بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس ما في هذا الكتاب من الفصول

المقصد الثاني
فصـ

فصول ۱۸

جلد اول از كتاب مستطاب طريق النجاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحمن الذي علم القران خلق الانسان علمه البيان والصلوة على محمد سيد الانس والجان الذي به اهتدينا الى الايمان ووفقنا للاذعان وعلى اله الذين بنورهم عمر الله عرصة الامكان وجعلنا من اهل الايقان ورهط الذين بهم انار الله البرهان واقام الحجج ونصب السلطان ولعنة الله على اهل الطغيان واصحاب العدوان وحزب الشيطان وبعد يقول العبد الاثيم والفاني الرميم كريم بن ابرهيم ان هذه تذكرة للمتقين وعبرة للمعتبرين ومنار للمهتدين ودليل للسالكين وسبيل للسائرين وهداية للمستهدين وعون للمستعينين وغوث للمستغيثين وارشاد للضالين وتنبيه للغافلين وتاييد للذاكرين وتكميل للمبتدئين وذكرى للمنتهين كتبتها تقربا الى الله لتكون تنبيها لنفسي الغافلة ولاخواني المؤمنين نفعني الله واياهم بها وجعلها ذخرا لي يوم الدين بحق محمد واله الطيبين الطاهرين ورهطه المخلصين وذلك اني وجدت العلم ثلثة علما هو من مبادي البعيدة للعمل وهو العلم بحقايق الاشيا ويسمى بعلم الحقيقة وعلما مقرونا بالعمل وهو العلم باصلاح النفس وتزكية الاخلاق وكيفية التخطي والسير الى الله سبحانه ويسمى بعلم الطريقة وعلما بكيفية الاعمال وحسنها وقبحها وحلالها وحرامها ويسمى بعلم الشريعة ووجدتني قد كتبت كتبا عديدة في علم الحقيقة وعلم الشريعة واغفلت علم الطريقة مع انه من المهمات التي لا ينبغي الاخلال بها وكان يعوقني من ذلك العوائق الدهور ومجاري المقدور الى ان يسر الله وله الحمد تصنيفي وتاليفي لهذا الكتاب المستطاب ساعة

الاستخارة وارجو الله الوهاب ان يوفقني لاتمامه على وجه يحبه الله ويرضاه وعلى نهج انتفع به واحبه واهواه ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله ولما كان تفصيل هذا العلم مما لا يمكنني الآن لاشتغالي باجوبة مسائل المؤمنين والمسلمين في ساير العلوم وقد كتب غير ساير اصحابنا كتبا عديدة واستان اكتب في ذلك ما اغفلوه واقيد منه ما اهملوه واقتصر في ذلك الشرح فقرة خاصة من حديث كميل وحديث الاعرابي في صفة النفس القدسية والحيوانية في الانسان والامارة بالسوء تبعا وان كان يذكر فيه بعض ما يتعلق بباقي الحديثين اتماما للكلام وتوضيحا للمرام ولكن المقصود بالذات في هذا الكتاب شرح تلك الفقرة من كل واحد منهما وساذكر الحديثين في عنوان الكتاب تبركا بهما واطلاعا للراجعين الى هذا الكتاب عليهما اما حديث كميل فهو ما رواه الملا محسن القاشاني في الكلمات المكنونة ومحمد بن محمد بن حسن الشهير بابن قاسم العاملي في الاثني عشرية وهذا الحديث وان وجدناه مرسلا الا انه في نفسه كلام يشهد بانه صدر من معدن العلم والحكمة ومحل النبوة وسنخ الولاية وقد ارسلاه عن كميل بن زياد قال سئلت مولينا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلم قال قلت يا امير المؤمنين روحي فداك اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل اي نفس تريد ان اعرفك قال قلت يا مولاي وهل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحد من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد اشبه هي الاشياء بانفس الحيوانات والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب وهي اشبه الاشياء بانفس الاناسي والناطقة

القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء
بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى
بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان
الرضاء والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخنا فيه من روحنا
وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل وزاد
في الاثني عشرية لكيلا يعقل احدكم شيئا من الخير والشر الا بقياس معقول وفي الروايتين في
سائر الفقرات تفاوت يسير ذكرنا اسندها واوفقها بسائر الاخبار واما حديث الاعرابي
فقد روى الملا محسن في الكلمات المكنونة مرسلا ويشهد بصدوره عن مهبط الوحي ايضا صحة
معانيه وسبك مبانيه قال روي ان اعرابيا سأل امير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال
عن اي نفس تسأل فقال يا مولاي هل النفس انفس عديدة فقال عليه السلام نعم نفس
نامية نباتية ونفس حسية حيوانية ونفس ناطقة قدسية ونفس الهية ملكوتية قال
يا مولاي ما النباتية قال قوة اصلها الطبايع الاربع بدو ايجادها عند مسقط النطفة
مقرها الكبد مادتها من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب افتراقها اختلاف
المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فقال يا مولاي
وما النفس الحيوانية قال قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدو ايجادها
عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب
الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت
عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها و
وجودها ويضمحل تركيبها فقال يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية قال
قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية

حديث الاعرابي في معرفة النفس

موادها

موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تحلل الالات
الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود مجاورة لا عود ممازجة فقال
يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية
بالذات اصلها العقل منه بدأت وعنه وعت واليه دلت فاشارت عودتها اليه
اذا كملت وشابهت ومنها بدأت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا
وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل وغوى
فقال السائل يا مولاي وما العقل قال العقل جوهر دراك المحيط بالاشياء من جميع جهاتها
عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب انتهى وهما حديثان ينبغي
ان يكتبا بالنور في وجنات الحور ويشهد بصحتها غزارة معانيها وطلاوة مبانيها
والمقصود بالذات في كتابنا هذا شرح احوال النفس الناطقة والامارة والحيوانية
التي في بدن الانسان ومبدؤها ومنتهاها وحقيقتها وقواها وخواصها وما
يزكيها ويصلحها على نحو الكلية وبيان ما فيها وايضاح خوافيها ولعلنا نذكر
شطرا من شرح سائر النفوس اذا احتجنا في تمام الكلام وايضاح المرام اليه
وسميتها بطريق النجاة وجعلت لها مقدمة وسبعة ابواب وخاتمة وارجو الله
سبحانه ان يوفقني ببركة ساداتي وموالي سلام الله عليهم لاتمامها على وجه يوجب
رضاه ورضا ساداتي سلام الله عليهم والتقرب اليه واليهم وينفعني واخواني المؤمنين
في الدنيا والدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
ورهطه المخلصين ولعنة الله على الساعين في اطفاء نورهم اجمعين المقدمة
في شرح كيفية تكون النفس الناطقة والامارة والحيوانية التي في الانسان ومعرفة
حقيقتها وبدؤها وعودها وما يؤل اليها وذلك اني لم اقصد في هذا الكتاب قصد

المؤلفين قبلي لكتب المواعظ والنصايح من ذكر ظواهر الامور وانما قصدي شرح حقيقة
الطريقة واستكشاف حقيقة النفس وحقيقة اسباب تزكيتها واسرارها ليظهر
سر اوامر الانبياء سلام الله عليهم ونواهيهم وحقيقة معالجاتهم لادواء النفوس
ولان النفوس المرتاضة بالعلم وان كانت تسلم الظواهر واوامرهم الا انها لا تطمئن كما
ينبغي ولا تجد برد اليقين وراحة القلب عن الاضطراب حتى تعرف حقيقة ما دعيت
اليه ولان معرفة حقيقة الامر احث للانسان على مندوبه واردع له من محذوره البتة
كما ترى من شدة طلب الانسان لخير يدركه بحواسه الظاهرة وشدة حذره من شر ما
يدركه بها فوق كل امر فيما ندب اليه وحذر عنه حقيقة من ضعف يقينه والا
فالنفوس مجبولة على الحذر عما يضرها والطلب لما ينفعها ومضطرة اليها عادة جبلة فلا
ذلك لهذا اردت ان اذكر في هذا الكتاب سر الطريقة وحقيقتها حتى يصير سماعها عيانا و
غيوبها كالشهود ان شاء الله فنحن نبدئ في هذه المقدمة بشرح احوال النفوس من مبدئها
الى منتهاها وما يؤل اليها وتفصيل ذلك يقتضي رسم فصول فصل اعلم ان النفس
لغة الروح كقوله سبحانه الله يتوفى الانفس اي الارواح والدم كقولهم ما لا نفس له
سائلة لا ينجس الماء بموته فيراي ما لا دم له سائل والجسد والعين وعين الشئ
والعظمة والعزة والهمة والانفة والغيب والارادة والعقوبة وغير ذلك ومرادنا هنا
النفس الحيوانية التي في الانسان والامارة بالسوء والنفس الناطقة القدسية
وهي حقيقة الانسان من حيث هو هو وهي التي ان زاد فيها زائدا ونقص منها ناقص
خرج عن كونها هي هي كالعشرة فانك ان زدت عليها واحدا صارت احد عشر
او نقصت عنها واحدا صارت تسعة وعلى اي حال خرجت عن كونها عشرة
فكذلك حقيقة زيد ونفسه هي التي لا تقبل الزيادة والنقيصة مع بقاء كونه

٨

زيدا واما ما يزاد عليها وينقص ولا تنفك هي ولا تخرج عن مسمى زيد فهي اعراض خارجة
عنها لم تنبع منها ولا تعود اليها فهي منزهة عن كل كم وكيف وجهة ورتبة ووقت ومكان
ووضع واضافة وملك وفعل وانفعال وما يؤل اليها بعرض وزوال لا تخرج عن
كونها هي هي ويصدق عليها ما سميت به ولو انك جردت نفسك في جميع تلك العوارض
لوجدتها هي هي بلا تفاوت بزيادة او نقيصة فتلك هي الحقيقة التي سئل عنها كميل امير
المؤمنين عليه السلم حين كان رديفا له يوما على ناقته التي ركب فقال كميل ما الحقيقة قال
عليه السلم مالك والحقيقة يا كميل فقال كميل الست صاحب سرك قال بلي ولكن يرشح عليك ما
يطفح مني فقال كميل اومثلك يخيب سائلا قال عليه السلم الحقيقة كشف سبحات الجلال من
غير اشارة فقال كميل زدني بيانا قال عليه السلم محو الموهوم وصحو المعلوم فقال كميل زدني
بيانا قال هتك الستر لغلبة السر فقال زدني بيانا قال عليه السلم جذب الاحدية لصفة
التوحيد فقال زدني بيانا قال عليه السلم نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل
التوحيد اثاره فقال زدني بيانا فقال عليه السلم اطف السراج فقد طلع الصبح انتهى و
هي التي اشار اليها النبي صلى الله عليه واله في حديث اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه واشار
اليها امير المؤمنين عليه السلم في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الكتاب سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم وعن الانجيل
اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك انا انتهى وهي التي تعبر عنها بانا فتقول
مالي وزوجتي وولدي ويدي ورجلي وبدني ومشاعري وقواي وخيالي وفكري ومثالي
ومادتي وطبعي فذلك الذي تعبر عنه بانا وتضيف اليه كل شئ دونك هو نفسك
وكل شئ تغفل عنه حين توجهك الى نفسك فهو غيرها البتة وهي هي الدائمة الباقية
في جميع اطوارك واحوالك واعمالك صباك وشبابك وهرمك وصحتك ومرضك و

فيا مار تعودك وامثال ذلك انما يتغير تلك الاطوار والاحوال والافعال وهي هي ثابتة
لا تتغير بهذه التغيرات ولا تجد نفسك في شبابك غير ما تجدك في هرمك وفي صحتك غير ما
تجد في مرضك وفي قيامك غير ما تجده في قعودك وهي التي تعصي وتطيع وتمدح وتلام و
تثاب وتعاقب وتواد وتخاطب وتريد وتخاطب وتحمد وتعاتب وقد تفرق تلك النفس من
بدن الانسان او لم تستقر وتخلفها الامارة بالسوء فتكون هي المعبر عنها بانا وتضيف
كل شيء اليها كما ياتيك ان شاء الله وقد تستولي على بعض الابدان الحيوانية الناطقة فتكون
هي التي تعبر عنها بانا وقد تستولي النامية الناطقة على بعض الابدان فتكون هي المعبرة عنها
بانا كما سياتيك ان شاء الله والغرض في هذا الكتاب معرفتها ومعرفة ما يدنسها ويزكيها
ويسعدها ويشقيها فصل اعلم ان جميع مواليد هذا العالم من المعصومين الاربعة عشر
والانبياء سلام الله عليهم اجمعين والاناسي والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات
كلها من بسايط هذا العالم وهي الافلاك والعناصر والبسايط مقدمة عليها تقدما زمانيا
لان صور المواليد اعراض عارضة عليها وهي اي البسايط لها بمنزلة الامكان قد اخذ لها
منها حصص وركبت كما ياتي وهي بنفسها ايضا مركبة من بسايط اصلية سابقة عليها
سبقا برزخيا بين الزمان والدهر ولذلك تعد من الدنيا تارة ومن الاخرة اخرى وتسمى هور
قليا اي الملك الاخر وتسمى بالاقليم الثامن وفيه الجنتان المدهامتان وجابرسا وجابلقا و
تلك البسايط كانت سابقة على هذه البسايط كانت سابقة على هذه البسايط العرضية
الدنيوية اولا وستظهر في الرجعة اخرا ولذلك تظهر الجنتان المدهامتان في اخرها
وهما المسماتان بجنة الدنيا وفيها كان ادم وحوا على نبينا واله وعليهما السلام بعد ان خلقا
ثم اخرجا منها بعد ما اكلا من الشجرة فتغيرت البلاد ومن عليها باكلهما واعراضهما
فان جميعها تابعة للانسان بالجملة سبق البسايط الاصلية على هذه البسايط ليس

بسبق

بسبق دهري ولا بسبق زماني فان الزمان الدنياوي امتداد هذه الاعراض والدهر هو الامتداد
الرتبي بين الذوات والصفات وكلاهما مفقود هنا فسبقها سبق بين هذين فهو سحر من
هذا وسحر من هذا وفيها كان مأوى الجان قبل خلق ادم على نبينا واله وعليه السلام ويكونون
الآن هنالك وهم مواليد تلك العناصر وابدانهم خلقت منها فهم يسيرون في غيب هذه البسايط
ويتصرفون فيها بجسمانيتهم ولا يرون ويظهر اثارهم في هذه الاجسام من التحريك والتسكين لانهم
من جواهر هذه العناصر بعينها فكما يحرك الهواء التراب ولا يرى وانما يرى اثره في التراب كذلك
يتصرفون في هذه الاجسام العرضية ويرى اثارهم ولا يرون وسبب عدم احساس الانسان اياهم
بحواسه الظاهرة انها خلقت من هذه الاعراض بعد ما غلظت وكثفت والجان خلقوا من
العناصر الصافية الموجودة قبليا ودهرية فهم ينفذون بلطافتهم في هذه الاجسام الغليظة نفوذ
النار في طابقة الحديد والحجر مع انهم الطف من هذه النار بسبعين مرة بل هم وبعضهم
حتى تراها الطف من محدب محدد الجهات فلاجل ذلك يجيئون ويذهبون وينفذون
من الاجسام الغلاظ من غير تصادم فلا يحسون بالحواس الظاهرة التي لا تدرك الا
المصادم لها نعم يدركون بالحس المشترك المساوق لعالمهم اذا قابلوه ويدركون في المنام
والحس المشترك وسيظهرون لاعين الاناسي في الرجعة حين تطهر هذه البسايط عن
الاعراض وتطهر الابدان عنها فتكون الارض ذلك اليوم كالسماء في هذا اليوم والطف ولذا
روي ان الرجعة في السماء كما اظن ولا اذكر الان موضع الرواية حتى ارويها بلفظها واما
كثافة هذه العناصر فلبعدها عن المبدء وغلبة البرد عليها وغلبة عصيان بني ادم و
اعراضهم عن ربهم وتصادم العناصر الاصلية وضرب بعضها ببعض وتركيب بعضها مع بعض
بدوران الافلاك وطرح انوارها وحركة العناصر بمتابعتها وتلطف كلما تصعد صاعدة
الى ان تعود كما بدات وتبدل الارض غير الارض والسموات ويؤتى بارض جديدة لم يعص الله

عليها وهذه الاجسام برمّتها ظهورات الجسم الكلي واشعته وتمثلاته قد اعطى الكل اسمه وحده
وهو مقدم على هذه الاجسام تقدما دهريا رتبيا قائم عليها ظاهر متمثل بها في الخارج كما
يأتي انشاء الله ومرادي بالجسم الكلي هنا الجسم العرضي الكلي الصادق على هذه الاجسام العرضية
وهو المتحيز العرضي القابل للابعاد بالجملة لقد طال الكلام استطرادا ولم نكن بصدد
بيان هذه الامور **فصل** وانت لو تدبرت في هذه الاجسام التي مبدؤها محدد الجهات
ومنتهاها التراب وجدتها جوهرة لها كم وكيف وجهة ورتبة ومكان ووقت ووضع
مطلقة التي نسميها بالجسم يطلق على جميعها وعلى كل ذرة منها اسم الجسم ويرى جميعها
على ما وصفنا بل جسمانيتها اظهر من خصوصيتها بحيث لا تخفى على الاطفال غير المميزين
وان كانوا لا يقدرون على التعبير عنها كما ان الماء بالاطلاق اظهر لهم من خصوصية
البحر والنهر والعين والمطر وخصوصيات يكتسبها من الاواني بالبداهة الا ترى
ان الام ترى ولدها الماء في اناء واناءين فهو يعرف الماء اينما وجده باي شكل
في اي تمثل وجده ولعله لا يعرف خصوصية التمثلات فهو يلتفت الى الماء ويعرفه
قبل ان يلتفت الى خصوص البحر ويعرفه وكذلك حال الجسم بالاطلاق فهو يعرف
في تمثلاته قبل عرفان تمثلاته ولذلك كنا نقول ان الظاهر في ظهوره اظهر من
ظهوره فالجسم من التراب اظهر من التراب والماء اظهر من الماء وهكذا وهو امر موجود
محسوس بحسه كل ذي عين حتى الحيوانات كما تعرف الحيوان الماء ولا تعرف
خصوص تمثلاته فالمطلق امر موجود حقيقي في الخارج الا انه متمثل في اعراضه كما
قال امير المؤمنين عليه السلام الذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه فهو لا يتمثل في الخارج
الا في هذه الهيئات العرضية بحيث لولاها لم يكن موجودا فانها الازمة لوجوده في
الخارج بل هي عين وجوده في الخارج فان الوجود عندنا هو التمثل في الخارج كما روي في

الدعاء في صفة الله جل وعز لم يمثل فيكون موجودا فلولا تمثلات الجسم لكان معدوما ولم يكن
له وجود خارجي ولكنه بعد التمثل قائم عليه ظاهر به واقعا في خارج الذهن وليس بامر
اعتباري غير محقق وكيف وهو امر محسوس بحسه كل ذي مدرك جسماني حتى الحيوانات كما مثلنا
من دركها الماء ومعرفتها به وانكار وجود المطلق في الخارج من اعجب العجائب وهو يرى كلما يرا
انه جوهر ذو عرض مطلق ويصدق هذا الاسم على كل ذرة من هذا العالم ويرى ذلك منه بالبداهة
بل حقيقة خفي المطلق من شدة ظهوره واستتر لعظم نوره وكلما يصعد المطلق صاعدا
يصير اوضح وابين الا ترى ان الحديد في الالات الحديدية اوضح من خصوص الالات والمعدن في
المنطرق في الحديد اوضح من الحديد والمعدن المطلق في المعدن المنطرق اوضح من المعدن المنطرق
والجسم الطبيعي العنصري في المعدن المطلق اوضح من المعدن المطلق والجسم المطلق في الجسم الطبيعي
اوضح من الجسم الطبيعي البتة وهذه الامور من البديهيات فعلى ذلك كلما يصعد المطلق صاعدا
يصير ابين واوضح فعلى ذلك الوجود المطلق الامكاني اي الممكن المطلق ابين من الجسم المطلق
لانه اعلى واعم منه حتى ان الوجود المطلق لا يكاد يخفى عن الحيوان ساعة تولده ويخفى عليه
سائر المطلقات التي دونه فترى في كل جوهر وعرض الوجود الممكن بينا واضحا بلا سترة كيف
وقد نفذ في كل سترة وخفاء وظهور وحجاب محجوب ومعلوم ومجهول فهو ابين الاشياء واظهرها
وهو امر محقق خارجي وان كان قد ظهر في التمثل الخارجي فلا يوجد الا بها بناء على ان الوجود
الخارجي هو التمثل فهو فيها موجود قائم فوقها بريد بالوجود المطلق الامكاني المتحقق
المطلق الذي يرى من كل من جواهر الموجودات وصورها وجميع ما لها وبها ومنها وفيها
وبينها بحيث لا يشذ عنها شاذ المعطي كل متحقق اسمه وحده فهو بريء عن جميع الحدود متنزه
عن كل صفات مسلوب عنه كل تعين الا انه صالح للتجلي بالكل ولان يتمثل بجميع الجواهر و
الاعراض ونسبتها اليه على حد سواء فهو جوهر صالح للظهور بجميع الجواهر والاعراض منزه في نفسه عن

كلّها مطلق عن جميع قيودها وهو الامكان المطلق للكلّ المحسوس شهود في الكلّ فليس بعد
بل الجواهر فيمتاز عن الاعراض ولا بنظير الاعراض فيمتاز عن الجواهر ولم يتصف بالاعراض فيكون
جوهرا ولم يتقدّم بالجواهر فيكون عرضا ولا شيء معه سواه ولا دونه غيره فيقترن به او ينتسب
اليه فافهم وافتح عينك وشاهد كما تشاهد وسبق كلّ مطلق على مقيداته سبق دهري ذاتي سوى
الممكن المطلق فان سبقه على ما دونه سرمدي وليس سبقه عليها من جنس امتداد مقيداته فليس
تنتهي المقيدات عرضا الى المطلق ولم تبدء عرضا منه وان كان بدؤها وعودها طولا اليه
متناهيا طولا به منقطعا لديه واما الوجود للا بشرط فهو بسيط وليس يقال في حقه انه فوق
شيء ولا تحت شيء ولا انه كلي ولا جزئي ولا انه مؤخر عما دونه ولا انه مقدم على ما سواه اذ لا سواه
ويمتنع غيره وليس له عرض ولا تمثل ولا ظهور وتجلّ ولا يقال له بين اذ لا بيان له ولا
ظاهر اذ لا ظهور له ولا خفي اذ لا خفاء له ولا متمثل اذ لا تمثل له ولا متصف اذ لا صفة
له فليس بقريب ولا بعيد ولا مقارن ولا مباين ولا داخل ولا خارج ولا موجود ولا معدوم
ولا معلوم ولا مجهول ولا بخارجي ولا بذهني ولا دليل عليه ولا سبيل اليه ولا بيان عنه
ولا تعبير ولا اسم له ولا رسم وليس في شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا الى شيء ولا يضاف
الى شيء ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ولا الى ما لا نهاية له وليس بعين الاشياء ولا غير ولا يضاف اليه شيء
الاشياء وبالجملة كلّ معبّر عنه سواه وكلّ معروف بنفسه غيره وكلّ قائم في سواه معلول وكلّ
مدلول عليه دونه وكلّ مميّز خلقه مردود الى مميّز وكلّ معلوم ممكن مردود الى العالم ليس
بجنس فيعادله الاجناس ولا بنوع فيماثله الانواع ولا بشخص فيشاكله الاشخاص الى غير
ذلك من التنزيهات التي بيّنها محمّد وآل محمّد عليهم السلم في خطبهم ودعواتهم واحاديثهم ولو اجتمع
الجن والانس على ان ينزهوا ذلك الوجود مثل ما نزهوه لم يقدروا واحسن القول قول الله
سبحانه سبحان الله رب العرش عما يصفون ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار سبحان

دبرا

ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فمن وصفه بانه
كل الاشياء او حالّ بالاشياء او متجلّ بها او منير للاشيا او مؤثرها او فوق الاشياء او عينها
او غيرها او شيء مما سوى ذلك من الاوصاف فقد شبّهه ومن شبّهه فقد ميّزه ومن ميّزه فقد
حدّه ومن حدّه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد الحد
في توحيده واخرجه عن احديته ومن اخرجه عن احديته فقد اشرك به فسبحان ربك رب العزة
عما يصفون واقول كما قال الرضا عليه السلم الهي بدت قدرتك ولم تبد هيئتك فجهلوك
وقدروك والتقدير على غير ما به وصفوك واني بريء يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك
ليس كمثلك شيء الهي ولن يدركوك فظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك وفي
خلقك يا الهي مندوحة ان يتناولوك بل سوّوك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض
اياتك ربا فبذلك وصفوك تعاليت ربي عما به المشبهون نعتوك **فصل** ثم ان
بين هذا الجسم وبين ذلك الوجود المطلق الامكاني مراتب اخر تختلف باللطافة والكثافة
والاجمال والتفصيل والرقة والغلظة على نحو التشكيك بعضها فوق بعض وليست
النسبة بينها على نحو الاثرية والمؤثرية والاحاطة والطي والمحاطية والانطواء فلاجل
ذلك لا يعطى كل رتبة ما دونه بقول مطلق اسمه وحدّه كالاثر والمؤثر وليس شارك
ما دونه مع ذلك في المادة اذ مادة الدانية اغلظ واكثف من مادة العالية فانما هي وصورتها اغلظ من صورة العالية صح
تشكيكية خاصة وعرضية كما للّب والقشر والطاف والراسب ذات برازخ ووسايط تشترك
كلها في اسم الوجود المقيد اي الجوهر المقرون بصورة فعلية اذ كلها جواهر لا عرض موجود
بالفعل وان كان المسمى في كل واحدة على خلاف ما في الاخرى في الرقة والغلظة
والذاتية النسبية والعرضية النسبية ونعبر عن هذا الجوهر المقيد بالامكان المقيد ايضا
كما ان المداد الظاهر امكان صالح للتطور بجميع اطوار الحروف والماء الظاهر امكان

صالح للتطور بجميع اطوار الامواج وهذه الماء الظاهر غير الماء المطلق الذي النسبة الى
البحر والامواج على حد سواء فالماء المطلق اية الامكان المطلق والبحر اية الامكان المقيد و
لذلك نقول ان الوجود المقيد هو الماء النازل من سحاب المشية على ارض الامكان المقيد
وذلك الماء ايضا من الامكان المقيد فاعلاه الماء واسفله الارض والموجود المقيد يحصل
من مجموع هذا الماء وهذه الارض فالماء هو مادة الموجود المقيد والارض هي صورته وهما
معا ينطويان تحت الامكان المطلق الاول الاعلى فاذا جميع هذه المقيدات مخلوقة من هذا
الماء والطين ولها مراتب في الرقة والغلظة واللطافة والكثافة والاجمال والتفصيل على
حد مراتب التشكيك فلها درجات عديدة قد يعبر عنها بالف الف درجة وتنتهي كليا تها
الى ثمان وهي الفؤاد والعقل والروح والنفس ثم الطبع ثم المادة والمثال والجسم وكل واحدة
من هذه المراتب مطلقات بالنسبة الى جزئياتها وتمثلاتها الخارجية كالجسم المطلق في الاجسام
الخارجية فتمثلات كل مطلق عالم تام المراتب مثل هذا العالم الآن كل رتبة بحسبها وكل
واحدة من هذه المراتب في المطلق الادنى ظاهر بالفعل المطلق الادنى كاشف عنه مرآياه
لعدم مانع حاجب له فالجسم المطلق مرآة للسبع العليا بالفعل والمثال المطلق مرآة للست
العليا بالفعل والمادة المطلقة مرآة للخمس العليا بالفعل وهكذا الى ان العقل المطلق
مرآة للفؤاد الاعلى فالجسم المطلق جسم له مثال المطلق بالفعل ومادة مطلقة وطبيعة بالفعل
مطلقة ونفس مطلقة وروح مطلقة وعقل مطلق وفؤاد مطلق كلها بالفعل ولكن على
نحو الاطلاق من غير تعيين خاص مثل ما يكون النار في دخان الشعلة بالفعل وهو
مشتعل بها مرآياها بالفعل القت في هويته مثالها فاظهرت عنه افعالها ثم لما ظهر
الجسم في الخارج بتمثلاته الصالحة فيه اختلف مراتب التمثلات في الغلظة والرقة لا
الغليظ والرقيق كليهما من صلوحاته وكمالاته فمنها غليظة بالفعل حاجبة لانوار تلك

المطلقات العليا بالفعل وان كان يمكن ان تترقق فتنكشف عما وراءها قوة لانها تمثل
الجسم الصالح للكل الكاشف عما وراءه بالاطلاق ومنها رقيقة بالفعل حاكية عما وراءها
بالفعل وذلك ان التمثلات منها تمثل المطلق من حيث ربه ومنها تمثله من حيث نفسه
وحيث مفعوليته فيحجب انوار المبدء واما تمثلات جهات الرب فتحكي انوار المبدء وهذه
الحكاية بنحوها غير نحو حكاية المطلق فان حكاية المطلق اطلاقي وحكاية الجسم الرقيق
تقييدي فيصبغ ما وراءه بصبغه ويخصصه بخصوصيته كما يصبغ المرآة المصبوغة ضوء الشمس
وتخصصه بنفسها فالمثال المطلق في الجسم المطلق وفي العرش مثال عرشي وكذا سائر المراتب
العالية فيه ففؤاده وعقله وروحه ونفسه وطبعه ومادته كلها مصبوغة بصبغ العرش
متخصص به وكذلك الحال في الكرسي وسائر الافلاك والعناصر والمواليد وكما ان الاجسام
الظاهرة تجليات الجسم المطلق فما يظهر فيها ايضا تجليات ما ظهر في الجسم المطلق
من المراتب العالية ففؤادها شعاع فؤاد الجسم المطلق وعقلها شعاع عقل الجسم
المطلق وروحها شعاع روحه ونفسها شعاع نفسه وهكذا وكل هذه الاشعة مخصصة
بخصوصية الاجسام الخاصة فنفس الكرسي كرسية ونفس العرش عرشية وروح الكرسي
كرسية وروح العرش عرشية وعقل الكرسي كرسي وعقل العرش عرشي وفؤاد الكرسي كرسي
وفؤاد العرش عرشي وهكذا وهكذا وهكذا باقي المراتب في باقي المراتب الى ان فؤاد زيد وعقله
وروحه ونفسه وباقي مراتبه كلها زيدية على حسب صبغ مرآة قابلية زيد وكذلك
سائر المواليد فكلما يكون مرآة قابلية الجسم الخاص اصفى وارق واعدل يكون
تلك المراتب على ما هي عليه فيها اخفى وابعد عما هي عليه حتى ان بعضها يخفى بعضها
وبعضها يخفى كلها كالتراب والجماد الا انه صالح لان يرق ويلطف ويعدل حتى
يظهر فيه تلك المراتب وقد شرح ذلك علي عليه السلم في حديث الفلسفة كما رواه الملا محسن

حديث الفلسفة

قال وروي ان يهوديا اجتاز بعلي عليه السلم وهو يتكلم مع جماعة فقال يا بن ابي طالب
لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شان من الشان قال عليه السلم وما تعني في
الفلسفة أليس من اعتدل طباعه صفى مزاجه ومن صفى مزاجه قوي اثر النفس فيه ومن
قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية
ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا
بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال
الله اكبر يا بن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات صلوات الله
عليك انتهى وقال عليه السلم في حديث اخر رواه صاحب الدرر والغرر خلق الانسان
ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا اعتدل
مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد انتهى بالجملة انه هوية
كل جسم من هذه الاجسام الخاصة المركبة العرضية صالحة الاعتدال والترقي
والتصفي باسباب تأتي فاذا صفت حكت عما ورائها على مقدار صفائها ولانها
لتصفيها وحكايتها فان المراتب المطلقة العليا خارجة عن حد التمثلات جملة وليست
تنتهي اليها ابدا ابدا كلما دفعت لهم علما وضعت لهم حلما ليس للحبي غاية ولا نهاية
وليست تخرج ابدا عن صبغ خصوصياتها وتعيناتها الا انها بالترقي والتصفي
والتعديل تصير احكى واقرب ولا تنتهي مسافة تقربها ابدا ابدا الى شيء وهو ان
الجسم المطلق كما بينا حاك لجميع المراتب المطلقة العالية كما بينا فنريد ان نشرح
سر عدم حكاية بعض تمثلاتها اياها مع اعطائها اياه اسمه وحده وصدقه
عليه اعلم ان الجسم وان كان مطلقا بالنسبة الى تمثلاته ووجوداته الا انه مقيد
من المقيدات بالنسبة الى الامكان المطلق فهو مركب من مادة وصورة مادته الماء

النازل

١٣

النازل من سحاب المشية وصورته راسب في تلك الماء وصورته ضد مادته كما ان الماهية
ضد الوجود في القدسي يا ادم روحك من روحي وطبيعتك على خلاف كينونتي فمادته
حيث دبره وصورته حيث نفسه ولدرجات ومنازل بنا على درجات وجوده الى اسفل
درجات ماهيته وهو من حيث الوجود يحكي المراتب العالية لا من حيث الماهية فان شفافيته
ورقته من حيث الوجود وحجبه وغلظته من حيث الماهية هذا وصورة المطلق الاعلى
مادة المطلق الادنى لان المطلق الادنى تنزل المطلق الاعلى ولم يتنزل الاعلى الا بعد
تمامه بمادته وصورته فاذا كمل صورته تلبس بصورة الادنى على صورته العليا فان التربة القديرية
الدنيا من قوى الصورة العليا وامكاناتها تخرجها ايدي التدبير وتقديره فهي صورته
في الرتبة الدنيا فالجسم المطلق يحكي العالي بمادته وصورته حيث حجبه للعالي فلما تمثل
الجسم المطلق في الخارج تمثل جميع مراتبه وظهر مراتبه المادية شفافة حاكية و
مراتبه الصورية حاجبة صامتة الا انها صالحة للترقي وتغليب جهة المادة على جهة
في الصورة فاذا غلبتها حكت بشفافيتها فافهم **فصل** اعلم ان الوجود المطلق الامكاني
وحداني اذ ليس سواه شيء كما قال الله سبحانه وما امرنا الا واحدة ولذا كما ذكرنا
مادة هي التجلي الاعظم الاعلى وله صورة وهي صلوح الظهور والتمثل في الخارج
بكل جوهر وكل عرض وهو في نفسه مادته عين صورته وصورته عين مادته لانه في
غاية البساطة الامكانية وما تثبت فيه من التعدد فانما هو من حيث تمثلاته و
وجوداته في الخارج والا فهو في نفسه اوحد ما يمكن في الامكان وابسطه وصورته
صورة نفي الكثرات وصلوح الظهور وهو نحو تعين الا انه ابسط التعينات ولذلك
نقول انه التعين الاول وليس وحدته في حد الاحد فوحدته وحدة واحدية ووحدة الاحد
جل شانه وحدة احدية بالجملة لما كان غير الاحد الحقيقي فيه كثرة بحسبه ونحن نذكر

تلك الكثرات من حيث تمثلاته وظهوراته من باب قول الصادق عليه السلم العبودية جوهرة كنهها
الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية ومن باب قول الرضا عليه السلم قد علم اولوا الالباب
ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا فنقول لا شك ان الوجود المطلق لما كان غاية
الغايات ونهاية النهايات مخلوق بنفسه كما قال الصادق عليه السلم خلق الله المشية بنفسها ثم خلق
الاشيا بالمشية فله حيث فعلية وحيث مفعولية فحيث فعلية حيث اعلاه وما فيه المادة اقوى
والصورة اضعف وحيث مفعولية ما فيه الصورة اقوى والمادة اضعف وذلك لان المادة والصورة
كوتان متداخلتان او مخروطتان متداخلتان راس كل مخروط على قاعدة الاخر كلما تصعد
صاعد الى قاعدة المادة تقوى المادة وتضعف وترق الصورة حتى تكاد تفنى وكلما تنزل
نازلا الى قاعدة الصورة تقوى الصورة وتضعف وترق المادة حتى تكاد تفنى وبين
القاعدتين تتساويان فالنصف الاعلى منه سلطان المادة والصورة ضعيفة تابعة و
النصف الادنى سلطان الصورة والمادة تابعة ضعيفة فسلطان المادة هو حيث الفعلية
واضمحلاله عند ظهور وجود الحق وهي ظهوره وحيث كونه حاكيا له وسلطان الصورة
حيث مفعولية واستقلاله وحجبه ظهور الوجود الحق ثم له من حيث الفعلية مقامات
اربعة بعضها فوق بعض فاعلاه الذي عند قاعدة المادة وراس مخروط الصورة
مقام اجماله المحض واضمحلاله في جنب سطوع دبره وله هنالك مادة وهي ظهور الوجود
الحق فهو اية وعنوانه وصفته ومثاله وكينونته ويعبر عنه في التمثلات بالفؤاد.
قد تجلى لها بها وبها امتنع منها يعني تجلى لها بها من حيث المادة وبها امتنع منها
من حيث الصورة فان صورتها نفي الغير والوجود الحق يجل عن نفي ما سواه
فان النفي شيء وهو كائنا ما كان تعين ثم دون ذلك مقام الاجمال الكلي والتنزه
عن الصور وله هنالك مادة وصورة مادته صورة المقام الاعلى وصورته النفي الكلي

المعنوی

هاء وصورة فهي نفس كل عين وكونه ... عن حج الاطلاق فانها الا اعتبار الاكوان ظهور الوجود الحق.

14

المعنوي وهذه الصورة من امكانات الصورة العليا وما كان فيها وذلك لان المقام
الاعلى كائنا من الامكان الذي هو غير الواجب جل وعلا وحق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما
فالصورة الدنيا من القوى الكامنة في الصورة العليا وانما مثلها في الا ثار ان
فعل زيد حركته وحركته اثره الظاهر بالانتقال فهي كهيئة من مادة هي اثر زيد وصورة هي
الانتقال وهذا الانتقال هو امكان السرعة والبطوء فاذا ظهر من كونه السرعة
تكون حركة سريعة فهذه السريعة لها مادة هي صورة الحركة المطلقة التي هي الانتقال
وصورة هي السرعة فالسرعة صورة الصورة ومادة الحركة السريعة التي هي الانتقال
تنزل مادة الحركة المطلقة العليا فان الصورة تنزل المادة وغليظها وتفصيل
اجمالها وانيتها فلاجل ذلك نقول ان المرتبة الثانية تنزل للمرتبة الاولى وانيتها
في التمثلات العقل فانه مركب من مادة وصورة مادته صورة الفؤاد التي بها صلح التلبس
صورة العقل ولولاها لم يمكن لبس صورة العقل على مادة الفؤاد لان صورة العقل
صورة الصورة وفرع لها وفعليته بها وتابع لها وصورة الفؤاد امكانها مقدمة
عليها كما عرفت في معنى السرعة والانتقال ثم دون ذلك مقام الصورة الرقيقة البرزخية
بين المعنى والصورة وآيته في التمثلات الروح التي بين العقل الكلي المعنوي والنفس
الجزئية الصورية وهذا المقام ايضا له مادة وصورة مادته من تاييدات العقل و
كلية ومعنوية وصورته صورة دقيقة ليست على حد النفس في الغلظة والصورية
الجزئية ولا على حد العقل في الكلية والمعنوية ولذلك يشبه بورق الاس من
حيث نفسه هكذا ا على ان اعلاه رقيق منجذب الى الاعلا اي العقل والكلية
التي يعبر عنها بالالف المبسوطة وقد يمثل له في الخط باللام هكذا ل بالجملة
هو المقام الثالث لحيث الفعلية وهو برزخ بين الاجمال الكلي والتفصيل الجزئي.

ملاكان هو

بالالف اللينة ثم لما طيها عن ... الى الروح ... والنفس ... يعني

وهو بمنزلة المقام الاجمال الكلي فان مادته من صورته وصورته عارضة عليها ومن نهايتها
الفعلية كما مثلنا بالسرعة والاشتغال فلما نزل المقام الاول بصورته الى مقام
الثاني ولبس صورته صلح للبس الصورة الثالثة فالصورة الثانية بالنسبة الى
الثالثة نسبة الامكان الى الكون ثم دون ذلك نسبة التفصيل والتعلق بالمفعول
وحصول ذكر المفعول الجزئي فيه ولها مادة وهي صورة ذلك البرزخ اذ صورة التفصيل من
فعلياته التي كانت كامنة فيه وكل مادة امكان الصورة المقيد فلما نزل المقام الاول
الى الثالث بصورته لبس صورة التفصيل اذ هو متفرع على الاجمال وتابع له كما ترى صح
من ان صور الحروف التي في حركتنا هي من امكانات صورة الحركة المطلقة ولولا تلبس
اثر المطلق بالاشتغال وظهوره بالحركة لما صلح لان يكون انتقالا من الامام الى
الوراء فيتصور بصورة الالف ولا لان يتصور بالاشتغال من اليمين الى اليسار
فيتصور بصورة الباء فان هذه الصور امكانها الذي هو مادتها الانتقال وهذه
الحروف فعليات الانتقال وجزئياته الكامنة فيه بالصلوح واوضح مثال
لذلك صورة الكتاب تلبس على السور وصورة السور تلبس على الآي وصورة
الآي تلبس على الكلمات وصورة الكلمات على الحروف وصورة الحروف على المداد
الذي هو امكان الكل فالمقام الرابع بمنزلة المقام الثالث والسادس في الكل هو المقام
الاعلى الذي هو الاجمال المحض الذي هو بمنزلة الاثر المطلق في حركاتك الجزئية فالحركة الكلية
اثر والحركة الخاصة بالالف ايضا اثر الا ان ماديتها على نحو الترتيب العرضي والتشكيك
ويعبر عنه بالاثر المتصل وذلك ان هذا الامكان هو الامكان المقيد بهذه الصور وهذه
الصور نهاياته وحدوده والفرق بين الامكان المطلق والمقيد هو ان الامكان المطلق مبهم
على مادة المقيد وصورته يعطي كليهما اسمه وحده على نهج سواء والامكان المقيد هو

المادة

المادة وهو غير الصورة والمادة لا تعطي الصورة اسمها وحدها والصورة نهاياتها
وحدودها تصف المادة بها وتصف هي بالمادة هن لباس لكم وانتم لباس لهن
وتمثيلي سابقا بالانتقال والسرعة والحركة المطلقة والخاصة محض تقريب للذهن
والمثل الحقيقي له تلبس العناصر بصورة الاخلاط وتلبس الاخلاط بصورة اللحم وكذا النطفة
بصورة العلقة والعلقة بصورة المضغة والمضغة بصورة العظام فالنطفة لا تعطي
العلقة اسمها وانما صورة العلقة خارجة من امكان النطفة وصورة المضغة خارجة
من امكان العلقة فتدبر بالجملة حيث الفعلية ثم في هذه الاطوار الاربعة وكل في المقام
الرابع فعلا متعلقا بالمفعول وكذلك لحيث مفعولية اطوار اربعة فاعلاها مقام
اجماله المطلق وامكاناته الطبيعة في التنزلات فانها مقام انحلال الصور النفسية والارض
التي غرس فيها حبة النفس الفعلية فانحلت وتلاشت وغابت فيها وما تستعد ان كانت
حية في مقام الفعل وهي ايضا لها مادة وصورة مادتها صورة النفس المجردة الغيبية
المتشخصة فعلا فتلبست بصورة انحلال الطبيعة وفي الحقيقة هذا الانحلال انعقاد بالنسبة
الى النفس والانحلال بالنسبة الى ما دونها كما ان العناصر انعقاد بالنسبة الى الافلاك
وجود الا انها انحلال لما يتولد منها والجسم ما لم يتصور بصورة الافلاك لا يصلح
لان يتصور بصورة العناصر وهي من امكانات الصورة الرقيقة الفلكية كما مثلنا انفا
والمثال الاخر ان الجسم ما لم يتصور بصورة الماء الرقيقة لا يصلح لان يتصور بصورة
الجمد الغليظة الجامدة فالجمد مادته صورة الماء وقد عرضها الجمود فالجمد بمنزلة الماء والمحقق
احكام الجمد من الكسر وعدم الجريان والتكثف بعد تصوره بصورة الجمد فتفهم وكذلك
صورة الطبيعة صورة الخلائية لما دونها وانعقادية بالنسبة الى النفس وهي مبدء
الخلق الثاني واية الفواد في الخلق الاول ثم دون ذلك مقام اجماله الكلي المعنوي واسمه

فالتمثلات المادة فهي صورة عرضت صورة الطبيعة كما تعرض صورة الاخلاط التي هي مادة
اللحم والعظم صورة العناصر ولها مادة وصورة مادتها صورة الطبيعة فانها امكان صورة المادة
وقوتها وانما تستخرج منها صورة المادة فهي كما ذكرنا من الطبيعة مادتها الكثف من صورتها
وقشرها ولا نعني بالتنزل الا ذلك هي في عالم المفعولية العقل في عالم الفعل ثم دون
ذلك مقام البرزخ بين الكلية والجزئية والمعنوية والصورية واسية في التمثلات المثال
الذي هو صورة دقيقة ومقادير لطيفة وهو صورة تعرض المادة والمادة امكانها وقوتها
وصلوحها وما لم يتلبس الوجود بصورة المادة لم يمكن تلبسه بالصورة المثالية كما ان
الخشب ما لم يتلبس بصورة القطع السريرية لم يمكن تلبسه بصورة السرير وما لم يتلبس العناصر
بصورة الاخلاط لم يمكن تلبسها بصورة اللحم والعظم ثم دون ذلك مقام منتهى المفعولية
والصورة المولودية الشخصية واية الجسم المطلق وذلك صورة تلبس على المثال بعد تنزل
المادة اليه ولان عم المثال صورة بلا مادة فانه صورة لها مادة من صورة المادة وهو اشد
استقلالا من الجسم لانه اقرب الى المبدء والجسم صورة عارضة عليه كما يعرض صورة بدن زيد الذي
هو جسم على لحمه ودمه او يعرض صورة العظام على المضغة ولا يستحق مثالا الا على انه مقدار
محض بلا مادة بل لاجل انه صورة دقيقة ظلية والجسم اشد عرضية منه وهو ابيض صورة مقدارية
عرضت على المثال كما يعرض الجمود على الماء وبالجملة هذا المقام منتهى حيث المفعولية لانه عنده يتشخص
ويتعين هو هو فتبين وظهر لمن نظر وابصر من غطاوي كلامنا ان كلا من حيث الفعلية
والمفعولية لا يتم فعلا متشخصا معينا ومفعولا متشخصا معينا الا في هذه المراتب الاربع
وهذه المراتب في كل شيء بحسبه في الكليات كليات وفي الجزئيات جزئيات وفي الاطلاق
اطلاقية وفي التقييد تقييدية فهذه المراتب في الوجود المطلق الذي هو وجد ما في الامكان وابسط
واقله تعينا على حسبه فاذا حيث فعلية عين حيث مفعولية وكل واحدة من هذه المراتب

فيه

فيه عين الاخرى فيصلح من جسمه خواص الكل كما يصلح من فواده خواص الكل وذلك ان جميع
الكثرات من ظهوراته واثاره ولا يجري عليه ما هو اجراه ولا يعود فيه ما هو ابداه وانما ذكرنا
ذلك فيه لما راينا ذلك في تمثلاته وعلمنا ان العبودية جوهرة كنهها الربوبية وكلما فيها
فانما هي اية جهة الربوبية وان كانت فيها على نحو البساطة والاتحاد فتدبر **فصل** لما
عرفت مراتب الوجود المطلق الامكاني التي لا بد منها في تكونه فاعلم انه لا يتم وجوده الا في تمثله في
الخارج الذي هو صورة متممة له وسبقه على تلك التمثلات الدهرية سبق سرمدي ولا وجود له
في تلك الرتبة الا فيها وبها فهو مقدم عليها وجودا تقدما سرمديا ومؤخر عنها ظهورا تاخرا
دهريا وتلك التمثلات اثاره المنطوية تحته فلا عطي كلها اسمه وحده مادة وصورة اذ موادها
موجودة وصورها موجودة والمؤثر ما يطوي الاثر تحت احديته كما يطوي الاحد الاعداد فلا
وجود للاثر الا بملاحظة المؤثر فيه يعني ان رايت المؤثر فقد رايت الاثر والا فلا اذ لا
استقلال له بوجود مع قطع النظر عن مؤثره بل هو عدم محض لولا رؤية المؤثر فيه
كيف ورؤية المؤثر بتمثله في الخارج والاثر نفس تمثل المؤثر في الخارج فان لم تره
لم تر تمثله والاثر نفس تمثله فلاجل ذلك كان يقال ان الاثر على طبق صفة المؤثر
وهو صفة المؤثر وكان يقال ان النسبة بين الاثر والمؤثر بينونة صفة لا بينونة
عزلة والمباين بالعزلة ما يرى من غير رؤية صاحبه والمباين بالصفة ما لا يرى من غير رؤية
مؤثره فالاضافة في قوله عليه السلم بيانيه يعني بينونة هي الصفة وذلك ان الاثر صفة المؤثر
ومغايرته له انه صفة والمؤثر موصوف وكل صفة غير الموصوف لكن وجودها وجود تبعي
ظلي لا تحقق له الا برؤية المتبوع وذي الظل وبالجملة ان الوجود المطلق لا ظهور له الا بتمثله كما لا
وجود لتمثله الا به وليس معنى قولي ان ظهور الوجود المطلق بتمثله انه لولا التمثل اصلا هو موجود في
رتبة ومقامه كما يظن المبتدي بل المراد ان جملة التمثلات مع قطع النظر عن نسبتها وقرانها

هي الوجود المطلق وجميع ما لها هي بما الوجود المطلق به وجود مطلق فهو هي وجودا وعيانا
وليست هي هو كلا ولا جمعا وليس معنى قولي هذا ان المشية هي العقل ولا انه تصور
بصورة العقل اذ لو كان المشية هي العقل لكانت غير طاوية للنفس ولو كانت مصورة
بصورة العقل لكانت غير طاوية لصورة العقل وكل هذا باطل وعن جليه الاعتبار
عاطل بل المراد انها قد طوت الاثار تحت احديتها فلا شئ سواها اذ هي وهي هي
والاثار اذ هي فان عرفت ذلك فاحمد الله والا فالتسليم خير لك فاذ قد عرفت نسبة اثاره
الاثار اليها فاعلم انها على صفة مؤثرها فتبين ان تلك المراتب في اثرها واول اثر صدر
عنها هو الاثر الكلي الاطلاقي الثانوي الذي هو الامر المفعولي فتمثلت تلك المراتب في الاثر
فاثر بجميع ما له تمثلها في الخارج فلاجل ذلك حصل لذلك الاثر الكلي تلك الثمان مراتب
وهي الفؤاد الكلي والعقل الكلي والروح الكلي والنفس الكلية والطبع الكلي والمادة الكلية
والمثال الكلي والجسم الكلي ولما كان الاثر عند المؤثر مخلوقا بنفسه لانه تمثل المؤثر المخلوق بنفسه
وعلى صفته بل صفته حصل له حيث فعلية وحيث مفعولية فالاربع الاول كما عرفت حيث
فعلية والاخر حيث مفعولية والنسبة بين هذه المراتب التنزل يعني ان الفؤاد الكلي هو اول
صادر عن المشية واول تمثل له وفاعل وجود الاثر ومادته وله صورة دقيقة من
راس مخروط ماهية الاثر وصورته وليس هذا الوجود ظهور مشية دون الماهية اذ
نسبتهما اليها على نهج سواء وليس هذا الوجود وجود المشية فيختلفان بالصورة بل هذا
الوجود وهذه الماهية معا ظهوران للمشية تمثلان لها منطويان تحتها معدومان
في رتبتها موجودان في رتبتهما وليسا بتنزلها وصورتين ذاتيتين لها بل اوجدتهما
بها لا من شئ ولا لشئ ولا على شئ ولا بشئ غيرها وان قلت اذا كانا من الامكان
كيف يكونان لا من شئ قلت ليسا من امكان الوجود المطلق بل هما من الامكان المقيد
والامكان المقيد منطو تحت الامكان المطلق معدوم معه ولذلك نقول ان الوجود

المطلق

المطلق صالح للظهور بالمقيدات وليس بصالح للتصور بصور المقيدات فليس مادة المقيد
حصة من الامكان المطلق بل هي ظهوره واثره وتمثله والظهور معدوم في رتبة الظاهر
فالفؤاد مخلوق بالمشية واول صادر عنها نعم مادته تمثل مادة المشية وانيتها وان كانت
اثر الاسفل مراتب المشية وظهور الصورة بها فانها حصلت بصلوح ظهور المشية بها وصلوح
الظهور صورتها وصورته تمثل صورة المشية وانيتها وهما في الفؤاد ممتازتان وفي المشية
متحدتان فلما تصور مادته بصورته صلح من حيث صورته للتصور بصورة العقل الكلي فصارت
صورته مادة العقل وتلبست بالمعنوية والكلية فاذا تصور بصورة العقل صلح لان يتصور
بصورة الروح لان صورة العقل امكان صورة الروح وصلوح تصوره بصورة الروح
وهذا الامكان هو الامكان المقيد وهو قوة الصورة كما يستخرج صورة السرير من مادة الخشب
والخشب امكان السرير والباب فصورة العقل امكان الروح المقيد ومادته تتلبس بصورة
الروح فتكون روحا وهكذا الى اخر المراتب كل صورة عليا مادة وامكان مقيد للدنيا
وهذا الامكان غير طاو للصورة الدنيا ولا يعطيها اسمه وحده كما ترى من ان الجسم لا
يصدق على الطول ولا البياض لان الجسم مركب من مادة وصورة وليس الطول كذلك
ولا البياض نعم الجسم المطلق يعطي العرش مثلا اسمه لانه مركب من مادة وصورة ولا يعطي صورة العرش وحدها
لا يعطي المادة الصورة اسمها وليس صورة السرير بخشب وانما السرير المطلق يعطي هذا اسمه وحده فكان الذي صح
هذا السرير اسمه وحده فاذا الذي يعطي صورة كل مقام اسمه هو الوجود المطلق مع قطع
النظر عن اطلاقه لمادة كل مقام اسمه وبالجملة هذه المراتب الثمانية كلها على نحو التنزل كما يعطي صح
ولا يطوي العالية الدانية ولذلك لا يصدق على الجسم الفؤاد والروح والعقل و
النفس وغيرها نعم اذا اصفي الدنيا عن اعراض رتبتها ودققت ظهر فيها صورة
العليا على نحو الحكاية ولو تجاوزت عن الدنيا بالكلية وصلت الى العليا ولا يلحق الدنيا

ابدا العليا ولا تستحيل اليها فان يمكن تصفية الجسم حتى يصير مثالا فان الجسمية
الكلية عرض بالنسبة الى المثال والمثال جوهر بالنسبة الى الجسم ولا يصير العرض بالسير
ابدا جوهرا نعم يترقى العرض ابدا في رتبته ويتصفى ابدا ولا غاية لهذه التصفية
ولا نهاية فاهل الرتبة الدنيا ابدا وان كانوا يترقون في مقامهم ولذلك روى عن
ابي عبد الله عليه السلام ان المؤمنين على سبع درجات صاحب درجة منهم في مزيد من الله
عز وجل لا يخرجه ذلك المزيد من درجته الى درجة غيره الخبر واذ لم يمكن ترقي المرتبة
الدانية التنزلية الى الرتبة العليا فما ظنك بخروج الحادث عن مقام حدوثه
الى رتبة القديم فما اخسر الصوفية وما ابعدهم عن الحق حيث يظنون ان الحادث
الممكن يمكن ان يصل الى ذات الواجب سبحانه فسبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا هذا تاويل قوله تعالى ولكل منا مقام معلوم وهم درجات عند الله
بالجملة ان العليا اذا تنزلت في الدنيا ينقلب فعليتها العليا وية قوة دنياوية
وحيوتها موتا ووجودها عدما وكونها امكانا ثم اذا الحقها نداء اقبل واجابت
تترقى وتتصفى شيئا بعد شيء حتى تحكي ما وراءها فلاجل ذلك نقول ان العالي مقدم
وجودا ومؤخر ظهورا والوجود قائم فوق الظهور ابدا ومقدم عليه تقدما رتبيا
فالاثر الكلي لخلو كل مرتبة منه وكل جزء منها عن الاعراض واجابته نداء اقبل بكله
حال كل دنيا منه العليا فالجسم الكلي حال جميع المراتب العالية بكله مجيب نداء اقبل
وجميع المراتب العليا فيه ظاهر بالفعل قائم وجودا فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلناه
وان لم يكن فهم فياخذه عنا فمنه الينا ما تلونا عليكم ومنا اليكم ما تلوتم به عناه

فصل اعلم بعدما عرفت احوال الاثر الصادر الاول ومراتبه المطلقات ان
كل مطلق منها لا تمثل في الخارج لا يوجد الا به وفيه وعليه ولنبدأ بذكر المطلق الادنى

المشهود

المشهود الذي هو الجسم هو الجوهر الغليظ الذي له حدود مطلقة منها الطول المطلق
والعرض المطلق والعمق المطلق ولا تمثل للطول المطلق الا في طول خاصة ولا للعرض
المطلق الا في عرض خاصة ولا للعمق المطلق الا في اعماق خاصة فان الابعاد التي
لا مقادير لها محدودة مقدرة ليس يمكن ان توجد في الخارج نعم اذا وجدت الابعاد
المقدرة المحدودة وانت نظرت اليها مع قطع النظر عن مقاديرها ومخصصاتها
من الامكنة والاوقات والاوضاع والرتب وغيرها وجدت الابعاد المطلقة ولا يمكن
درك ذلك ايضا بالمشاعر المحدودة بل درك ذلك شان العقل والفؤاد و
كذلك بعدما وجدت الاجسام المقدرة فنظرت اليها مع قطع النظر عن مخصصاتها
وجدت الجسم المطلق وهو قائم عليها وفوقها فوقية دهرية فان قلنا ان الجسم
المطلق مقدم على الاجسام وخلق قبلها فانما نريد التقدم الدهري والقبلية الدهرية
وهو لا يوجد في رتبة الاوان يكون التمثلات في رتبتها وهو اوجد في مكانها منها واقرب
منها اليها واولى بها منها ولذلك نقول للعرش انه جسم لا غيره وللكرسي انه جسم لا غيره
وهكذا بواقي الاجسام وليس شيء منها مركبا من جسم وغيره جسم البتة وان قلنا
انه مركب من جسم وهيئة خاصة فالمراد من هذا الجسم الجسم المقيد الذي هو المادة المتخصصة
والا فجميعه ليس بشيء الا الجسم بقبول مطلق وهيئة مما به الجسم جسم ومما به تمام الجسم
كما قال علي عليه السلام فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه فاذا كل واحد من الاجسام
المقيدة بمادته وصورته جسم وجميعها جسم وكل واحد منها غير الجسم الاخر وليس
كل واحد منها غير الجسم لا بشرط البتة وليس الجسم لا بشرط غيرها وجودا وكونا
وعينا وان كان غيرها كلا وجمعا واحاطة فالجسم لا بشرط ليس بعرش من حيث
انه غير الكرسي دون غيره بل هو عرش وكرسي وافلاك وعناصر وكلها وبعضها ولا

وجود له الا هكذا اى فى تمثله بعرش وكرسى وافلاك وعناصر وهذه التمثلات تمامه الجسم
جسم وذلك نظر لا يفوز به الا من اتاه الله الحكمة ويوت الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة
فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب فالحكيم مرة لا يرى فى السموات والارض الا
الجسم لا بشرط ويرى بحرا سيالا متشاكلا وقاعا صفصفا لا يرى فيها عوجا ولا امتا ومرة
يرى سموات وارضا نعم مواد هذه من غير صورة ليست بجسم وصور هذه من غير المواد ليست
بجسم فان الجسم معنى مركب من مادة وصورة نعم موادها وحدها وصورها وحدها و
بمجموعها كلها وجود لا بشرط فمرة يرى الحكيم فى الجواهر والاعراض جميعا وجودا صرفا بحرا
متشاكلا ليس فيه ومعه غيره بوجه من الوجوه اذ سوى الوجود عدم ولم يضم الى الوجود
عدم فى تكوين الاشياء فلا يرى الا الوجود نعم لهذا الوجود تعين الصادح وهو التعين
الاول فكل موجود لا يخلو من هذا التركيب بهذا الاعتبار كل شئ وجود مركب من تعين
لا يمكن تفككهما فى شعر من المشاعر حتى لا يصدق على كل جزء الوجود كما ذكرنا فى الجسم فاذا
لا ترى شيئا الا الوجود المطلق معرى عن قيد الاطلاق فانه من خاصة الوحدة السرمدية
فلا ينزل كما لا ينزل جنسية الحيوان فى انواعه وافراده ولا تصدق عليها وانما يصدق
عليها الحيوان معرى عن خاصة الجنسية وكذلك امر الجسم ولذا قلنا ان الظاهر فى
التمثلات الصادق عليها وانما يصدق عليها الجسم لا بشرط اذ الاطلاق خاصة رتبته
فلا تغفل بالجملة الجسم لا يوجد خارجا الا فى الاجسام الظاهرة نعم للذهن بل يلتفت
اليه باطلاقه من غير التفات الى التمثلات فى الدنيا من بدو الايجاد الى ختمه لم يكن ماء
مطلق فى الدهر فى عرصة الكلية بالفعل وان كان فى قوة الجسم صلوحه ولما خلق الله
قطرة ماء فى وقت وجد الماء الدهرى فى الدهر وخرج من قوة الجسم الى الفعلية
وهو عين تلك القطرة مع قطع النظر عن حدودها الزمانية لا اقول انه الماء وحدود

فافهم جميع ما ... الذى ... بعض ... ولا ... الا ... الديان اقول ...

زمانية

زمانية بل حدوده كما به الماء ماء والماء الذى غير الحدود الزمانية ماهية الماء وهى المادة
الشخصية فهو غير هيئة القطرة والبحر والنهر واما الماء الكلى الدهرى فهذه الهيئات تمثلاته
وتمام به الماء ماء اى لا يكون الماء الا هكذا على بيان مرادى فليس الماء البحر الذى دون النهر
بل هو بحر ونهر ومجموعها وبعضها فافهم وعلى ذلك فقس الجسم بانه لولا هذه التمثلات
هنا لما كان الجسم فى الدهر موجودا ولولا هذه الموجودات لم يكن الوجود المطلق موجودا
بالجملة الجسم موجود هكذا فى تمثلاته وانما الواجب معرفة تمثلاته كيف كانت وتكون
هل كانت ابدا زمانيا ام لم تكن وهل تكون ابدا او تنقطع فاعلم ان الجسم المطلق
لا تعين فيه من وقت او مكان او كم او كيف او جهة او رتبة او وضع او اضافة
او فعل او انفعال لانه فوقها كما عرفت فانه فى جميعها ولا تخصص له بوقت دون
وقت ولا بمكان دون مكان ولا بحد دون حد وهو صالح لجميعها على حد سواء اى
صالح للتمثل بكلها وللتجلى بجميعها على حد سواء ولا مرجح فى نفسه لواحد منها دون
الاخر لانه امكان الكل والكل فيه بالقوة والقوة عدم الفعل ولا تمايز للاعدام ولا
مرجح لشئ منها معه اى مع الجسم لا فوقه اعنى فوق الجسم لان ما فوقه اعم منه فاذا
لا معنى لتجليه فى وقت دون وقت وفى مكان دون مكان وفى حد دون حد ولا مخرج
منها منه دون شئ اخر فاذا الواجب ان يتمثل فى جميع الحدود اى يجب ان يكون تمثلاته
كلها ثابتة ابدا دهريا لا تقدم لاحد منها على الاخر وان لا يكون الجسم موجودا الا
فى جميع تمثلاته هكذا كما انه كل تمثل موجود فى الوجود المطلق بالقوة معدوم بلا مرجح
لواحد منها دون الاخر وبلا مرجح من نفس الوجود ولا معه اذ ليس شئ سواه ولا فوقه
اذ لا تعين له فان لم يكن ابا الكلية وان كان يجب ان يكون فى جميع تمثلاته هكذا
على ما ترى ولا يكون الا هكذا فاذا جميع الموجودات الدهرية موجودة سرمدا وجميع

الموجودات الزمانية موجودة دهراً نعم فى الزمان تقدم للزمانيات وتاخر وترتب علل و
معلولات واسباب ومسببات وشروط ومشروطات ومرجحات كما ترى وهى كلها دهراً موجودات
ثابتة فى محالها وحدودها ولكنها دهراً بحر متشاكل الاجزاء من نظر الى الجميع بالعين
لمدركة للجميع لا يرى الا بحراً متشاكل الاجزاء فلا يمكن ادراك هذا المقام بالخيال
والمشاعر المثالية فانها لا تدرك الا البعض ولا تصل الى غيره الا بعد التجاوز عنه فحضور
الكل فى الدهر ليس كحضور اوانى متعددة على مائدة وانت تريها وتعدها بل حضور
المجموع فى الدهر كحضور الحروف فى المداد الا ترى انك لو اردت رؤية جميع الحروف التى
فى العالم بنظر واحد لا يمكن ذلك الا بان تنظر بعين مداديه وتلك عين عقليه وفوادية
واما اذا اردت ان تنظر الى ذلك بعين ترى بها الفا وباء وجيما فانك لا تقدر على
احضار حرفين فى عينك الا على نحو التعاقب ولعلك تسرع التعاقب وتزعم انك رايتهما
فى ان واحد فحضور الجميع فى عرصة الدهر حضور مدادى وان كان المداد لا يكون الا
هكذا ولذلك لا يقدر العالم بالعلم المثالى على العلم بالحروف الا على مبلغ احاطته
وسياحته واطلاعه واما العالم بالعلم العقلى فانه يعلم الاشياء قبل كونها محيط بها
من جميع جهاتها فاذا ذلك شان العقل الكلى لا العقول الجزئية المختصة فانها
محدودة فكل واحد منها يطلع على ما كان وما يكون على قدره وبانه ودقته ونفوذه
وعلى حسب بعده من صفة العقل الكلى وقربه منها فافهم هذه الحكم التى لا تجد حقيقتها
فى كتاب ولا تسمعها فى خطاب فلا يطلع على جميع الاجسام التى كانت وتكون
بلا نهاية الا الجسم الكلى وهو يعلم بنفسه وعلى نحو علمه بنفسه يعلم الاشياء
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض مما كان ومما يكون الى ما لا نهاية
له واما الاجسام الجزئية فهى محدودة ممثلة فى الواقع وعلمها على قدر سعتها و

الحجر وما يحصل لرجل من غلبتين فى جرفة كما اقتص الاقل منه اقل احضار منه

نفوذها

نفوذها وكذلك لا يطلع على جميع الموجودات الدهرية والزمانية ما كان منها وما يكون
الا الوجود المطلق وعلمه بها على نحو الاطلاق فعلمه بنفسه علمه بالكل على نحو علمه بنفسه
فلا يعلم زيداً غير عمرو ولا جوهراً دون عرض بل يعلم الكل والبعض بعلمه بنفسه
فهو يعلم الاشيا بعلمه الذى هو ذاته حين لا شئ سواه فاذا هو عالم ولا معلوم وفى
عرصة التمثلات يعلمها بها فى محالها وهى علمه بها بتقدمها وتاخرها وترتبها فلا
يعلم اذ لم تكن ويعلم اذ قد كانت وهكذا وكذلك علم الجسم الكلى بالاجسام يعلمها
بعلمه الذى هو ذاته بعلمه بذاته فاذا هو عالم ولا معلوم واما فى عرصة التمثلات فمن
علمه ما قد كان ومن علمه ما قد يكون ويعلم ما قد كان ولا يعلم ما لم يكن وعلمها
نفس كونها فى حدودها فعلمها بها وليس علمه بها كعلم ناظر من على الجبل بما فى سفحه
وعلم من فى السماء بما فى الارض وذلك من غامض علومنا ومكنونها الذى من الله علينا
به وخصنا به وفضلنا به على كثير من خلقه تفضيلاً وانى رددت العبارة وكررت
الاشارة لكى تفهمه ان كتبت لك ومع ذلك ان فهمته فانت انت فالحمد لله على
ما هدانا وله الشكر على ما ابلانا وبالجملة جميع ما فى عرصة الزمان ما كان او يكون الى ما لا نهاية
له موجود فى حده ومكانه دهراً وجميع ما فى عرصة الدهر اى رتبة منه موجود فى حده ورتبته
سرمداً فاذا ما كان من الزمان قد رسم فى لوح الامضاء وما يكون منه بعد الان فى
حد القضاء او القدر او الارادة او المشية فلا جل ذلك يحتمل البداء فيما يكون فى
العلم الزمانى واما فى العلم الدهرى الكلى فلا بداء ولا محو ولا اثبات بل كلها ممضاة
لكن بامضاء كلى غير مخصص بشئ دون شئ وليس كامضا كل الاواني على ما شئت
بل امضاء الكل هنالك امضا نفسى فى الجسم الكلى فبامضائه قد امضى الكل فلا شئ
سواه كما لا معلوم سواه ويحتمل البداء فى العلم الدهرى فى مراتبه والامداد النازلة الا ما

قد كان منه وامضى في رتبة واما في العلم الشهادي فكلها امضاة بنفس امضاء السرمد
فهو امضاء كلي غير مختص وليس كما ذكرنا من امضاء الاواني على المائدة بل بامضائه
تدامضى الكل فاذا الامضى سواء اذ لا شئ سواه فالعالي لا يتغير علمه بالداني ابدا ابدا
وانما التغيير للداني في الداني ويجري البداء والمحو والاثبات وذكر المشية وصفة الارادة
وحد التقدير وضم القضاء ونتيجة الامضاء فيه لا في العالي والكل عنده حضر مبين العلل
مشروح الاسباب فعلمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها بالجملة قد جرى القلم في مبدأ
بيان هذه الامور استطرادا ولم نكن بصدد بيانها ولم يكن في قصدنا شرحها فلنعد
الى بيان ما وضعنا الكتاب لاجله فصــل اعلم بعد ما عرفت ان جميع المراتب السبعة
التي هي الفواد والعقل والروح والنفس والطبع والمادة والمثال ثابتة للجسم ظاهرة فيه
بالفعل مظهرة منه اثارها وهو مشتعل بجميعها اشتعال الدخان بالنار وهو مشرق
متلألأ بها مغيب في ظهورها باب لها وان له مراتب من حيث وجوده وماهيته
وانه حاملها من حيث وجوده لا ماهيته ان له تمثلات في الخارج عامة وهي الافلاك
والعناصر والمراد بهذا الجسم الذي هذه الافلاك والعناصر تمثلاته هو الجسم الذي
هو اطلاق هذه الاجسام العرضية وكلامنا في هذا الفصل فيه لا الجسم المجرد
البسيط الجوهري فهذا الجسم له وجود وماهية فالافلاك تمثلات جهة وجوده
اي الغالب فيها جهة الوجود والعناصر تمثلات جهة ماهيته اي الغالب فيها
الماهية وذلك ان الوجود والماهية كرتان مصمتتان متداخلتان حادثتان
الا ان الماهية تاخذ من ادنى الكرة الذي هو وسط جوفها وترق كلما تصعد
صاعدة الى جانب المحدب الوجود ياخذ من اعلى الكرة الذي هو محدبها ويغلظ
شيئا بعد شئ كلما يهبط هابطا فالافلاك الواقعة في جانب الاعلى فيها وجود

شديد

شديد قوي وماهية دقيقة ضعيفة واعلاها العرش وهو عند محدب الوجود وقاعدة ورق
مخروط الماهية وفي غاية ضعفها ولاجل ذلك هو في غاية التوحد والاطلسية والتجرد النسبي
واوسطها الكرسي وهو دون ذلك في شدة الوجود وضعف الماهية واسفلها الافلاك
وهو في غاية التكثر الفلكي وضعف الوجود الفلكي وقوة الماهية الفلكية وهي مع
ذلك وجودها اقوى من ماهيتها والعناصر الواقعة في جانب الاسفل فيها ماهية قوية
ووجود ضعيف واسفلها التراب هو عند قاعدة الماهية وغاية قوتها ورأس
مخروط الوجود وغاية ضعفه واعلى منه الماء وهو اقوى وجودا واضعف ماهية وفوقه
الهواء وهو ايضا اقوى وجودا واضعف ماهية من الماء وفوق ذلك النار وهي اقوى
الكل وجودا واضعفها ماهية واشبهها بالافلاك ومع ذلك ماهيتها اقوى من وجودها
ونريد بالوجود والماهية هنا مادة هذه الاجسام ونهاياتها وحدودها والمادة
مقدسة عن تلك الحدود مبراة عن خصوصياتها وفيها نحو اطلاق اذ هي اثر المطلق
الاعلى اي الجسم فهي في مقام الامر المفعولي بالنسبة الى الجسم المطلق وهو الامر الفعلي
بالنسبة الى تلك المادة وتلك المادة تحكي قدسه وبراءته عن تلك الحدود وتلك الحدود
وتشخصيات لحصص تلك المادة فالحدود جمود ذوبان المادة لانه مانع من الظهور في
الغير والنفوذ في ما سواها والمادة ذائبة لا خصوصية لها بفرد دون فرد كما ان الخشب
صالح للباب والسرير وغيرهما يمكن تلبسه بصورة كلها واما الباب يمتنع عن ان
يكون سريرا وبالعكس فالحدود البابية جمود تلك الحصة من الخشب والخشب ذائب
تلك الحدود وتلك الحدود نهايات كانت كامنة في المادة بالقوة خرجت بترجيح المرجح
وتكميل المكمل فشبه بان المادة كانت كماء مايع يسيل ثم جمد فاستقر في مكانه
وتشكل بشكل خاص فجموده يحفظ صورته والسيال لا يحفظ الصورة بالجملة

الغالب على الافلاك جهة المادة السائلة ولها حدود دقيقة وجمود ضعيف هو اشبه
شئ بالسيلان فكانها لم تنجمد شديدا واما العناصر فالغالب عليها الجمود وخفي فيها السيلان
وما يتبعه من الاحكام واللوازم فالافلاك لغلبة السيلان عليها اشبه شئ بالمطلق
الاعلى السيال المطلق النافذ في كل الامكنة غير المحدود بحد المبرء عن الجمود والتخصص
والعناصر ابعد شبها بالمطلق الاعلى ولذا اعطى الكل اسمه وحده الا ان الافلاك حكاة
جهة فعلية الجسم المطلق وان كان مطلقا الا انه ليس وغلبة وجوده والعناصر حكاة
جهة المفعولية الجسم المطلق وغلبة حدوده واعلم ان الجسم المطلق وان كان مطلقا الا انه
ليس بمجرد بسيط حقيقي وليس بجوهر واحد حقيقي بل الجسم المطلق العرضي هذا في اقصى
الكليات وهو اشدها تكثرا ولو في نفسه في مقام اطلاقه مراتب تشكيكية وكله جسم
فهو كبحر اعلاه ارق ماء واسفله اغلظ ماء وكله ماء وهكذا الجوهر جسم ليس مرادي
تشكيك درجاته تشكيك زماني ودرجات مكانية بل له درجات دهرية وتشكيك
دهري وكله جسم متشاكل الاجزاء بالنسبة الى الزمان ففي الحقيقة الجسم الصادق على
العرش اعلى الجسم الدهري والصادق على الارض اسفل الجسم الدهري وذلك ضرورة ان الجسم
ليس بواحد حقيقي سرمدي وفيه تكثر دهري وتوحد زماني فافهم ذلك فانه دقيق ولاجل
ذلك اعطى الكل اسمه وحده فالعرش جسم حال الاعلاء والارض جسم حال الاسفل وكلاهما
جسم وكم من عالم يسمع تنزه المادة من الصورة فيزعم عن مطلق الصورة وليس كذلك
بل من صورة ادنى منها او يسمع تنزه المطلق عن التمثلات فيزعمها مطلق التمثل وليس
كذلك بل عن التمثلات الدانية فالجسم المطلق ليس بمنزه عن مطلق اعلى وادنى بل عن
اعلائية العرش وادنائية الفرش وله اعلى يغلب فيه جهة وجوده وهو دهري واسفل
يغلب فيه جهة الماهية وهو دهري فلما تمثل في الخارج تمثل اعلاه بالاعلى وادناه بالادنى

وكلها

وكلها جسم فاذا عرفت ذلك اقول فالغالب على الافلاك جهة المادة الكثيرة
الشبه بالجسم المطلق واعلاه والغالب على العناصر جهة الماهية الكثيرة الشبه
باسفل الجسم المطلق فلاجل ذلك ظهرت المراتب الغيبية في الافلاك على حسب
مراتبها واشتعل بها كل واحد منها على حسب صفائها وكدورتها ولم تظهر في العناصر
وخفيت فيها مستجنة الا انها صالحة للترقيق واستخراج اللطائف الفلكية منها
حتى تصير حاكية لتلك المراتب الغيبية ومشتعلة بها اشتعال الافلاك وانما ذلك لاجل ان هذه
الاجسام المشهودة مركبات من البسايط الجوهرية الهورقلياوية وفي كل واحد منها
كل واحد على اختلاف في الكم والكيف ويسمى كل واحد منها باسم الغالب فيه على حذو
اخلاط البدن المركبة من هذه العناصر ويمكن التدبير في كل واحد بزيادة جزء ونقصان
وتغيير في الكم والكيف حتى يقف موقف الاخر كما تشاهد في الماء المحال هواء فيمكن في كل
جزء من اجزاء هذا العالم التطهير والتصفية والترقية والتنزيل حتى يصير كجزء اخر ويمكن
ان يدبر العناصر حتى تصير كالافلاك وبالعكس ولكن تلك البسايط الجوهرية فان بعضها
تنزل بعض ولا يمكن ان يتجاوز كل واحد محله نعم يتصفى ويترقى الى ما لا نهاية له و
يصير اشد حكاية للاعلى كلما يترقى واما ان يستحيل الى الاعلى فلا يكون فان الادنى
صفة تابعة للاعلى وظل فرعي له ولا ينقلب الى الاعلى ولا يستحيل اليه وكذا البسائط
البرزخية فان لها ايضا انقلابات واستحالات فانها ايضا مركبات واما البسائط
الاخروية التي هي الجواهر الحقيقية فلا يتجاوز شئ منها مبدئه ومقامه فالافلاك
هذه في عرصة التمثلات لها مراتب من حيث الرقة والغلظة وكلها صالحة للصعود
والنزول والاستحالة لما ذكر فالعرش منها الغاية رقة ولطافة مادة وصورة
صار يحكي العقل الظاهر في الجسم المطلق ولاجل ذلك كان اول ما خلق من عالم التمثلات

والكرسي منها لاجل انه دون العرش في المادة والصورة صار محل النفس الظاهرة في الجسم
المطلق وفي الحقيقة العقل الظاهر في العرش شعاع العقل الظاهر في الجسم المطلق و
النفس الظاهرة في الكرسي شعاع النفس الظاهرة في الجسم المطلق ومثالها ثم لما كان
النفس مقام الصور العلمية الجزئية وهي في الحقيقة مقام تعلق العقل المعنوي الكلي
بالشهاديات كان لها رؤوس ووجوه متعلقة بالشهاديات على حسب انواع الشهاديات
وهي اي النفس بالنسبة الى تلك الرؤوس والوجوه كلية وان كانت بالنسبة الى العقل جزئية
فلما كانت الشهاديات اي الطبيعيات اي محل الطبيعة فما دونها من المادة والمثال والجسم
لها مرتبتان دهرية وزمانية وجب ان يكون للنفس رؤوس لدهرياتها ووجوه لزما
نياتها فتنقسم دهرياتها على حذو الغيب الى اقسام منها مقام الطبيعة التي هي بمنزلة
فوادها والمادة وهي بمنزلة عقلها والمثال وهو بمنزلة روحها والجسم وهو بمنزلة نفسها
والنفس رأس للتعلق بالطبيعة المجردة عن المعنوية المادية والصورية المثالية ولادراكها
ورأس للتعلق بالمادة المعنوية الكلية ولادراكها ورأس للتعلق بالمثال الصوري ورأس
للتعلق بالجسم ولادراكه وهو ذلك الغيب له مقام الفعلية والشهادة لها مقام المفعولية
والاثر الجامع لهما مخلوق بنفسه عند وجود المطلق الاعلى وعند النفس تتم مراتب الفعل
فالفواد هو الذكر الاول والنقطة والمشية والعقل هو العزيمة والعين والالف
اللينية والارادة والروح هي الهندسة الايجادية والحروف والقدر والنفس هي التركيب
والكلمة التامة والقضاء وعندها تتم كلمة الفعل والعلة والامضاء وهو وقع الاثر كما
شاء الله ولهذا الفعل الذي هو الحركة الايجادية رؤوس بحسب حروفها يكتب في
لوح امكان المفعول وتلك الرؤوس ما ذكرنا وهي الرؤوس الاربعة الكلية فلما صارت
التمثلات حكاة تلك المراتب ومحالها ومجاليها ظهر الرأس المتعلق بالطبيعة بفلك

الشمس

الشمس فانها مرتبة الطبيعة الكلية في هذا العالم وهي قطب جميع الافلاك وممدها
وهي المادة الثانية على ان الوجود والفواد هو المادة الاولى وظهر الرأس المتعلق
بالمواد والاهبية بفلك الزحل فانه مدرك المعاني الجزئية المجردة عن الصور و
كوكب الحكماء وارباب العقول وما بعث الله نبيا الا وهو ذو مرة سوداء صافية وظهر
الرأس المتعلق بالمثال البرزخي بفلك القمر فانه مربي الحيات والروح الحيوانية التي هي
مثالية برزخية وهو عين الحيوة التي بباب الجنة يغتسل اهلها فيها ثم يدخلون الجنة
وهو كبد الحوت التي هي اول اكل اهل الجنة وظهر الرأس المتعلق بالجسم بفلك المشتري
فانه النفس الظاهرة والصور الجزئية وليس المراد بهذا الجسم الاجسام الظاهرة بل الجسم
الدهري المطلق فلاجل ذلك صار المشتري مقام الصور العلمية والنفس الظاهرة
وكوكب العلماء ومربيهم ثم لهذه الرؤوس وجوه للتعلق بشهاديات تلك المراتب فوجه
الرأس الظاهر في زحل المريخ صاحب الطبيعة الحارة اليابسة في ظاهره والباردة الرطبة
في باطنه والوهم الذي هو مدرك المعاني الجزئية المستنبطة عن المدركات المادية
ووجه الرأس الظاهر في القمر الزهرة التي هي صاحبة الخيالات والصور الجزئية
المثالية المرتبطة بالمواد الشهودية فتنتزع عنها الصور وتدركها ووجه الرأس
الظاهر في المشتري وهو عطارد صاحب الصور الفكرية المركبة من المواد والصور
والصورتين وهو محل الملائكة الثلاثة سيمون وشمعون وزيتون الموكلين
بالصور الفكرية فالثلاثة الرؤوس مجردات بالنسبة عن المواد والثلاثة الوجوه
مرتبطات بالمواد الشهودية والصور المنتزعة عنها وهي خدام للثلاثة العليا
تنتزع الصور عن المواد الشهودية وتسلمها الى الثلاثة العليا فتاخذها
مجردة وتدركها من حيث علاها واما الرأس الظاهر في الشمس فليس له وجه فانه القطب

سبحانه فاذا حصل الاثر في السفليات امضى في الافلاك مقام القدر والقضا والارض
مقام الامضاء والكتاب لله سبحانه البدا ما دام الامر في السماء فاذا وقع القضا بالامضا
في الارض فلا بدا وعلم ما فوق فلك الشمس علم مغيب وعلم ما دونه اظهر فانه علم مرتبط با
لسفليات والملائكة التي فيها انس بالارضيات ولذلك يسرع تعلقها بالارضيات واد
تباطها بها في السيميا والتسخيرات والاستنزالات والمغنون للارض واحكامها فصلاً
على حدة ليتبين المطلب على كمال الوضوح **فصل** اعلم ان الارض في عالم التمثلات مقام
المفعول كما كانت الافلاك مقام الفعل فهي اي الارض لغلظة مادتها وصورتها
وحكايتها اسفل الجسم المطلق الدهري اي الجسم من حيث انه جسم كما بيّنا صارت تحجب
انوار المراتب العالية ومية لا حراك لها ويمكن ان تتلطف حتى تصير بلطافة
الافلاك فتحكي ما تحكيها فتصير فعلاً لله سبحانه ومشية سفلية ومحلاً للمشية
العليا التي هي الفواد والعقل والروح والنفس كما صارت الافلاك فعلاً لله
سبحانه ظاهراً بحكايتها لها وقد قلنا ان هذه الاربع مراتب فعل الله في الاثر الكلي لان
الاثر الكلي على صفة الوجود المطلق الاعلى الذي هو المشية السرمدية المطلقة بل
هي صفته بعينها وتمثله في الخارج وهذه البسائط هي تمثل التمثل والخلق الثاني و
الظهور الخارجي فكما لا تمثل ولا وجود للاثر الكلي الا بها لا تمثل للوجود المطلق و لا
وجود في الخارج الا بمراتب الاثر الكلي فالوجود المطلق في الاثر الكلي فوقه في سرمديته
والاثر الكلي في هذه البسائط فوقها في دهريتها فالوجود المطلق سرمدية هذه البسائط
لا غير ولاجل ذلك قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ماهنا لك لا يعلم الا بما ههنا
وصارت العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية فما نحن
نستدل على ما هنالك نقول ان الوجود المطلق الذي هو غاية الغايات ومبدأ المبادي

السارية في الكل والحقيقة التي بها تقوم الكل وليس في المواد الظاهرة اجر حقيقي
ينتزع فما ادت الثلثة الدنيا الى الثلثة العليا تجرده الشمس عن جميع صوره
وتدرك حقيقة فالشمس اية الجسم المطلق في مقام الافلاك وزحل والمريخ اية العرش
والعقل والقمر والزهرة اية الروح التي بين العرش والكرسي وهي البرزخ بينهما والمشترى
وعطارد اية الكرسي والنفس فتدبر في تقدير العزيز الحكيم وجهل كثير من العلماء
بحقايق الاشياء فلاجل ذلك نقول ان الشمس تستمد من باطن العرش وهو العقل
وتمد زحل وتستمد من باطن الكرسي وهو الروح وتمد القمر ثم تستمد من ظاهر
العرش اي النفس وتمد المشترى وتستمد من ظاهر الكرسي وهو الصور العلمية وتمد عطارد
وتستمد من باطن العرش والكرسي وهما العقل واعلى الروح وتمد المريخ فانه محل
الوهم والمعاني الجزئية وتستمد من ظاهر العرش والكرسي وهما اسفل الروح والصور
العلمية وتمد الزهرة التي هي محل الخيال والصور الجزئية فبذلك صارت الافلاك
حية مشتعلة بتلك المراتب الغيبية بالفعل وصارت افعال الله الظاهرة فالجسم
المطلق مقام المشية والذكر الاول وظاهره الشمس والعرش مقام الارادة وظاهره
زحل والمريخ زحل يحكي اعلاها اي اياها من حيث هي والمريخ يحكي اسفلها اي
اياها من حيث التعلق وبين العرش والكرسي مقام القدر وقد نقسم الكرسي
بالكرسي وفلك البروج فنقول الكرسي فلك الروح وفلك البروج فلك النفس و
ذلك لان الكرسي مقام اجماله وهو الروح وفلك البروج مقام تفصيله وهو
وهو النفس فعلى هذا الوجه الكرسي مقام الروح والقمر يحكي اياه من حيث هو
والزهرة تحكي اياه من حيث التعلق وفلك البروج مقام القضاء والمشترى
يحكي اياه من حيث هو وعطارد يحكي اياه من حيث التعلق فبذلك تم كلمة فعل الله

بكلام

كيفية استمداد الشمس واخواتها من المبادي

هو مخلوق بنفسه ففيه حيث فعلية وحيث مفعولية وحيث فعلية لمراتب عشر وحيث مفعولية
لمراتب اربع كما في هذا العالم والوجود المطلق هو بمنزلة الجامع الحاصل من بين هذه
الافلاك وهذه العناصر على ما سنبينه ان شاء الله تعالى وكما ان الوجود المطلق هو المشية
السرمدية هنالك الجامع هو محل المشية اي تمثلها ووجودها في هذا العالم بل هو المشية الظاهرة
وامر الله وحكمه ولذلك يترجم عنه ويعبر ويقوم مقامه في الاداء في هذا العالم بالجملة
البسايط السفلية تمثل حيث مفعولية الوجود المطلق الذي هو الامكان وهي ميتة لا حراك
لها الا انها امكان صالح لان يحيى ويشتعل بتلك النيران التي هي جهات الفعل فيدور
عليها الافلاك التي هي فعل الله ومشيته الظاهرة ويطرح عليها امثلتها وشعلاتها
وانوارها فتنزلت وهي حية لانها على صفة الافلاك فيها مثل ارواح الافلاك وانوارها
فتقع على الارض وتنفذ بلطافتها في اعماق الارض كما ينفذ الاكسير الفعال في اعماق
الجسد الملقى عليه ويغوص فيه والغاية في ذلك تكميل الارواح الناقصة الكامنة فيها
بالقوة واخراجها الى الفعلية وهي لغاية تكثرها مختلفة الاجزاء في اللطافة وعلى حسب
رطوبتها ويبوستها فاذا وقع تلك الشعلات الحية على الارض ثارت منها اللطا
يف فيها اللطافة وضربت بعضها ببعض وحدثت فيها حركة عرضية فاختلط بعضها ببعض
فحدثت منها المركبات الجمادية على حسب اختلاف الاجزاء في الكم والكيف واختلاف قوى الفاعلية
التي هي ادوات التقدير فهي اي الجمادات مركبات عرضية من اجزاء مستقلة بانفسها قبل
التركيب فاذا اهلكها اي كل التقدير عادت الى البسايط عودا ممازجة وتختلف مدد
كونها على حسب شدة التركيب ورخاوته ويبس المركب ورطوبته وصلابة الاجزاء ولينها
وقد تعمل ايدي التقدير في البسايط اكثر وتاخذ اجزاء اعدلها وتصفيها وتبين الصوافي
من الادملة في الجملة وان كانت نافذة في الادملة نفوذ الماء في الطين واجزاء

نذا

تلك الصوافي متشاكلة في التمثل الظاهري وان كانت مختلفة في الطبايع وذلك من حكمة
الحكيم وتقدير العزيز العليم في المركبات التي يراد منها مزاج واحد جماني فان الاجزاء
ما لم تتصف لم تتشاكل لم تتداخل وما لم تتداخل لم تتمازج لم تتفاعل وما لم تتفاعل
لم تتماثل وما لم تتماثل لم تتحابب ما لم تتحابب لم تتضام وما لم تتضام لم تتحد وما لم
تتحد لم تقابل نور الواحد الفرد وما لم تقابل نور الواحد لم تحكه وما لم تحكه لم
يلق فيها مثاله وما لم يلق فيها مثاله لم يظهر عنها افعاله ولم تصر عرشا مستوي
الرحمن فافهم ان كنت تفهم هذا البيان ومرادي بالمشاكلة تشكيل التمثل الخارجي
وان اختلفت الاجزاء في الطبايع ووجود المشاكلة مع مخالفة الطبايع دليل على طبايع
غيبية بها تحصل للاشياء امزجة مختلفة الا ترى ان الماء الحادث في غاية البياض والسيلان
والرقة وهو حار يابس وماء العنب المصفى ابيض رقيق سيال وحار رطب ومقطر النيلوفر
ابيض رقيق سيال وبارد رطب ومقطر بزر البنج ابيض رقيق سيال وبارد يابس فهذه المياه
متشاكلة في الصورة قابلة للتداخل والامتزاج والتفاعل مع ان طبايعها مختلفة فاذا
تفاعلت كسر كل واحد سورة الاخر باخراج ما في كيانه الى العيان فتماثل حينئذ طبايعها فتحابت
فتضام فتتحد فيحصل لها مزاج واحد ثم ان كانت الاجزاء متساوية كما وكيفا طبيعيا حصل
مركب معتدل والا فمنحرف بالجملة ربما تعمل ايدي التقدير على حسب ما ذكرنا واستخرجت
من هذه العناصر الظاهرة صوافي وضربت بعضها ببعضها حتى حصل لها صورة وحدانية
طبيعية فاوجدت نباتا وهذه الصوافي هي النفس النباتية وهي متلبسة بادملتها و
اكدارها وجعلت الاكدار عليها وقاية لها وتلك الاكدار جمادية فاذا حصلت النفس
النباتية حصل لها قوى جاذبة من نارها وهاضمة من هوائها ودافعة من مائها
وماسكة من ترابها ومربية من الصورة الوحدانية الحاصلة لها وخاصيتان الزيادة

التي هي النما والنقصان التي هي الذبول فربت ونبتت فصعدت بنارها وشايعها البوا
بالمماثلة وانتشرت بهوائها وشايعه البواقي ولانت وتسفلت بمائها وشايعه
البواقي ونزلت وهبطت بترابها وشايعه البواقي وجذبت المشاكل بنارها وهضمته
بهوائها ودفعت عن نفسها الا ملائمة بمائها وامسكت المماثل بترابها واحالته الى شكله
بصورتها الوحدانية فربت ونمت وبذلك فرادت مادامت محفوظة بيد التقدير
وطاوعت فاذا عصت وجفت الرطوبة المطاوعة فيها ذبلت وذلك تقدير العزيز الحكيم
فاذا وردت عليها مقادير مضادة للمقادير تكوينها فرقتها وعادت الى البسايط اكثر و
تنعقد اشعة الافلاك في اعماقها فتاخذ اجزاء ادق واعدل كما وكيفا فتدبرها حتى
تنبه دائرة الفلكية الكامنة فيها وتكملها وتقوى ما فيها من الفلكية بالقوة فتصفي
الاجزاء مرة عن الاكدار الجمادية فتستخرج منها الصوافي لعنصرية النباتية ثم تعمل فيها
حتى تلطفها وتصفيها بخارا وتذ رعنه الاعراض النباتية وتجعله كجرم فلك القمر
في الصفاء والشفوف واللطافة والرقة وتقوى ما في ذلك البخار من الروح المثالي وذلك
الروح المثالي مثال الروح المثالي الكلي الذي في الجسم المطلق كما بينا وفرد منه وظهور
له فيشتعل ذلك الروح في ذلك البخار ويتحرك بالبسط والقبض وذلك المثال
هو النفس الحيوانية وذلك البخار هو نبات صاف لطيف يليق بان يشتعل فيه النفس
الحيوانية بخلاف النفس النبات المحضة فانها غليظة جامدة ولا يليق باشتعال الروح
الحيوانية كما ان الاكدار الجمادية المحضة ما كانت تليق بالنفس النباتية واكدار النبات
التي صادفت لباس النفس النباتية كانت الطف واصفى واطوع للنفس النباتية والجماد
المحض ما كان يطاوع النبات فالاكدار نبات استخرج منه الحيوان اصفى من اكدار
نبات محض وذلك كبدن الحيوان وجسم الشجر والمعدن والجماد فنبات الحيوان ايضا

الطف

الطف من النبات النبتية المحضة فذلك البخار نبات الحيوان والصوافي التي في الشجر نبات النبات
وعلى هذه فقس ما سياتي فالبخار الحاصل نبات دقيق صلح الروح الحيوان فلما عمل
ايدي التقدير في ذلك البخار قويت ما في كمونه من النفس الحيوانية المثالية كما تقوى
النار الخارجية النار التي في الدخان فتشتعل في الدخان فتصير شعلة تعمل عمل النار
وترى فهي نار مرئية مشهودة وتلك الروح الحيوانية هي من عالم المثال وهي صورة قد خرجت
في كون المادة الدهرية تقوم بها وان اردت الكشف عن ذلك حتى تشاهدها فاعلم
ان هذه البسايط المشهودة مركبة من البسايط الاصلية الهورقلياوية والبسايط المشهودة
لديها بمنزلة الصفراء لدى النار والدم لدى الهواء والبلغم لدى الماء والسوداء لدى التراب
فهذه البسايط المشهودة مركبة من البسايط الهورقلياوية والغالب على النار الظاهرة
نارها وعلى الهواء الظاهر هوائها وعلى الماء الظاهر مائها وعلى التراب الظاهر ترابها
وهذه البسايط المشهودة زمانية مركبة فاذا عادت الى الهورقليا وتحصل نار محضة
وهواء محض وماء محض وتراب محض بالنسبة وهي التي يحصل منها مزاج النبات وطبعه كما
مر وكل واحد منها مركب من مادة وصورة وكذلك افلاك هذا العالم وهي الافلاك
البسيطة بالنسبة وكل فلك منها مركب من مادة وصورة فصور تلك البسايط الفلكية
والعنصرية هي المثال البرزخي ومادتها هي عالم الهباء والمادة الدهرية واما الجسم فهو
الامر الساري في هذه التنزلات الدنياوية والمادة الدهرية مع الصور المثالية
وان كانت جسما ايضا الا انه جسم برزخي ولذلك دوي ان الروح جسم رقيق البس قالبا
كثيفا والقالب الكثيف هو الجسم المشهود الدنياوي فعالم المثال هو عالم الصور الدهرية
القائمة بالمادة الدهرية وله افلاك وعناصر وعالم الاجسام تنزل عالم المثال الذات الصورة
الجسمية صورة الحاصلة من تركب الصور المثالية وتكثفها بالتركيب كما ترى ان

الهواء جسم رقيق لا يحجب ما وراءه والماء جسم رقيق لا يحجب ما وراءه فاذا ضرب بعضها
ببعض رغا الماء وازبد جسماً مرئياً حاجباً لما وراءه وكذلك الاجسام الرقيقة
الهورقلياوية اذا ضرب بعضها ببعض وتركبت حصل منها جسم هذه الدنيا العرضي الكثيف
الغليظ في السماويات بحسبها وفي الارضيات بحسبها الا ان السماويات اقل تكثراً و
اشبه بالاصل والعنصريات اكثر تكثراً وابعد عن الاصل فلاجل ذلك صارت ا
السموات حكاية لعالم المثال والعنصريات احجب فاذا عملت التقادير في هذه العناصر
الظاهرة وركبتها مرة بالجمادية وصفتها مرة بالنباتية ثم صفتها مرة اخرى وجعلتها
بخاراً صافياً وخلصتها عن التراكيب الجمادية والنباتية ~~ثم صفتها مرة اخرى المحضة~~
وادمتها عملت فيه مرة اخرى وكملت ما فيه من البسايط الاولية الهورقلياوية وركبتها
حتى حصل لها صورة واحدية وجعلتها بلطافة افلاك هورقليا صارت روحاً
حيوانية لها مادة دهرية برزخية وصورة دهرية برزخية وكان امتدادها امتداداً
برزخياً وصار ذلك البخار الدنياوي الذي كان في الصفاء بمنزلة هذه الافلاك
لباساً لها ومشتعلاً بها يحيى ويتحرك قبضاً وبسطاً فالروح الحيوانية ايضاً مركبة
من البسايط البرزخية المستقلة قبل التركيب ومرتبطة من حيث الاسفل بهذه العناصر
مركبة ايضاً من تلك البسايط الا انها ليست على حسب الاعتدال الكامل كماً وكيفاً [لان بعض العناصر]
وتركيب هذه البسايط تركيب جمادي وتركيب تلك الروح تركيب معتدل كماً وكيفاً و
اجزاؤه اصفى فلو اعتدل هذه البسايط ايضاً حيث كالروح البخارية كالروح الحيوانية
وان الدار الآخرة لهي الحيوان فاذا اختل الآلات الجسمانية وبطل تركيبها بطل البخار
وتفرق فتفرق بسايطها ايضاً فعادت الروح الحيوانية الى البسايط الهورقلياوية
عود ممازجة لا عود مجاورة وانما ذلك في الحيوان المحض وهذه الروح هي النفس الحيوانية

فاذا صارت

فاذا صارت بالفعل حصل لها خمس قوى باصرة وسامعة وشامة وذائقة ولامسة بحسب
خواص بسايطها فبالنار تبصر وبالهواء تسمع وبالماء تشم وبالتراب تذوق وبالمجموع
تلمس الا انها فيها في عالمها شديدة التماثل وتتمثل وتتفرق في هذا البدن كما ترى
ولها خاصيتان الرضا بوجدان المشاكل والغضب بوجدان المنافر ثم اذا عملت
التقادير مرة اخرى في الروح الحيوانية وصفتها لان تصير قابلة لظهور النفس
الانسانية بقول لطاق عليها طهرتها عن ارملة هي اللائقة بالحيوانات المحضة و
عملت فيها حتى جعلتها بلطافة افلاك عالم المثال فحينئذ صلحت لركوب النفس الانسانية
عليها ثم عملت فيها حتى كملت ما فيها من صلوح النفس الانسانية وهي الحقيقة الواحدة
التي فيها فقوتها حتى اخرجتها الى الفعلية واشعلتها في الروح الحيوانية فصارت انساناً
وحصل لها قواها وخواصها وان اردت الكشف عن حقيقة تلك النفس وصفة توحدها
فاعلم ان البرزخ الذي عرفته صورته عالم المثال ومادته عالم المادة وتلك المواد من
حيث تلبسها بالصور متخصصة ممتازة ومن حيث الطبيعة متشاكلة وامكانها هي الطبيعة
متشاكلة وامكانها هي الطبيعة التي يدفن فيها اهل البرزخ اذا ماتوا وعادوا اليها
عود ممازجة ومحو عرصة لا حاس فيها ولا محسوس الا انها طبايع جوهرية قابلة لصور
افلاك البرزخ وعناصرها وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة المجردة عن المواد
والمدد الدنياوية والمادة التي دونها والمثال الذي تحتها فان المواد حصص منها
والصور حدود لها اي للمواد فهي امكان طبيعي للمواد والمراد بالكيفيات المجردة
الكيفيات الجوهرية التي بها تقوم جوهرية الاثر عند مؤثره من حيث صدوره عن الفاعل
ومن حيث هو هو والرابط بينهما لا الكيفيات العرضية مثل ما على الاجسام الظاهرة
فالطبيعة التي هي امكان عالم البرزخ هي الكيفيات الجوهرية المجردة عن المواد

ومثالها الصالح للتخصص والتكمل والتنزل وهي سارية في جميع سموات ذلك العالم و
ارضيه يعني كلها منها وهذه الطبيعة مآل اهل البرزخ ومعادهم يعودون اليها
عود ممازجة كائنين ما كانوا بالغين ما بلغوا ويبقون فيها مدى ما بين النفختين الى
ان ينفخ فيه نفخة الاحيا والحشر وقدر ذلك المدى باربعمائة سنة بالجملة انك لو
تفكرت في تلك الكيفيات الجوهرية الاضافية وصفيتها عن الاكدار الطبيعية التي بها تميزت
الكيفيات بعضها عن بعض وحصلت الواحد الساري النافذ فيها حصل ذلك النفس الدهرية
المعراة عن المواد والمدد واية تلك التصفية انك لو طهرت هذه العناصر عن خصوصية
نارها وهوائها ومائها وترابها واستخرجت ذلك الجسم المشترك بينها غير المنافي لواحد
منها الحاصل بتطهيرها وتشكيلها وتداخلها وتمازجها واتحادها وتلطيفها كما بينا
حصل الروح البخاري وذلك خارج عن اقطار النار والهواء والماء والتراب بعري عن صورها
وموادها بل هو مركب كالافلاك من البسائط البرزخية وليس من المواليد العنصرية ولاجل
ذلك نقول ان الافلاك اجسام غير مركبة من الطبائع العنصرية ولها وحدانية بالنسبة الى
العناصر فحارها غير حار بالنار وباردها غير بارد بالماء وهكذا بخلاف المركبات من العناصر
وانما عناصر استخرجت منها تلك الروح هي التي تركتها الطبيعة وذاتها وهي الاخلاط
فهي امر خارج من الطبائع العنصرية وفوقها وكانت بالصلوح في كلها ومع ذلك ليست
بمثابة الجسم المطلق وانما هي جسم مقدر محدود بالفعل الا انها خارجة عن الطبائع وكذلك
الامر في النفس المستخرج من الطبائع فهي معراة عن حرارة الطبيعة وبرودتها ورطوبتها
ويبوستها وفوقها كانت فيها بالصلوح ولا تنافي واحدة منها كما لا تنافي الفلكية
واحد من العناصر وليست تحصل الفلكية بمحض تفاعل العناصر بل تحتاج الى القاح
الافلاك وتكميلها ما فيها من جنسها هذا وجميع العناصر ايدي الافلاك وتفاعلها عليها

يفعل

يفعل الافلاك بها القت في هويتها امثالها فاظهرت منها افعالها وكذلك استخراج النفس
الجزئية من الطبيعة ليس الا بتلقيح النفس الكلية وجميع الكيفيات الجوهرية ابديها و
حروف كلمتها فافهم فاذا عملت التقادير في هذه العناصر وصفيتها شيئا بعد شيء حتى
جعلتها نباتا ثم حيوانا بانشاء خلق اخر في الرحم عند التولد الجسماني اي تمام البدن وحصولها
عن قوة العناصر عملت في الروح الحيوانية مرة اخرى حتى بلغت طبايعها فصفيتها عن اكدارها
المميزة وتركتها وراءها واستخرجت من كل واحد منها ما فيها من النفسانية غير المنافية
لشيء منها وهي مشاكلة مماثلة في المادة والصورة فتعانقت وتضامت فاتحدت وحدثت
النفس الواحدية المعراة عن المواد البرزخية والدنياوية وصورها وهذه جوهرة دهرية
واحدية غير مركبة من جزئين مستقلين يمكن تفككهما وعودهما الى اصلهما بل هي مركبة
من اجزاء لا يقوم بعضها الا ببعض ولا يوجد بعضها الا مع وجود بعض وهي الشيء الجوهري
الحقيقي الواحد المطهر عن شوب الاعراض البرزخية والدنياوية والاثر التام الكامل المستقل
فلها المراتب الثمان جوهرية فلها فؤاد وعقل وروح ونفس وطبع ومادة ومثال و
جسم مطهرة مصفاة متشاكلة متماثلة متضامة متحدة بوحدة واحدية يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اي يعمل باطنها اعمال ظاهرها وظاهرها اعمال باطنها وحكم بعضها
حكم كلها وحكم كل جزء منها حكم جزء الاخر ولا بد لنا ان نشرح هذا المقام في فصل على حدة
ليتبين للحقيقة المرام **فصل** اعلم ان الدور بلحاظ اخر ثلث دار الدنيا ودار البرزخ
ودار الاخرة اما الدار الدنيا فهذه الدار المحسوسة التي سقفها الفلك التاسع وفرشها
الارض التي يكون الانسان فيها ما دام حيوة وفيها افلاك وعناصر عرضية مركبة مستقلة
قبل مواليدها ويتالف منها مواليد تدوم الى منتهى اجلها ثم تنفكك حتى تعود الى اصولها عود
ممازجة ومواليدها جماد ومعدن ونبات لا غير ولهذه الثلاث درجات في الكثافة واللطافة

خلاف صح

والغلظة والرقة ويختلف هيئاتها على اشكال مختلفة بحسب اجزائها في الكم والكيف والرقة
والغلظة فما كان منها اعدل وارق بطابع المبدء ويكون على حسب هيئة تقدير القدير وما
كان منها منحرفا وغليظا فيغير صورة التقدير على حسب قابليته وهذه المواليد تولفت من
بسايط دار الدنيا المستقلة قبل التاليف فتدوم الى منتهى ما قدر لها من الاجل ثم تقدر الله
جل جلاله اسبابا منفككة لها فتفككها وهو موتها وفسادها وبوارها فتعود اجزائها الى
البسايط العامة فتعود اليها عودهما زجرا انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى كما بدأكم تعودون فهذه الدار برمتها دار فناء وسينقضي اجال بسايطها ايضا
وتتفكك وتبدل الارض غير الارض والسموات نعم يبقى مثلها في امكنة وجودها واوقات
حدودها في اللوح المحفوظ الكلي يعلمها الله سبحانه وهي محفوظة بحفظ الله لا يضل ربي ولا ينسى
ولا تزعم ان حضورها عند الله سبحانه حضور الاواني على المائدة عندك بل قد اشرنا سابقا
الى نحو علم العالي بالداني العالي وهو لا يشغله علم بشيء من علم بشيء انه مستوي على عرشها
ليس شيء منها اقرب اليه من شيء اخر وهو اولى بها منها فان في جميع امكنتها محيط بها يعلم
كل واحد منها في موضعه وحده وله علم واحدي بها في مقام اجتماعها وتوحدها وهل تلك
المثل في الزمان او الدهر لا شك انها محيت من لوح الزمان حين مضيها واثبتت
في الدهر فتلك المثل دهرية مجتمعة في الدهر حاضرة عند الله سبحانه كل مكانه وحده
وان قلت ان ما دخل في ملك الله لا يخرج من ملك الله فكيف محيت تلك المثل عن
قلت ان الزمان لوح الزمان نسبة بين الحادثين الواقعين في وقتين على مادة واحدة فيكون
الطين على هيئة اللبنة فتكسرها وتجعله على صورة فخار وتريد ان تكسر الفخار وتجعله
كاسا فاللبنة واقعة في ماضي الفخار وقد محيت صورتها عن لوح الطين واثبتت

عليه

عليه صورة الفخار والكاس واقعة في مستقبل الفخار سيمحي صورة الفخار ويثبت على
لوح الطين صورة الكاس فبهذا المحو والاثبات يتحقق الزمان ولولا هذا المحو والاثبات
لم يتحقق ماض ولا حال ولا مستقبل فاذا اجتمع الماضي والحال والمستقبل في عرصة واحدة
في صف واحد فلا زمان فحينئذ يراعى ترتيبها على ما تقوم بها فهي دهرية حينئذ وكما
انها حاضرة في الدهر باجمعها يراها الدهري باجمعها معا وهذا النظر الذي ترى به
عمرا ثم زيدا ثم بكرا في الصف الواحد هو نظر زماني بعين زمانية فهي مجتمعة في الدهر
واجتماعها جعلها دهرية والعين الدهرية تريها جميعها ورؤيتها جميعها بالعين الدهرية
في حيث اجتماعها وتوحدها في رتبة النفس ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه والانسان
في اي مقام ابدا يرى شيئا واحدا فحضورها عند النفس في الدهر حضور واحداني وتريها
بوحدتها بعين دهرية واما بافعالها ومشاعرها المصاقعة لها في تكثرها تريها في تكثرها
كلا في حده ومقامه كما ترى انت بخيالك زيدا في المسجد يوم الجمعة حال الصلوة في جميع
ما سلف من الزمان الان في الدهر وجميع ما سياتي في الدهر والحال معها في الدهر الا
ان نسبة الحال الى سابقه ولاحقه زمان وهذه النسبة هي الزمان ولو عقلت للحال دهرية
حال وجوده وزمانية عرفت ما اقوله بل للحال زمانية ودهرية وسرمدية فحالة واحدة بالجملة
هذه هي الدنيا وهي اعلاها محدب العرش واسفلها مركز الارض وكلها دار فناء لا
دار بقاء واما دار البرزخ فهي دار فوق هذه الدنيا وبعدها وهي دار لها افلاك وعناصر
سقفها عرشها وفرشها ارضها وبينهما مواليد قد تولدت من بسايطها فافلاكها في افلاك
هذه الدار وعناصرها في عناصر هذه الدار ومواليدها في مواليد هذه الدار وهذه الدار
بالنسبة الى تلك الدار عرضية لانها حدثت من امتزاج عناصر تلك الدار وضرب بعضها ببعض
وتعاكس اشعتها وانوارها واختلاط بعضها ببعض فهذه الدار لها مادة وصورة مادتها

صورة عالم البرزخ وصورتها هذه الصور الكثيفة الدنيا وبتروان قلت ان مواليد عالم
البرزخ ايضا مركبة من بسايط البرزخية فما بالها لا تكون كثيفة كبسايط هذه الدنيا
ومواليدها قلت ان المركب من اللطايف الروحانية المطهرة من الادناس الغريبة الكثيفة
ليس كالمركب من ذوى الادناس والغرايب المنافرة الا ترى ان الجبل مركب من عناصر هذه الدنيا
والماس ايضا مركب من عناصر هذه الدنيا لكن الماس من لطايف العناصر ومطهراتها
ومصفياتها ومشاكلاتها ومماثلاتها واجزاء الجبل غير مطهرة ومصفات فهذه الدنيا حصلت
من تراكم تنزل بسايط البرزخ وتكاثف شعثها وانوارها غير مشاكلة وغير مماثلة واما
مواليدها فمن تركيب ذوات تلك الطبايع وبينهما فرق عظيم بالجملة مواليد ذلك العالم
برزخية وهي ايضا ثلثة الا انها كلها حية لصفائها وحكايتها المراتب العالية وآثارها
فلاجل ذلك ان مواليد البرزخ كلها حيوان ذو حيات حساسة دراكة مريدة متحركة فهي
في البرزخ جماد حي ومعدن حي ونبات حي اعني نسبة ادنى مواليده الى اعلاها كنسبة الجماد الى
النبات على حذو ما مر انفا وقد مر صفة تكونها من ان بدا التقدير بعد ما عملت في
بسايط هذا العالم وصفتها وركبتها بخارا مستعليا على الاخلاط والعناصر محضت
ذلك البخار محض الصفا حتى جمعت من كونها اصول عناصرها الجوهرية البرزخية
الحيوانية فالقتها حيوة حيوانية فاشتعلت في ذلك البخار فتحرك واراد واحس
وليس حيوانية الحشرات المنقطعة كحيوانية الدواب ولا حيوانية الدواب كحيوانية
بدن الانسان مع انها كلها من مواليد البرزخ وتلك الحيوانات لما كانت مركبة
من بسايط دار البرزخ المستقلة في الجملة اذا فنيت وتفككت عادت الى ما منه
بدات عود ممازجة لا عود مجاورة الا ان تفككها على الاختلاف فمنها ما هو طويل العمر
وهو اشدها مفارقة لبسايط هذه الدنيا واكثرها تصفيا ومنها ما هو قصير العمر وهو

اشدها

اشدها خلودا في الدنيا وركونا اليها حتى ان منها ما ينقطع بتقطع الاجسام الدنياوية
فمنها ما لا يبقى بعد خراب البدن ويتفرق بتفرقه ومنها ما يبقى قليلا ومنها ما يبقى الى
نفخة الصعق نعوذ بالله منها وكلها فانية زايلة تعود الى ما بدات منه عود ممازجة لها
واما قول امير المؤمنين عليه السلام ان النفس الحيوانية اصلها الافلاك فالمراد ان الافلاك لاشتعالها
بحياة البرزخ ملحقة للبخار المكون في قلب الحيوان ونسبة حياة بخار القلب الى الفلك كالضوء
من الضوء والسراج من السراج ولان الحيوة الحيوانية حقيقة من افلاك عالم البرزخ التي
هي في افلاك هذه الدنيا المشتعلة بها فسميت بها كما يسمى الدخان المشتعل بالنار ويسمى
البخار الذي في القلب بالروح الحيواني ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام انبعاثها من
القلب الذي ظاهر في القلب هو البخار المشتعل بالحيوة بالجملة لدار البرزخ ايضا افلاك
هي جهات فعل الله سبحانه وعناصر هي جهات مفعوليته ولها عقل هو عرشها ونفس
هي كرسيها والافلاك جهات تعلقات النفس بعناصرها وطبايع هي عناصرها ومواد هي
حصصها وامثلة هي صورها واجسام هي المؤلفة من عناصرها وان كان كل تلك الدار
بالنسبة الى هذه الدار برزخا بين الدهر والزمان ومن حيث الصورة مثالا في كلية ما سوى الله
سبحانه وهو المثال الذي قدمناه سابقا في ضمن كليات العالم بالجملة اهل دار البرزخ
اذا ماتوا بالموت العام الذي يبطل فيه كل حاس ومحسوس يدفنون في الطبيعة الكلية
التي هي الكيفيات الجوهرية التي منها تركبت بسايط تلك الدار فلا يبقى الا الطبايع الجوهرية
ويفنى جميع تراكيبها ومثلها وموادها وتعود الى ما بدات منه من الطبايع وتلك المثل
ايضا تمحى من لوح موادها وتثبت في عالم الاخرة الذي هو وسط الدهر ويعلمها الله كما مر
وهي حاضرة في امكنة حدودها واوقات وجودها عند الله سبحانه على نحو ما مر وليست
اذا برزخية فانما هي دهرية محصلة ووجود المحو فيه رتبة لا يوجب خروجه عن علم الله

وانتفاؤه عن موضع حده ووقته بل لا محو في الحقيقة وكل مثال زماني وبرزخي ثابت
في حده ومقامه ابدا لابد لا يضل ربي ولا ينسى وما دخل في ملك الله لا يخرج من ملكه
كما ان زيدا دخل في ملك الله ولا يخرج من ملك الله ولكن كان دنياويا فصار برزخيا
وسيصير آخرويا وكذلك المثل كانت حين كانت زمانية بعد المحو الظاهر الوجداني فصارت
عن لوح الزمان برزخية ثم دهرية وهي تلك المثل الزمانية كما ان زيدا هو الزيد الزماني فافهم
واما الدار الاخرة فهي دار بعد دار البرزخ وفوقها ولها افلاك وعناصر وافلاكها
في افلاك هذه الدار وعناصرها في عناصر البرزخ في عناصر هذه الدنيا ومواليدها في افلاك البرزخ
في مواليد البرزخ في مواليد هذه الدنيا وقد تنزلت الى البرزخ فصارت فيه بالقوة
وتنزلت بالبرزخ الى الدنيا فصارت فيها بالقوة وانما يخرج ويجيء بنداء اقبل كل
جزء ويجيب من الدنيا حتى يستخرج منه البرزخ ثم الاخرة فان اجاب فله برزخ
واخرة وان لم يجب فلا اخرة له او ولا برزخ ومواليد تلك الدار كلها نفوس ناطقة
اي تنطق الآن بعضها على الصورة الانسانية وهي الناطقة القدسية اشبه الاشياء
بالنفوس الملكية وهي التي مقرها العلوم وهي من كرسي ذلك العالم وبعضها على الصورة
الشيطانية وهي الامارة بالسوء وهي من افلاك ذلك العالم لكن من حيث انفسها
وبعضها على صورة الحيوانات وهي التي من فلك قمر ذلك العالم وبعضها على صورة
النباتات وهي التي من صفايا عناصر ذلك العالم وبعضها على صورة الجمادات وهي
التي من ظواهر عناصر ذلك العالم لكن جميعها حية نفسانية ناطقة ولا تكون الا في الانسان
فالتي في الشياطين والحيوان والنبات والجماد ليست حصصا من تلك النفوس من تلك النفوس
ليس فيها كثرات عالم الدنيا والبرزخ بل كل واحدة منها متحدة بوحدة واحدية دهرية
يعني لا قوام لجزء من اجزائها الا مع الاخر كالكسر والانكسار حيث لا ظهور للكسر الا بالانكسار

ولا تحقق للانكسار الا بالكسر وجميع تلك اللذة حية بالذات وان الدار الاخرة لهي الحيوان
ولجميع مراتبها شعور انساني ولتلك الدار افلاك وعناصر متشاكلة متماثلة متداخلة
غير متزايلة فعرشها في كرسيها وهما في افلاكها وهي جميعها في عناصرها وهي بعضها في البعض
تتحد منظرا وتتعدد مخبرا لكل مرتبة منها شرط المرتبة الاخرى ولا تحقق للدانية الا بالعالية ولا
ظهور للعالية الا بالدانية واما النفوس الجزئية فقد امتازت بعضها عن بعض بصورها
وتخطيطاتها التي هي الصور العلمية والعملية الحاصلة لها من اكتسابها من الابدان
البرزخية والدنياوية وشدة حكايتها لما ورائها وضعفها وذلك ان الدار الاخرة لما تلبست
بالاعراض البرزخية استجنت فيها وتبدل حياتها بالموت وفعليتها بالقوة وتنزهها بالتلوث
وقوتها بالضعف ووجودها بالعدم في دنية البرزخ لا في رتبتها ثم لما تلبست بالصور الدنياوية
جرت تلك الاحوال على اللباس البرزخي ايضا فتمثلا بالصور الدنياوية وهي صالحة للتطهير والتصفية
ودفع الغرايب والاعراض الحاجبة فلما عمل ايدي التقدير في حصص الدنياوية واخذت
في تدبيرها طهرت وصفت عن الاعراض الهبائية حتى خرجت عن كونها النفس الناطقة
وتلك الحصص مختلفة الاجابة مختلفة الكم والكيف مختلفة التطهر والتصفي والتخلص
فلاجل ذلك اختلفت النفوس الجزئية فلا ظهور للانفس الا بالاجابة وهي مقدمة وجودا
فوق تلك الاجابة حين الاجابة لا قبل ولا بعد على حسب تلك الاجابة فمنها سريع نجي ولاحق ومنها
مقدمة وجود بطيء رجا ومتاخر في النار هوى وكلها نفوس مستخرجة موجودة بالفعل
واما النفس الكلية الكونية فهي موجودة مستخرجة من البرزخ الكلي وهو موجود
مستخرج من الدنيا الكلية اي الجسم الكلي ولها تمثلات كلية مستخرجة من التمثلات
البرزخية والدنياوية فان الدنيا الكلية قد اجابت منها البسايط الكلية الفلكية
حين خلقت وحصل لها برازخ واجابت البرازخ الكلية الفلكية حين خلقت

وحصل لها نفوس كلية فلاجل ذلك تكون الافلاك ذوات نفوس وحيات دائما واما الارض
الدنياوية فهي ايضا مجيبة في مستقبل الاوقات الزمانية ومستخرجة منها الارض البرزخية
في مستقبل الاوقات البرزخية وهذا المضي والحال والاستقبال الزمانية والبرزخية متعدده
مرتبطة في رتبتها وهي كلها مجتمعة في ان واحد دهري فالارض الدهرية النفسانية ايضا في الدهر في الدهرية
ثابتة حقية موجودة ثبوت نفوس الافلاك فالنفس الكلية الكونية في الدهر موجودة بالدهرية
في الدهر برمتها لا تترقب حدوث فعلية لها مثل ما تترقب الزمانيات والبرزخيات فلا
محو فيها ولا اثبات وليس فيها اختلاف البداوات وان كان يتدرج ظهورها في الزمان
والبرزخ في اوقاتها فالنفس الكلية نفس الجسم الكلي الموجود في جميع الازمنة والامكنة
ونفس الطبيعة الكلية البرزخية الموجودة في جميع اوقاتها وامكنتها وتمثلاتها العامة
ايضا موجودة متداخلة لامتزايلة متحدة في المنظر مختلفة في المخبر لاختلافها في
السبق والتاخر ووحدة الاجابة واما النفوس الجزئية فهي وان كانت باجمعها موجودة
في الدهر ولا مضي ولا حال ولا استقبال زمانية ولا برزخية فيه ولكنها تمثلات النفس
الكلية وكمالاتها وشؤوناتها ومراتب شعبها وانوارها فتعطي النفس الكلية كل واحد منها
اسمها وحدها وتعددها بحسب اختلاف جانبها في التقدم والتاخر وكيفية الاجابة
فان قلنا انها قبل ظهور النفس الناطقة من البدن الدنياوي لا وجود لها في الدهر
نحو فانها حين تخلصها هنا توجد وتمتاز في الدهر ولكن هذا الحين حين دهري وان
قلنا انها موجودة في الدهر الان وان تخلصت وحصلت بعد الف سنة من بدنها الاتي
بعد الف سنة نحو فان الدهر ليس فيه مضي ولا حال ولا استقبال وهذا الان ان دهري
فالقول الفصل ان الله سبحانه خلق النفوس باجمعها قبل ان يخلق ابدانها في هذه الدنيا باربعة
الاف سنة من سني الدهر وقبلية الدهر والان جميع النفوس برمتها موجودة في الدهر وكانت

الدهر

في الدهر قبل ان يخلق الله آدم وحوا باربعة الاف سنة وقبل يومنا هذا باربعة الاف سنة
وقبل اخر يوم من ايام الدنيا باربعة الاف سنة واني قبل ان اقول لك ذلك قائم
ما كنت قائلا لك ما كنت تعلمه انت في اربعة الاف سنة قبل هذا فاذا اخبرتك
به وعلمت قد اخبرتك به وعلمته قبل الان باربعة الاف سنة فافهم ان كنت تفهم والا
فاسلم تسلم واني لو هذبت العبارة واقتصرت على الاشارة ماكنت تفهمه ولكني كررت
العبارة واوضحت الاشارة لتفوز بالمراد ان كتب لك **فصل** اعلم انه قد علم اولوا
الالباب ان الاستدلال على ماهنالك لا يعلم الا بما ههنا فكما ان ههنا بسايط علي في عالم
النفوس ايضا بسايط وكما ان ههنا مواليد هنالك ايضا مواليد وكما ان المواليد هنا مختلفة
في المادة والصورة والاعتدال والانحراف هنالك ايضا مختلفة وكما ان ههنا لا يتحقق
في المواليد الصورة الانسانية الا بعد كمال الاعتدال وصفائه وجامعيته لمراتب العالم فان الصورة
الانسانية هي مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي تمثل التوحيد والنبوة
والولاية والاعمال الصالحة وعبادة الله سبحانه وصفة مشية الله المحبوبة كذلك هنالك لا
تتحقق للنفس الناطقة الصورة الانسانية الا ان تكون معتدلة غاية الاعتدال وصفاة غاية
الصفاء متجمعة للمراتب واعتدالها وصفاؤها بالاتصاف بصفات العقل وامتثال
اوامره ونواهيه فان العقل وسط الكل فاذا تكون على احسن تقويم وعلى الصورة
الانسانية وهي النفس الناطقة القدسية الانسانية اشبه الاشياء بالنفوس الملكية
ومقرها العلوم الحقة الثابتة في الكرسي وكما ان ههنا اذا لم تكن المواد معتدلة
ومصفاة ومتجمعة للمراتب تنحرف صورها الى صور الحيوانات وروحها من
فلك القمر كذلك هنالك تكون النفس غير المعتدلة غير المتجمعة للمراتب غير المصفاة
منحرفة عن الصورة الانسانية الى صور الحيوانات على حسب اختلاف موادها وهي الحيوان الناطق

وهي تكون على صورة الانسانية اذا كانت مطيعة للقدسية وان كانت عاصية لها تكون على
حسب اختلاف موادها اما نابحا واما صاهلا واما ناعقا واما زائرا او غير ذلك على
حسب ما يقتضيه طباعه وذلك لان الحيوانية التي في عالم النفوس ليس في حد ذاتها لها فصل
مستقر وهو لاكتسابها واعمالها وانما اكتفى عن فصلها بفصل القدسية لانها هيئة لها (؟) تابعة
القدسية فان ركبتها صورتها بصورتها كما تصور النار الدخان المشتعل فيها بصورتها
وان نزلت عنها فهي كدخان صالح لصور مختلفة فيعرضها الصور على مقتضيات طباعها
وموادها كما وكيفا والقدسية لا تركبها الا اذا اعتدلت ولا تنزل عنها الا اذا انحرفت
فان اعتدلت تصورت بصورة القدسية وان انحرفت انحرفت على حسب طبعها وانما
تتصور هذه الحيوانية بالصور المنحرفة او المعتدلة بحسب الملكات الحاصلة لها والاعمال
والاقوال والاخلاق التي تداوم عليها حتى تصل عنها من غير فصل جليل واعلم ان الوجود المطلق
المسمى من حيث تجليه بما دونه بالمشيئة هو من حيث الربوبية صورة الله وجرنا على هذه اللفظة
لما روي ان الله خلق ادم على صورته وصورته سبحانه صفته التي تجلى بها لا غير وصفته هي
كماله الذي هو مقتضى الواحدية بجميع علوم الله لخلقه وصفاته الكمالية واسمائه الحسنى
وصفاته النعمية تخطيطات صورته وتلك الصورة اولا الحادثة بسرمدية مقدسة عن جميع شوائب
الكثرات ما لبست على المادة السرمدية المتحدة وهي حقيقة الصورة الانسانية ومبدؤها
ومنتهاها فالوجود المطلق من حيث الحق هو الانسان المطلق والادم الاول وجميع ما سواه
اثاره واولاده والاثر التام الكامل في اصل الفطرة والايجاد يكون على صورة مؤثره
كما يكون نور الشمس على صفتها ونور القمر على صفته ونور الشعلة على صفتها وكل
شبح على حسب ذي الشبح (؟) فمادة الاثر تحكي مادة المؤثر وصورته تحكي صورته من حيث الصدور
عن المؤثر وهو حيث وجوده ولكن بعد ما صدرت الاثار تحدث لها من حيث انفسها

قابليات وماهيات وخصوصيات ليست من المؤثر ولا اليه لانها على خلاف
كينونته الا انك تشاهد هاتين الجهتين في الماء مثلا فانك مرة تنظر اليه وترى الجسم اي
المتحيز القابل للابعاد فهذا حيث المؤثر فيه ووجوده فتسميه باسمه وتدل عليه وهو ظهوره
به عرفت ان الجسم هو جسم محض لا غير ومرة تنظر اليه بانه ماء غير تراب له مادة غير مادة
التراب وصورة غير صورة التراب وهذا الحيث منه ليس من الجسم ولا اليه وهو على خلاف
كينونته فلو كان هذا الحيث منه جسما لكان الجسم غير التراب ويفنى بفناء الماء والحال
ان التراب جسم والجسم المطلق ليس بغير التراب وليس يفنى بفنائه فالماء له وجود هو
الجسم وماهية هو المائية التي بها حد وهو مبين عن التراب وهكذا لكل شيء وجود و
ماهية فالاثار من حيث الوجود الذي هو حيث الصدور وحيث كونها شبحا للمؤثر
تكون على صفة المؤثر بل هي صفة المؤثر وتمثله وظهوره واما من حيث الماهية
التي هو حيث انفسها تكون على خلاف المؤثر في القدسي يا ادم روحك من روحي
وطبيعتك على خلاف كينونتي وعن الانجيل ظاهرك للفناء وباطنك انا والماهيات
تختلف في طاعة الوجود والمتابعة له وفي الرقة والغلظة والصفاء والكدورة والتوحد
والتكثر فكل ماهية اطاعت الوجود حق الطاعة صفت واعتدلت واستقامت فظهر فيها
الوجود الذي هو شبح المؤثر على حسب المؤثر كالمرآة الصافية المستقيمة العرية عن
اللون والشكل فانها تحكي شبح الانسان على ما هو عليه انسانا مستقيما على احسن
تقويم وان لم تطع الوجود وعملت بهواها وكانت غليظة كثيفة متكثرة انصبغ
الشبح فيها على حسبها كالمرآة المصبوغة المنحرفة لها منها لون وشكل فان بلغ
لونها وشكلها مبلغا غير الصورة الانسانية تغييرا جزئيا يشينها ويقبحها
وان بلغ مبلغا تجعلها كصور الشياطين الجنية المشوهة وان بلغ مبلغا

اكثر يجعلها كصور الحيوانات كالمراة التى صنعها الافرنج وتحكى صورة الانسان
كخنزير او كلب وان بلغ مبلغا اكثر يجعلها كصور النباتات وان بلغ مبلغا اكثر
يجعلها كالجماد وانت لو تاملت فى صور جميع ما هو غير الانسان الكامل لوجدت جميعها
انحرافات صورة الانسان واعوجاجاتها وجميع ذلك لانحراف القابلية وحيث
الانية والماهية وجميع هذه المنحرفات قائمة بذلك الشبح المطلق الواقع من
شبح الانسان المطلق الا ترى ان جميع الاشباح المنحرفة فى المرايا باختلافها قائمة بشبحك
المستقيم الملقى فيها من شبحك المتصل بك المستقيم فافهم ضرب الامثال وكم من اية فى السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فاختلاف المواليد فى الصور بحسب اختلاف
مرايا قوابلها وتلك الصورة الانسانية ايضا تظهر فى كل عالم بحسب مواد ذلك العالم فما
كانت المواد دقيقة كانت تلك الصورة دقيقة وما كانت غليظة كانت غليظة ففى كل عالم
ظهرت بحسبه الى ان ظهرت صح فى المواد الجامعة المعتدلة الجسمانية على هذه الصورة المشهودة و
كلما تصعد صاعدا ورقت المادة ونعمت الصورة وتشاكلت تخطيطاتها واطرافها
وحدودها ونهاياتها وكلما تنزل نازلا وغلظت المادة وخشنت الصورة وتباينت
تخطيطاتها واطرافها وحدودها ونهاياتها حتى جاءت على ما ترى بالجملة لذلك
قلنا ان لعالم النفس الناطقة مواليد كما ان لهذا العالم مواليد وكما ان المولود
المعتدل الجامع لمراتبه يكون على هيئة الانسان يكون المولود المعتدل الجامع لمراتب
عالم النفس على هيئة الانسان لكن بحسب لطافة مواد ذلك العالم وذلك المولود
هو الذى حصل فيه حصة من الكرسى من حيث طاعته للعرش بالفعل فان كان جامعا — ومن العرش
ولكن غير معتدل وصاف وفيه حصة من نفس عكس الكرسى وهو الصخرة كان ذلك المولود
على صورة ابليس الكلى الجامع وذلك اذا لم يكن حصة من نفس عكس الكرسى تابعة لامر

العقل

العقل فتكون مادتها من ظلمة مخالفة العقل وصورة عكس العقل الذى هو الجهل الاول
الكلى وصورتها من علمها الباطل وعملها الطالح وهذه هى النفس الامارة وبنت
الجهل ووزيره والنفس الاولى قدسية مادتها من تاييد العقل وصورتها من علمها
الحق وعملها الصالح وهى بنت العقل ووزيره وهما نفسان ممتازتان لا تجتمعان بل تتعا
قبان على الابدان وهذه النفس الامارة وصورتها مجمع صور الباطل وهو عكس صورة
الانسان التى هى ام واشر من النفوس الشيطانية الجنية بسبعين مرة ورئيسهم — مجمع صور الحق وهذه
وسيدهم واميرهم وما كان فيه غير جامع لها وكان فيه حصص عنصرية وحصص — النفوس اذ هى سم
من افلاكها من حيث انفسها الا من حيث كونها تفصيل العرش والكرسى فذلك المولود
يتخر فى صورته الى صور الشياطين الجنية صح وذلك لان الافلاك ان كانت فى طاعة العرش كانت
سموات وابواب الجنان وعليين وان كانت فى طاعة هواها كانت اراضى وابواب
النيران وسجين الا ترى انك بمشاركة النفسانية الفلكية تقدر ان تطيع وتقدر ان تعصى صح
فان اطاعت فهى خطاير الجنان فان الجنة الاصلية فى الكرسى وسقف الجنة عرش الرحمن
وان عصت فهى ضحضاح النار فان النار الاصلية فى عكس الكرسى وهو سجين وصخرة
جهنم فان كانت من حصص فلكية وهى مطيعة منقادة للعقل والقدسية تكون على — هذه النفس صح
صورة الانسان فان عصت يوما انقلبت الى صورة الشياطين حين تعصى فان تابت
وعادت الى الطاعة وعادت الى الانسانية ثم اذا صار ملكتها الطاعة تكون صورته
الاصلية الصورة الانسانية وتلبس بصورة الشيطانية بالعرض وتزول عنها واذا صار
ملكتها العصيان تكون صورته الاصلية الشيطانية وقد تتصور بصورة الانسان بالعرض
وتزول عنها وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس الاية وما كان غير
جامع وكان فيه حصص عنصرية وحصة من جوهر القمر فذلك المولود يتخر فى صورته الى صور

الحيوانات وصورته من ملكاته وطبايعه فان حصته جوزهر القمر غالبة التعلق بالطبايع
العنصرية شديدة التكسب منها بتحصيل الحيوية فصل من تكسباته امانا لمجا او صاهلا او زائرا
او غيرها وهذا الحيوان لو قتر مادته سريع التقلب في الصور ولكن ان انقاد للناطقة
القدسية تصور بصورة علمها وعملها النازلة اليه فيكون حيوانا على صورة الانسان
ما انقاد واطاع فيها عصى انقلب صورته الى هيئة تناسب عصيانه ثم قد يكون ملكته
العصيانية لو خلى وطبعه عاد الى الحيوانية وانسانية بالعرض ما اطاع بالعرض ان هم الا
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فلهم قلوب لا يعقلون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها وان لم تكن فيه حصة فلكية مطلقا ولم يصر فيه شئ منها
بالفعل وكانت حصصه الفعلية العناصر وحصل فيه صوافيها انحرف الى النباتية
وصورته حينئذ على حسب طبعه اللهم الا ان يعتدل ويكون مطيعا لظواهر او
امر العقل والقدسية فيكون على صورة الانسان ولكن هذه الصورة باقية ما يطيع
فان عصى انقلب على حسب عصيانه وطبعه نباتا كانهم خشب مسندة يحسبون كل
صيحة عليهم هم العدو ويتاصل ما هو بالملكة ويصير عرضيا ما هو باللمم وان كان
فيه حصة من العناصر وليس صوافيها فيه بالفعل يصير على صورة الجمادات على
حسب اجزائه كما وكيفا وان اعتدلت الحصص فيه وكانت مطيعة يكون جمادا على
صورة الانسان وان كانت عاصية فهي كالحجارة او اشد قسوة وهذه المواليد كلها في العالم
كلها جماد ومع ذلك تختلف صورها باختلاف الحصص والاعتدال والانحراف والطاعة
لمشية الله ومخالفتها وكما ان الانسان الجمادي في هذا العالم فيه جمادية ونباتية و
حيوانية وانسانية وكلها على صورة الانسان وفي الحيوان الجمادي جمادية ونباتية وحيوانية
وكلها على صورة الحيوان وفي النبات الجمادي جمادية ونباتية وكلتاهما على صورة النباتية
ناطقه الا ان صورها تختلف كما ان المواليد صح

الجماد

والجماد الجمادية على صورة الجمادات كذلك في عالم النفوس حرفا بحرف ففي الانسان
جميع تلك النفوس موجودة ولذلك لما قال الكميل رضي الله عنه تعرفني نفسي قال
عليه السلم اي نفس تريد ثم شرح النفوس فتدبره ثم اعلم ان هذه النفوس العاصية
كلها امارة بالسوء الا ان الرئيس هو بنت الجهل وخادمها الشيطانية ومركبها
الحيوانية ومرتعها النباتية وارضها وبيتها واصطبلها ومربطها الجمادية و
للامارة درجات اذا توجهت الى الطاعة فان عرفت الاوامر والنواهي فهي ملهمة
وان عملت ببعضها وتركت بعضها فهي اللوامة تلوم على الطاعة بطبعها وعلى
المعصية بطبعها وان ذلت وانقادت للكل فهي المطمئنة فان انست فاستحسنت الطاعة
فهي راضية فان احسنت وبادرت فهي مرضية فان صادت ملكتها وطبعها الثاني
تدخل في عباد الله فتكون كما قال الله سبحانه فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فاخوانكم في الدين ومواليكم فتكون اخت العقل في الدين وليست من ابيه ولا من امه
واما القدسية فهي بنته وجزئيه فان مادتها صورته وصورتها امتثال امره بالجملة
اذا دخلت في جملة المواليد تدخل الجنة بسلام فتنعم صورة اعمالها الحسنة ولذاتها بنعيمه
وطاعتها ومادتها اوامر العقل الواصلة اليها بالتبع فان العقل لا يكلف الا نفسه وهي
القدسية ويحرض المؤمنين تبعا لنفسه لقوامها وعيشها والانسان الكوني الجامع
لمجموع صور العالمين الذي هو انموذج الكل والعالم الصغير فيه حصة من عرش ذلك
العالم وهي عقله وحصة من صخرة السجين وهي نفس الامارة وحصة من افلاك ذلك
العالم وهي جنية المؤمنة وهي ظل القدسية وحصة من اراضي ذلك العالم وهي
شيطنة وحصة من جوزهر قمر ذلك العالم وهي حيوانية وحصة من ارض الموت وهي
موحشة وحصة من صوافي عناصر الطيبة وهي ما الدهن وورق الزقوم وحصة من ظواهر عناصره

الطيبة وهي ترتبة وطينة الطيبة الحلوة وحصة من ظواهرها الخبيثة وهي طينة الخبيث
المرة فمن اطاع وغلب من هذه المراتب مراتبة النورية انقادت فيه الحصص الظلمانية و
اسلمت وامنت فكان الشخص انسانا مؤمنا ومن غلبت هذه المراتب مراتبة الظلمانية فرت مراتب
النورانية ولحقت باصولها لان اهل الحق لا يرتدون ولا يطيعون الباطل ولا يعصون الله بطاعة
المخلوق وهو معنى ما روى لا يزني الزاني وهو مؤمن يعني اذا قارف الزنا فارقه روح الايمان
يلحق باصله واما اذا اطاع يطيع باقي ارواحه روح ايمانه وتؤمن وتنقاد له ومعنى لحوقها باصولها
وفرادها دقيق يحتاج الى رسم فصل مستقل **فصل** اعلم ان الله سبحانه خلق الانسان
الكوني من مجموع حصص بسايط عالم النفوس اذا كان تاما كاملا يعني اذا كان الانسان
كاملا يكون فيه من كل بسيط من عالم النفوس حصة بالفعل تكون منشأ آثار وافعال وقد
يكون ناقصا وليس فيه من كل واحد منها فيه حصة بالفعل ولكن تكون بالقوة كالبله
والمجانين والمستضعفين وذلك لان استكمال الحصص في الجملة شرط وقوع التكليف التام
عليه واخذه بالحدود وادادة جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله التي تعلقها جميع
الاطوار منه ففيه حصة من عرش عالم النفوس ومنها قلبه وحصة من كرسي ذلك العالم ومنها
صدره وحصة من فلك زحل ذلك العالم ومنها عاقلته ومن مشتريه ومنها عالمته ومن
مريخه ومنها واهمته ومن شمسه ومنها وجوده ومن زهرته ومنها خياله ومن عطارده ومنها
فكره ومن قمره ومنها حيواته ومن سوافل عناصره ومنها الكرنباتيه وكيله ومن ظواهرها
ومنها جماديته واخلاطه وساير بدنه ولكل واحد من هذه الحصص وجود اي جهة الى ربها به
تعرف لها وهو ما ترى فيها من الوجود الحق وماهية وهي حيث هي هي ذات مادة و
صورة تمتاز بها عن غيرها ولكل منها مقتضيات ووجودها مثال العالي الملقى
في هويتها المصبوغ بصبغها المتخصص بذلك الصبغ بها وماهيتها هي حيث نفسها

وهما

وبقي فيه روح الاسلام فاذا انزع وتاب عاد اليه روح الايمان فحين يفارقه روح الايمان صح

وهما في انفسهما متضادان في الاثار والصفات والمقتضيات ولكن لا يضاد واحد منهما مطلق
العالي الطاوي لهما بل هما في الدلالة عليه على السواء نعم هما في انفسهما متضادتان في
النور والظلمة والخير والشر والكمال والنقص والعلو والسفل والسعادة والشقاوة والحسن
والقبح وغيرهما وهما في مقامهما مشيتان لله جل وعز محبوبة ومبغوضة وكل واحدة من هذه
الحصص لا حراك لها الا بمحرك اعلى وهو العقل الكلي الذي من ورائها والجهل الكلي وذلك
ان عالم النفوس كما عرفت سابقا صورة العقل الكوني ايضا في عالمه له وجود وماهية ووجود
جهته الى ربه التي بها تعرف له وهي ما يرى فيه من الوجود الحق وماهيته هي من حيث هو هو في
مادته وصورته وهو من حيث الماهية جهل كوني كلي وجميع وجودات الدانية مثل وجوده وجميع
الماهيات الدانية مثل ماهيته وهو من حيث الرب عقل ومن حيث النفس جهل فان كانت تلك الحصص
النفسية متوجهة مستمدة من جهة وجودها بامتثالها اوامر العقل وطاعتها له يقع في
مرآة مادتها وصورتها مثال العقل والنفس الكلية الالهية وذلك المثال مستجن فيها ويستخرج
بترقيق حجبها بالطاعة والعمل يطلع ذلك المثال والتهيؤ هيئة فيشتعل ذلك المثال فيها
ويحييها ويحركها وذلك المثال هو الوجود والمادة والصورة هي الماهية فذلك المثال هو
جهتها الى ربها الظاهر لهما بالعقل بذلك المثال وان كانت معرضة عن العقل مستمدة
من جهة ماهيتها اي من حيث هي هي بمادتها وصورتها باعراضها عن الوجود الطاوي
لها ومخالفتها للعقل وعصيانها غلظت وكثفت فحجبت ذلك المثال فنزع عنها وجهه ولم
يجر عليها احكامه فبقيت دخانا باردا غير مشتعل بنار المثال ولكن يشتعل فيها حينئذ مثال
الجهل الطاوي لهما من حيث انفسهما وذلك الجهل الكلي هو وجه الماهية الكلية التي في
العالم كما ان العقل الكلي وهو وجه الوجود الكلي الذي في العالم وان شئت ان تراهما
بعينك لا ريب ان مثالهما في هذا العالم فانت لو نظرت الى واحد من هذه الاجسام

الكلي الذي هو فيها العقل الكوني صح

فهذا العالم من حيث الجسمية لوجدته متحيزاً قابلاً للابعاد فهذا الجسد هو حيث وجود
كل واحد منها والجسم طار للجميع وان نظرت الى كل واحد من حيث مادته وصورته اللتين
بهما يكون غيره غيره فهو ماهيته ومن حيث هو هو وكذلك اذا نظرت الى اي شيء في هذا
العالم من حيث انه وجود فتراه كائناً ثابتاً فهذا حيث وجوده وحيثية الى ربه وان نظرت
اليه من حيث مادته وصورته اللتين بهما غيره غيره فذلك حيث ستره دبره ومن حيث انيته
وماهيته وحيث هو هو فوجود كل ذات حيث اثريته للعالي وحكايته له وماهيته حيث هو
هو وستره للعالي فالمدرك للمعاني الكلية ان كان مطيعاً لامر الله سبحانه متصفاً بصفات
مشيته المحبوبة اي عاملاً على حسب وجوده على ما عرفت فهو عقل يعبد به الرحمن ويكتسب
به الجنان وان كان عاملاً بمقتضى ماهيته الساترة للرب في جهة الوجود فهو الجهل واعلم ان
كليات هذه العوالم التي سميناها قبل كونية وهي فوق عليين وسجين والجنة
والنار والسعادة والشقاوة فان هذه الامور في عرصة الصفات المتممة والتمثلات والصفات
فالجسم من حيث انه جسم ليس بعلوي ولا سفلي ولا سماوي ولا ارضي وانما هما في ظهوراته وكذلك حال
سائر الكليات فالكلي المسمى بالعقل الكلي اي اول صادر عن المشية وعرصة المعاني الكلية فانما هو عقل
الكوني وانما يكون عقلاً شرعياً يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان في محمد وآل عليهم السلم العاملين
على حسب محبة الله واما في اعدائهم فيكون جهلاً كلياً يعصى به الرحمن ويكتسب به النيران وكذلك
الفؤاد الكلي هو محبة الله ومعرفته في محمد وآل محمد عليهم السلم واما في عدوهم فهو عداوة الله و
انكاره بل وكذلك مشية الله المحبوبة هي المشية المتعلقة بمحمد وآل محمد عليهم السلم واما المتعلقة
باعدائهم هي المشية المبغوضة الخذلانية فالكليات من حيث انفسها كونية ليس فيها سعادة
ولا شقاوة وانما تكون سعيدة وشقية في الاشخاص ولذلك كان الناس مع فعلية المراتب
منهم امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فعند ذلك اختلفوا فمنهم من امن و صار

من اهل

من اهل العقل والنفس الناطقة القدسية والسعادة والجنة ومنهم من كفر وصار من اهل الجهل
والنفس الامارة والشقاوة والنار فاذا الحصة العرشية التي في الانسان قلبه فان كانت مطيعة
يشتعل فيها نار مثال العقل الكلي الشرعي فيحيى بها وان كانت عاصية يشتعل فيها نار مثال الجهل
الكلي الشرعي فيحيى بها فذلك المثال المصبوغ بصبغة عقل او جهل الخاصة وكذلك الحصة
الكرسية فيه التي هي صدره ان اطاعت اشتعل فيها مثال النفس الكلية الالهية والا فمثال النفس
الامارة الكلية الشيطانية الانسانية الكونية وذلك المثال المخصوص هو نفسه الخاصة به فاما
ناطقة قدسية او امارة بالسوء وهكذا في كل رتبة من مراتبه فتبين ان الناطقة القدسية
في الانسان غير الامارة وان كان مظهرها واحداً فان عمل الانسان بمقتضى الناطقة القدسية
يكون انساناً شرعياً وهي روح ايمانه وان عمل بمقتضى نفسه الامارة يكون شيطاناً انسياً
وهي روح كفره وكذا الحصص الفلكية التي فيه فان عمل الانسان بمقتضى عقله يكون
المثل الملقاة فيها نفس الجنية المؤمنة فان عمل بمقتضى جهله تكون نفسه الجنية الشيطانية
الامارة بالسوء وهذه النفس فما دونها طبعها الظلم والغشم والفساد ولو لم يسخرها نفس
انسانية لبعدها عن المبدء فان حدث في الانسان روح الايمان وعمل بمقتضاه صار انساناً
وسخر ساير النفوس الامارة بالسوء فتطيع الى ان تسير في مراتبها التي ذكرت وذلك لان النفس
الامارة كانت متمكنة فيه قبل مجيء العقل وروح الايمان فكلما عمل الانسان بمقتضى العقل
ضعفت النفس الامارة الى ان لم تقدر على التمرد فاسلمت الى ان اضمحلت تحت طاعة
العقل وتصورت بصورة طاعته وامتثاله فصارت اخته وان عمل بمقتضى النفس الامارة
والجهل فيكون شيطاناً انسياً وان تكرر عند ذلك الى ان لم ير العقل النفس محلاً رفع
العقل الكلي عنايته عنه ولحق مثاله به فذلك حين يفارقه روح الايمان ويتصور
محله ومظهره وهو النفس الناطقة الشيطانية التي له بصورة النفس الامارة والظاهر فيها

هو الجهل والنفس الامارة الكلية له وهكذا الامر في كل مرتبة من مراتبه ومثال ذلك ان
دماغ الانسان اذا كان معتدلا صافيا يكون متوجها الى العقل الكلي فيقع مثاله فيه
وكلما يزيد اعتدالا وصفاء يزداد ظهوره فيه وان كدر الدماغ وسلطت الرطوبات
والابخرة مجادية حالت بين البدن وبين العقل عنايته عنه وذهب مثاله اليه ولحق به وبقي (نزع العقل)
الدماغ ظلمانيا من نور العقل وجن الانسان فاجريت الحيوانية ادتها في بدنه على خلاف
الاعتدال وعلى حسب طبعها فيكون كالبهايم او السباع او الطيور او غيرها فاذا رد الى
الاعتدال والصفا توجه العقل ثانيا اليه والقى فيه مثاله فحمل الحيوانية والنباتية على
الاعتدال الانساني وصار عاقلا لانها فالمولود الكامل التام في عالم النفوس له كما ذكرنا
جمادية ونباتية وحيوانية وجنية وانسانية كونية وكل واحد منها بكونيتها صالحة للسعادة
والشقاوة فان كانت معتدلة وصافية متوجهة الى العقل ظهر عليها مثاله وجرى
منها افعاله وان كانت منحرفة كدرة متوجهة الى الجهل ظهر عليها مثاله وجرى منها
افعاله وذلك المثال هو حقيقة جهة كل مرتبة الى مبدأ الخير ومبدأ الشر ومبدأ الخير هو
فاعل الوجود الكلي ومبدأ الشر فاعل الماهية الكلية وفاعل الوجود في غاية القرب
والحكاية وفاعل الشر في غاية البعد والحجب وهما منطبقان في الخارج ليس بينهما
بون حتى كما مثلنا لك في هذا الفصل واعلم ان المتبادر المعروف في الاخبار
من اطلاق لفظ العقل والعرش والكرسي ما كان منها على حسب رضاء الله جل جلاله في
فالحصة العرشية والكرسية والعقل ومثاله كلها من النور والخير وكلها من متعلقات
الانسان ولا توجد في غيرها ونحن اذا ذكرنا فيها الوجهين قيدناها بالكونية لنعلم المراد
ففي الحقيقة العقل لا يعصي وانما يعصي الجهل والحصة العرشية لا تعصي وانما تعصي
الحصة التي من الحوت والحصة الكرسية لا تعصي وانما تعصي الحصة التي من الصخرة و

فلا يقال ان العقل يعصي ولا العرش والكرسي خالف

لرضا الله جل جلاله

النور

والنور فلا تغفل بعد ذلك اذا عرفت ولذلك كان يقال ان النفس التي من الكرسي لا
تكون الا قدسية انسانية والنفس التي من حصص الافلاك ان كانت عاصية فانما هي تكون
امارة وتسير بجراتها الى ان تدخل في عباد الله فالامارة وان كانت من عكس الكرسي
الا ان افعالها تظهر في النفوس الفلكية فافهم واعلم ان الذي قلنا ان الناطقة القدسية
اذا غلبت تسخر الامارة وتتبعها والامارة اذا غلبت تقهر القدسية وتلحق بمبدئها تعبد الله
فمرادنا ان الانسان ما اصابه من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن نفسه فهي
لا تفارق نفسها ابدا فمبدأ الشر عنده دائما وهي نفسه واما مبدأ الخير فهو الله ليس منه
ولا اليه كما ان الجدار مبدأ الظل منه واليه لا يفارقه ومبدأ النور الذي عليه الشمس فاذا استولى عليه الشمس
نورته وتسخره للنور فيستنير ويمنع ما يقابله بالعرض واذا عرض الجدار عنها ورفعت
عنايتها عنه فلم يكن له نور من ذات نفسه ولا يقدر الجدار على احالة نور الشمس ظلمة
وكذلك المدرك للمعاني الكلية المسمى بالعقل الكوني الذي عليه مدار التكليف له جهتان
جهة نسبة الى مشية الله ومحبته وجهة هو هو فان غلب عليه جهة الرب لا يعدم جهة
نفسه وانما ترققها وتلطفها وتعدلها فان غلب عليه جهة النفس يرفع الله عنايته
الشرعية عنه ويبقى باقيا بالعناية الكونية وهو المحل الذي يتصور بصورة المعصية ويتبع
جهة النفس فافهم **فصل** اريد ان اذكر هنا سر التنعم والتألم فانه مسئلة مشكلة
يتحير فيها الالباب اعلم ان احب الاشياء الى الشيء وجوده وابغض الاشياء الى الشيء فناؤه
وعدمه والشيء يتقوى بشكله ويتضعف بضده فاذا اورد على الانسان ما يشاكله يقوى
وجوده ويتقوى به كما يقوى النار بالنار واذا اورد على الانسان ما يضاده يضعف
وجوده ويتضعف به حتى اذا غلب الضد يفنيه ويعدمه كما يضعف الماء النار شيئا بعد شيء
الى ان يطفيها ويعدمها وذلك بين واضح وان الله سبحانه خلق الانسان من وجود وماهية

فوجوده جهة خيره ونوره ووحدته وثباته ودوامه وماهيته جهة شره وظلمته وكثرته وتغيّره
وفنائه وذلك ان الازلية والغناء والاستيلاء والقوة والقدرة والبهاء كلها لله الاحد
جل جلاله فالانسان من حيث انه حكاية لله ومن حيث انه ظهوره يكون له كل خير ومن حيث
نفسه هو عادم جميع ذلك لانه ضد تلك الجهة من كل جهة وكل من هاتين الجهتين تحتاج
الى المدد فتقوى بالمدد المشاكل اليه وتضعف بالمنافر فاذا عمل الانسان بمقتضى وجوده
يكون عمله اقدام سلوكه على اقدام سلوكه الى الله سبحانه وتقربه اليه ولسان سؤاله ما يناسب
الوجود فيمده الله الوهاب بما هو مشاكل وجوده ولما كان لا يمكن للماهية التفرد عن الوجود
والانفصال عنه تعاون الوجود في عمله وتتابعه على خلاف طبعها فتستمد هي ايضا بالعرض
من جنس مدد الوجود فلما كان المدد مشاكلا للوجود يتقوى ويرد عليه ما يجبره فيستريح
ويتنعم ويتلذذ بكل مدد وارد واما الماهية وان كانت تتالم في الاوائل للمنافرة ويشق
عليها السير الى مبدأ الوجود الا انها كلما تتابع الوجود بقهره اياها تستانس الى ان تتلذذ
وتعود الى الفطرة الاولية التي فطر الخلق عليها وتترك الفطرة المغيرة التي يدل عليها
قوله لامرنّهم فليغيّرنّ خلق الله ولا تبديل لخلق الله وذلك انه كلما دخل عرصة الاكوان هو
تمثل الوجود المطلق وظهوره واية الحق قال الحسين عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور ما
ليس لك الدعاء فالوجود والماهية في الدلالة عليه سبحانه واحد وكلاهما مخلوقان على فطرة
التوحيد وان الماهية تضاد الوجود لامر الله جل وعلا كل شيء سواك قائم بامرك الذي
خلق الليل والنهار وجعل الظلمات والنور فالماهية ما دامت متمكنة في المضادة مع
الوجود تتالم من جنس مدده فاذا استانست وذكرت فطرتها الاولية تلذذت بما
يشاكل الوجود اليته فلاجل ذلك تصير راضية ثم مرضية ثم تدخل في عباد الله والجنة
ويتبدل سوادها وظلمتها بالنورية الشفافة وتلألؤ وتشرق نيرة وتدخل في جملة

الانوار

الانوار الم تسمع ان الركن الثالث من اركان العرش نور اخضر منه اخضرت كل خضرة
فالماهية عند انها كانها في مضادة الوجود سوداء مظلمة حالكة كالليل الدامس حاجبة
لما وراءها من سر التوحيد ونور التفريد ولكن اذا عملت بمقتضى الوجود يتغير لونها
حتى تصير ذرقاء كدرة ثم ذرقاء صافية ثم تخضر خضرة غليظة حاجبة ثم تترقق و
تتلطف شيئا بعد شيء حتى تصير زبرجدية شافة لما وراءها فيشتعل فيها نور التفريد
فتصير من ادلة التوحيد كما يشتعل الدخان الاسود الكدر بالنار بعد ترتيبه
شيئا بعد شيء واتصافه بصفة النار وان كان في الاول مضادا لطبع النار فهذه
الحالة المشتعلة الزبرجدية هي الفطرة الاولية لها التي خلقت عليها اذ جميع ما سوى الله
سبحانه اثر مشيته والاثر يحكي مؤثره ويطابق صفته فلاجل ذلك تتنعم الماهية ايضا
اخيرا وان كانت تتالم اولا ولذلك كانت تصعب عليها الطاعة وتكون كلفة لها
وكلفت بها حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وذلك في اول الامر لان
اولياء الله يتلذذون بمناجات الله وذكره كما يتلذذ ساير الناس بالمعاصي ويتالمون
من المعاصي كما يتالم ساير الناس عن الطاعة فاهل الجنة لهم وجودهم وماهيتهم ومع ذلك
يتنعمون بنعيمها وملاقاة الله كما يتنعمون في الدنيا بعبادة الله وطاعته فما لم يتخلل
الانسان الطاعة ويتلذذ منها في الدنيا لا تدخل نفسه في جملة عباد الله وجنته واما
اذا عمل الانسان بمقتضى ماهيته من حيث مضادتها للوجود شايعها الوجود اذ لم
يقدر على التفرد عنها فمشت باقدام اعمالها الى مقام البعد عن المبدأ والظلمة والكثرة
واستمد وجوده ايضا بالعرض مما يشاكلها فيتالم الوجود بورود غير المجانس غاية التالم
واما الماهية وان كانت تتلذذ بورود تلك الامداد ما لم تذكر فطرتها الاولية في الدنيا

فتكون الدنيا سجن المؤمن اى الوجود وجنة الكافر لانها اذا زالت عنها اعراض الدنيا
وصفت فى الجملة وظهر فيها بدايات الخلق الاول تالمت من واردات الامداد المنافية
للوجود وفطرتها الاولية وتدعوا اللّهم اخرجنا القيمة فاذا قامت القيمة وصفت من
اعراض البرزخ ايضا ذكت حواسها وعادت الى الفطرة الاولية التى طباعها الطاعة والتلذذ
بها ولزمها ما اكتسب من الامداد المنافية لها فيتالم اهل النار بوجوداتهم وماهياتهم واعلم
ان الله سبحانه يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهما انما خلقهم للعبادة ثم
يجعل كيانهم وطباعهم منافيا للعبادة كيف وقد خلق الكل بمشية وجعل موادهم تمثل
مادة المشية وصورهم تمثل صورة المشية الا ترى ان العرش مثلا جسم بمادته وصورته و
الفرش جسم بمادته وصورته موادهما تمثل مادة الجسم وصورهما تمثل صورة الجسم فلا
ينافيان الجسم لا بمادتهما ولا بصورتهما فاذا كلفا بالعمل بمقتضى الجسم كان ذلك طباعهما
فاما اذا انهمك الفرش فى فرشية المضادة للعرش وعمل بمقتضاها كان ذلك من
تبديل الفطرة الاولية وكذلك الحال كل شئ فى الوجود والماهية فانهما تمثل الوجود المطلق
المطابق لمحبة الله اذ هو عالم احببت ان اعرف فلم يكلف الخلق الا بالعمل بمقتضى محبة الله
فلما اعرضوا ونظروا الى انفسهم وعملوا بمقتضى تضاد بعضها مع بعض وانهمكوا فى رؤية
بعضهم لبعض ونسوا الله جل جلاله خالقهم وباريهم جاءت المعاصى واما الوجود لبقائه
على الفطرة كان طباعه العمل بمقتضى المشية لو خلى وطبعه واما الماهية لانهماكها فى التضاد
صار طباعها المغيرة المعاصى فتلذذ بالعرض فى الدنيا ما دام لم تزك حواسها ولم تذكر
فطرتها الاولية فالدنيا جنة الكافر لغفلته وانهماكه فيها فاذا زال عنها الاعراض زكت
مشاعرها وذكرت فطرتها الاولية ولكنها مسجونة فى مكتسباتها التى احاطت بها فتتالم

و وجوده اى بمادته تمثل مادة الوجود المطلق وصورته تمثل صورته فهو يتمكن من العمل بمقتضى الوجود المطلق صح

ارتبت

اشد التالم هذا وقد تبعها وجودها وغلظ فيها ولها ميول متشاكسة واهواء مختلفة
ودواع متشتتة وتتجاذبها تلك الميول والاهواء والدواعى وتقطعها اربا اربا وتقطع
معها الوجود لما غلظ فيها فيتالم ويتالم بالتفرق والتقطع المضاد للاتصال والتوحد
فيتاذى دائما بتلك الاسباب فافهم واشدد موفقا جعلنا الله واياكم من المخلصين فى
التوحيد والعاملين بمقتضى التفريد ولم يكلف الله سبحانه الا بالتوحيد ومقتضياته وشؤونه
فى كل باب فى جميع الشرايع امر بالتوحيد فى كل مرتبة بحسبها وفى كل شئ بحسبه وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين من قال لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة
واما صفة النعيم والعذاب الاليم فاعلم ان الله سبحانه هو القديم القائم بنفسه الغنى عما
سواه الاحدى المقدس عن القوة والاستعداد والصلوح المنعوت بالفعل الذى لا
يتغير ولا يتبدل وجميع ما سواه مخلوق له فقير اليه قائم به موجود له ممكن ان اوجده الله جل
وعز يكون وان لم يوجده لا يكون يحتاج فى وجوده الى ترجيح الله وجوده على عدمه
وفعليته على قوته ويمكن فيه التغير والتبدل على حسب الترجيح المرجح فالاول ما احدث
من خلقه الوجود المطلق فهو مساوق مع الامكان لا يتقدم احدهما على صاحبه خلقه به وهو قائم
بامره وهو امره وقد وجد بترجيح الله وجوده وهو ترجيح الله فاذا قد خرج جميع ما فى
امكانه الى كونه فوجوده حاذ امكانه وامكانه حاذ وجوده اى لم يبق فى امكانه قوة
لم تخرج الى الوجود ولم يوجد ما ليس فى امكانه ولما كان هو ترجيح الله لما فى امكانه وهو
لا يفقد نفسه فى نفسه هو كان موجودا سرمديا فهو وقت بين القدم والحدث وهو
امر الله وهو خلقه وهو مشية المخلوق بنفسها فهو مشية مشاؤها نفسها لا غير ثم خلق
بهذه المشية اى بظهورها الوجود الكلى المقيد هو ظهوره فالوجود المقيد ايضا مخلوق
بنفسه اذ نفسه ظهور الوجود المطلق فللوجود المقيد حيث فعلية هى تمثل حيث

هو نفسه صح

فعليه الوجود المطلق وحيث مفعولية هو تمثل حيث مفعولية المطلق ذلك ان الوجود
المقيد بحيثية بكلية تمثل الوجود المطلق لا وجود له في الخارج اي لا ظهور الا فيه
كما لا تمثل الجسم المطلق الا في البسايط وهذان الحيثان في الوجود المطلق بسيطان
متحدان وفي الوجود المقيد مركبان متمايزان وان لم يوجد احدهما بدون الاخر الا ان
النفس تقدر على التوجه الى احدهما بدون الاخر وهذا الوجود المقيد الكلي امر الله
المفعول وهو خلق الله القائم بامره وهو امره وقائم بالوجود المطلق اي بظهوره
وهو ظهوره فحيثية الفعلي فؤاده وعقله وروحه ونفسه وحيثية المفعولي طبعه ومادته
ومثاله وجسمه وهذه المراتب الثمانية كلها دهرية كما ان الوجود المطلق سرمدي
وكلها كليات كما ان الوجود المطلق معري عن الكلية والجزئية وهذه الكليات
من امكان مقيد ولم تخرج من المطلق اذ الامكان المطلق لا يصلح الا الوجود المطلق
فالامكانات المقيدة شبح منفصل من الوجود المطلق اي عن صورته لا مادته التي هي
الامكان المطلق اي بعدما خرج من كون الامكان المطلق فعلية الوجود المطلق و
صورته كانت تلك الصورة صالحة للتجلي بالامكان المقيد فلما حدث الامكان المقيد خرج
من كونه الوجودات المقيدة ثم لما خلق الله ذلك الوجود الكلي المقيد احدث به تمثلات
الجزئية اي بظهورات الذي هو نفس تلك التمثلات صح
[2] فخلقها الله عز وجل بامره وهي امره وخلقها بالوجود المطلق الذي هو الامر الاول
اي بظهوره ظهوره وخلقها بذلك الوجود الكلي اي بظهوره وهي ظهوره فهي في
عرصتها مخلوقة بنفسها لها حيثان متمايزان في الخارج فحيث فعليتها وامريتها السموات
وحيث مفعوليتها ومخلوقيتها الارضون وهما تمثلا حيثي الوجود الكلي الدهري كما هو
تمثل الوجود المطلق بحيثية لا وجود للكلي اي لا ظهور في الخارج الا فيها فخلق الله سبحانه
بحيث فعليتها من امكان عناصرها المواليد وهي مخلوقات الله سبحانه بين ذلك الفعل

وذلد

وذلك الامكان فالمولود هنا اثر الوجود الكلي المقيد وهو اثر المطلق فالوجود المطلق
ايضا مولود حدث من عمل سموات السرمد في ارض امكانه فاخرج منه الولد الذي هو الوجود
المطلق الا انها هناك كلها متساوقة حادثة بعضها لبعض وكذلك لما دارت السموات
الدهرية التي هي حيث الفعلية وهي الفؤاد الى النفس على ارض امكان الدهري التي هي
الطبيعة فما دونها خرج من بينهما ولد الموجود الكلي الدهري وهو ايضا مساوق دهرا
حادث دهرا ولما خلق الله التمثلات دارت السموات التي هي حيث الفعلية على الا
رضين التي هي حيث المفعولية فخرج المواليد على حسب اختلافها واثر الوجود المطلق
والوجود الكلي وتمثلها هو الانسان الجامع فهو مشية الله الظاهرة والعقل الكلي
الظاهر والروح والنفس الكلية وهكذا ساير المراتب الظاهرة في عرصة التمثلات وباقي
المواليد وجودات ناقصة لم تطاوع تمام امر الامر ولسنا بصدد بيان هذه الامور هنا
وانما تجري استطرادا وبالجملة هذه الموجودات الكونية على ما سمعت كلها مخلوقة
لله سبحانه خلقها بمشية على تفصيل ما سمعت ويعبر عن المشية بالامر وبكلمة كن
فان الله الامر جل جلاله يخاطب القوة الكامنة في الامكان بقوله كن فيروج بهذه الكلمة
وجود تلك القوة على عدمها فيقويها حتى يخرجها الى الفعلية وهي لولا كلمة كن لم
توجد ابدا لانه لا رجحان لها من حيث نفسها وكلمة كن على الارض ذلك الامكان
غاص نورها في اعماقها حتى تبردوا قد قواها واحيى مواتها وقوى ضعيفها حتى اقامها
واخرجها الى عرصة الفعلية فعلى ذلك يختلف كلمة كن بحسب اختلاف ما ينبغي ان يوجد
فكن لزيد غير كن لعمرو وهي غير لبكر وهكذا فان كل مكمل يكمل على حسب ما هو كامل فيه
ظاهر به فالكلمة البارده تخرج البروده والحارة الحارة والرطبة الرطبة واليابسة
اليابسة وهكذا فالله سبحانه لكل مخلوق امر موجود كامل بالغ في صفة ذلك المخلوق

موجوده كاملة فالوجود فالقوة تكميل للقوة وترجيح وجودها على عدمها فلما انتشر ... كن ...

كما انك تكتب الالف بحركة غير الحركة التي تكتب بها الباء وهكذا فالحركة التي للالف كاملة
بالغة في الالفية بها تخرج الالفية من المداد والحركة التي للباء كاملة بالغة في البائية
بها تخرج الباء من المداد فالفعل لا يكون الا الكامل في الوجود حتى يقدر على ترجيح
ما في قوة الامكان وتكميل ناقصه والا لا يكون فعلا ولما كان الوجود الكامل
المطلق هو الكامل في الوجود صار فعلا مطلقا ينشعب منه جميع الافعال وهو الكون
المطلقة وجميع ما هو غيره من شئونها وظهوراتها وكل شان وظهور كامل في الوجود الخاص
يمكن ان يكمل به قوة مشاكلة له فالكاينات موجودة بقوله سبحانه كن وبقبول تلك القوة
الامكانية فتحدث جميعها بين ذلك الفعل وذلك القبول ولها مادة وصورة مادتها من
شعاع ذلك الفعل المتعلق بها وصورتها من قبول تلك القوة قبول الارض الامكان وتلك
المادة هي مثال ذلك الفعل الملقى في مراة قابلية ذلك الامكان او هي كنطفة الرجل الملقاة
في رحم المراة وصورتها من نطفة امها وتمثل ذلك ان الوضع المخصوص الفلكي هو كلمة كن الكاملة
في صفتها يقع فضل كمالها ونورها على الارض فيقوى ما يشاكله من قوتها ويقويه ويخرجه
الى الفعلية فيكون الولد بين هذا الفعل وهذا القبول مادته من ذلك النور وصورته من
استعداد الارض وقبولها وذلك النور الذي سميناه المادة هو مثال ذلك الوضع
الملقى في هوية تلك القوة وهو جهتها الى ربها وهي من حيث هي جهة نفسها فذلك المثال
هو الوجود وتلك الهوية هي الماهية والولد مركب من هذا الوجود على حسب تلك الماهية
وهما يدان للفاعل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فلما خلق الله هذا الشخص
المولود صار هو امكانا لامور يمكن ان تظهر منه مع بقائه على ما هو عليه من الحركات
والسكنات من قيام او قعود او اكل او شرب او عطاء او منع ومن الاخلاق والصفات والعلوم
والعقايد والاعمال وغيرها وكلها فيه مستجن استجنان الاشياء في الامكان كما كان كونه

من امكانات

من امكانات امكانه السابق فما يمكن ظهوره منه ايضا معدوم وبالقوة لا يخرج من
العدم الى الوجود الا بمرجحات هي اوامر الله سبحانه وهي افعال الله الكاملة في ذلك الوصف
فيحتاج حينئذ في خروج تلك الاوصاف عنه الى مشيات الله سبحانه يكون لها انوار ومثل
تقع على ارض قابلية امكانه فتقوى ضعاف قواه وتحيى موات ما هو مستجن مقبور فيه
وتنبه رواقد ما فيه من القوى ولولا تلك المشيات لم يظهر شي من تلك القوى الى الفعلية
ابد الابد كما لم يخرج كينونته من امكانه بنفسها وتلك المشيات كلمات كونية كل كلمة
منها كاملة في صفة خاصة ظاهرة بها ضرورة اختلاف تلك الكلمات في تعددها
وقد جعلها الله مختلفة في صفاتها ليخرج بكل كلمة مستجنا من تلك المستجنات في
امكان المواليد فابتلى بعضها ببعض وجعل كمال كل واحد بيد في اخراج ما هو بالقوة
في الاخر بالقوة فبتلك الكلمات التي هي اوامره وهي كلمة كن منه اخرج من ارض قابلية
كل مولود ما استجن فيها فيسطع من كل كلمة نور هو مثاله ويقع على ارض قابلية
المولود ويخالطها ويغوص فيها فينبه ما فيها راقدا من جنسه الا ترى ان الانسان
يتقوى شجاعته بمقارنة الشجعان وجبنه بمعاشرة الجبان وعلمه بمساورة العلماء
وفسقه بمجالسة الفساق وهكذا وبذلك يكون المرء على دين خليله ومن يتولهم
منكم فانه منهم ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وجميع هذه الكلمات هي اوامر الله
التشريعية اذ نحن نسمي هذه المواليد الموصوفة بعرصة التشريع بوجه كما نسمي ذوات
تلك المواليد بالعرصة الكونية وعرصة التكوين فالتكوين يوجد بالاوامر الكونية
الكلية والتشريع يوجد بالاوامر الشرعية فالصفات الفعلية الكاملة المكملة كلمات
كن في التشريع كما ان الذوات الفعلية الكاملة المكملة كلمات في التكوين وكما ان
المكونات حدثت باشراق كلمات كونية وقبول الامكان تحدث الشرعيات ايضا

باشراق كلمات شرعية والكلمات الشرعية هي الصفات الكاملة في الاكوان وكما انه لولا
الكلمات الكونية لم يحدث سكون ابدا لولا الكلمات الشرعية لا يحدث شرع ابدا فالصفات
الكاملة على قسمين منها صفات تطابق رضاء الله ومحبته وتطابق غرض الله من
الايجاد وهي صفات اكوان عملت بوجوداتها وجهاتها الى ربها فهي وفق مقتضى التوحيد
وظهور التفريد فهي مشية الله المحبوبة بها امر الله به ومنها صفات تخالف رضاء الله
ومحبته وغرض الله من الايجاد وهي صفات اكوان عملت بماهياتها وجهاتها الى
انفسها فهي على وفق التكثر ومخالفة لظهور التوحيد فهي مشية الله المبغوضة
وهذا الحب والبغض في عرصة التشريع والا ففي التكوين هي كلها كمالات كونية توافق
مشية الله الكونية فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة يسجد
له سواد الليل وبياض النهار وان من شيء الا يسبح بحمده كل قد علم صلوته وتسبيحه
والله جل وعز اجل من ان يكون في ملكه عاص متمرد عن امره هذا وجميع ما يرى
ومالا يرى ظهوره ليس لغيره من الظهور ما ليس له لا يرى فيها نور الا نوره ولا ت
يسمع فيها صوت الا صوته ولكن في عرصة التشريع صفات هي من مقتضيات الوجود
وصفات هي من مقتضيات الماهيات فالصفات الاول محبوبة مرغوب فيها والثانية
صفات مبغوضة على ان الوجودات دائمة ثابتة مؤتلفة متحدة قاهرة غالبة
نافذة والماهيات زائلة فانية متفرقة متكثرة مقهورة مغلوبة جامدة فالوجودات
محبوبات هذه الرتبة والماهيات مبغوضات هذه الرتبة على ما عرفت في التقسيم
والتالم انفا فلما خلق الله الاكوان وجعلها امكان ما كلفها به ولم يمكن خروج
قوة وصفية تشريعية منها الا بكلمات فعلية وصفية شرعية خلق لاخراج تلك
القوى تلك الكلمات التي هي اوامره التشريعية محبوبة او مبغوضة واخرج بها تلك

القوى

القوى وهي مقادير الله التي في اعمال العباد التي هي القبولات كالروح في الجسد فلولا
روح القدر لم يكن لجسد القبول حصول ولولا جسد القبول لم يكن لروح القدر ظهور
فجميع الاكوان اقدار الله واوامره ومشيته وايديه في اخراج ما كمن في امكانها
كل فيما هو كامل فيه فكل واحد من حيث يد الفاعل ومن حيث يد القابل ومحل
الاكوان الشرعية من بينها فاذا عرفت ذلك فاعلم ان مجمع تلك المشيات ومعدن
تلك الارادات واعظم تلك الاسباب وجود محمد وال محمد المعصومين المطهرين عليهم السلم
العالمين في جميع عقايدهم وعلومهم وصفاتهم واعمالهم واقوالهم وجميع ما يبرز
منهم بمقتضى امر الله سبحانه ومشيته المحبوبة التي هي وجودهم سلم الله عليهم ثم بعدهم
في الدرجة الانبياء ثم الاوصياء ثم النقباء ثم النجباء ثم الصلحاء ثم العلماء ثم الذين فيهم
صفة محبوبة او صفات محبوبات على نهج الكمال ثم الحيوانات التي فيها صفة او صفات
حسنة ثم النباتات التي فيها طبيعة حسنة ثم الجمادات وجميع ذلك كلمات امرية
في جهة فعلية كاملة فيها ولما كان محمد وال محمد عليهم السلم اول كل خير واصله وفرعه
ومعدنه وماويه ومنتهاه فكل من فيه جهة كمال وخير فانما هو منهم واليهم فان
ذلك الشيء في ذلك الخير عامل بجهة وجوده وجهة وجود كل من هو دونهم فانما هو
مثالهم الملقى في هوية ذلك الشيء فان الانبياء ممن دونهم خلقوا من شعاعهم بل
من شعاع تنزل نورهم وتنزل تنزلهم وهكذا فمهما كان في شيء خير فمنهم واليهم
في الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماويه ومنتهاه وفيها
الحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه الزيارة فهم سلم الله عليهم اصل
الشجرة الامرية التشريعية والباقي دونهم للام ووجوده كما ان الاصل المشية الكونية
هو الوجود المطلق ولها دونه وجوه في ساير العوالم والمراتب فمحمد وال محمد عليهم السلم

هم امر الله التشريعي وكلمة كن للتشريع خاطب الله سبحانه بها ما استجن في القوابل وتفصل
تلك الكلمة التامة المباركة بجزئيات يعبر عنها بالفاظ وهي صل وصم وزك وحج و
انفق واحسن وامثال ذلك لهذه الالفاظ حقايقها صلوتهم وصيامهم وزكوتهم وحجهم
وهكذا كما ان في الكون تفصل كلمة كن المطلقة الى كن زيدا وكن عمروا وكن فقيرا وكن
غنيا وكن اسود وكن ابيض وهكذا فجميع عقايدها المباركة وعلومها وصفاتها
واعمالها واحوالها واقوالها هي بانفسها مشية تشريعية بها يستخرج الله كنوز قوى
امكانات الاشياء ان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذه الاوامر هي تعبيرات تلك العقايد
والعلم والصفات وغيرها وعبر بها في الشرع فتلك الاوامر كائنة ما كانت مشيات الله وكلماته
يسطع عنها انوار منبثة فتشرق على ارض قوابل الاكوان التي هي امكان الصفات التشريعية
فتغوص فيها فمنها ما يحيي ما فيه بالقوة من جنس تلك الانوار ويتقوى بها فيخرج الى الفعلية
فيتصف صاحبه بها كما ان نور الوضع المخصوص السماوي المناسب لليا قوت اذا وقع على
الارض فمن الاراضي ما يتقوى ما فيها من اليا قوتية ومنها ما لا يتقوى فما تقوى منها يصير
معدن اليا قوت ويتكون فيه اليا قوت لوجود من ذلك النور الملقى وصورة من
خصوص الارض وهكذا ساير المواليد فاذا لما وقع نور صلوة تلك الكلمة التامة على ارض
قوابل الاكوان فمنها ما يتقوى ما فيه من قوة الصلوة فيخرج منه الصلوة الى الفعلية فيكون
ذلك الامكان كائنا شرعيا مصليا ومنه ما لا يتقوى صلوته فلا تخرج فلا يتكون فلا
يكون مصليا وعلى هذه فقس ما سواها من جانب الخير واعلم ان عكس جميع ما ذكرنا ثابت
في جانب الشر والسجين يعني ان اعدائهم اصل كل شر ومن فروعهم كل فاحشة وجميع
الكلمات الشرية رؤس ووجوه للكلمة التامة الشرية التي هي الاول ابو الدواهي وهي
الكلمة الامرية الشرعية المبغوضة وهي اسم من اسماء الله سبحانه وفعل من افعاله لم

تسمع

تسمع في الدعاء ان الامام عليه السلام يسأل الله بالاسم الهالك ويسميها اسم الله سبحانه
والم تسمع الله يقسم بالليل اذا ادبر واذا سجى ومن هذا الباب قسم الله سبحانه بالتين
والزيتون وطور سينين والبلد الامين وساير خلقه فانها كلها اسمائه وكلماته فلا
يقسم الله الا باسمائه المباركة وصفاته الكاملة فتلك الكلمة اسم الله وفعله ويضاف
جميع ما يصدر منه الى الله سبحانه ولكن القلوب الضعيفة لا تتحمل هذه المعاني قال الله
سبحانه قد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا وقال زينا لهم اعمالهم مع ان الشيطان
زين لهم اعمالهم كما في اية اخرى قل الله خالق كل شيء قل كل من عند الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء مع ان الشيطان واتباعه يضلون الناس الله خلقكم وما تعملون
بالجملة هي كلمة مبغوضة لله سبحانه من سلطها الله عليهم واخرج بها ما استجن فيه من
جنسها فقد ابغضه في القدسي ما معناه اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير والشر
طوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر الخبر ولا يلزم من ذلك الجبر
جبر فان الامر بين الامرين وهو الفعل والقبول وليس اخراج تلك الكلمة ما في الاكوان
من جنسها بالالجاء والاضطرار الم تسمع نطق تلك الكلمة واحتجاجها حيث يقول ما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم
وما انتم بمصرخي الاية بالجملة كما ان تلك الكلمة المحبوبة نفس صفاتها اوامر وعبر عنها بالفاظ
كذلك تلك الكلمة المبغوضة نفس صفاتها اوامر خذلانية فانها تدعوا الى نفسها ولكن
الكلمة المحبوبة تنهى عنها كما ان الكلمة المبغوضة تنهى عن صفات الكلمة المحبوبة فهي
بنفسها في نفسها الى نفسها امر ودعاء تقول اترك الصلوة وافطر الصوم وكل حق
الفقراء واترك الحج والجهاد ونصرة الاولياء وهكذا فيرد هذه الاوامر وتلك
الاوامر الاولى على الانسان وتغوصان في ارض امكانه وهو بنفسه مركب من وجود بقدره

ان يطيع به الاوامر المحبوبة وماهية نقيض ان يطيع بها الاوامر المبغوضة فاينهما غلبت عليه
واطاع ايهما يظهر من ارض امكان كونه نبات ذلك لعل اما حلوا او مرا فكذلك يصدر
من الناس اعمالهم ولولا ذلك لم يصدر من احد عمل وما ترى من انك فاعل بالارادة
تفعل ما تشاء فهو لغفلتك عن الواقع اليس انّ بدنك لا يتحرك الا بتحريك روحك وان
روحك لا يتحرك الا بميل يحدث فيه وان ذلك الميل كان في كونه فالذي يخرج الميل الى
الظهور دواع تقارن الروح فتخرج من كون الروح ميله على حسب قبول الروح ولولا
تلك الدواعي لم يتحرك ميل الروح ابدا اذ لا مرجح له من ذات نفسه والا لكان ابديا فاذ
وجدناه حدث ولم يكن عرفنا ان له مرجحا من غير نفسه وذلك المرجح هو الداعي المشوق له
فيخرج ميله من الكون الى البروز فيتحرك الروح الى ذلك الوجه فيتحرك معه البدن بالتبعية
والاتصال فتحسب انك تحركت من غير محرك وداع بالجملة الشيء المعدوم لا يرجح وجود نفسه ولا
يرجح معدوم مثله فلا بد وان يرجحه موجود غيره كائنا ما كان بالغا ما بلغ ولعلك
تنبهت واستشعرت ان من اعظم اسباب التكميل للناقصين وجود الانبياء والمرسلين
ثم الاوصياء المرضيين ثم الاولياء السابقين المقربين ثم الاخوان من اصحاب اليمين
فمن عدل عنهم وقع تحت مرجحات الشر المغوية الرجسة الملعونة او بقي كالاثر في
عرصة العدم ويبقى ناقصا وذلك عادة الله سبحانه في خلقه وبابه فيهم لذلك التكميل
فمن حاد عنه حاد عن الحق الى الباطل ولذلك ترى جل الخلق الا قليلا قليلا متحيرين
في دموس النقص والغفلة والجهالة وتريهم سنين عديدة على حال واحدة ان لم يتنزلوا
وانما ذلك لعدم يقينهم بايات الله وعدم وقوع القول عليهم فاذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فافهم ان
كنت تفهم فاذا عرفت هذه المقدمات حان لك ان اذكر صفة النعيم والعذاب الاليم

فاعلم ان النعيم كما عرفت هو المدد الملايم للوجود اذ به التلذذ والتقوي والصحة لا غير
والعذاب هو المدد المنافر للوجود كما عرفت اذ به التالم والتضعف والمرض لا غير فالمدد
النازل على الانسان مددان مدد كوني وهو ما يصله من مشية الله الكونية من النور الساطع
الدايم الذي به حفظه فلو قبض ذلك النور لمحة لرد الكائن الى عدم قوة الامكان فبادامة
ذلك النور واشراقه الدايم يحفظه دائما بالفعل موجودا فذلك النور هو ما من الله
سبحانه في مدده وينصبغ في مراة قابلية الخاصة حتى يتخصص ذلك النور به فتلك الهوية
مستمدة دائما والله جل جلاله ممده دائما وتلك الهوية بتوجهها الى الله سبحانه وانفعالها
وقبولها تستمد دائما ويمده الله جل جلاله دائما وكذلك يكون الامر في الشرع فالامر الشرعي
يسطع منه نور منبث على القوابل الامكانية وهو امره ونداؤه اقبل ونوره المصدر الصادر عنه
فالامر قوله صل والصلوة نوره ومثاله المنبث على مرايا القوابل وهكذا زكوة وحجا
وصم صوما فتلك الانوار الساطعة تقع على القوابل فما اجابه وصلى وصار مصليا
وصام وصار صائما وهكذا نبت من ارض قابلية نبات ذلك العمل فالمدد الشرعي هنا
هو تاييد الشارع وامداده يبعث نور اعماله واقواله واحواله فمن عمل بتلك الاوامر هو
القابل لذلك المدد وهو المستمد فالمقبولات التي هي الاعمال هي اقدام السالكين في
السير الى رب العالمين والسنة السائلين حاجتهم في سوال الخير والارزاق وقاضي
حوائج السائلين وتلك الامداد المذكورة هي استجابة الدعاء وقضاء الحاجة والتاييد و
التسديد الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وكذلك في طرف المقابل
يحصل من الامر الشرعي الخذلاني ظل يقع على القوابل وهو المدد الظلماني المولم المبعد
عن الخير واعمالها السنتها السائلة وايديها التي هي بالحوائج مرفوعة واقدامها السالكة
فتلك الامداد النورية هي حقيقة الجنة وتلك الامداد الظلمانية هي حقيقة النار اذ لا

ملذة الاولى ولا مولم سوى الثانية والاصور هما كما دوى الاعمال صور الثواب والعقاب
وهذه الاعمال تخصص تلك الامداد العامة باصحابها كما يخصص الثمن المال العام
في السوق بباذله ولولا ذلك الثمن منه لم يتخصص شيء من السوق به فكذلك
الجنة والنار لا خصوصية لهما باحد من المكلفين وانما يختص نعيمها بالمكلف
الخاص بحسب عمله فان قلنا ان الجزاء يوم القيمة هو نفس الاوصاف فانما نريد ان
الاوصاف صور الجزاء لتسمية الشيء بصورته الظاهرة بل كما تسمى زيدا زيدا بصورته فن
صورة والصورة زيد فبهذا اللحاظ قال الله سبحانه سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وما
تجزون الا ما كنتم تعملون ليس للانسان الا ما سعى وان لوحظ ان نفس الجزاء هو ذلك
المدد العام وانما تخصصه يتعلق بالشخص بسبب عمله فيقال ان الجزاء بسبب العمل الفلاني
وبهذا اللحاظ قال الله سبحانه كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون وقال ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا و
اتخذوا اياتي ورسلي هزوا وقال ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون
وقال ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون بالجملة النعيم هو المدد النوري النازل من المشية
المحبوبة الشرعية التي هي وجود محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين الساطع المنبث في
عرصات الاكوان المقوي لوجوداتهم فهو الجنة والنعيم كما روي ان الجنة والحور العين
خلقنا من نور الحسين عليه السلم ويختص بكل شخص بعمله وينصبغ في مراة عمله ويحصل له
درجات ومراتب وانواع فالامداد المتعلقة بهم باعمالهم الصادرة عن جماديتهم تتصور
بصورة القصور والارض والانهار المتعلقة باعمالهم الصادرة عن معدنيتهم تتصور لهم
بصور الذهب والفضة والماس واليواقيت وغيرها والمتعلقة باعمالهم الصادرة عن
نباتيتهم تتصور لهم بصورة الاشجار والانهار والانوار وغيرها والمتعلقة باعمالهم

الصادرة

الصادرة عن حيوانيتهم تتصور لهم بصورة الطيور والخيل والنجائب وغيرها والمتعلقة
باعمالهم الصادرة عن جنيتهم تتصور بصور الوصائف والخدم وغيرهم والمتعلقة باعمالهم
الصادرة عن انسانيتهم تتصور بصور الحور والازواج وغيرهن والمتعلقة بعقائدهم
وعلومهم يحصل لهم درجات علمية الجنة اسفلها طعام وشراب واعلاها علم والمتعلقة
بارواحهم وعقولهم وافئدتهم يحصل لهم زيارة الانبيا وال محمد عليهم السلم ولقاء الله اذا
تنعم اهل الجنة بالجنة تنعم اهل الله بلقاء الله وعلى عكس ذلك تتصور الامداد الظلمانية
بمهاوي جهنم واوديتها وجبالها وحجارة الكبريت والزقوم وكلابها وسباعها و
حشراتها والشياطين المقيضة واعلم ان الذي يقتضيه الادلة ان صنوف النعيم و
العذاب في الاخرة تكون على صفة صنوف مواليد هذه الدنيا الا على هيأتها في هذه
الدنيا فان الهيئات الدنياوية على حسب المواد الدنياوية الكثيفة وعلى حسب اقتضا
اوضاع الدنيا فاما في الاخرة فهيئات صنوف النعيم والعذاب تكون على صفة هذه المواليد
كما ان هيئة الانسان تكون على هيئة عقائده واعماله واخلاقه فعقارب جهنم تكون
على هيئة النميمة وخيل الجنة تكون على هيئة الجمال والتكبر على اعداء الله وعلى هذه
فقس ما سواها وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فافهم وفيما
ذكرنا في هذا الفصل من الاصول حل مشكلات كثيرة ان فهمته فصل اعلم انه
قد مضى في هذا الكتاب مكررا وسياتي ان شاء الله ذكر الوجود والماهية ومعرفتهما
اصل يبتني عليه اكثر مسائلنا فلا علينا ان نذكر هنا شطرا من شرحهما حتى يكون
الناظر في كتابنا هذا على بصيرة من امرها اعلم انا مرة نطلق الوجود ونريد به المادة
سواء كانت مادة نوعية او مادة شخصية ونطلق الماهية ونريد بها
الصورة سواء كانت الصورة النوعية او الصورة الشخصية والمراد بالنوع الوجود المقيد

وهو الخلق الاول وهو بمنزلة الماء في خلق النبات وهو الماء الذي منه كل شيء
حي له مادة وهي الرطوبة المأخوذة من الامكان المقيد وصورة وهي اليبوسة المأخوذة
منه فالرطوبة هي الشبح المنفصل من امر الله الكوني ومثاله الملتقي واليبوسة هي
نفس تلك الرطوبة وانيتها وهي حيث هي هي وهي الصورة المقومة مادته تحكي مادة امر الله
الكوني وصورته تحكي صورة امر الله وهو الوجود النوعي ثم يؤخذ من هذا النوع حصة وهي
المادة الثانية والوجود الثاني والمادة الشخصية وحصة من ارض الامكان فيتركب منهما
النبات ولكن هذه الحصة الارضية هي تمثل الحصة الارضية الاولى وهي الصورة المتممة والصورة
الشخصية وهي الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة والوضع والاجل والكتاب
فمثال الخلق الاول الخشب فان له مادة نوعية وصورة نوعية بها يمتاز عن ساير الانواع وبهما
يحصل الخشب فبعد التحقق الخشب يوخذ منه حصة ويضم بها حدود السرير وهي الصورة
المتممة الشخصية التي لا يتمثل الشيء في الخارج الا بها وهي الظهور الذي هو تمام
البطون والفعلية التي هي تمام القوة وسمي الخشب بالنوع لان جميع الاشخاص كالسرير
والباب والضريح وغيرها مما يصنع من الخشب فيه بالقوة وهو صالح لان يتصور
بصور جميعها فهو نوع بالنسبة الى تلك الاشخاص وامكاناتها ثم يوخذ منه حصة
وتصور بالصورة الشخصية البابية او السريرية والمراد بهذه الحصص هنا ليس على
ظاهرها فان الخشب من حيث انه خشب لا يتحصص ولو تحصص الخشب النوعي لم يصدق
على كل حصة اسم تمام الخشب وانما التحصيص الواقعي يقع على الكم الظاهري الا ترى انك
لو فرقت منا من الماء في ثمان اوان كان كل حصة ثمن المن لا ثمن الماء وكل حصة
ماء تام فالمن الكمي يمكن ان يتحصص ثمان حصص فهو امكان الحصص والصورة الماء
المقومة فهي ليست بامكان الحصص المتحصص المنفعل بل هي امكان الظهور بالمن والاثمان

ولذا

ولذا يعطى جميع الافراد اسمه وحده كما حققنا في ساير كتبنا ويدرك ذلك في الافراد
اذا قطعت النظر عن جميع المعينات الشخصية الا ترى انك لو قطعت النظر عن خصوصية
حدود الباب والسرير والضريح والصنم والصندوق لوجدت الخشب في جميعها علانية
ظاهرا وهو المادة النوعية السارية في الكل وهذا احد معاني الوجود والماهية ومرة
تطلق الوجود ويراد به جهة الشيء الى ربه سواء فيها المادة النوعية والشخصية والصورة
النوعية والشخصية فانهما برتبتيهما لهما جهة انية الى الله الحق جل وعز وهي المعبر عنها
بالفؤاد عند آل محمد عليهم السلام المشار اليه في الكتاب ما كذب الفؤاد ما راى وهي النور
الذي خلق منه المؤمن المشار اليه في النبوي اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الذي
فسره الصادق عليه السلام اي النور الذي خلق منه والمشار اليه في قوله عليه السلام ان الله
خلق المؤمن من نوره وصبغه في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه
الرحمة ومرة تطلق الماهية ويراد منها جهة الشيء الى نفسه وهي حيث هو هو في من
حيث هي هي لا تدل على الله ولا يعرف بها ولكن معرفة هذين عزيز جدا الا لمن كتب الله له
ولا اظنني قد شرحت ذلك في كتاب كما احب لا لاجل احد يتحملها ولكن لا على من حق تحملها ام
الاشارة اليها ببعض العبارة على وجه الاختصار اعلم ان الله سبحانه احد لا يتناهى
الحد فلا يتناهى الى سرمد ولا الى دهر ولا الى زمان ولا الى مكان ولا كون ولا عين
لا الى ذات ولا صفة ولا الى فعل ولا الى اثر ولا الى جوهر ولا الى عرض ولا الى شيء مما هو سواه
وذلك لاجل ان جميع ما سواه معه ممتنع فهو اذ ذاك هو ليس شيء غيره على معنى الامتناع
وجميع ما سواه مركب من وجود اي مادة وماهية اي صورة كائنا ما كان بالغا ما بلغ
وممكن ذو قوة لا يخرج شيء من قوته الى الفعلية الا بفعل الله سبحانه وامره الذي هو
مكمل جميع تلك القوى ومخرجها من العدم الى الوجود بفضل كماله الذي هو شعاع نوره

ومثاله فكل ما سواه مركب من ذلك المثال ومن قابلية تلك القوة وذلك المثال
هو مادة ذلك المكون وتلك القابلية هي صورته فهذا التركيب في المخلوق الاول المخلوق
بنفسه اي المشية على حسبها وفي ساير آثارها على حسبها وتلك المخلوقات برمتها
بمادتها وصورتها كمال الله الحق وظهوره تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها
واليه الاشارة بقوله الحسين عليه السلم ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون
هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون
الآثار هي التي توصلني اليك بما في الدعاء لا يرى فيها نور الا نورك ولا يسمع فيها صوت
الا صوتك وبما في الدعاء ايضا انت اوجدني مكاني وبما في الكتاب سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي موجود
في غيبتك وفي حضرتك بقوله اي شيء اكبر شهادة قل الله وهو قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا
هو فهذا المقام هو العين الحق الذي اعار الله خلقه اياها حتى يروه بها ويعرفوه بها
وهو الفؤاد ما كذب الفؤاد ما رأى وهذا الحيث بعده يدرك كشف السبحات ومحو الموهومات
وهناك الاستاد لظهور الاسرار وهذا الحيث هو الظاهر وظاهر الحق وفي حيث الرب درجات
ومقامات لسنا بصدد بيانها هنا ولها حيث الى نفسها من سرمد ودهر وزمان وعقل
ونفس وجسم وسماء وارض وغير ذلك هو الماهية التي بها امتنع منها وهذه الحيث
اغلظ وقاعدته عند التراب الذي هو ابعد المراتب عن المبدء ويرق كلما يصعد صاعدا الى
السرمد يعني انك اذا قطعت النظر عن جهة ظهور الرب فلم تنظر اليه ولم تره ووقعت في ورطة
الكثرات والخصوصيات وجدت اشياء عديدة متباينة متضادة متعاندة وعرصة ظلمانية
اذا اخرجت يدك لم تكد تريها وحجبت عن رؤية تلك الانوار ومنعت عن درك تلك
الاسرار وابتليت بالاضداد وضرب امامك الاستار فحينئذ وجدت زيدا وعمروا وبكرا

وسماء

وسماء وارضا وغير ذلك من المخلوقات فهذه عرصة الماهيات والطبايع التي هي
على خلاف كينونة الحق فالمخلوق نفسه كونه هو هو خطيئة موبقة ومعصية ومخالفة
مهلكة ولنعم ما قال الشاعر اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب فهذه هي الماهية التي نقول انها ظلمة وشر ونقص وفساد فانها من مقتضيات
الكثرة ونقول ان جهة الرب نور وخير وكمال وصلاح وامثال ذلك فانها من مقتضيات الوحدة
فجهة الرب هي الربوبية وجهة النفس هي العبودية المشار اليهما بقوله عليه السلم العبودية
جوهرة كنهها الربوبية والحق والخلق المشار اليهما في حديث الرضا عليه السلم حق وخلق
لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما الا انك لا تجد جهة الرب الا بكشف جهة النفس ولا جهة
النفس الا بقطع النظر عن جهة الرب ولا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما واعلم انه لا
تفاضل في جهة الرب ولا تعدد ولا اختلاف فان كل ما فيه شائبة الاختلاف من الخلق
فهو من الخلق وفي الخلق واما الماهية ففي مراتبها اختلافات كثيرة فمنها دقيقة ومنها غليظة
ومنها كثيفة ومنها لطيفة ومنها حاجبة ومنها شافة حاكية ومنها اشد توحدا ومنها اشد
تكثرا ومنها شهادية ومنها غيبية الى غير ذلك من الاختلافات واكثفها واغلظها واحجبها
واشدها تكثرا التراب المسمى بالذرة التي هو ابعد الموجودات عن المبدء وكلما تصعد صاعدا
ترق وتلطف وتصير اشد شفوفا واقل تكثرا واكثر توحدا الى ان يصل الى العقل الكلي
العالم المسمى بالدرة فتفاضل الاشياء برقة الماهية وغلظتها وشفوفها وحجبها
وتوحدها وتكثرها وبهذه الاختلافات للماهية حصل لها مبدء ومنتهى وامر وخلق وعلل
ومعلولات واسباب ومسببات ومنير وانوار ومؤثر وآثار وطول وعرض وترتب وتشوش
ومادة وصورة وجنس ونوع وفصل وشخص وجوهر وعرض وغير ذلك من الكثرات فجميع ذلك
في الماهية وليس في جهة الرب جل جلاله اختلاف وتعدد بوجه من الوجوه ويستوي عنده العلل

والمعلولات والاسباب والمسببات ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد
احصيهم وعدهم عدا ولكن هذه الماهيات في كونها ماهية منها ما قد رقت وشفت وتشا
كلت اجزاؤها وتوحدت فصارت فانية مضمحلة متلاشية من حيث نفسها فلم تر وراى منها
جهة الرب كلما نظرت وفحصت فلم ير الا الرب وصفاته واسماؤه وافعاله واخلاقه ومنها
ما بقي فيها استعمال مما فبقي ذكرها وصدر عنها آثار ضعيفة في الجملة ومنها ما يشتد فيه ذلك
ويشتد الى ان يبلغ مبلغا لم يبق فيه للرب ذكر الا قليلا وغايتها ان لا يبقى فيها ذكر للرب
ولم يبد له اثر وصفة وفعل ويكون جميع الذكر والظهور والصفة والفعل والاثر لنفسها
وهي مقام التراب الذي هو في غاية الحجب لانوار الرب جل وعلا فمن كان ماهيته على وفق صفة الرب
جل وعلا فهو السعيد والمؤمن ومن اهل الجنة وعليين واهل النور والخير والكمال والهيمنة
والسلطنة والاستيلاء والحكم اطعني فيما امرتك اجعلك مثلي تقول للشئ كن فيكون وغنيا
لا تفتقر وحيا لا تموت ومن كان ماهيته على خلاف صفة الرب في ضدها فهو الشقي
والكافر ومن اهل النار وسجين واهل الظلمة والشر والنقص والمقهورية والمحكومية و
المحنة والمهنة وان الله سبحانه لما خلق الاشياء من الامكان امكن في الماهيات الترقي
والتنزل والترقق والتغلظ فيمكن للماهية الغليظة ان تصير رقيقة شافة وللماهية
الرقيقة ان تصير غليظة حاجبة وجعل لترقيقها وتغليظها اسبابا من الدعاة الى
الحق والخير والدعاة الى الشر والباطل وهؤلاء الدعاة هم الكاملون المكملون كل في
صفة وعلى حسبه وذلك ان الماهيات تنقسم نوعا الى ثلثة منها ما هي رقيقة غير حاجبة
لانوار الله جل وعز ولطيفتها اكثر واغلب وصفات الرب ظاهرة فيها وبالفعل ما
لطيفتها مغلوبة مستورة والظهور والاثر لكثيفتها فهي الناقصة المستكملة ثم منها
ما هي منصوبة ومنها ما هي منكوسة فمنها كاملة في الخير ومنها كاملة في الشر فالكاملون

فهي الكاملة المكملة ومنها ما لطيفتها مساوية لنفسها فلا تعدوها فهي اللامة بنفسها غير المؤثرة في غيرها ومنها صح

من الفريقين هم الدعاة والهداة والمكملون والناقصون هم المستكملون القابلون
لتكميل كل من الفريقين واما التامون فهم على ما هم عليه من حالهم ولولا الكاملون
المكملون لم يترق مترق ولم ينزل نازل فكل مولود يولد على الفطرة وان ابويه يكلانه
بحو ما هما عليه ويستخرجان من كونه بحو ما هما عليه فيجعلانه مسلما او كافرا واعلم ان
هذه الماهية كما عرفت مركبة من مادة وصورة نوعية وشخصية فهي رقتها وتوحدها
بغلبة المادة عليها وغلظتها بغلبة جهة الصورة عليها كما هو ظاهر لكل ذي عين فالمادة
جهة ثوبية الشئ لامرية المشابهة لصفة مادة الامر الظاهرة من صورتها وجهة الاثنينية
غير جهة الرب فلا تغفل والصورة جهة نفس المادة وانفعالها عند فعل الله جل وعز
وهي لها حدود موافقة لصفة ام الرب في صورته كما مر ومرة نطاق الوجود وتزيل
بالمثال الملقى من السموات على هويات الارض ونطاق الماهية فتزيلهما ما للمولود
من هوية الارض وهذا هو الشرع الكوني ومرة تطلق الوجود وتزيل به الحصة الفلكية التي
في المولود ونطاق الماهية وتزيل بها الحصة الارضية فيه وهذا ايضا في الشرع الكوني
ومرة تزيل من الوجود شعاع الداعي الى الحق او الباطل ومن الماهية قبول المدعو وهذا
في الكون الشرعي وهذه الوجوه الاخيرة لها اعتبار ان يمكن ان يعبر عن وجوداتها
جهة الرب وعن ماهياتها جهة النفس ويمكن ان يعبر عن وجوداتها بالمادة وعن ماهياتها
بالصورة واعلم ان الرب جل جلاله ليس في حد حتى يكون لشئ جهة اليه وجهة الخلاف فترو
انما المراد بالرب هنا مبدأ المبادئ وغاية الغايات ونهاية النهايات فاذا رأى في الاشياء
فالمرئي جهة الرب ان رأى نفس الاشياء فالمرئي جهة النفس ولا جهة للرب غيرها والرب هو
الوجود الحق الذي به عرف الله نفسه وبه يعرف فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم

فصل

اعلم ان للنفس القدسية قوى وخواص كما ذكره مولانا امير المؤمنين عليه السلم فقويها خمس ذكر

تنبيه في ذكر كليات القوى

وفكر وعلم وحلم ونباهة وخواصها النزاهة والحكمة ونحن عازمون بحول الله وقوته
ان نفصل سبعة ابواب لتفصيل هذه القوى والخواص ان شاء الله واما هنا فنريد ان نذكر
كليات في هذه الامور لتعلمها اعلم ان القوى للنفس ظهوراتها وافعالها المصبوغة باصباغ جهات
عرش استوائها وادكانها وتلك النفس اية الرحمانية وسر الواحدية المستوية المستولية على
ذلك العرش نسطع من تلك الرحمانية الواحدية نور واحدي من حيث الصدور ومثال
واحدي فيلقى في هوية ذلك العرش وينطبع فيها ثم ينصبغ باصباغها ويتهيؤ بهيئاتها
ويظهر من ورائها مقرونا بما اكتسب منها فيصير منشاء افعال متعددة كما يظهر نور
الشمس في زجاجات ملونة ويتلون فيها ثم يخرج منها انوار متعددة فتحمر وتصفر و
تخضر وتبيض ولم يكن شيء من هذه الكثرات في اصل النور من حيث الصدور من الشمس
فكذلك النفس بمنزلة الشمس فلما استوت على زجاجات جهات عرشها والقت مثالها
فالنفس الواحدي فيها خرج من ورائها افعال متعددة فتسمى تلك الافعال بقوى تلك النفس النباتية
التي هي صفايا العناصر وحيث واحديتها لما استوت على عرش العناصر القت مثالها
في اركان عرشها فانصبغ في النار على حسبها وخرج منها جاذبة وفي الهواء على حسبه وخرج
منه هاضمة وفي الماء وخرج منه دافعة وفي التراب خرج منه ماسكة فهي مثل النفس
النباتية المصبغة في مرايا هذه العناصر قد اعطت النفس كل واحدة منها اسمها وحدها
نفس جاذبة وتصورت بصورة هويات تلك المرايات والعناصر فالجاذبة والهاضمة نفس هاضمة
وهكذا البواقي فهذه هي قوى للنفس كانت كامنة فيها فخرجت الى الفعلية متخصصة متعينة
في المرايا واما المرهبية فهي مثال منصبغ في المجموع المركب واما الخواص فهي عرض النفس الخاص
بها لا يوجد في غيرها كالضاحك للانسان مثلا فهو صفة لها تعرض عليها بمقتضى طبعها
فخاصية النفس النباتية الزيادة والنقصان فانها اذا املت بالمشاكل زادت وان

لم تمد

لم تمد تحللت فنقصت وكذلك النفس الحيوانية هي رحمانية مستوية على عرش الاعضاء النباتية
فالقت في هويتها مثالها فانصبغ في كل عضو على حسبه وظهر من ورائه متعينا بتعينه فصار
منشاء فعل متعين فانصبغ في العين بصبغها وخرج باصرة وفي الاذن وخرج منها سامعة
وفي الانف فخرج منه شامة وفي الفم فخرج منه ذائقة ومن جملة الاعضاء فخرج منه لامسة
وانما صارت الاعضاء الدراكة على خمسة انواع لان سر العناصر والطبايع جرى فيها ولذلك ينسب
العين الى النار وادراكها للاضواء والاذن الى الهواء وادراكها للاصوات والانف الى الماء و
ادراكه للروايح التي هي من ابخرة الماء والفم الى التراب ادراكه للطعوم التي هي من التراب و
الاعضاء الى المجموع المركب وادراكها لحرارة النار وبرودة الماء ولين الهواء ويبس
التراب ما يحول اليها ولاجل ذلك صار انواع المثل ايضا خمسة وهذه الاعضاء ابواب الروح
الحيوانية اليها تلقى في كل عضو مثالها وتعطيه اسمها وتخص بخصوصية الباب فالباصرة
نفس حيوانية دراكة للاضواء والسامعة نفس دراكة للاصوات وهكذا البواقي وهذه القوى
افعال ومثل للنفس الحيوانية ولها خاصيتان ناشئتان من الحيوانية فانها ان وصلتها
المشاكلة لها رضيت او المنافرة فسخطت وغضبت واما الانسانية اي النفس الناطقة
القدسية فعرشها الدماغ اي المرايات الحيوانية والاعضاء الحيوانية ولها مثال واحد
مطلق يلقى في اركان عرشها التي هي مرايات الحيوانية وينصبغ في تلك الاركان فيظهر
من كل ركن على حسبه ويصير منشاء فعل ومرادنا بالحيوانية النفس البرزخية المثالية
السادية في فلك لهذا العالم وبها حيواتها وحركاتها والظاهرة في الروح البخارية الحالة
في قلوب الحيوانات التي ساوت بلطافتها الافلاك وهذا تاويل قوله تعالى وجعل القمر فيهن
نورا اي قمر عالم المثال الذي هو النفس الحيوانية الكلية هو نور السموات الجسمانية الظاهرة
وحيوتها جميعا فالنفس الحيوانية هي نفس الافلاك لا نفس اجرام الافلاك فقول امير المؤمنين عليه السلم

اى نفوس الافلاك صح

فيها ان اصلها الافلاك وغيوبها بالجملة هذه الحيوانية مركوب لناطقة القدسية و
عرشها ولهذه الحيوانية مراتب من بدو تكونها الى غاية كمالها كما نشاهد في محلها الذي
الذي هو الروح البخارية فانها اول ما تتولد في القلب وهو منبعثها كما عرفت ففي هذا
المقام يساوي لطافة جوهرها جرم فلك القمر فهي بخار وموج مكفوف وعين الحيوة
على باب الجنان ثم تصعد بعد اشتداد الحرارة عليها وتخفيفها دخانا الى الدماغ
ثم استوى الى السماء وهي دخان ويجري في تجاويف الدماغ ويتلطف في كل منزل
حتى يصير كفلك من الافلاك فيحكي في كل منزل من النفس التي في غيبه امرا زيد فاذا
ساوى لطافة فلك الزهرة صار حاكيا الخيال تلك النفس فاذا صار بلطافة فلك عطارد
صار حاكيا لفكرها واذا صار بلطافة فلك المريخ صار حاكيا لوهمها واذا صار بلطافة فلك
المشتري صار حاكيا لعلمها واذا صار بلطافة فلك زحل صار حاكيا لعقلها واذا صار
بلطافة الكرسي صار حاكيا للنفس الكلية الظاهرة فيه واذا صار بلطافة العرش صار
حاكيا للعقل الكلي الظاهر فيه وان كان ليس يصير في كل حيوان صاحب هذه المراتب
لعدم الاعتدال التام في كل احد بالجملة النفس الحيوانية التي في البرزخ لها هذه المراتب
ايضا في عالمها وليست بنفسها خيالا ولا فكرا ولا وهما ولا علما ولا عقلا ولا ما فوقها
بل كل حيوة وترقق وتلطف كما ان البخار الذي في القلب ليس الا ناميا ويترقق
ويتلطف في مراتب ومراقيه حتى يصير بلطافة افلاك هذه الدنيا فكذلك النفس
الحيوانية ليست الا حيوة ولكن لها ترققات وتلطفات في مراتبها حتى تصير بلطافة
افلاك عالم البرزخ فتحكي في كل درجة من الناطقة التي من ورائها شيئا فتلقي
الناطقة مثالها في هوية تلك المراتب فتظهر عنها افعالها فتلك الادراكات هي كلها

فعل النفس

فعل النفس وهو من حيث الصدور من النفس واحد ومن حيث الظهور في تلك المواقع ومنها
يتعدد ويتصور بصورة الخيال والفكر والوهم والعلم والعقل كما ان فعل الروح الحيوانية
من حيث الصدور منها واحد ومن حيث الظهور في اعضاء البدن يكون بصرا وسمعا وشما و
ذوقا ولمسا ولا امنع ان يكون للنفس الحيوانية بعض اظلال تلك المشاعر فيكون لها خيال
ظلي وفكر ظلي ووهم ظلي واذا كانت للانسان يكون لها علم ظلي وعقل ظلي ايضا فان كمالات
مراتب الوجود متدرجة حتى اني لا امنع ان يكون لمراتب الروح البخارية ايضا ظل من
هذه المشاعر وللاعضاء الظاهرة ظل شعور الحيوانية ايضا بالجملة اذا صار النفس الحيوانية
البرزخية بلطافة فلك زهرة عالم البرزخ يقع فيها مثال الناطقة وينصبغ ويتشكل
فيها فيكون خيالا فتدرك به الصور واذا صارت بلطافة فلك عطارد ذلك العالم يقع
فيها مثال الناطقة وينصبغ ويتشكل فيها فيكون فكرا فتدبر به الفكر وهكذا البواقي وذلك
ان مدركات هذه القوى كلها من عالم المثال والبرزخ وان كان بعضها مقرونا بالمواد
ومنتزعا عنها وبعضها غير مقرون ويكون لبعضها معنوية بالنسبة الى بعض فاقول جملة
ان بين النفس الحيوانية المثالية وهذا البدن مقام برزخي وهو من فلك قمر عالم البرزخ
وهو بدن تام في داخل هذا البدن الظاهر فذلك البدن البرزخي برزخ بين اصل هذه
الاجسام الدنياوية والمثال السفلي مرتبط متعلق بالبدن الدنياوي واعلاه مرتبط بعالم
المثال وهو اسفل مقامات الحيوانية البرزخية واول نشوها ويسمى هذا المقام
باليونانية بنطاسيا وهو حاسة يظهر فيه اسفل مقام فعل الناطقة وكمال حسه
بر فهذا المشعر يسمى بالحس المشترك لارتباطه بالطرفين فما وقع من مثل الاجسام
في المشاعر الخمسة الظاهرية تؤديه الى الحس المشترك ويتلقى منها فيدركه اولا بالتلقي
والاخذ واخيرا باستقلال ضعيف فانه يدرك الصورة بعد انقطاع وقوعها في الحواس
الظاهرة ومنه ما يدرك الانسان صوت الرحا بعد انقطاعه بقليل وما يدرك الانسان

الفرس الجادية سريعا اطول والقطر النازل خطا وامثال ذلك في كل حاسة فلما وقع
الصورة فيه لم يقدر على حفظها حتى يؤديها الى الخيال فالخيال يدرك الصورة بعد
غيبوبة ذي الصورة عن الحاسة الظاهرة والانقطاع والانمحاء عن الحس المشترك
ولكن لا يدرك الصورة بذات نفسه الا بأخذ عن الآخذين عن المواد الظاهرة
فاذا حصل الصورة في الخيال يتأملها الوهم فيدرك معناها وهو شيء يستنبط الوهم منها صوابا
ام خطاء وليس فعله الرواية بل هو دراية منه ولكن في الروايات وذلك كاستنباط الضر
والنفع والعداوة والمحبة والملائمة والمنافرة والمناسبة والمباينة والتساوي و
التفاوت والقلة والكثرة وامثال ذلك لما كان فعله عن اجتهاد يجري فيه الخطاء
والصواب بخلاف الخيال والحس المشترك والحواس الظاهرة فانها صرف رواية وان
كان الراوي ايضا لا يخلو بعض الاحيان عن الخطاء في النقل قالوا ومن وراء الوهم
شخص الحفظ وهو بالنسبة الى الوهم كالخيال بالنسبة الى الحس المشترك فما استنبطه
الوهم يؤديه الى الحافظ وهي خزانة فتحفظه له وقالوا محلها التجويف الاخر من الدماغ
والذي ادري ان الحافظة ليست بمشعر باطني كاخواتها فليس في الحواس الباطنة مقام
يذخر فيه المعاني او الصور ولا نقول ايضا ان الخيال يذخر الصور بل الخيال مشعر
كالمرآة اذا قابلت به المبصر انطبع فيها والا فلا شيء فيها وكذلك جميع الحواس الباطنة
وهي كلها كالحواس الظاهرة ان قابلت بها المحسوس انطبع فيها شبحه والا فلا شيء فيها
وقد حققنا امر الحواس في محالها في كتبنا مفصلا فاذا وقع صورة في العين مثلا تؤديها
الى الحس المشترك ان استعملته للادراك فيؤديها الى الخيال وتنطبع فيه ان استعملته و
يستنبط الوهم معناها ان استعملته والا فلا واما الحافظة والذاكرة فهي النفس في عالمها
وهي المحيطة بجميع المثل البرزخية التي حصلته وعرضت عليها الحواس فوصل اليها منها صورة

النفس بل صورة من عالم المثال
انطبع فيه تلك الصورة
والا فلا شيء فيه كالعين
اذا قابلت بها صح

مجردة عن المواد والقوة والاستعداد وتحفظها في نفسها على نحو دهري مجرد مشاكل لها فتكون
حدودها وسعة نفس على حسب علوها وكذلك هيئتها وتخطيطاتها وتعيناتها ولذلك
قال امير المؤمنين عليه السلم مقرها العلوم بعد ما جعل مقر الحيوانية القلب ومقر النباتية الكبد
ولم يجعل لها مقرا في البدن بل تلك الصور الحاصلة هي هوية النفس الناطقة الخاصة
التي القت النفس الكلية فيها مثالها فاظهرت عنها افعالها فحقايق الصور الحاصلة لكل
شخص هي هوية نفسه وعمدة تحصل تلك الصور للشخص عند الولادة الجسمانية واكتساب
الحواس الظاهرة من الخارج مثلا وتأديتها الى الحواس الباطنة فاذا وصلت الى الحواس
الباطنة الحيوانية تصورت بصور علمية وتعينت بتعينات علمية فبتصورها بها استعدت لظهور
مثال النفس الكلية فيها كما اذا تصور البدن هنا بصورة كلب استعد لوقوع مثال الحيوانية
الكلية فيه لانه حينئذ لسان داع طالب له فيفاض عليه مثال الحيوانية فينصبغ فيه بصبغ
الكلية فيكون حيوانا نابحا ولعلك عرفت ان ذلك المثال هو جهة تلك الصور الى الحيوانية
الكلية الكامنة فيه كمون النار في الزيت المستخرجة منها بالتكميلات بايدي الفاعل التي هي
نفوس الافلاك فبعد حصول الحيوانية اذا تصورت بالصور العلمية والخصال النفسانية
صارت لسانا داعيا طالبا من النفس الكلية الالهية نفسا ناطقة فيلقي فيها مثالها وذلك
المثال هو سر كامن فيها بالقوة يستخرج منها بتكميلات بايدي الفاعل بالتعليمات العامة
الملكية والخاصة من الاب والام وساير المربين فبالتعليمات العامة يحصل لها نفس
نفس مطبوعة وبالتعليمات الخاصة يحصل لها نفس مسموعة بالجملة اذا حصلت الصور
في الحواس الباطنة استخرج من قوة تلك الصور صورة مجردة هي مثال النفس الكلية المصبوغة
بصبغ تلك الصور العلمية والعملية وتزداد وتنبسط وترقى وتتنزل وتتلطف و
تتكشف شيئا بعد شيء بحسب اختلاف التكسبات العلمية والعملية فتلك النفس هي الحافظة

كل ذي نفس صح

النفس الخاصة اي صح

للصور على نحو الوحدة والتجرد والقدرة على انشاء ماشاءت مما اكتسب من الصور وهي
الذاكرة وهي الخزانة لها وهي اللوح التي تثبت فيها ورسمت على نحو الوحدة فاذا
ارادت تصور صورة فاما ان وجهت خيالها الى موضع تلك الصورة ووقتها ان
كانت رأتها او احاطت بها فانطبع في خيالها الصافي الساذج مثال تلك الصورة على
هيئتها كما ينطبع صورتك في المرآة واما ان صورت الخيال بتلك الصورة فان الخيال
فعلها تصوره كيف ماشاءت ثم تقابل به الى امكان عالم المثال فيظهر فيه صورة مقرونة
بمادة برزخية كما انك اذا صورت مرآة بصورة صبغا وشكلا ثم قابلت بها جدارا
ابيض لا شكل فيه ولا لون وجد في المرآة صورة على لون وشكل اردتهما ولم يكن
على الجدار صورة مثلها فالذي في المرآة له مادة من مثال الجدار وصورة من نقش
صورة المرآة الا ترى انك تقدر على تصوير اي شكل واي صورة شئت في خيالك
فتصور فرسا ذات راسين وشجرة اوراقها رؤس مثلا وساقها من اللؤلؤ وازهارها
مثلا من الياقوت وليس شيء في الخارج كذا ولا في عالم المثال وانما تصورها بالجملة ان
النفس اذا ارادت صورة يجري فعلها على ارادتها فتصور على حسب ارادتها كما تصور
حركة بلك على هيئة الالف والباء اوغيرها مثلا فيطاوعها المشعر الحيواني لانسياقها
عليه ثم تقابله مع امكان عالم المثال فيحصل له مادة فتنصبغ في صبغ الخيال فتذكر
بخياله على ما تريد او توجه خيالها الى الصورة الدهرية في محلها فيقع فيه مثالها او ربما
ركبت منهما فهكذا تتذكر ما شئت وتتصور بالفعل ما حفظته وليس في الباطن شعر
يختزن فيه الصور فلو كان كذا لكان اللازم ان تكون ذاكرا في مشاعرك جميع ما
تعلمه ملتفتا اليه ولا تغفل عنه وهذا خلاف بالبداهة واما النفس فليس لها الصور في
نفسها حاصلة على نحو التفصيل المثالي والجسماني بل الحاصل لها امر دهري جمعي وحداني

و ذلك لانه لو كان للوهم والخيال مخزن وراءهما لكنت مستشعرا جميع ما ادركته تمام عمرك ابدا او مجرد توجيه الخيال فانه موجود كمخزنك لما ادركت بالامام عينك ما دام حاضرا او مجرد توجيه البصر وهذا خلف بداهة فان الامام العيان خزانة للعيان كما انها وراء الوهم والخيال خزانة لهما على ما يقولون فمن اين يحصل التفاوت بين الخيالين في ادراكه وادراك العيان بمراتب شتى

نكون

تكون بحصولها لها قادرة على جميع تفاصيل ما عندها خلاصته لا ازيد ولا اقل
نعم النفس الكلية هي القادرة على تذكر كل صورة وان لم تلتفت لعدم حواسها لانها فيها مبادي
جميع الصور الدنياوية ماكان منها وما هو كائن وجميع الصور المثالية ماكان
منها وما هو كائن واذكارها ولاجل ان النفوس الجزئية ليس لها الا ما حصلته لا تقدر
على تصوير ماسيأتي وما يكون بعد على حسب الواقع باختيارها اللهم الا ان تتلقاه
من مواقع التقدير ولا يقع فيها بداء اتفاقا وذلك ان الخيال كما ياتيه الصورة
مرة من الحواس الظاهرة ومرة من انعكاس الصورة فيه من النفس قد ياتيه صورة
من مواقع التقدير اذا قابلها وكان معتدلا صافيا فارغا فيعمل فيه ايدي التقدير بوساطة
الملائكة الحاملين للمقادير النازلين بها الى الارض فيصادفون ذلك الخيال فيقع
اشباح ما ينزلون به فيظهر فيه صورة المقدور ولربما يكون فيه اعوجاج في الجملة فيغير
صورة المقدور او لم يكن فيحكيها على ما ادى اليه الملائكة فالانسان اذا حفظ خياله
عن الظاهر فلم ياته مثال عنه وحفظه عن هواه وميل نفسه فلم يلعب به وتوجه الى المقادير
في اغلب اوقاته يتلقى من الملائكة المقدرات كثيرا او يطلع على المقدورات كثيرا حتى ان
خيال الشخص الكلي يتلقى من الملائكة متى ما اراد وشاء ويوافق جميع تصوراته المقادير
فان كان معصوما يكون كلها وحيا من الله سبحانه والهاما ونكتا وقذفا ثم يحصل
للمؤمنين ذلك على حسب درجاتهم في اليقظة والمنام وفي المنام اكثر وقد يحصل
لغير المؤمن من اذا صفى خياله بل يحصل لبعض المرضى اذا غفلوا عن الظاهر وعن تصرفات
نفسهم فيخبرون عن امور مقدورة فيقع منها ما لم يقع فيه بداء وقد يحصل للكافرين
والمنافقين اصحاب الخيالات المنكوسة صورة تلقاها من الشياطين وهو سر التكهن
فما اخذته الشياطين استراقا من الملائكة تقع وما زادوا عليها ونقصوا من تلقاء انفسهم

بتخلف فافهم هذه المسائل الشريفة فاني بينت لك حقائقها ولا قوة الا بالله وقد يكون اصل
النفس الناطقة في ذاتها معتدلة صافية وذلك بمجاهداتها ورياضاتها الشرعية وتكون
شديدة التوجه الى النفس الكلية كثيرة الخلوص فتتصل بالنفس الكلية اتصالا تاما فياتيها تاييدات
وتسديدات والهامات خاصة وكمالات خاصة ليست من باب تكسباتها وعلومها واعمالها
بل من باب اتصالها بخزانة علم الله التي هي النفس الكلية ثم ينعكس منها الى خيالها صور فيقع في خيالها
علمية موهوبة والهامات لدنية وهو قوله وعلمناه من لدنا علما وذلك حظ الخصيصين وهو
ما روى عن الصادق عليه السلم ان اولي الالباب الذين عملوا بالفكر حتى ورثوا منه حب الله
فان حب الله اذا ورثته القلوب استضاءت به واسرع اليه اللطف فاذا نزل منزلة اللطف
صار من اهل الفوايد فاذا صار من اهل الفوايد تكلم بالحكمة واذا صار من اهل تكلم
بالحكمة صار صاحب فطنة فاذا نزل منزلة الفطنة عمل بها في القدرة فاذا عمل بها في القدرة عمل
في الاطباق السبعة فاذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب في لطف وحكمة وبيان فاذا بلغ
هذه المنزلة جعل شهوته ومحبته في خالقه فاذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين
ربه في قلبه وورث الحكمة بغير ما ورثته الحكماء وورث العلم بغير ما ورثه العلماء وورث الصدق بغير ما ورثه
الصديقون ان الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت وان العلماء ورثوا العلم بالطلب وان
الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة فمن اخذ بهذه السيرة اما ان
يسفل واما ان يرفع واكثرهم الذي يسفل ولا يرفع اذا لم يرع حق الله ولم يعمل بما امر به
فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته ولم يحبه حق محبته فلا تغرنك صلوتهم وصيامهم
ورواياتهم وعلومهم فانهم حمر مستنفرة ثم قال يا يونس اذا اردت العلم الصحيح فعندنا
اهل البيت فانا ورثناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب الخبر فاولئك الخصيصون
ياخذون من مبدئهم علوما موهوبة لدنية ليست من مقتضيات التكسبات والمجاهدات

وانما هو

وانما هو بتعليم خاص خصهم الله به دون غيرهم وان كان اصل ذلك الاعتدال لعلومهم
واعمالهم وخلوصهم وبما خلقوا خلقه بائنة من خلقة ساير الحكماء والعلماء وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وبالجملة طال الكلام وبعدنا عن المقام وان كان هذا
وامثاله حقيقة المرام فلنعد الى ما كنا بصدد بيانه فاذا وقع في الخيال صورة مراي
هذه الجهات نظر فيها الوهم واستنبط منها معناها كما مر وللانسان مشعر آخر يسمى
بالفكر وهو اذا ساوي حيوة حوة فلك عطارد وهذا المشعر متقلب تحت العقل والنفس
فقد يستعمله النفس فيركب صورة بصورة ويلاحظ نسبتها وقد يستعمله العقل فيركب
المعاني الجزئية ويلاحظ نسبها وقد يستعمله معا فيركب معنى مع صورة ويلاحظ نسبتهما
فهو آلة لهما في هذه الخدمة كما يتقلب كوكب عطارد في الصفات مع ساير الكواكب وقد يسمى
بالمتخيلة وهذا الفكر ايضا كالوهم يخطي ويصيب اذ شانه الاجتهاد وهو كثير الخطاء ما لم
يكن موزونا بالموازين معتدلا خاليا عن اصباغ الاعراض والاغراض والامراض ولا بد له
من التوزين بميزان الدين حتى يامن الخطا ولا يامن بالوزن بالموازين المنطقية فان
المنطق لا يعدل الا صورته ان كان حقا واما مادة الفكر فلا تعدل بالمنطق ومحل الخطاء منها
فلا يعرف بسببه حقيقة الشيء وانما يعدل به في ترتيب صورة البرهان وهي مبتنية على الحقايق وهي
لا تعرف الا بالكتاب والسنة والافاق والانفس ولربما يعتدل الفكر بسبب كثرة التوزين
وعمل صاحبه بالاعمال الشرعية حتى يتفق ان يوافق الموازين اكثر وادائه وان لم توزن
ثم اذا ساوى الروح الحيوانية في اللطافة فلك المشتري انطبع فيها مثال النفس الناطقة
وينصبغ فيها فيكون قوة عاقلة للنفس تدرك بها الصور مجردة عن المواد والمدد
ويجدها الخيال فانه اذا حصل فيه الصورة من الخارج بواسطة الحواس والحس المشترك
وهي لا تكون الا مقرونة بمادة عرضها على العاقلة فاخذت منها الصورة مجردة عن المادة

والمدة الزمانية والبرزخية اما التجرد عن الزمانيات فوجودي واما التجرد عن البرزخيات
فوجداني فان العالمة من عالم البرزخ وليس معلومها في الخارج مجردا عن المادة والمدة
البرزخية نعم انها الا تلتفت اليها فتدركها مجردا عنها وليس تلك الصورة الحاصلة
للعالمة مجردة عن مطلقة المادة والمدة فان لها مادة ومدة ملكوتية نعم انها اشبه
شيء بالفعلية المحضة وابعد شيء عن القوة فان ذلك المقام مقام دهرية تلك المعلومات
ومقام ذاتيتها وجميع ما به هي هي حاصلة لها دفعة بالفعل فلا ترقب لها في كونها
هي هي فهو اشبه شيء بالفعلية المحضة ولذا لما سئل امير المومنين عليه السلم عن العالم
العلوي فقال صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد الخبر وقال في
صفة النفس القدسية هي اشبه شيء بالنفوس الملكية وانما ذلك لاجل ان الدهر
دار تدوت وفعلية فالمعلومات النفسانية كلها صور ذاتية متشاكلة متحدة وذلك
ان عرصة الدهر عرصة الذات الخالية عن الاعراض الخارجة عن حقيقتها والنفس
دهرية متلذوقتة مطهرة عن الاعراض الخارجية صادرة عن امر واحد بل هي مخلوقة
بنفسها عند موثرها القريب في جميع عللها منها فهي متلذوقتة فعلية بلا ترقب ولا
قوة ولا استعداد واحدة متوحدة ومعلوماتها النفسية هي صورتها وكمال حاصل
لها متحدة معها باتحاد واحدي فهي كلها صور ذاتية متشاكلة متحدة واما معلوماتها
الفعلية ففيها تكثر وتعدد بحسب القابلية فاذا اجتمعت عند النفس تحدث
وكانت صورة واحدة فما تدركه النفس بنفسها هو معلوم وحداني يتفصل في
قواها ومشاعرها وما تدركه بقواها وافعالها فهو متعددة بحسب جهاتها فما
اكتسب افعالها من القوابل العديدة من الاصباغ والاشكال هي ما يتبعها في
الدهر ويلحقها من نعيم او عذاب اليم فان الافعال بعدما فارقت المظاهر ترجع

الى فاعلها

الى فاعلها كما يرجع نور الشمس الى الشمس اذا انكسرت المرايا ولتلك الافعال المثل
اكتسابات قد اثرت في طباعها هذا واصول جميع ما اكتسب حاصلة للنفس فتلك المثل
باصباغها تكون محفوظة بما اكتسبه النفس فتحيط بها فهي اما جهنم محيطة بها
وان جهنم لمحيطة بالكافرين واما نعيم وقصور تحويها وحور تعانقها واشجار
تلفيها وامثال ذلك بالجملة المراد بالصورة المجردة الصورة المجردة عن المواد
والمدد الزمانية والبرزخية وتجردها سبب توحدها وتشاكلها وعدم قوة
وترقب لها كما عرفت فالعالمة تدرك الصورة المجردة بالنسبة كما ذكرنا ان
ما تدركه مجردة عن الزمانيات وجودا وعن البرزخيات وجدانا لانها من عالم
البرزخ فهي اية النفس في القوى وخليفتها ومظهرها وعينها ويدها وجنبها
تدرك النفس الصور التي عرض عليها الخيال مجردة فتتحد تلك الصورة في العالمة
في الجملة وليست الصور التي فيها على حد الصور التي في الخيال جزئية ممتازة بعضها
عن بعض فان هذه الجزئية فرع المادة والمدة والقوة والاستعداد والمظاهر
والقوابل والمكملات والقوالب وغيرها واما في العالمة فتجتمع جميع الصور
الخيالية فتكون صورة واحدة فالملكوتية والدهرية على العالمة غالبة وهي
اية الدهر في البرزخ واذا تلطفت الروح الحيوانية حتى صارت بمثابة فلك زحل
ظهر عليها مثال النفس بالعاقلة فيحدث فيها لها قوة عاقلة تدرك بها المعقولات
الجبروتية الاضافية وهي ما ينتزعها العاقلة مما يعرض عليها الواهمة من المعقولات
الجزئية فتجتمع فيها معنى كليا واحدا على حد ما بينا في النفس هنا والعاقلة خليفة
العقل ومثاله وفعله واثره وعينه المفتوحة في عالم البرزخ وتوحد مدركها ايضا في
واذا اعتدلت الحيوانية حتى صارت باعتدال فلك الشمس صارت خليفة الفؤاد ومد كر

الحقايق الظاهرة فتنتزع الحقيقة من جميع ما تودي اليها ساير القوى لا سيما العاقلة فتدركها مجردة عن الصورية المعنوية والجزئية والكلية على حسب اقتضاء عالم البرزخ وتبلغ مقام القطبية وتكون من اهل الفؤاد الظاهر فهذه مختصر من احوال قوى الناطقة الظاهرة في عرش استوائها في المقامات الحيوانية والحيوانية ليست تبلغ هذه المبالغ في كل احد وفي كل حيوان بل في الحيوانية في الانسان ولا في كل انسان بل في الانسان الكامل البالغ مبلغ النقباء كما ان ساير الافلاك اي ما سوى الافلاك الشمس لا يحصل الا في النجباء ولكل منا مقام معلوم بقي شيء وهو انه كما يحصل في الحواس الظاهرة صورة وتؤديها الى الحس المشترك وتؤديها الى الخيال صورة جزئية وتؤديها الى الواهمة معنى جزئيا فيؤدي الخيال الى العاقلة صورة مجردة والواهمة الى العاقلة معنى مجردا وتؤدي الكل الى النفس صورة واحدة دهرية قد ينعكس الامر من النفس عند اعتدال القوى وارادة النفس فيقع منها مثال الى العاقلة ومنها الى العالمة ومنها الى الواهمة ومنها الى الخيال ثم ينطبع منه الى الحس المشترك ثم ينطبع منه في البدن فيصور الاعضاء والاخلاط بصورة منعكسة فيها فيظهر منها اثارها ومنه الكلام الذي يتكلم به الانسان ومنه ما يصيب البدن من غضب النفس وشهوتها واذا كانت النفس قوية لطيفة فيها هيمنة ما ومفارقة تامة من البدن بتجردها الكامل وذلك في النفوس الكاملة المفارقة فقد تؤثر وتنعكس منها في غير بدنها من المواليد والبسايط واذا كانت كلية تقدر على القاء مثال ارادتها وعكسها في جميع الآفاق والانفس فتحرك الكل بارادته ويحدث فيها حوادث بحضرته كما ينعكس من نفسك الشهوة الى مشاعرك الباطنة فينطبع فيها صورة نكاح فينعكس منها على الدم والاعصاب والعضلات فيحدث في عضو البدن انتشار

يتولد

[illegible]

ويتولد منه المني بشهوة او ينعكس الغضب في مشاعرك فينطبع صور مبغوضة وينعكس منها على الدم فيهيج والى الاعضاء فترتعش والفم فينفتح والصوت فيرتفع فكما ان النفس الجزئية المرتبطة بهذا البدن ينعكس منها ارادتها الى بدنها فتؤثر في اعضائها واخلاطها كذلك النفس الكلية المنقطعة عن كل ما سوى مبدئها المفارقة عن جميع القيود مرتبطة بهذا العالم فاذا ارادت شيئا انطبع منها ارادتها في النجوم ثم منها الى العناصر والمواليد فظهر ما تريد كما تريد واذا لم تكن نفس كلية ولكن تجردت عن الخصوصية والركون الى البدن الخاص وفارقت الخصوصيات والاضداد فقد شاركت السبع الشداد في عدم الخصوصية بحسبها فحينئذ جرى ارادتها على الافلاك والنجوم والعناصر والمواليد على حسب قوتها وهذا هو باب استجابة الدعاء وجريان ارادة المؤمن على حد وقول ذلك الكامل انا نزل ما نريد لما يريد فاذا اردنا يوما شيئا يريد ولكن هذا ليس على حد ارادة النفس الكلية بقدر قوة ايمان كل مؤمن فلا يصير المؤمن مستجاب الدعوة الا بانقطاعه عما سواه سبحانه حتى عن نفسه وعن دعائه وحاجته فاذا حصل له هذه الحالة وقع مراده على الفور ان لم يعقبه بعله بما يوجره فقد حكى لي ان قوما سألوا شيخنا الاوحد ان يستسقي فذكر حاجتهم وهو في بعض الكلام فتغير الهواء في الفور واستعد للمطر فقال في نفسه من اين لي هذا المقام حتى يستجيب دعائي على الفور فتأخر المطر الى الغد وكان سبب التأخر التفاته الى نفسه ولو على نحو التذلل فاعتبر من ذلك فلو لم يلتفت الانسان الى غير الله ولو على جهة المحو والنفي لاستجاب الله الدعاء من فوره كما يحصل للانبياء ولكن ذلك مقام عظيم وامر جسيم رزقنا الله وساير المؤمنين ذلك بحق محمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين واعلم ان القوى التي ذكرها مولينا امير المؤمنين عليه السلم وهي الذكر والفكر والعلم والحلم

[illegible]

والنباهة فالذكر مثالها الملقى في مراة الخيال والوهم فالخيال ذكر صورة والوهم ذكر معنى
وهما ان كانا تابعين للانسانية يكون الخيال صوراً حقة علّيّينة والوهم معان حقة
علّيّينة فانهما منصوبان متوجهان الى علّيين فلا ينطبع فيهما الا صور ومعان حقة
وان كانا منكوسين لا ينطبع فيهما الا من سجين صور ومعان شيطانية باطلة والفكر
مثالها الملقى في مراة فلك الفكر اذا كان منصوبا فلا يكون فيه الا تركيب صور ومعان له
لاستخراج الاعتبارات الحقة والنتايج العليينة والعلم مثالها الملقى في مراة فلك العالمة المنصوبة
فلا يقع فيها الا علوم حقيقية دينية مطابقة للكتاب والسنة والافاق والانفس اما
الحلم فهو مثالها الملقى في فلك العاقلة فان الحلم من الحُلم وهو ضد السفاهة وخفة العقل هو
من شان العقل والنباهة وهي الحقيقة الجامعة بين تلك الاربع وهي مثالها الملقى في فلك
الشمس المدرك للحقايق فهذه القوى هي قوى النفس الناطقة القدسية الانسانية
وان استعمل هذه الافلاك النفس الامارة وكانت منكوسة ومتوجهة الى سجين يكون ذكرها
وفكرها وعلمها وسفاهتها وتنبهها للاباطيل والامور الباطلة السجينية على حسب
الاراضي المذكورة وتكون لها ابواب جهنم وسياتى تفصيل القوى في ضمن الابواب ان شاء الله
وللنفس القدسية الانسانية خاصيتان النزاهة عن الخصال الشيطانية والحيوانية و
النباتية والجمادية والحكمة العلمية والعملية لانها جزء العقل ومن طينته موادها من تاييداته
وشانها معرفة حقايق الاشيا والاحاطة بها من جميع جهاتها فينعكس منه فيها تلك
المعارف والحكم العلمية والعملية وليس هذه الخاصية في النفس الامارة والحيوانية والنباتية
فهذه ما وسعنا بيانه من معرفة النفس واحوالها وما يليق بهذا الكتاب لو استقصينا
في بيانها لخرجنا عن وضع الكتاب بالكلية فلنقتصر بما ذكرنا فلنشرع في بيان الابواب
السبعة لتفصيل قوى النفس وخاصيتها بتوفيق الله سبحانه ونذكر في كل باب فصولا نشرح
فيها بيان ما نعنون الباب به ولا حول ولا قوة الا بالله **الباب الاول** في الذكر وفيه

مقاصد

مقاصد **المقصد الاول** في بيان معنى الذكر ومحله واقسامه وفيه فصول **فصل** اعلم ان
مولينا امير المؤمنين عليه السلم جعل الذكر من قوى النفس الناطقة والمراد به استحضار
ما غاب عن الحواس الظاهرة فهو من خواص النفس الناطقة الانسانية المهيمنة على جميع
الزمان الدهرية الملكوتية وذلك ان النفس الحيوانية لانها كلها في الطبايع وكونها منكبة
على وجهها متوجهة الى المنتهى معرضة عن المبدأ انصبغت مشاعرها باصباغ الطبايع الزمانية
مع انها بنفسها ايضا برزخية مثالية فاختص ادراكاتها بالزمانيات لا تدرك الا ما حاذى
مشاعرها الزمانية فلا تدرك شيئا مما مضى وشيئا مما سياتي الا ما هي فيه من الحال لاجل ذلك
خص مولينا امير المؤمنين عليه السلم قويها بالقوى الخمس الظاهرة ولم يجعل لها شيئا من القوى الباطنة
الملكوتية فالقوى الخمس تدرك ما قابلها من المدركات المساوقة معها في الزمان واما الامثلة
التي محيت عن الزمان فليست تدركها بوجه واما الحس البرزخي فهو من حيث اسفله ياخذ من القوى
الظاهرة المدركة للحال المساوقة ومن حيث الاعلى يدرك ما كان في لوح الارتسام الدهري
كالخيال واما الذكر فهو من المشاعر الباطنة فان تعلق بالصورة فهو الخيال وان تعلق بالمعاني
فهو الوهم وصفة الذكر للمذكورات الصور الزمانية هي الفعليات الخارجة من قوى الاجسام
كما حققناه في محله وانما تخرج بمكملات وعلل استولت عليها فاذا استولت علل اخرى
تضادها وذهبت العلل الاولى فنيت تلك الصور التي كانت خارجة اولا لانها لا
بقاء لها من غير علة وليست بقائمة بنفسها وليست بواجبة الوجود وقيامها بالاجسام
قيام تحقق لا قيام صدور فاذا ذهب المؤثر ولم يكن في الان الثاني لم يكن اثره في
الان الثاني وقد كان في الان الاول لوجود السبب في الان الاول فلا ترتجى عن لوح الاجسام
يعني ليس في الان الثاني وهو باق في محل ارتسامه الدهري قد رسمه يد القدرة
بالقلم على لوح مكانه ووقته فلا يمحى ابدا وذلك اللوح ليس من الزمان لان الزمان

ايضا من مرسومات ذلك اللوح وليس ذلك اللوح من البرزخ فانه غير مرتبط بالحال
بل هو لوح دهري وقد رسم في ذلك اللوح جميع ما كان وما يكون الى يوم القيمة
وهو لوح العلم المفعولي الكوني العيني لله سبحانه وكذلك قد رسم في ذلك اللوح
جميع المثل البرزخية فهذه المرسومات من حيث الاسفل تفاصيل النفس الملكوتية
وتجلياتها وظهوراتها وافعالها ومن حيث الاعلى هي النفس الملكوتية يعني الاحدية
الاضافية السارية فيها هي النفس وتلك الصور المرسومة التي هي كالاعداد هي تجلياتها
وافعالها وهي قايمة بالنفس قيام صدور باقية بابقائها وان النفس تدركها في نفسها
على نحو الوحدة الاجمالية وتدركها بها في محالها على نحو التفصيل وهي علمها ومعلوماتها
وهذا الادراك هو الادراك الاحاطي الشهودي وجميعها عند النفس على شرع سواء وتدرك
ايضا اياها بنحو اخر يعني تدرك بعضها ببعض بمعنى انها تدرك امثال زيد بعينه وبا
الامثلة الشاهدة له الا ترى انك لو جالست جماعة ادركتهم وادركوك وادرك بعضهم
بعضا فاذا القيم الامثلة في امكنتها يكون مثالك ابدا مدرك امثلتهم وامثلتهم
مدركة لك ومثال بعضهم مدرك لبعض ابدا فالنفس تدرك الجماعة في نفسها بالوحدة
وتدرك الجماعة من الاعلى بالتفصيل والاحاطة والاولوية ويدرك بعض الجماعة ببعض
بعين ادراك بعضهم بعضا وكذلك الله رب العالمين يعلم كل شيء به وبمن علمه وشاهده فالخيال
والفكر والوهم والعلم والتعقل كلها افعال النفس الا انها من حيث الصدور منها واحد
وانما تتعين بهذه المذكورات في تلك الصور فحضور الصور عندها خيال وحضور المعاني
الجزئية عندها وهم وحضور نسبها عندها فكر وهذه الصور والمعاني التي ذكرنا
هي اسفلها وحضورا على الصور علم وحضورا على المعاني تعقل كما ان الفعل الصادر
من الحيوانية واحد وفي العين بصر وفي الاذن سمع وفي الانف شم وهكذا فالخيال

فافهم

نفس الصور الجزئية البرزخية والوهم نفس المعاني الجزئية البرزخية وهكذا ساير المشاعر
الباطنة بل وكذلك المشاعر الظاهرة فالبصر عين المبصر والسمع عين المسموع والشم
عين المشموم وهكذا الا ترى ان امامك مرئي ولك عين ومن ورائها روح وان تلك العين
انها روشن للروح يصل منه المرئي الى الروح فيدركه بمعنى انصبغ الروح بصبغ المرئي وذلك
الصبغ هو مخصص الروح وجاعله بصرا فهو بصير بذلك الصبغ وفي ذلك الصبغ فلو وصل
الصبغ من غير ذلك الروشن ادركه وكذلك حكم ساير الرواشن والمشاعر غاية
الامر ان ساير اعضائك تمنع وصول الصبغ الى الروح والعين لا تمنع فهي باب
لوصول الصبغ الى الروح فافهم ما ذكرت فانه مشكل وكذلك الحواس الباطنة فان
فعل النفس في بطن الصور الجزئية ينصبغ بها فيكون خيالا فان توجه النفس الى
الى الصور ادركتها وقيل تخيلت والالم تخيل كما انها اذا توجهت الى المرئي رائته
والا فلا واما الروح البخارية في تجاويف الدماغ فليس بخيال ولا وهم ولا غير ذلك
وليست هي رواشن وصول المثل الى النفس وانما هي مجالي افلاك البرزخ وكراسي
استوائها كما ان الروح البخاري في القلب ليس بنفس حيوانية وانما هو كرسي
استوائها ومركبها واما الحيوانية المتعلقة بذلك البخار في تلك التجاويف فهي افلاك
الحس المشترك وهي رواشن لوصول الصور المثالية الى النفس كالحواس الظاهرة في
الاجسام فبها تصل صور حال المثال الى النفس كما ان بالحواس الظاهرة تصل صور حال
الزمان الى النفس واما ما في لوح الارتسام فلا تدرك بحواس البرزخ وانما تدرك
هي بافعال النفس الدهرية التي هي نفوس افلاك البرزخ ففي فلك عطارد البرزخ فعل
النفس المسمى بالفكر وفي فلك زهرة البرزخ فعل النفس المسمى بالخيال وهكذا وتلك الافعال
نفوس تلك الافلاك كما ان النفس نفس كرسي البرزخ والعقل نفس عرش البرزخ بالنفس

فيدرك النفس ما في لوح الارتسام بنفس افعالها المجردة فان توجهت الى المرسومات
كانت ادراكات والا فلا يعني اذا توجهت الى الصور كان خيال والا فلا خيال وان
توجهت الى المعاني كان وهم والا فلا وهم كما انها اذا لم تبصر فلا بصر بالفعل واذا لم تسمع فلا سمع
بالفعل وانما لها قوة ادراك المبصرات والمسموعات وكذا البواقي كسائر الافعال طرا
فالذكر حقيقة استحضار النفس الناطقة لتلك المرسومات طرا ولكن كان مولينا
امير المؤمنين عليه السلم خصه بالخيال والوهم حيث جعله في عرض الفكر والعلم والحلم فذكر
الصور الجزئية من حيث الاسفل والتعلق بالماديات والاشراع منها خيال وذكر المعاني
الجزئية من حيث استنباطها من الصور المادية وهم واما الفكر هو النسبة بين الصورتين
او المعنيين او الصورة والمعنى ومما بينا قد ظهر معنى لوح الارتسام الذي خفي على الكثيرين
ومنه قد تبين معنى ان صور جميع الاعمال والامكنة والازمنة تحضر يوم القيمة وتكون
مشهودا للجميع واعلم ان تلك المثل قائمة بالمواد الدهرية الظاهرة في جميعها المتلبسة
بكلها في آن واحد دهري وذلك ان المواد الدهرية لسعتها وتوحدها ونفوذها
وتقدسها عن التعينات تسع الصور العديدة في آن واحد كما ان جميع جزئيات هذا
العالم من العرش الى الفرش من اول الزمان الى اخره كلها جسم والجسم المطلق مهيمن على
الكل ظاهر بالكل في الكل في اوقاتها وامكنتها ولا يابى عن الظهور في الصور المختلفة
وضعا ومكانا وزمانا بقي شيء وهو ان نفس زيد الجزئية هي جهة وحدة صورة خاصة
ولها من العلوم والكمالات بحسب ما اكتسبته وبه تمتاز في ذاتها عن سائر النفوس
افعالها ايضا على حسب مقدار تلك الصور وما انطبع فيها وقارنها والنفس الكلية
هي جهة وحدة الكل الظاهرة بالكلية وافعالها هي ما تعلقت بالكل فهي العالمة بكل صورة
واما النفوس الجزئية فليست عالمة الا بصورها وما قابلته وانطبع في الدنيا والبرزخ

من سائر الموجودات وما حصل له في الدنيا في حواسه الباطنة من حق او باطل فافهم واعلم ان
تلك المرسومات فمنها ما يوافق هيئات المشية المحبوبة صلوات الله عليها فهو عليون
ومن الجنة والى الجنة ومنها ما يخالفها فهو سجين ومن النار والى النار فهي من حيث
الاسفل على ما ترى في هذه الدنيا من التخطيطات لانها تحضر الموقف على ما هي عليه واما
من حيث الاعلى مما يلي النفس ومن حيث التجرد عن المواد يخالف تخطيطاتها وحدودها
تخطيطات هذا العالم وحدوده كما ترى ان اللبن في الرؤيا صفة العلم والخس مثلا صفة
علم الفقه والتمر صفة علم المحبة والحكمة والصفرة صفة المرض وامثال ذلك فالصور
من حيث الاعلى على صفة نعيم الجنة او مولمات النار نعوذ بالله لان الاعمال صور
الثواب والعقاب كما روي واما صورة زيد على صفة نفسه على ما اشرنا اليه وقد جاءت
هذه الاشارات استطرادا **فصل** اعلم ان الذكر ذكران فانه قد يطلق الذكر ويراد به
فعل العبد فهو استحضاره للشيء وقد يطلق ويراد منه نفس ما حضر لدى الذاكر وهو شبح
منفصل عن المذكور واقع في مراة الذاكر فهو المذكور الظاهر للذاكر والقائم مقامه لديه
وخليفته عنده ووجهه وتمثله لديه فالتمسك بالذكر تمسك بالمذكور والاعتصام به اعتصام
به والاتصال به اتصال به والاعراض عنه اعراض عن المذكور والعشوة عنه عشوة عنه
ونسيانه نسيانه والانقطاع عنه انقطاع عنه وسياتي تفصيل القول في المقصد الثالث
انشاء الله والذكر ذكران ذكر ذاتي وهو نفس الذاكر اذا كان اثر فعل المذكور وصفته
ومثاله وذكر وصفي وهو مثال التجليات المذكور الظاهر في صقع الذاكر الواقع في مرات
الذاكر فللذكر الوصفي مراتب منها ما يقع في عقل الذاكر من تجليات المذكور العقلانية
ومنها ما يقع في علمه من تجلياته العلمية ومنها ما يقع في وهمه من تجلياته الوهمية ومنها ما يقع
في فكره من تجلياته الفكرية ومنها ما يقع في خياله من تجلياته الخيالية ومنها ما يقع في جسمه

المتنزل من تجلياته البرزخية ومنها ما يقع في اعضائه الظاهرة من الاعمال من تجلياته
الجسمانية الظاهرية والباطنية ومنها يقع في لسانه من الاقوال من تجلياته الظاهرة
والباطنة وجميع ذلك اشباح منفصلة عن المذكور واقعة في مرآة الذاكر وجميعها
ذكر للمذكور عند الذاكر قايمة مقامه وخليفته له عنده يكون المتمسك بها متمسكا به
والمتخلي عنها متخليا عن المذكور ولا بد للذاكر بحقيقة الذكر ان يكون ذاكرا للمذكور بجميع
مراتب الذكر مدمنا لها اذا ملكته لها فاذا فعل ذلك يبلغ مبلغا يكون بنفسه ذكرا
للمذكور قال الله سبحانه ارسلنا اليكم ذكرا رسولا فيكون خليفة للمذكور
بين الذاكرين فيكون ذكر غيره للمذكور من تجليات هذا الذكر ويأتي ان
شاء الله تفصيله ولا بد لنا ان نفصل اقسام الذكر في هذا الكتاب مفصلا
ليكون تذكرة لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر فاقول اما الذكر الذاتي والعقلي والعملي
النفسي والوهمي فيأتي في مواضعه في خلال ساير الابواب انشاء الله والذي نذكره هنا
هو الذكر البدني الذي هو الاعمال الصالحة والعبادات البدنية وما يتعلق بها والذكر
اللساني باقسامه من تمجيد الله وتسبيحه والثناء عليه وقرائة القرآن وما يتعلق
بها والدعاء بانواعه واقسامه وما يتعلق به والذكر النفسي والخيالي والحسي وما يتعلق
من التوجه والمراقبة والنية والاخلاص وذكر النعمة والشكر عليها وذكر المحمد عليهم السلم
والعهد والميثاق ونذكر اضداد الذكر تكميلا للبيان وزجرا للنفس من سهو
القلب والغفلة والنسيان فنبين كلما يسنح لنا بتوفيق الله جل جلاله في محل خاص
ونذكر في كل محل ما يتيسر لنا من الايات والاخبار والبيان ولا حول ولا قوة
الا بالله

المقصد الثاني في العبادة وفيه فصول

فصل اعلم ان العبادة
هي مقتضى العبودية والعبودية هي الانقياد لاوامر السيد ونواهيه والعبد هو

المنقاد

المنقاد لامر السيد ونهيه والذي لا ينقاد لامر احد ونهيه فهو حر عامل بهواه والعبد
هو المخالف لهواه المطيع لامر مولاه ومؤثره على من سواه وحقيقة ذلك ان
للانسان جهتين جهة الى ربه وهي حيث اثريته لمشية الله سبحانه وجهة الى نفسه
وهي حيث هويته وانيته والاثر هو المشاكل لصفة المؤثر لانه نوره الصادر منه وشبحه
المنفصل عن شبحه المتصل فالذي في المرآة ان كان على شكلك ولونك فهو شبحك
ونورك وان لم يكن على صفتك فليس بنورك وشبحك فالعبد هو الاثر المطابق
لصفة المؤثر فانه المنقاد المطيع له من كل جهة فمن كان على صفة مشية الله سبحانه
المطابقة لصفته وتجليته يكون عبد الله سبحانه منقادا لامره ونهيه متخلقا بخلقه متصفا
بصفته عاملا بمراضيه مجتنبا عن مساخطه ومن لم يكن كذلك فهو مدع للحرية عامل
بهواه مخالف لامر مولاه ساقط عن الاتصال بالله وان كان من حيث الكون عبدا
لله جل جلاله كما قال الله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا
ولكن الفخر والذخر في العبودية الشرعية ومن البين ان كل خير ونور وكمال ودوام
وثبات واستيلاء وسلطنة وملك لله سبحانه وان كل شر وظلمة ونقص وفناء وزوال
ومقهورية وعجز وفقدان فيما يخالف الفاصل ما ذكر ومبدئه فالعبد المتصف بصفات الله سبحانه
59 المتبع لمشية المتخلق باخلاقه يكون اهلا لكل تلك الخيرات والعاصي المتمرد المخالف
لامر مولاه المتبع لهواه يكون اهلا لكل تلك الشرور فالعبودية الشرعية مقام عظيم و
كمال جسيم قد وصف الله سبحانه بها انبيائه العظام ورسله الكرام صلوات الله
عليهم اجمعين حيث قال تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
وقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وقال
في شان نوح وابرهيم والياس على نبينا وآله وعليهم السلم انه من عبادنا المؤمنين

وقال في موسى وهرون على نبينا وآله وعليهما السلام انهما من عبادنا المؤمنين وقال
واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب وقال ووهبنا لداود سليمان نعم
العبد انه اواب قال واذكر عبدنا ايوب الى ان قال نعم العبد انه اواب قال واذ كر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدي والابصار واستثنى العباد من اغواء
ابليس حيث حكى عنه فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وخصهم بالمغفرة والرحمة كما قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فاول
العابدين هو المنقاد لمشية الله سبحانه بحقيقة الانقياد وهو محمد صلى الله عليه
وآله المعصوم الكلي عن مخالفة الله سبحانه والموصوف الكلي بصفات الله كما وصفه
به في كتابه قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكل عبد الله سبحانه دونه
في الانقياد والطاعة وعبوديته ظل عبوديته صلى الله عليه وآله وسلم فانه العامل
بالاثرية الكلية لمشيته سبحانه الكاتبة المتصف بجميع صفات الله المتخلق بجميع
اخلاقه العامل بجميع شؤون محاب الله المجتنب بجميع جهات مساخط الله وكل
عبد لله جل وعز فقد ظهر فيه العبودية بقدر حكاية مرآة قابليته شبح عبوديته
صلى الله عليه وآله وهو التجلي الذي صار شبحه ذكر الله جل جلاله من حيث العبادة
للذاكرين العابدين ولما كانت العبادة هي العمل بمقتضى العبودية اي
الاثرية فهي الاتصاف بصفات الله العبادة هي ذكر الله الظاهر على بدن العبد
بمقتضى البدن والجسم فهذه العبادة هي من حيث الحكاية عبادة وذكر الله سبحانه
ومن حيث المحكي هي ربوبية ومذكور كما ترى ان شبحك في المراة من حيث انه شبح
عبدك اثرك ومن حيث مطابقته لوجهك موصوف بصفاتك مسمى باسمك يعطيه اسمك

وحدك

وحدك ولاجل ذلك قال الصادق عليه السلم كما رواه في مصباح الشريعة العبودية جوهرة
كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب
في العبودية قال الله عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي موجود في غيبتك وحضرتك وتفسير العبودية بذل
الكلية وسبب ذلك منع النفس عما تهوى وحملها على ما تكره ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة
وطريقة الافتقار الى الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك وحروف العبودية ثلثة ع وب ود فالعين علمه بالله والباء بونه عما سواه والدال
دنوه من الله بلا كيف ولا حجاب وفي عنه عليه السلم في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا قال العين علمه بالله والباء بونه من الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا
كيف انتهى فكلما يكثر العبادة وتشتد يكثر تحلي العبد بالله وبونه من الخلق ودنوه من الله
سبحانه حتى يصير مستغرقا في الاتصاف بصفاته سبحانه والتخلق باخلاقه فاذا بلغ في ذلك
المنتهى قام مقام سيده في الاداء يقول ما يقوله ويفعل ما يفعله ويحكم ما يحكمه ويصير منظره
منظره ومخبره مخبره وجميع معاملاته معاملاته فحينئذ يفنى من نفسه ويبقى بربه
ويتلاشى عبوديته ويظهر ربوبيته ويخفي نفسه ويظهر ربه ويسكت عن نفسه وينطق
عن ربه ويسكن عن نفسه ويتحرك بربه قال الله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله من يطع الرسول فقد اطاع الله وفي الزيارة
من احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله
من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم فلمثل هذا فليعمل
العاملون ولنيل هذا المقام بقدر القوة فليجتهد المجتهدون فقد روي في الحث على العبادة
ونيل هذا المقام اخبار منها ما رواه في الكافي بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم

قال لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عز وجل و ذلك لان الشيعة
من شعاعهم والشعاع تابع للمنير فالشيعة من يشابهم في اعمالهم واحوالهم واقوالهم ويعمل
بمقتضى حيث اثر بتر المطابق لصفتهم قال الله تعالى تعليماً لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الكافي بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فقال يا ايها الناس والله ما من شيء يقربكم
من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به وما من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة
الا وقد نهيتكم عنه الا وان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحمل احدكم استبطاء شيء من الرزق ان يطلبه بغير حله فانه
لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وبسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا جابر
ايكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله
واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم
والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين و
الايتام وصدق الحديث وتلاوة القران وكف الالسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء
عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احداً بهذه الصفة
فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب علياً واتولاه ثم لا يكون
مع ذلك فعالا فلو قال اني احب رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله خير من علي عليه السلام
ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس
بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله عز وجل اتقيهم واعملهم بطاعته يا جابر والله
ما يتقرب الى الله تبارك وتعالى الا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة
من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا

الا بالعمل والورع وبسنده عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يقوم عنق
من الناس فياتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم
على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا
ادخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وبسنده عن عمرو
ابن خالد عن ابي جعفر عليه السلام قال يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع
اليكم الغالي ويلحق بكم التالي فقال له رجل من الانصار يقال له سعد جعلت فداك ما الغالي قال قوم
يقولون فينا ما لا نقوله في انفسنا فليس اولئك منا ولسنا منهم قال فما التالي قال المرتاد يريد
الخير يبلغه الخير يوجر عليه ثم اقبل علينا فقال والله ما معنا براءة ولا بيننا وبين الله قرابة
ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب الى الله الا بالطاعة فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا
ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا ويحكم لا تغتروا ويحكم لا تغتروا وعن مفضل بن عمر
قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فذكرنا الاعمال فقلت انا ما اضعف عملي فقال مه
استغفر الله ثم قال لي ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون
كثير بلا تقوى قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله فاذا ارتفع
له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى قلت ويكون الاخر ليس عنده فاذا
ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه وعن يعقوب بن شعيب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ما نقل الله عز وجل عبداً من ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال واعزه
من غير عشيرة وآنسه من غير بشر وعن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال في التورية
مكتوب يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعلي ان اسد
فاقتك واملأ قلبك خوفاً مني وان لا تفرغ لعبادتي املأ قلبك شغلاً بالدنيا ثم لا
اسد فاقتك واكلك الى طلبك وعن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك وتعالى

يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في الاخرة وعن عمرو بن
جميع عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الناس من عشق
العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما اصبح
من الدنيا على عسر ام على يسر وعن عيسى بن عبد الله انه قال لابي عبد الله عليه السلم جعلت
فداك ما العبادة قال حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها اما انك يا عيسى لا
تكون مؤمنا حتى تعرف الناسخ من المنسوخ قال قلت جعلت فداك وما معرفة الناسخ
من المنسوخ قال فقال اليس تكون مع الامام موطنا نفسك على حسن النية في طاعته فيمضي ذلك
الامام ويأتي امام آخر فتوطن نفسك على حسن النية في طاعته قال قلت نعم قال هذا معرفة
الناسخ من المنسوخ انتهى اقول هذا اشارة الى باطن قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
نات بخير منها او مثلها وعن هارون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلم قال العبادة
ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى
طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة
الاحرار وهي افضل العبادة وعن ابي حمزة عن علي ابن الحسين عليه السلم قال من عمل
بما افترض الله عليه فهو من اعبد الناس وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اعمل بفرايض الله تكن اتقى الناس وعن محمد الحلبي عن ابي
عبد الله عليه السلم قال قال الله تبارك وتعالى ما تحبب الي عبدي باحب مما افترضت عليه

فصل اعلم ان العبادة بنفسها حسنة ولكن لحسن العبادة مداومة عليها حتى
يطمئن بها النفس ولا تاتي بها بعسر وتصيرها خلقا وملكة وذاتية فان العمل قبل ان يصير
ملكة عرضي غير مستقر في النفس وغير اخروي فلاجل ذلك روى الكليني بسنده عن الحلبي
قال قال ابو عبد الله عليه السلم اذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة ثم يتحول عنه

ان شاء الله

ان شاء الله الى غيره وذلك ان ليلة القدر تكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله ان يكون
انتهى اقول ان العمل اذا صدر عن الانسان عن طبعه يكون ذاتيا له ناشيا عن جبلته
عائدا اليه وهذا يكون اذا كان السلطان للنفس القدسية والعقل واما اذا كان
السلطان للنفس الامارة فيصدر عنه الاعمال الصحيحة لا عن طبعه الداعي اليه فيكون العمل من الدواعي
الخارجية فيكون بالنسبة اليه عرضيا لا يكسب نفسه صفة اخروية واذا الاعمال تكرر
منه تلك العمل حتى يصير له عادة وطبعا ثانيا يصدر عنه من غير قصد اكسب نفسه صفة
اخروية وتوجر به حينئذ في الاخرة وهو عند اطمينان الامارة تحت امر القدسية و
سكونها وتصورها بالصورة الانسانية فالصورة الانسانية ليست من طبع الامارة اول
وهلة الا ان تطبع بطبع القدسية كما مر وما لم يكسب نفسه صفة اخروية يوجر عليه في
الدنيا او في البرزخ ايضا ان اثر في خياله وفكره فلاجل ذلك ندبوا صلوات الله
عليهم الى المداومة على العمل وامروا بمداومة الفرايض التي عملها يوجب حفظ الصورة
الانسانية وروح الايمان وتركها يوجب زوال الصورة الانسانية ومفارقة روح
الايمان حتى تكسب النفس صفة ثابتة اخروية وجوهرة باقية فامروا بمداومة الفضائل
لاكتساب النفس محاسن الانسانية وكمال قوة روح الايمان وحددوا اقل المداومة بسنة
هي اثنا عشر هلالا او دورة شمسية المادة في حدود الصورة الاثني عشرة فيستكمل النفس
بها مادة وصورة وكلما ازدادت فهو احسن واما تعليل الامام عليه السلم بوجود ليلة القدر
في السنة فان المداومة كما عرفت تكسب نفسه صورة اخروية ثابتة فيكون عمله لسانا داعيا
ثابتا ويوجب نزول الامداد الثابتة الاخروية فاذا مر عليه ليلة القدر التي يحتم فيها الا
قدار والاقضية وبعض الامور الكلية يقضى له السعادة والامداد الحسنة بقضاء حتم
ويستجاب له ويكتب بعلم المكتب في ديوان السعداء فتفهم وعن زرارة عن ابي جعفر ع

قال قال احب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وان قل وعن نجبة عن ابي جعفر
عليه السلم ما من شيء احب الى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وان قل وعن معوية بن عمار
عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليهما السلم يقول اني لاحب ان اداوم
على العمل وان قل وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليهما السلم
يقول اني لاحب ان اقدم على ربي وعملي مستو وعن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله
عليه السلم اياك ان تفرض على نفسك فريضة فتفارقها اثني عشر هلال الاهم انتهى فعلى ذلك
ينبغي للانسان ان يقرر على نفسه من الاعمال ما يقدر ان يداوم عليه سنة اقلا حتى يعتاد
عليه ويصدر منه من غير قصد جديد فحينئذ يصير له عادة وطبيعة ثانية وملكة له
والقليل من العمل مع الملكة يثمر له ثمرة اخروية والكثير مع عدم الملكة لا يوجب له ثوابا
اخرويا نعم ينفعه في الدنيا او وفي البرزخ ايضا والغرض الكلي من العبادة والطاعة الثمرة
الاخروية والثواب الابدي فلرب رجل كثير العمل ينقضي اجله فيرد البرزخ فلا عمل له ولا
ثواب او يرد الاخرة ولا عمل له ولا ثواب وذلك اذا لم يكن ملكة له فلا يحسن عند ال
محمد عليهم السلم التفنن في الاعمال والتحول من عمل الى عمل قبل حصول الملكة فيه فلا بد ان
يختار الانسان لنفسه عملا مناسبة ان كان يعرفها [وان لم يكن يعرفها] لا بد وان يختار له استاد يثق
به ويعتمد عليه فيداوم عليه الى ان ينطبع عليه ويصير له طبيعة ثانية حتى يوجب ثمرة اخروية
ويستكمل به نفسه وعلة عدم استكمال النفوس بالاذكار والاعمال لعدم صيرورتها ملكة
بالنفوس مكسبة اياها صفة وما لم يؤثر العمل في النفس لا يوجب لها كمالا البتة ومن المجربات
ان ما اختاره الانسان بنفسه لنفسه لا يوفق له ومتروك غالبا فان الانسان الناقص لا يعتمد
على اختياره وهو ناقص فلا يركن النفس الى اختياره فلا تداوم عليه ولا يصير لها ملكة واما
اذا اختاره شيخ يثق بخبرته وخيرته وعلمه واطلاعه على مناسبات الاعمال تركن نفسه اليه

ونسكن

وتسكن وتطمئن وتستيقن انه نافع مناسب لها فتداوم عليه فتنتفع به وتترقى
به البتة واما ما في الاخبار من الاعمال فانما اختاروها لمن امروه به او ذكروا حيثما
انما من فعل ذلك فله كذا ومرادهم ان هذا العمل هذا اثره فمن فعله على ما ينبغي من الاعتماد عليه
والركون اليه والمداومة وغير ذلك منه ذلك الاثر وذلك مثل ما ذكره الاطباء من خواص
عقاقيرهم فان لاستعمالها شروطا لا يظهر اثارها الا بتلك الشروط وشروط الاعمال
متفرقة في ضمن الاخبار ولا يوجد خبر واحد مشتمل على جميع الشرائط ابدا وسيظهر
لك ان شاء الله شروط قبول الاعمال وشروط تاثيرها في مطاوي هذا الكتاب ان شاء الله
فترقب انما اكثر ال محمد عليهم السلم من الاذكار والادعية والاعمال الكثيرة التاثلين
واختلاف الطبايع والامزجة والحاجات والاعصار والامكنة والمناسبات والاشخاص
فلا بد للعامل من اختيار ما يناسبه منها والعمل به والمداومة عليه بشروطه حتى ينتفع
واي شاهد على ذلك اوضح من عدم انتفاع الناس باعمالهم وعدم استكمالهم
بافعالهم وعباداتهم من يوم اول الى يومنا هذا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا و
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فما انتفعوا ولن ينتفعوا به
ابدا حتى يقوموا بشروط قبول الاعمال وشروط تاثيرها كما سياتيك ان شاء الله في خلال
هذا الكتاب المستطاب **فصل** اعلم ان النفس الامارة كالحيوان الحرون الشموس
ما لم تروضها برياضة السير الى الله سبحانه لا تنذلل ولا تسكن من شرها في الفساد
ومتابعة الهوى ولا بد لمن يريد رياضتها ان يسلك معها على نهج الحكمة ويحملها على
العبادة شيئا بعد شيء حتى تصير جميع اشغالها طاعة ولا بد وان تذوق حلاوة
الطاعة كما ذاقت حلاوة المعصية وما لم تتعب في الطاعة والرياضة لا تتذلل
ولا تصير سلس القياد في طاعة الله مطمئنة تحت طاعة العقل راضية مرضية

داخلة فی عباد الله فاذا فازت بمقام العبودیة صارت متمحضة فی الطاعة و
العبادة مجتهدة فیها فی اناء لیلها واطراف نهارها انظر الی عباد الله کیف صرفوا
جمیع اوقاتهم فی الطاعة والعبادة ولم یکن لهم همّ سواها فقد روی فی حلیة الابرار
عن الکلینی بسنده عن ابی بصیر عن ابی جعفر علیه السلم قال کان رسول الله صلی الله
علیه واله عند عایشة لیلتها فقالت یا رسول الله لم تتعب نفسک و قد غفر لک ما تقدم
من ذنبک ما تاخّر قال یا عایشة الا اکون عبدا شکورا قال وکان رسول الله
صلی الله علیه واله یقوم علی اطراف اصابع رجلیه فانزل الله سبحانه طه ما انزلنا
علیک القران لتشقی وعن علی بن ابراهیم بسنده عن ابی بصیر عن ابی عبد الله وابی
جعفر علیهما السلم قال کان رسول الله صلی الله علیه واله اذا صلی قام علی اصابع رجلیه حتی
تورّم فانزل الله تبارک وتعالی طه بلغة طیّ یا محمد ما انزلنا علیک القران لتشقی
الا تذکرة لمن یخشی ومن الاحتجاج عن الامام موسی بن جعفر عن ابیه عن ابائه عن
الحسین علیهم السلم فی حدیث الیهودی الذی جاء الی المسجد وسال عن فضائل النبی صلی الله
علیه واله قال الیهودی هذا داود علیه السلم بکی علی خطیئته حتی سارت الجبال معه لخوفه
قال له علی علیه السلم لقد کان کذلک و محمد صلی الله علیه واله اعطی ما هو افضل من هذا
انه کان اذا قام الی الصلوة سمع لصدره وجوفه ازیز کازیز المرجل علی الاثافی من
شدة البکاء وقد امنه الله عز وجل من عقابه فاراد ان یتخشع لربه ببکائه ویکون
اماما لمن اقتدی به ولقد قام عشر سنین علی اطراف اصابعه حتی تورمت قدماه واصفر
وجهه یقوم اللیل اجمع حتی عوتب فی ذلک فقال الله عز وجل طه ما انزلنا علیک
القران لتشقی بل لتسعد به ولقد کان یبکی حتی یغشی علیه فقیل له یا رسول الله الیس
الله عز وجل قد غفر لک ما تقدم من ذنبک ما تاخر قال بلی افلا اکون عبدا شکورا وفی

امالی الشیخ

امالی الشیخ بسنده عن بکر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب لعنهم الله دخل علی النبی صلی الله
علیه واله وهو موقوذ او قال محموم فقال عمر یا رسول الله ما اشد وعکک فقال ما
منعنی ذلک ان قرئت اللیلة ثلثین سورة فیهن السبع الطول فقال عمر یا رسول الله
غفر الله لک ما تقدم من ذنبک ما تاخر وانت تجتهد هذا الاجتهاد فقال یا عمر
افلا اکون عبدا شکورا وروی فی الحلیة عن الشیخ بسنده عن عمرو بن عبد الله بن
الهند الجملی عن ابی جعفر محمد بن علی علیهما السلم ان فاطمة بنت علی بن ابی طالب لما نظرت
الی ما یفعل ابن اخیها علی ابن الحسین علیهما السلم بنفسه من الداب فی العبادة اتت جابر بن عبد الله
بن عمرو بن حرام الانصاری فقالت له یا صاحب رسول الله صلی الله علیه واله ان لنا علیکم
حقوقا من حقنا علیکم ان اذا رایتم احدنا یهلک نفسه اجتهادا ان تذکروه الله و تدعوه
الی البقاء علی نفسه وهذا علی بن الحسین بقیة ابیه الحسین قد انخرم انفه وثفنت جبهته و
رکبتاه وراحتاه ادابا منه لنفسه فی العبادة فاتی جابر بن عبد الله باب علی بن الحسین علیهما السلم
وبالباب ابو جعفر محمد بن علی علیهما السلم فی اغیلمة من بنی هاشم قد اجتمعوا هناک الی ان قال
له اذن لی علی ابیک فدخل ابو جعفر علی ابیه فاخبره الخبر وقال ان شیخا بالباب الی ان قال
ثم اذن لجابر فدخل علیه فوجده فی محرابه قد انضته العبادة فنهض علی علیه السلم فسأل
عن حاله سؤالا خفیا ثم اجلسه بجنبه فاقبل جابر علیه یقول یا بن رسول الله اما علمت
ان الله تعالی انما خلق الجنة لکم ولمن احبکم وخلق النار لمن ابغضکم وعاداکم فما هذا
الجهد الذی کلفته نفسک قال له علی بن الحسین علیهما السلم یا صاحب رسول الله اما
علمت ان جدی رسول الله صلی الله علیه واله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
فلم یدع الاجتهاد له وتعبد بابی هو وامی حتی انتفخ الساق وورم القدم وقیل له
اتفعل هذا وقد غفر الله لک ما تقدم من ذنبک ما تاخر قال افلا اکون عبدا شکورا

فلما نظر جابر الى علي بن الحسين عليهما السلم وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب
الى القصد قال له يا ابن رسول الله البقياء على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع البلاء ويستكشف اللأواء وبهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج ابوي متاسيا
بهما حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم والله ما ارى في اولاد الانبياء مثل
علي بن الحسين الا يوسف بن يعقوب والله لذرية علي بن الحسين عليهما السلم افضل من ذرية يوسف
بن يعقوب ان منهم لمن يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وعن كليني بسنده عن حماد
بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول صام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى
قيل ما يفطر ثم افطر حتى قيل ما يصوم ثم صام صوم داود عليه السلم يوما ويوما لا ثم قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله على صيام ثلثة ايام في الشهر وقال يعدلن صوم الدهر ويذهبن
بوحر الصدر قال حماد فقلت ما الوحر قال الوحر الوسوسة قال حماد فقلت اي الايام هي
قال اول خميس في الشهر واول الاربعاء بعد العشرة واخر خميس منه فقلت لم صارت
هذه الايام التي تصام فقال ان من قبلنا من الامم كان اذا نزل على احدهم العذاب
نزل في هذه الايام المخوفة وعن الشيخ باسناده عن معاوية بن وهب قال سمعت اباعبد الله
عليه السلم يقول وذكر صلوة النبي صلى الله عليه وآله قال كان يامر بطهور فيخمر عند راسه
ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره
في السماء ثم تلا الايات من آل عمران ان في خلق السموات والارض الاية ثم يستن
ويتطهر ثم يقوم الى المسجد فيركع اربع ركعات على قدر قرائته ركوعه وسجوده على
قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع راسه ويسجد حتى يقال متى يرفع راسه ثم يسجد
حتى يقال متى يرفع راسه ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو
الايات من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى المسجد فيصلي اربع

ركعات

ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يقوم الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس
فيتلو الايات من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يستن ويتطهر ويقوم الى
المسجد فيوتر ويصلي الركعتين ثم يخرج الى الصلوة وعن ابن بابويه في ماليه بسنده عن
محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلم انه قال والله ان كان علي عليه السلم ليأكل اكل
العبد ويجلس جلسة العبد وان كان ليشتري القميصين السنبلانيين فيخير غلامه
ثم يلبس الاخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين
ما وضع اجرة على اجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء
وانه ليطعم الناس من خبز البر واللحم وينصرف الى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت
والخل وما ورد لله عليه امران كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد
اعتق الف مملوك من كد يده وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما طاق عمله
احد من الناس كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس
شبها به علي بن الحسين عليهما السلم قال كان علي عليه السلم اذا قام الى الصلوة تغير لونه
حتى يعرف ذلك في وجهه وما طاق احد عمل علي من بعده الا علي بن الحسين
عليهما السلم وعنه بسنده عن حسن الصيقل قال سمعت اباعبد الله عليه السلم يقول
ان ولي علي لا يأكل الا الحلال لان صاحبه كان كذلك وان ولي عثمان لا يبالي
حلالا اكل او حراما لان صاحبه كذلك الى ان ذكر عليا عليه السلم فقال اما والذي
ذهب بنفسه ما اكل من الدنيا حراما قليلا ولا كثيرا حتى فارقها ولا عرض له امران كلاهما
لله طاعة الا اخذ باشدهما على بدنه ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله
شديدة قط الا وجهه فيها ثقة به ولا طاق احد من هذه الامة عمل رسول الله صلى الله
عليه وآله بعده غيره ولقد كان يعمل عمل رجل كانه ينظر الى الجنة والنار ولقد اعتق

وما اطاق عمله احد من الناس بعده

الف حلواء من صلب ماله كل ذلك يخفي فيه يداه ويعرف فيه جبينه التماس وجه الله
عزوجل والخلاص من النار وما كان قوته الا الخل والزيت وحلواه التمر اذا وجده
وملبوسه الكرابيس فاذا فضل من ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه وروى انه اخذ زين
العابدين عليه السلم بعض صحف عبادته فقرا فيه يسيراً ثم تركها من يده تضجراً و
قال من يقوى على عبادة علي بن ابيطالب وروى انه كان اذا حضر وقت الصلوة
تزلزل وتلون فقيل له مالك يا امير المومنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله
سبحانه وتعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها و
حملها الانسان فلا ادري احسن اداء ما حملت ام لا وعن محمد بن جرير الطبري في
مسند فاطمة عليها السلم قال كان علي بن الحسين عليهما السلم حسن الصلوة يصلي في كل
يوم وليلة الف ركعة سوى الفريضة فيقال له اين هذا العمل من عمل علي جدك
فقال انى نظرت في عمل علي يوماً واحداً عدلت الى الحول وعن الحسن بن ابي الحسن
الديلمي لقد كان يفرش له بين الصفين والسهام تتساقط حوله وهو لا يلتفت عن
دبره ولا يغير عادته وكان اذا توجه الى الله توجه بكليته وانقطع نظره عن الدنيا
وما فيها حتى انه لا يبقى يدرك الالم لانهم كانوا اذا ارادوا اخراج الحديد و
النشاب من جسده الشريف تركوه حتى يصلي فاذا اشتغل بالصلوة واقبل
على الله اخرجوا الحديد من جسده ولم يحس به فاذا فرغ من صلوته يرى ذلك فيقول
لولده الحسن ان هي الا فعلتك يا حسن وعن ابن بابويه بسنده عن المفضل بن عمر
قال قال الصادق عليه السلم حدثني ابي عن ابيه عليه السلم ان الحسن بن علي بن ابيطالب
عليه السلم كان اعبد الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم وكان اذا حج حج ماشياً
وربما مشى حافياً وكان اذا ذكر الموت بكى فاذا ذكر القبر بكى واذا ذكر البعث في

النشور

النشور بكى فاذا ذكر المر على الصراط بكى واذا ذكر العرض على الله جل ذكره شهق
شهقة يغشى عليه منها وكان اذا قام الى صلوته ترتعد فرائصه بين يدي ربه
عزوجل وكان اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم الحزين وعن الشيخ
بسنده عن الحلبي قال سئلت اباعبدالله عليه السلم عن فضل المشي فقال الحسن بن علي
قاسم ربه ثلث مرات حتى نعلاً ونعلاً وثوباً وثوباً وديناراً وديناراً وحج عشرين
حجة على قدميه وعن الحسين بن سعيد في كتاب الزهد بسنده عن عبدالله بن سنان
عمن سمع اباجعفر عليه السلم قال لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلم الوفاة بكى فقيل
له يا ابن بنت رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه واله ما قال وقد
حججت عشرين حجة راكباً وعشرين حجة ماشياً وقد قاسمت ربك مالك ثلث
دفعات حتى النعل فقال انما ابكي من خصلتين هول المطلع وفراق الاحبة وعن كمال الدين
محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤال وهو من رجال العامة قال كان الحسين
عليه السلم في العبادة مقتدياً بمن تقدم حتى نقل انه عليه السلم حج خمساً وعشرين حجة
الى الحرم وجنائبه تقاد معه وهو ماش على القدم وعن ابن بابويه بسنده عن جابر
بن يزيد الجعفي قال قال ابوجعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم ان ابي علي بن الحسين عليهما السلم
ما ذكر نعمة الله عليه الا سجد ولا قرء اية من كتاب الله عزوجل فيها سجود الا سجد ولا
دفع الله عزوجل عنه سوءً يخشاه او كيد كائد الا سجد ولا فرغ من صلوة مفروضة الا
سجد ولا وفق لاصلاح بين اثنين الا سجد وكان اثر السجود في جميع مواضع سجوده
فسمي السجاد لذلك وعنه بسنده عن محمد بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عليهم السلم عن
ابيه عن ابائه عن محمد بن علي عليهما السلم قال كان ابي في موضع سجوده اثار ناتية وكان
يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثفنات فسمي ذا الثفنات لذلك وعن المفيد

فى ارشاده بسنده عن سعيد بن كلثوم قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم
فذكر امير المؤمنين عليه السلم فاطراه ومدحه بما هو اهله الى ان قال ما اشبهه من ولده ولا
اهل بيته اقرب شبها به فى لباسه وفقهه من على بن الحسين عليهما السلم ولقد دخل ابو جعفر
ابنه عليه السلم فاذا هو قد بلغ من عبادته ما يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت
عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من
القيام الى الصلوة فقال ابو جعفر عليه السلم فلم املك حين رايته بتلك الحال من البكاء فبكيت
رحمة عليه واذا هو يفكر فالتفت بعد هنيئة من دخولى فقال يا بنى اعطنى بعض تلك الصحف التى
فيها عبادة على بن ابيطالب عليه السلم فاعطيته فقرء فيها شيئا يسيرا ثم تركها من يده
تضجرا وقال من يقوى على عبادة على عليه السلم وعن ابن بابويه بسنده عن ابى حمزة قال سئلت
مولاة لعلى بن الحسين بعد موته فقلت صفى لى امور على بن الحسين عليهما السلم فقالت
اطنب او اختصر فقلت اختصرى قالت ما اتيته بطعام نهارا قط ولا فرشت له فراشا
بليل قط وعنه بسنده عن اسمعيل بن ابرهيم ان على بن الحسين عليهما السلم كان يصلى فى اليوم
والليلة الف ركعة حتى خرج بجبهته واثار سجوده مثل كركرة البعير وعن الكلينى بسنده
عن حصين عن ابى عبد الله عليه السلم قال كان على بن الحسين عليهما السلم اذا كان شهر رمضان
لم يتكلم الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر قال اللهم ان شئت ان تفعل
فعلت قال وروى من طريق الخاصة والعامة انه كان لا يحب ان يعينه على طهوره احد
وكان يستسقى الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدء بالسواك ثم
توضا ثم ياخذ فى صلوته وكان عليه السلم يقضى ما فاته من صلوة نافلة النهار بالليل
ويقول يا بنى ليس هذا عليكم بواجب لكن احب لمن عود منكم نفسه عادة من الخير يدوم
عليها وعن على بن عيسى فى كشف الغمة قال كان يصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة فاذا

اصبح

اصبح سقط مغشيا عليه وكان الريح تميله كالسنبلة وروى فى الوسائل عن الكلينى
بسنده عن حفص بن البخترى وسلمة بياع السابرى جميعا عن ابى عبد الله عليه السلم
قال كان على بن الحسين عليهما السلم اذا اخذ كتاب على عليه السلم فنظر فيه قال من يطيق هذا
من يطيق هذا قال ثم يعمل به وكان اذا قام الى الصلوة تغير لونه حتى يعرف ذلك فى وجهه
وما اطاق احد عمل على عليه السلم من ولده الا على بن الحسين عليهما السلم وروى فى حلية الابرار
عن ابن بابويه بسنده عن الثوبانى قال كانت لابى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم بضع عشر سنة
كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس الى وقت الزوال وكان هرون ربما صعد سطحا يشرف
منه على المجلس الذى حبس فيه ابو الحسن ع فكان يرى ابا الحسن عليه السلم ساجدا فقال
للربيع ما ذلك الثوب الذى اراه كل يوم فى ذلك الموضع قال يا امير المؤمنين ما ذاك
بثوب وانما هو موسى بن جعفر له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال قال
الربيع فقال لى هرون اما ان هذا من رهبان بنى هاشم فقلت فما لك قد ضيقت
عليه الحبس قال هيهات لا بد من ذلك وعنه عن احمد بن عبد الله القزوينى عن ابيه قال
دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لى ادن فدنوت حتى
حاذيته ثم قال اشرف الى بيت فى الدار فاشرفت فقال لى ما ترى فى البيت فقلت
ثوبا مطروحا فقال انظر حسنا فتاملت ونظرت فتيقنت فقلت رجل ساجد فقال
لى تعرفه قلت لا قال هو مولاك قلت ومن مولاى فقال تتجاهل على فقلت ما اتجاهل
ولكنى لا اعرف لى مولى فقال هذا ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم انى اتفقده
فى الليل والنهار فلا اجده فى وقت من الاوقات الا على الحال التى اخبرك بها انه
يصلى الفجر فيعقب ساعة فى دبر الصلوة الى ان تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا
يزال ساجدا حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد له الزوال فلست ادرى متى يقول

عبد الله بن على الحسين عليهما السلام عن ابيه انه كان يصلى ليلا حتى انه يزحف الى فراشه وروى ...

الغلام قد زالت الشمس اذ يثب فيبتدئ في الصلوة من غير ان يجدد حدثا فاعلم انه لم
ينم في سجوده ولا اغفى ولا يزال الى ان يفرغ من صلوة العصر فاذا صلى العصر سجد سجدة
فلا يزال ساجدا الى ان تغيب الشمس فاذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب
من غير ان يحدث حدثا ولا يزال في صلوته وتعقيبه الى ان يصلي العتمة فاذا صلى العتمة
افطر على شوى يؤتى به ثم يجدد وضوءه ثم يسجد ثم يرفع راسه فينام نومة خفيفة
ثم يقوم فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست
ادري متى يقول الغلام قد طلع الفجر اذ وثب هو لصلوة الفجر فهذا دابه منذ حول الي
فقلت اتق الله ولا تحدث في امره حدثا يكون فيه زوال النعمة فقد تعلم انه لم يفعل
احد باحد منهم سوءا الا كانت نعمته زائلة فقال قد ارسلوا الي غير مرة يامروني بقتله
فلم اجبهم الى ذلك واعلمتهم اني لا افعل ذلك ولو قتلوني ما اجبتهم الى ما سئلوني فلما
كان بعد ذلك حول الى الفضل بن يحيى البرمكي فحبس عنده اياما وكان الفضل بن الربيع
يبعث اليه كل يوم مائدة حتى مضى ثلثة ايام ولياليها فلما كانت الليلة الرابعة قدمت
اليه مائدة للفضل بن يحيى فرفع يده الى السماء فقال يا رب انك تعلم اني لو اكلت قبل
اليوم كنت قد اعنت على نفسي فاكل فمرض فلما كان من الغد جاء الطبيب فعرض عليه خضرة في
بطن راحته وكان السم الذي سم به قد اجتمع في ذلك الموضع فانصرف الطبيب اليهم فقال والله
لهو اعلم بما فعلتم به منكم ثم توفي عليه السلم وروى ان بعض عيون موسى بن جعفر رفع
اليه انه سمعه كثيرا يقول في دعائه وهو محبوس اللهم انك تعلم اني كنت اسئلك ان تفرغني
لعبادتك اللهم وقد فعلت ذلك فلك الحمد فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر
ويصير به الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة فاراده الرشيد
على شيء من امره فابى فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه وجعله في بعض حجر داره

ووضع

ووضع عليه الرصد وكان عليه السلم مشغولا بالعبادة يحيي الليل كله صلوة وقراءة القران
ودعاء واجتهادا ويصوم النهار في اكثر الايام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع
عليه الفضل بن يحيى واكرمه فاتصل ذلك بالرشيد لعنه الله وهو بالرقة فكتب اليه
ينكر توسيعه على علي بن موسى الرضا عليهما السلم ويامره بقتله فتوقف عن ذلك فلم يقدم
عليه فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسرور الخادم وقال له اخرج في هذا الوقت الى
بغداد وادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في دعة فاذهب فاوصل هذا الكتاب
الى العباس بن محمد ومره بامتثال ما فيه وعنه بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال
جئت الى باب الدار التي حبس فيها ابو الحسن الرضا عليه السلم بسرخس وقد قيد فاستاذنت
عليه السجان فقال لا سبيل لك اليه فقلت ولم قال لانه ربما صلى في يومه وليلته الف ركعة
وانما ينفتل عن صلوته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس فهو في هذه
الاوقات قاعد في مصلاه يناجي ربه الخبر وعن النجاشي في كتاب الرجال بسنده الى ابي الحسن
علي بن علي ان الرضا عليه السلم خلع على اخي دعبل قميص خز اخضر وقال احتفظ بهذا
القميص فقد صليت فيه الف ليلة كل ليلة الف ركعة وختمت فيه القران الف ختمة وعن الديلمي
قال روى الحكم بن مروان عن جبير بن حكيم قال نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد
وترنح وتقطر ثم قال يا معاشر المهاجرين ما عندكم فيها قالوا يا امير المؤمنين انت المفزع
المنزع فغضب ثم قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اما والله انا
واياكم لنعرف نجلتها والخبير بها قالوا كانك اردت بن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل
طفحت حرة بمثله قالوا فلو بعثت اليه قال هيهات هناك شمخ من هاشم ولحمة من الرسول
واثرة من علم يؤتى لها ولا ياتي امضوا اليه فاقصفوا نحوه وافضوا اليه وهو في
حائط وعليه تبان يتوكى على مسحاته وهو يقول ايحسب الانسان ان يترك سدى الم

بل نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى ودموعه تجري على خديه فاجهش
القوم لبكائه ثم سكن وسكتوا وساله عمر عن مسالة فاصدر جوابها ولوى عمر يديه ثم
قال اما والله لقد اراد الحق ولكن ابى قومك فقال له يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا
ان يوم الفصل كان ميقاتا فانصرف وقد اظلم وجهه فكانما ينظر من ليل مظلم وعن ابن
شهراشوب عن عروة بن الزبير قال كنا نتذاكر صالح الاعمال فقال ابو الدرداء اعبد الناس
علي بن ابي طالب سمعته قائلا بصوت حزين ونغمة شجية في موضع خال الهي كم من موبقة
حلمتها عني فقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الهي ان طال في
عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما انا مؤمل غير غفرانك ولا انا براج غير
رضوانك ثم ركع ركعات فاخذ في الدعاء والبكاء فمن مناجاته الهي افكر في عفوك
فتهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي ثم قال آه ان انا قرات في
الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيها فتقول خذوه فيا له ماخوذ لا تنجيه عشيرته
ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملاء اذا اذن فيه بالنداء آه من نار تنضج الاكباد والكلى
آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من ملتهبات لظى ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له
حسا فقلت غلب عليه النوم اوقظه لصلوة الفجر فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته
فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابي طالب قال فاتيت منزله
مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة ما كان من شانه فاخبرتها فقالت هي والله الغشية التي
تاخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك
يا ابا الدرداء فكيف ولو رايتني ودعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحدقت
بي ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورحمني
اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا يخفى عليه خافية الى غير ذلك من الاخبار الجارية في

هذا المضار

هذا المضمار من عبادات السادة الاطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار ولو تفكرت
فيها بنظر الاعتبار لاشتقت الى التاسي بسنة الابرار واقتفاء آثار الاخيار وعرفت
ان العبد لا بد ان يتعبد آناء الليل واطراف النهار ولا يتحرك ولا يسكن الا امتثالا
لامر مولاه الواحد القهار وان وسوس في قلبك الشيطان وقال انه ليس ذلك لحظ كل انسان
وانما هو شان ائمة الانس والجان فراجع بعض ما روي من عبادة سائر المؤمنين المتعبدين
واجتهاد سائر الشيعة الموالين فقد روي عن الكليني بسنده عن معروف بن خربوذ
عن ابي جعفر عليه السلام قال صلى امير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف
وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي
رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم
كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون
ربهم ويسالونه فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم
خائفون مشفقون وعنه بسنده عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال
صلى امير المؤمنين عليه السلام عليهم الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد
رمح فاقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد ادركت اقواما يبيتون لربهم سجدا و
قياما يخالفون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في آذانهم اذا ذكر الله عندهم
مادوا كما يميد الشجر كانما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى
قبض صلى الله عليه وآله وفي الكافي بسنده عن اسحق بن عمارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو
يخفق ويهوي براسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب

رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك
فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني فاسهر ليلي فاظماء هواجري فعزفت
نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر
الخلايق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون
على الارائك متكؤن وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون
وكاني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله
لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث
ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر
وبسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله
حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري فقال له كيف انت يا حارثة بن مالك فقال
يا رسول الله مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شئ حقيقة فما حقيقة
قولك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات هواجري وكاني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب فكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكاني
اسمع عواء اهل النار في النار فقال رسول الله عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت
فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني الشهادة معك فقال اللهم ارزق
حارثة الشهادة فلم يلبث الا اياما حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية فبعثه
فيها فقاتل فقتل تسعة او ثمانية ثم قتل وفي رواية عن ابي بصير قال استشهد مع
جعفر بن ابي طالب بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وبسنده عن عمرو بن جميع العبدي
عن ابي عبد الله عليه السلم قال شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين اذا

ان المتقين ... من الجوع ...

جيم

جنهم الليل استقبلوه بحزن وبسنده عن مفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلم اياك والسفلة
فانما شيعة علي من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف
عقابه فاذا رايت اولئك فاولئك شيعة جعفر وبسنده عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله
قال ان شيعة علي كانوا خمص البطون ذبل الشفاه واهل رافة وعلم وحلم يعرفون
بالرهبانية فاعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد وبسنده عن بعض العرقيين
رفعه قال خطب الناس الحسن بن علي عليهما السلم فقال ايها الناس انما اخبركم عن اخ لي
كان من اعظم الناس في عيني وكان راس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه
كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد كان خارجا من
سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رايه كان خارجا من سلطان الجهالة فلا
يمد يده الا على ثقة لمنفعة لها كان لا يتشهى ولا يتسخط ولا يتبرم كان اكثر دهره
صماتا فاذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مراء ولا يشارك في دعوى ولا يدلي
بحجة حتى يرى قاضيا وكان لا يغفل عن اخوانه ولا يختص نفسه بشئ دونهم كان
ضعيفا مستضعفا فاذا جاء الجد كان ليثا عاديا كان لا يلوم احدا فيما يقع العذر
في مثله حتى يرى اعتذارا كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول وكان اذا ابتزه امران
لا يدري ايهما افضل نظر الى اقربهما الى الهوى فخالفه كان لا يشكو وجعا الا عند من
يرجو عنده البرء ولا يستشير الا من يرجو عنده النصيحة كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا
يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم ولا يغفل عن العدو فعليكم بمثل هذه الاخلاق الكريمة
ان اطقتموها فان لم تطيقوها كلها فاخذ القليل خير من ترك الكثير ولا حول ولا قوة
الا بالله وبسنده عن مهزم الاسدي قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا مهزم شيعتنا من لا
يعدو صوته سمعه ولا شحناه بدنه ولا يمتدح بنا معلنا ولا يجالس لنا عائبا ولا يخاصم

لنا قاليا ان لقى مؤمنا اكرمه وان لقى جاهلا هجره قلت جعلت فداك فكيف اصنع
بهؤلاء المتشيعة فقال فيهم التميز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تاتي عليهم سنون
تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبددهم شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع
طمع الغراب ولا يسال عدونا وان مات جوعا قلت جعلت فداك فاين اطلب هؤلاء
قال في اطراف الارض اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم ان شهدوا لم يعرفوا
وان غابوا لم يفتقدوا ومن الموت لا يجزعون وفي القبور يتزاورون وان لجا اليهم
ذو حاجة منهم رحموه لن يختلف قلوبهم وان اختلف بهم الدار ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله انا المدينة وعلى الباب كذب من زعم انه يدخل المدينة لا
من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا عليه السلم وفي الوسائل
عن الكليني بسنده عن عيسى النهريري عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه
بالصيام والقيام قالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان
اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم
حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الاجال التي قد كتبت عليهم لم
تستقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب وعن ابن بابويه بسنده
عن عمرو بن ابي المقدام عن ابيه قال قال ابو جعفر عليه السلم يا ابا المقدام انما شيعة علي
الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرة
وجوههم اذا جنهم الليل اتخذوا الارض فراشا واستقبلوا الارض بجباههم كثير سجودهم كثيرة
دموعهم كثير دعائهم كثير بكاؤهم يفرح الناس وهم محزونون وعن الطوسي روى عن امير
المؤمنين عليه السلم خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فام الجبانة ولحقه جماعة

يقفون اثره فوقف عليهم ثم قال من انتم قالوا شيعتك يا امير المؤمنين قال
فما لي لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا امير المؤمنين قال
صفر الوجوه من السهر وعمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص
البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين انتهى فصل
فلو تفكرت في مطاوي ما ذكرنا اعرفت ان العبادة هي اثار روح الايمان اينما وجدت
وجدت كما ان النفس النباتية اذا وجدت في جسم حصل فيه اثار النماء والروح
الحيوانية اذا حلت في بدن حصل فيه الحس والحركة بلا تكلف فاذا وجد روح الايمان
في بدن حصل فيه العبادة وجرى جميع اعضائه في طاعة مولاه من غير تكلف
نعم يقع التكلف على امارته وحيوانيته ونباتيته فهما يثقلان ويتاثران وتتنكلان
واما روح الايمان فانها تتقوى بالعبادة فتنشط وتتلذذ وتزداد شوقا وتترقى به
ولا ياخذها ابدا كسالة ولا ملال له ولا سامة وجميع ذلك يقع على الامارة
والحيوانية ولذلك امروا بالاقتصاد في العبادة مراعاة لجانب البدن والنفس
الامارة والروح الحيوانية والنباتية كما روى في الكافي بسنده عن ابي الجارود
عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان هذا الدين متين
فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله فتكونوا كالراكب المنبت الذي
لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وعن حفص البختري عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا تكرهوا
الى انفسكم العبادة وعن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله يا علي ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك
ان المنبت يعني المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت
هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم

قال عرقي ابي وانا بالطواف وانا حدث وقد اجتهدت في العبادة فرآني وانا انصابّ
عرقا فقال لي يا جعفر يا بني ان الله اذا احبّ عبدا ادخله الجنّة ورضي عنه باليسير وفي اخرى قال اجتهدت في العبادة وانا شاب فقال لي ابي يا بني دون ما اراك
تصنع فان الله عز وجل اذا احبّ عبدا رضي عنه باليسير الى غير ذلك من الاخبار فلاجل
ذلك امروا بالاقتصاد في العبادة حتى لا تمل الامارة فتدبر ولا تعجز الحيوانية فتترك
ولا تعجز النباتية فتذبل فحدّ الاقتصاد يتفاوت بحسب ارتياض هذه النفوس
وتعوّدها واطمينانها فلا تجري كلها مجرى واحدا والمحتاج الى الارياضة هذه
النفوس لا النفس الناطقة القدسية فان الطاعة والعبادة طباعها فافهم

فصل اعلم ان النية من اعظم اركان العبادة بل هي عبادة النفس الناطقة
وساير الاعمال هي عبادة ساير المراتب وهي كلها تنزل النيّة وتفصيلها فالاعمال نية
ظاهرة والنية عمل باطني والنية للعمل كالروح في الجسد فما لم يكن عمل لا يكون للنية
ظهور وما لم يكن نية لا يكون العمل حيا مؤثرا نافعا فاذا اجتمعا صار العمل مؤثرا
نافعا فلاجل ذلك روي في الكافي عن ابي حمزة عن علي ابن الحسين عليهما السلم قال لا عمل
الا بالنية وفي الوسايل عن محمد بن يعقوب بسنده عن ابي عثمان العبدي عن جعفر
عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول الا
بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة وعن سفيان
بن عيينة عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل
ثم تلا قوله تعالى قل كلّ يعمل على شاكلته يعني على نيّته وعن ابن بابويه بسنده عن ابي حمزة
الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلم قال لا حسب لقرشيّ ولا عربيّ الا بتواضع ولا كرم
الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بتفقه وعن الطوسي عن النبي صلى الله عليه وآله

انما الاعمال

انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ومن المجالس باسناده عن ابي ذر عن رسول الله
صلى الله عليه وآله في وصية له قال يا اباذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والاكل
الخبر واعلم ان النية نيتان نية نفس العمل يعني ان ينوي الانسان انه يصلي او يصوم
او يحج وهي النية العامية التي يعرفونها من النية او نية وجه العمل وهي الباعثة على العمل المحركة
للانسان للعمل فلا بدّ في العمل من نية حسنة حتى يكون العمل حسنا وان كانت سيئة
كان العمل سيئا وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله لكل امرء ما نوى وفي الوسايل عن الكليني
بسنده عن ابي بصير قال سئلت اباعبد الله عليه السلم عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلها
كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة وعن البرقي بسنده قال سال عيسى بن عبد الله القمي
اباعبد الله عليه السلم وانا حاضر فقال له ما العبادة فقال حسن النية بالطاعة من الوجه
الذي يطاع الله منه انتهى وحقيقة هذا الامر ان للانسان نفسين نفسا امارة
بالسوء ونفسا ناطقة قدسية اما النفس الامارة بالسوء فهي نفس منكوسة ظهرها
الى العقل والى عليين ووجهها الى الحيوانية والنباتية والى سجين فاذا كانت المتولية
على بدن الانسان هذه النفس وكانت هي الامرة الناهية المستعملة للحواس والاعضاء
فهي لا تنوي في اعمالها الا شرا كيفما عملت فهذه الخبيثة ان تركت الاعمال الشرعية كانت
كافرة وان فعلت افسدتها فكانت باطلة وان اصلحتها اشركت فيها فكانت مشركة
اما غيرها بالله عز وجل واما نفسها واجلب منافعها ودفع مضارها ان لم تعتن بالعبادات
فقدتها ونت وان اعتنت وسوست فيها ودنستها وان لم تدنسها بالوسواس عجبت وان لم
تعجب اشركت وان لم تشرك فخرت وتجبرت وافسدتها باي نية كانت وان خلي عملها
يوما ما من العيوب ابطلته بعصيان بعدها ولا تتركه باقيا فهي كالحسكة اي وجد منها عملا
فيه شوكة او كالعذرة اي وجد منها عملا فهي نتن الرائحة ولا يكاد يصلح نيتها ابدا ابدا

ولا يكاد يعتدل عملها وان اعتدل لا يكاد يقع على وجه صحيح حتى انها اذا امنعت بخلت وان
اعطت بذرت وان اقتصدت قصدت بها رياء او سمعة او منفعة او دفع مضرة ان
سكتت اخلت بواجب ان نطقت نطقت بحرام وان قعدت تقاعدت عن الفرائض
وان مشت مشت الى الحرام ومعصية بالجملة ليس عندها ذكر الله بوجه من الوجوه تستعين بشيطان
على شيطان وتلوذ بشيطان من شر شيطان ان سخطت سخطت تجبرا وان رضيت رضيت
شهوة ان تباعدت تباعدت كبرا وان تقاربت تقاربت مكرا ما ادري كيف اصفها اعاذنا
الله من شرها وحسبك انه ليس عندها ذكر من الله سبحانه فهذه النفس ان استولت
على بدن لا يكاد يصح نيته وعمله وسمها ما شئت من فاسقة ومجرمة وعاصية وشاكة
وكافرة ومشركة وخبيثة ومنافقة فانها اهله ومحله والمستولي على اغلب الابدان هذه
الخبيثة ولذلك يكون المؤمن اقل من الكبريت الاحمر ولا يكاد يصلح منهم عمل لله سبحانه
فهذه النفس لا تنوي نية حسنة ولا نية خير ابدا ابدا وان كان المستولية على البدن
النفس القدسية فهي بنت العقل وجزء منه وتابعة له فنيتها وعملها على حسب شانه ودلالته وهي
لا تعبد الا الرحمن ولا تكتسب الا الجنان فهي لا تنوي الا خيرا ولا تعمل الا لله وحده لا شريك له
ان سكتت فكرت وان نطقت ذكرت وان ضحكت لم تخرق وان غضبت لم تنزق تباعدها
زهد ونزاهة ودنوها لين ورحمة ان رضيت لم يدخلها رضاها في اثم وان سخطت
لم يخرجها سخطها من قول الحق ان قدرت لم تتعاط ما ليس لها ان عاملت عدلت
ان حدثت صدقت ان وعدت وفت فهي كالمسك الذي وجد منه على طيب الرائحة فهذه
النفس تقصد على نية الخير والنية الحسنة والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه واله والعمل
بالسنة الحنيفية ثم ان استولت هذه النفس على امره وعمل بمقتضاها حتى قهرت
النفس الامارة تنقاد تلك الخبيثة وتطيع وتنوي ما تنوي القدسية قهرا وتبعا

الى ان تطمئن وتسكن فتكون كالكلب المعلم فيحل صيدها قال الله تعالى فكلوا مما
امسكن عليكم والا فهي من حيث طبعها لا تنوي خيرا ولا تشتهي الا شرا واما
حقيقة اصلاح النية ففيه تفصيل ينبغي ان اذكره هنا وهو ان الله سبحانه خلق
كل نسمة من وجود وماهية ونور وظلمة وجعل لكل واحد منهما فيه ظهورا وهو العقل
الذي هو ظهور الوجود والنفس التي هي ظهور الماهية فالعقل هو خليفة النور والوجود
ووزيره لا يدعو الا الى البر والعمل به والنفس هي خليفة الظلمة والماهية تدعو الى الشر
والعمل به وهذه النفس التي هي في مقابلة العقل هي الامارة بالسوء وهذان قد جعلا في
قوة كل نسمة فهما قبل عروض دعوة المكلفين كامنان في امكان كل انسان وهو صالح لان
يكمل ما فيه من العقل فيصيره بالفعل ويشتغل به وان يكمل ما فيه النفس وتصيرها بالفعل ويشتغل بها
ولان يشتغل بهذا مرة وبهذه اخرى واما هما معا فلا يظهران ولا يظهر اثارهما فانه يلزم
منه التفكك بعدما استخرجا بواسطة المكلفين يكونان موجودين في الدهر قائمين فوق
شهادة الانسان وفوق النفس الحيوانية والنباتية وهما متقلبتان مطاوعتان تحتهما فقد
يستوي عليهما العقل ويتابعه النفس وقد يستوي عليهما النفس فيتابعها العقل فاذا
استولت النفس وقهرت العقل لا يمكن ان يصدر من صاحبها نية خير وعمل خير كما في اغلب
الخلق وان عملوا اعمال صورية خير فلهم فيه للاغراض شيء نفسانية كما ذكرنا وان استولى العقل
وقهر النفس امكن له نية الخير والعمل به بل لا يصدر منه غير ذلك وان عمل عملا صورته شر
فانه فعله بنية خير كما صنعه خضر عليه السلم من خرق السفينة وقتل النفس بالجملة هذا الانسان
الظاهر هو امكان استخراج كل منهما منه وهو مخير بان يطاوع اسباب الخير ويظهر منه العقل
او يطاوع اسباب الشر فيخرج منه النفس فهذا الانسان مختار قادر على طاعة كل من المكلفين
ولذا كلفه الله بطاعة محمد وال محمد عليهم السلم ونهاه عن طاعة اعدائهم بل هو قادر على الرجوع

الى طاعة محمد وال محمد عليهم السلم وان اطاع سنين عديدة اعدائهم فان هذا الانسان ليس النفس
بل انيته دون العقل بل ولا العكس ولذا امره بالتوبة والرجوع عن الكفر وان زعم زاعم
انه بعد طاعته للاعداء وظهور النفس فيه صعب عليه الرجوع والتوبة قلت الصعوبة غير الامتناع
والله العدل اولى بالعدل لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاذا ابطاء السالك في الباطل سنين
اجابة الحق لا يلوم الله على ابطاء الاجابة ولا يريد منه سرعة السابقين وان لا ابسلو[ه] الباطل
سنين مع وجود داعي الحق في المقابل بالجملة انت يا ايها الانسان ويا ايتها النفس الكلية
الفانية تقدر على نية الخير وانت مختار فان اطعت المكملين للعقول ازداد العقل فيك
يوما فيوما وقوى نيتك الخير يوما فيوما وانت في اول الامر لا تقدر على نية بخلوص نية
السابقين وعباد الله المخلصين ولا يراد منك ذلك ولا تكلف بذلك انما يراد منك
ان تحسن نيتك على ما تقدر عليه فمن عمل بما قدر اتاه الله قوة على ما لا يقدر فيزداد
قوته في الخير **فصل** هنا مسئلة مشكلة لا علينا ان نشير اليها وهي ان الناقص
اعماله ايضا ناقصة ونيته ايضا ناقصة فكيف العمل سببية في العامل بل ذلك جار
في جميع العاملين فان لكل شخص درجة واعماله على حسب حاله في تلك الدرجة
كائنة ما كانت فكيف يوجب العمل ترقى العامل عن درجته وجواب هذه المسئلة لا يوجد
الا عندنا ولا قوة الا بالله ولا يعرف الا في حكمتنا التي منحنا الله اياها وله الحمد وهو ان الذات
هي الفعلية المحضة التي لا قوة فيها بوجه من الوجوه هي الوجود المحض والامكان هو دار
قوة وعدم ولا يخرج من تلك القوى شيء الى الفعلية الا بفضل الذات وجودها الذي هو
امره وفعله فاذا وقع نور امره ومثال فعله على تلك القوى اخرجها من العدم الى الوجود
ومن القوة الى الفعلية والفعلية اشرف من القوة ومقدمة عليها وجودا وان كانت موخرة
عنها ظهورا والوجود اشرف من العدم فالامكان كلما يخرج من قواها شيء الى الفعلية

يزداد شبها بامر الله جل شانه ويرتفع رتبة ويزداد نعامة ودقة وانبساطا كما
يزداد الزيت شبها بالنار اذا اخرج النار التي في امكانه الى الفعلية فاذا عرفت
ذلك اقول ان الله سبحانه خلق الانسان من وجود وماهية ووجوده امكان جميع
الاعمال الصالحة والصفات الحسنة فيمكن ان يتصف بكلها وكل ما لم يتصف بصفة
هي في قوته وماهيته امكان جميع الاعمال الطالحة والصفات القبيحة فيمكن ان تتصف
بكلها وما لم تتصف بصفة هي في قوتها فاذا عمل الانسان بمقتضى وجوده وخرج
من قوته الى الفعلية صفات حسنة ازداد نعامة ولطافة وشبها بمشية الله المحبوبة بامر الله سبحانه المحبوب فترقى
وهكذا ولذلك يترقى الانسان باعمال الصالحة على ما يمكنه في اي درجة كان واذا
عمل بمقتضى ماهيته ازدادت نعاقة وشبها بمشية الله المبغوضة وصارت ادهى وامر
بغض الى الله سبحانه فان عدم الشر خير من وجوده فيتنزل ويزداد بعدا عن مبدأ الخير
وعن الله سبحانه في الشرع والطاعات مرقية للانسان كائنة ما كانت والمعاصي منزلة للانسان
كائنة ما كانت ولاجل ذلك ترى في علم التكسير انه كلما يزاد تكسير الحروف ويخرج من قواها حروف
وتراكيب كانت كامنة فيها ازدادت انبساطا وكمالا وقوة واحاطة وكذلك في علم
الاكسير كلما يزداد اغلاله وشعيه وتهبيطه يزداد غوصا ونفوذا وانتشارا وتاثيرا
في الجسد الملقى عليه وذلك سر التضعيف فكلما احللته وعقدته ترقى درجة ويكمل اكثر مما
كان يكمل والحل لا يكون الا بالحرارة والرطوبة والعقد لا يكون الا بالبرودة واليبوسة
فاذا حصل في المومن رطوبة لطاعته واثر فيه حرارة التكليف التي هي نار الفلق انحل ورق
وظهر منه فعلية كانت من ورائه وكمنت فيه وظهر على ظاهره ما كان في باطنه وقرب من
المبدأ الذي هو الفعلية المحضة من ورائه وتقرب اليه فاذا انعقد عليه صعد درجة فاذا
انحل ثانيا ظهر من كونه فعلية اعلى واشرف كلما وقعت له علما وضعت له علما تدرج بين يدي

درجة واذا عمل في بلاد التحت باعمال الحسنة اخرى ازداد نعامة ولطافة وشبها صح

الملح من خلقك فيا ايها المستنصح الصوى لا تستصغر طاعة فانها مصعد لدرجة لا محة
ولا معصية فانها منزل لدرجة لا محة **فصل** وهنا دقيقة اخرى يجب التنبيه عليها لان
غرضي في هذا الكتاب معرفة حقيقة الطريقة واسرارها فاعلم ان المادة كما عرفت مقام القوة
والعدم والصورة كما عرفت مقام الفعلية والوجود والصورة كانت قبل بروزها كامنة
في المادة وفي قوتها ولم تخرج الى الخارج والشهود الا بمكمل خارجي وليس لنفس المادة
في اخراج تلك الصورة الى عرصة الشهود صنع وانما الصنع من المكمل الخارجي والذي
من المادة هو المطاوعة والقبول والمكمل صنعه تكميله ان يلقي على المادة نارا مثلا
فعلى فاذا كان للمادة رطوبة مطاوعة انحلت المادة بتلك الحرارة والرطوبة ا
انحلالا وتنعم وتتلطف وترق وهو تمكين الفاعل للمفعول الذي لا بد منه في التكميل
والتكوين فاذا امكنه واعدّه قوى ذلك المثال الذي هو الذات الظاهرة الخاصة و
الفعلية مما من جنسه في تلك المادة في كونها فيصير ذاتا خاصة مثله وتصير بالفعل
وحينئذ تذوّت تلك المادة من تلك الجهة فاذا تذوّتت المادة من تلك الجهة صارت
منشا اثر مشاكل كما قال امير المؤمنين عليه السلم القى في هويتها مثاله فاظهر عنها
افعاله فاذا تقوى مما من جنس ذلك المثال الفعلي في المادة احال ظاهر المادة
المتمكن بتمكين الفاعل اياه الى شكله فصار ذلك الظاهر المستحيل ظاهر ذلك
المتقوى فتكشف ذلك المتقوى من باب انتم لباس لهن كما خص وعين ذلك الظاهر
ذلك الغيب على حسب رقته وغلظته وكمه وكيفه وصفائه وكدورته واما ان يوافق
ذلك المثال واما ان يخالف فذلك الظاهر يصير ذاتا ظاهرة وذلك المتقوى يصير
ذاتا باطنة وكذلك يتذوت بالفعل المادة بظاهرها وباطنها فتزداد استقلالا
وشبها بذلك الفاعل المكمل وهكذا اذا عمل فيه مكمل اخر اقوى في المادة الامكانية

تزداد

تزداد تذوتا ابدا ولا تصير ذاتا محضة وفعلية خالصة لانها في حد القوة ولما كانت وما
في قوتها لا نهاية لها تخرج شيئا بعد شيء بلا نهاية فتزداد شبها بذات المكمل ابدا بلا انتهاية
ولا تصل اليها ابدا ثم اوردنا من ان الصورة فعلية ووجود والمادة قوة وعدم هذا فا
لمادة التي هي العدم تتذوت انا فانا وتصير بالفعل شيئا بعد شيء وهذه الصورة لها غيب
وشهادة كما عرفت وتتغير ذاتية المادة بهذه الصورة غيبها بغيبها وشهادتها بشهادتها
وتترقى غيبا وشهادة لاجل انها تتذوت غيبا وشهادة فالصورة التي هي اشرف من المادة
هذه الصورة وهي مقدمة وجودا ومؤخرة ظهورا وهي صورة شرعية عارضة على المادة
بتكميل المكمل الخارجي الذي كمل المادة فجعلها اكمل غيبا وشهادة وباطنا وظاهرا ومادة
وصورة واما المادة والصورة الكونيتان فالمادة اشرف من الصورة فان الصورة هنا اثر تلك
انفعال المادة وجهتها من نفسها والمادة هنا اثر فعل الفاعل وهما كالكسر والانكسار
فعل الكسر والفاعل اشرف من الفعل البتة والكسر اشد شبها بفعل الفاعل من الانكسار
واشد فعلية وتذوتا فبعدما وجدتا وصارتا شيئا واحدا صار هذا الشيء الواحد مادة
للصورة الشرعية ومحلا لها وكذلك الصورة الشرعية لها مادة وصورة ومادتها اشرف
من صورتها مادتها اثر فعل المكمل ومثاله وصورتها من قبول ذلك الكون ومثال هذين
المقامين كالمراة والمثال الملقى فيها من الشمس فالمراة لها مادة وصورة فمادتها التي
هي اثر فعل الفاعل اشرف من صورتها التي هي الانفعال وبعد حصولهما وتحقق المراة يقع
فيها مثال الشمس ويفيدها صورة وهي صورة البريق واللمعان والصفرة فهذه الصورة اشرف
من المراة ولهذه الصورة مادة من مثال الشمس وصورة من قبول المراة وهذه المادة ايضا
اشرف من هذه الصورة والصورة الحاصلة للمراة من اشراق الشمس مقدمة على المراة وجودا
مؤخرة عنها ظهورا فالصورة التي هي احسن من المادة بقول مطلق هي انفعال الاثر وهي الصورة

في ذلك الظاهر وترقق ذلك الظاهر مع ذلك المتقوى فاشتمل غيبه في شبها ... فاتصف المادة بظهور ذلك المتقوى صح

الكونية فالشرع مطلقا دوح الكون مقدم عليه وجودا موخر عنه شهودا ظاهرا عليه
بالوصفية كما يظهر الوجود على الماهية بالوصفية فيكون موجودة هن لباس لكم وانتم لباس
لهن فافهم ويكون في هذا الكتاب هذا القدر من البيان فلنعد الى ما كنا فيه من امر النية
فصل في الاخلاص اعلم ان الواجب للانسان اصلاح النية واصلاحها اخلاصها
لله سبحانه بان تقصد الله وحده بعبادتك وطاعتك لا تشرك به شيئا فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والشرك شركان شرك ظاهر بان يفعل
العمل رياء وسمعة فذلك قبيح واضح وقد اوضح وقيل وكتب حتى عرفه كل عالم وجاهل
ولا نحتاج الى شرحه هنا ولكن الاشكال والداء العضال الذي يقتضي شرح الحال هو الشرك
الباطني وهو ان تعمل العمل لتفوز بنعيم الجنان او تنجو من حريق النيران فلهذه النية
وجهان فاما ان تجعل المقصود بالعمل نجاتك تعمل بامر الله ليحصل لك النجاة فلو حصلت
لك النجاة بامر غيره لفعلت فنظيره لاجل نجاتك على حد قول الشاعر ٭ احب بامرك
من اجل ثمره ٭ ولو لم يكن ثمر لما احبه ٭ فانت حينئذ معبود لنفسك وانما الله
هو جهة العبادة وليس معبودا البتة واما ان تعبد الله وحده وتريد الجنة لانها دار
رضاه وتكره النار لانها دار سخطه فحينئذ يكون المعبود هو الله جل جلاله والجنة
والنار جهة العبادة فلو لم يرض الله الجنة لم تردها ولو لم يسخط الله النار
لم تكرهها فذلك هو الاخلاص في العبادة والتوحيد في العبادة حقا وهذا هو الذي
يعبر عنه بقصد القربة الى الله جل جلاله فليس قصد القربة ايضا على ظاهره فانها ايضا
تحتمل الشرك والتوحيد معا فانك لو قصدت قربة لتكمل نفسك وتعلوا او تصير مستوليا
على غيرك قادرا على ما تريد فذلك ايضا شرك كالعمل الذي تريد به الجنة لتتنعم وتتلذذ
وتنجوا من العذاب وتصير ملكا في الجنة وخدمها وحشمها اذ ليس الجنة الا دار قرب الله فلو

فصول

قصدت القربة لكمال نفسك على معنى انه لو حصل تقرب لا طاعة لكنت مشركا البتة كمن يطيع
السلطان لاجل طاعته على طاعة هذا فذلك لاجل قربه ويريد القرب لاجل الاستيلاء والمناصب
ونيل الرياسة وحطام الدنيا ولو حصل له بغير هذا السلطان لما جعله عبادة واما لو قصدت
قربه لاجل رضاه جل جلاله لذلك ومحبة قربه منه فذلك هو التوحيد فهذا التوحيد امر عظيم
وخطب جسيم لا يناله الا الخصيصون الابرار والمكملون الاخيار ولاجل ذلك ورد في الوسائل
عن الكليني بسنده من هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلم قال العبادة ثلثة قوم عبدوا الله
عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة
الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة وعن ابن
بابويه عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق عليه السلم ان الناس يعبدون الله عز وجل على
ثلثة اوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع واخرون يعبدونه
خوفا من النار فتلك عبادة العبيد وهي رهبة ولكني اعبده حبا له عز وجل فتلك العبادة
الكرام وهو الامن لقوله عز وجل وهم من فزع يومئذ امنون ولقوله عز وجل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم من ذنوبكم فمن احب الله عز وجل احبه الله
تعالى وكان من الامنين وعن نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلم قال ان قوما
عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد
وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار انتهى وهذا هو قول النبي صلى الله عليه وآله
حين عوتب على اجتهاده فقال افلا اكون عبدا شكورا وقال الله سبحانه اعملوا آل داود شكرا
وقليل من عبادي الشكور وذلك ان العمل لاجل الشكر ولاجل حبه جل جلاله له مقام عظيم و
خطب جسيم وهو حظ الخصيصين الاخيار والمكملين الاحرار وهل هذا الشرك اي العبادة
رغبة ورهبة مغفور ام لا الذي افهم من الايات والاخبار انه مغفور ولكنه نقص وقصور

لا شرط العبد على طاعة هذا فذلك طاعة النفس وعبادتها انما السلطان صح

ومن حبه الله

وانما يعفو الله سبحانه عنهم لاجل عدم قدرتهم على عبادة الاحرار فانه مقام الخصيصين
الاخيار ولو لم يقبل الا عنهم لهلك الناس اجمعون وغفران الله لشيعة آل محمد قويهم
وضعيفهم من الامور المتواترة في الاخبار بل الظاهر من الاخبار رجاء الغفران لاهل
التوحيد غير الناصبين اذا كانوا محسنين ومن البديهيات ان العبادة حبا وشكرا
ليست بحاصلة لواحد منهم فليس هذا الشرك كالشرك الجلي يعني لا يوجب دخول النار والخلود
فيها ولكنهم اثموا وهم ماخوذون بحبط الدرجات ونقصان الحظ في الاخرة والجنة وفي الحقيقة
كل محبط عن درجة عالية ماخوذ بذنب كسبه الا ان الذنوب لها درجات فمنها ما يوجب
حط الدرجة في الجنة ومنها ما يوجب الخروج عن الجنة والوقوع في الاعراف ومنها ما يوجب
دخول النار فهذا الشرك شرك يوجب انحطاط الدرجة الا ان يلحقه شفاعة شفيع
فيصعد عن تلك الدرجة المنحطة وذلك منتهى تحرير المسئلة والذي يظهر من الكتاب
والسنة قال الله سبحانه معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده والله سبحانه
اجل من ان يعد عبده الضعيف الطامع انك لو عملت لي كذا فلك عندي كذا فيعمل العبد ذلك
العمل طمعا عليه سبحانه فيحرمه وكفاه ايمانه بالله وتصديقه له ولرسوله المخبر عنه ولاوليائه
المؤدين عنه وبجنته وناره والحشر والنشر لا سيما اذا فهم ان ذلك نقص وعاتب نفسه لم
نطاوعه قصودا ولكل منا مقام معلوم اليس يقول الله سبحانه لمثل هذا فليعمل العا
ملون اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ويقول يدعوننا رغبا ورهبا ويقول ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وامثال ذلك مما يدل عليه قوله عليه السلم في حديث هرون بن خارجة وهي
افضل العبادة فلا خيتها ايضا فضل نعم الكمال في الاخلاص في النية والعمل لا يرضى كل الكمال
بغير العمل خالصا لوجه الكريم ولا يؤثر على وجهه الكريم شيئا وعن الكليني بسنده عن السكوني
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم في حديث بالاخلاص يكون الخلاص

وعن

وعن علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلم ان امير المؤمنين عليه السلم قال طوبى
لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشتغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما
تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره وعن سفيان بن عيينه عن ابي عبد الله
عليه السلم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا
تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل وبالاسناد قال سئلته عن قول الله عز وجل
الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب
فيه شك او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة وعن
البرقي بسنده عن يونس بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل حنيفا مسلما
قال خالصا مخلصا لا يشوبه شيء وعن علي بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم قال الله عز وجل انا
خير شريك من اشرك معي غيري في عمل لم اقبله الا ما كان لي خالصا وعن بعض اصحابنا
عن ابي جعفر عليه السلم قال ما بين الحق والباطل قيل وكيف ذلك يا بن رسول الله قال ان العبد الا قلة العقل
يعمل عملا الذي هو لله رضا فيريد به غير الله فلو انه اخلص لله لجاءه الذي يريد في
اسرع من ذلك الى غير ذلك من الاخبار ولما كان الاخلاص من المعاني المشكلة احببت الاشارة
اليه اعلم ان كل شيء يحب ما يجانسه ويالفه ويبغض ما يخالفه وينفر عنه فان المجانس
يقتضي ما يقتضي مجانسه فيريد ما يريده ويكون على ما يكون ويطلب حيزه ودرجته ومحله و
مكانه ويتصف بما يتصف ويميل الى ما يميل وكلما يزداد المجانسة وينقص ما به
التمايز بينهما ازداد تدانيهما فيريد كل واحد الاتصال بالاخر حتى يريد كل واحد عين
ما يريد الاخر ويريد ان يكونه في عين الحد الذي يكون فيه الاخر فذلك هو انجذاب كل واحد
الى الاخر وميل كل واحد الى الاخر لا لاجل شيء غير نفسه لا يلاحظ احدهما جلب منفعة
من الاخر ولا دفع مضرة بل لا يريد كل واحد منهما الا ان يكون على ما عليه الاخر فاذا كان

معنى الاخلاص

احدهما اقوى فى جنس ما عليه الاخر انجذب اليه الاخر ويجذب الاقوى الاضعف لانه يقع مثال
القوى على الضعيف فيتكمل ما فى الضعيف ما هو من جنس القوى اسرع شئ لسر المجانسة
فيقتضى اللحوق بدرجة القوى وهذا هو جذب القوى ودعوته اياه للحوق به وهو انجذاب
الضعيف اليه وتكمله به وسيره اليه ولحوقه به واما المنافر فهو طالب جهة غير جهة المنافر فهو
ما به عنه يتصف بغير ما يتصف به الاخر ويميل الى غير ما يميل اليه ويطلب غير ما الديه ويقتضى فا رقه منه ص
غير ما يقتضى البتة ومن البيّن ان الانسان روحه من روح الله وطبيعته على خلاف كينونة
الله كما فى القدسى يا ادم روحك من روحى وطبيعتك على خلاف كينونتى والمراد من الروح هو
جهة الرب والطبيعة جهة النفس فهو من حيث انه اثر الرب على طبق مشية الله التى هى محبة الله
وظهور الله وصفات الله واسماؤه ومن حيث نفسه على خلاف مشية الله المحبوبة فحيث النفس
منافر لصفات الله وكماله ولا يكاد يطلب رضى الله سبحانه ويطلب قربه والاتصال بصفات الله
ابدا ابدا ولا يعمل شيئا الا ابتغاء وجهه لما حيث الرب فهو مجانس لصفات الله عز وجل وكماله وهو
صفته كماله ومثاله وانه لم يكاد يطلب شيئا سواه ولا يعمل لغيره ولا يرى معه غيره ولا يقصد شيئا
عداه وحيث الرب هو نور الله الذى اشار اليه رسول الله صلى الله عليه واله اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وفسره وليه بالنور الذى خلق منه وهو مادة روح الايمان ويعبر عنه بالفؤاد
ما كذب الفؤاد ما راى وهو الوجه الناظر الى ربه الناظر فمن تحقق فيه ذلك النور امكن له
الاخلاص وقصد الله جل جلاله ولا يريده لاجل جلب نفع او دفع مضرة بل يريده بالطبع بلا
وجه ولا سبب ولا باعث وانما يحبه له وبه وينجذب اليه بلا علة غيره ومن لم يتحقق فيه ذلك
فان تحقق فيه العقل ٢ قصد الله جل جلاله طمعا وان تحقق فيه النفس قصد الله خوفا كما ياتى تفصيل الخوف والرجا فى
فصلين مستقلين انشاء الله تعالى واما من فقد هذه المراتب فلا يكاد يقصد فان الطبيعة مما
دونها على خلاف كينونة الله ففى مصباح الشريعة فى باب البيان قال عليه السلام بحبوحي العارفين تدور

علته

على ثلثة اصول الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجا فرع اليقين والحب فرع المعرفة
فدليل الخوف الهرب ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب ايثار المحبوب على ما سواه فاذا تحقق العلم
فى الصدر خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين فى القلب شاهد الفضل
واذا تمكن من رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجا طلب واذا وفق للطلب وجد واذا تجلى
ضياء المعرفة فى الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس فى ظلال المحبوب واثر
المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شئ غيرهما واذا استقام
على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب
الخبر فتبين ان القرب لا يحصل الا بالحب والحب فرع المعرفة والمعرفة من شان الفؤاد ما
كذب الفؤاد ما راى فالاخلاص وقصد القربة والعمل حبا لله وشكرا هو اولى الافئدة و ليس
هو شان اولى الالباب العقلاء ولا شان اولى النفوس العلماء وانما هو شان الحكماء العرفاء
وهم المخصوصون من النبلاء وهل هذا المقام كسبى يجب الاجتهاد فى طلبه او هو خلقى موهوبى
فاقول كما قلت سابقا فى امر النية وازيد هنا زيادة وهى ان الله سبحانه جعل فى نوع الانسان
جميع ما اراد منه وخلق لاخراجها اسبابا وهى الدعاة الى الخير ودعوتهم هى مثالهم الملقى
على مادة الانسان فهذا هو ما من الله سبحانه ولا قصور فيه وقد هيّاه واوجده وبقى
من الانسان المطاوعة التى جعلها فى وسعه وجعله مختارا وان كان باختيار محفوظ بحفظ
ان يطاوع ويمتنع وكلف بالمطاوعة واذا طاوع الانسان اوامر الشارع وباشرها واجتنب
نواهيه بقدر ما يمكنه فى رتبته ومقامه استعد للترقى الى الدرجة العليا وان امتثل اوامر
الشارع ظاهرا وجد له بدن الايمان وصورة الاذعان وطلب من الله حقيقته فوهب الله
له ذلك كما اذا تصور البدن فى الرحم بصورة الانسان فى حال المقادرة قال الخديع بالتى على
ذكرابوه افيض عليه روح الانسان وان تصور بصورة الحيوان افيض عليه روح الحيوان و ذلك

التصور هو التمكن وهو يحصل بتمكين الشارع بامره ونهيه وامثال ذلك مثاله انك تعتبر بان الدهن
مائع سيال بارد ولكن جعل الله في غيبه النار وهي الان فيه بالقوة وحجبها رطوبة الدهن وبرده
فاذا قاربه نار بالفعل القت عليه مثالها الذي هو الحرارة واليبوسة فيبوسته يجفف رطوبات
الدهن الظاهرة ويفرقها وبحرارته يطرد برده ويسخنه وهذا هو مثال تمكين القابلية و
تصوير البدن في رحم الصنعة فاذا تمكن القابلية وتصورت بصورة مناسبة للنار وهي الدخان
افيض عليه النار من غيبه على شهادته فيشتعل نارا ويصير ذا حقيقة نارية وهو قبل ظهور النار
عليه كان جميع اعماله ناقصة اذ العمل الكامل هو عمل النار وهو الاحراق والتجفيف والتكليس
وامثال ذلك واني للدهن والدخان ذلك لكنه اذا طاوع النار الداعية المكملة بقدر ما يمكنه
وصل الى درجة ظهر عليه النار واشتعلت فيه فالقت في هويته مثالها فاظهرت عنه افعالها
فالنار مثل الشارع الداعي الى الحق والى طريق مستقيم ومثالها مثل دعوته فدلالته الى مشاكلته
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن يتولهم منكم فانه منهم من اتبعني فانه مني
ومثل لطف الدهن وتسخنه وتجففه مثل امتثال العبد الناقص وتصوره بصورة لا يقبل
لا فاضة الفؤاد عليه فان الشارع الداعي بصورته هذه افيض عليه الفؤاد لو عصيت
لهويته فاذا شاكله الناقص استحق ما استحقه على حسب المشاكلة فاذا تصور بصورة
مشاكلة لصورة الداعي ذي الفؤاد بالفعل استحق افاضة الفؤاد وروح الايمان عليه
من غيبه وصيرورته فيه بالفعل فاياكم اياكم ان يغويكم الشيطان ويقول لكم ان
الفؤاد امر موهوبي وانت لست من اهله ولست من فرسان ميدان الاخلاص
ومن جلاس مجلس الاختصاص بل اعملوا بالطاعات وتصوروا بصورة الدعاة
حتى يفاض عليكم ما افيض عليهم غاية الامر انه على حسب صفاتكم وكدورتكم وروى
ما معناه ما من شيء يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا وقد امرتكم به وما

من شي

من شيء يبعدكم من الجنة ويقربكم من النار الا وقد نهيتكم عنه فالحاصل لكم شيء مما يمكن
للعباد ان ينالوه الا بالعمل والطاعة على حسب ما يمكنكم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم
يعلم فافهم **فصل** في بعض المسائل المتعلق بامر النية اعلم ان النية كما عرفت عمل باطني
كما ان العمل نية ظاهرة يعني ان العمل قصد الجسد الى جهة العبادة وميله وحركته اليها
والنية هي عمل الروح وحركتها الى جهة العبادة لاجل المعبود فالنية روح العمل والعمل جسدها
لا ظهور لها الا به ولا حيوة له الا بها وتختلف درجات النية بحسب اختلاف درجات الباطن
من المثال والمادة والطبيعة والنفس والروح والعقل والفؤاد وسياتي تفصيل ذلك في خلال
المقاصد ان شاء الله ولكن قد ينوي الانسان نية ويميل باطنه الى شيء لعدم المانع الباطني
لميله ولا يظهر من بدنه صورتها التي هي العمل لاجل المانع في الشهادة فيحصل له النية بلا عمل
فهذه النية اذا كانت خيرا كانت صادرة من فؤاده اي نوره وعقله ونفسه الناطقة
القدسية وتجري في ساير مراتبه لقهرها اياها وان كانت شرا كانت صادرة من ظلمته وجهله
ونفسه الامارة بالسوء وتجري في ساير مراتبه لقهرها اياها فكل يعمل على شاكلته فنية الخير
من تلك المراتب النورية من مقتضى ذاتها فهي متاصلة وان لم تظهر في البدن ونية الشر
من تلك المراتب الظلمانية من مقتضى ذاتها فهي ايضا متاصلة في السجين وان لم تظهر في البدن
فنية الخير مكتوبة للمؤمنين ويثابون بها البتة ونية الشر مكتوبة للكافرين ويعاقبون
بها البتة ففي الوسائل عن الكليني بسنده عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته
وعن ابي هاشم قال قال ابو عبد الله عليه السلم انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا
ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا
ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل

على شاكلته قال على نيته وعن ابن بابويه بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال قال لي يا جابر
يكتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح ما كان يكتب في صحته ويكتب للكافر في سقمه من العمل
الشر ما كان يكتب في صحته ثم قال يا جابر ما اشد هذا من حديث انتهى وقد اوضحنا سره
ببركاتهم صلوات الله عليهم واما اذا نوى المؤمن الشر ولم يعمل ببدنه فان نية شر المؤمن
ليست من ذاته وانما هي من لطخ بطينة الكافر وهي بالنسبة اليه عرضية فلا يكتب له حتى
يعمل ببدنه واما نية خيره فمن مقتضى ذاتيته ولها تاصل وتذوت وتكون منشاء
اثر فتكتب له ويثاب بها ففي الوسائل عن الكليني بسنده الى زرارة عن احدهما عليه السلم
قال ان الله تبارك وتعالى جعل لادم في ذريته ان من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
ومن همّ بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن همّ بسيئة لم تكتب عليه ومن همّ بها وعملها كتبت عليه
سيئة انتهى وهذا مخصوص بالمؤمنين فانهم من ذرية ادم واما الكفار فليسوا من ذرية ادم
بل هم من ذرية ابليس لعنه الله كما روي من احبنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان
نطفة الشيطان وروي في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن
يكرم ارواح المؤمنين الخبر ولاجله للحصر الامر بالمؤمنين فيما رواه في الوسائل عن الكليني
بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان المؤمن ليهم بالحسنة لا يعمل بها فتكتب له
حسنة وان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا
يعملها فلا تكتب عليه انتهى وسر العشر ان المؤمن خلق من عشر قبضات تسعة من الافلاك
وواحدة من الارض فمن عمل من المؤمنين بحسنة مرت على قبضاته العشر وكتبت له في كل قبضة
حسنة واذا لم يعمل ولم يتوجه نفسه الى بدنه بل الى الاعلى انحصرت النية بمبدئها فكتبت له
حسنة واما ما رواه عن ابن بابويه عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان من همّ بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ويضاعف الله لمن يشاء الى سبعمائة

ومنهم

ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنة وان
عملها اجل تسع ساعات فان تاب وندم عليها لم تكتب وان لم يتب ولم يندم عليها كتبت
عليه سيئة انتهى واما سر المضاعفة فان المؤمن كلما يتقوى في مراتب ايمانه يحصل عقد
وجوده ويصير فيه ما جعل الله في قوته بالفعل اكثر على حسب رتبة ايمانه فتبلغ لك
له درجات عديدة وفي كل درجة يكتب له حسنة الى ان يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب واما سر تاجيل تسع ساعات فان اصل السيئة من الماهية واصلها
في غاية البعد عن المبدأ فان لم يعمل بها المؤمن فلا تكتب عليه لانها ليست متاصلة
في المؤمن ولا تستقر في مراتبه بمحض النية واما ان عمل ببدنه ذلك فان تاب وندم
عليها لم تكتب عليه ايضا وان لم يندم ولم يتب منها صعد بخاره الى مراتبه حتى يبلغ صدره
الذي من القبضة الكرسية ولم يبلغ قلبه الذي من القبضة العرشية فان العقل
يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان والمؤمن قلبه محفوظ بحفظ الله فان لم يتب حتى
حتى وصل صدره استقرت عليه وكتبت عليه سيئة واحدة فانها في مراتبه الثمانية
العليا عرضية ولا تنطبع فيها لغلبة نور الوجود عليها ولطافتها ومن ماهيته وقبضته
الارضية ذاتية وتثبت فيها لكثافتها وما لم تصل الى صدره لم تثبت في جسده فانه
تابع لنفسه فان مكنته نفسه استقرت فيه والا فلا تكتب عليه الا سيئة واحدة وروي
انه يؤجل سبع ساعات فالسبع بملاحظة ان الحصة التي فيه من فلك زحل هي عاقلة وهي
تابعة للعقل وبملاحظة ان صدره ايضا محفوظ ونفسه مطمئنة مؤيدة بتاييد العقل
وعن محمد بن الحسن بسنده عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه واله في وصيته له قال يا ابا ذر
هم بالحسنة ان لم تعملها لكي لا تكتب من الغافلين وعن عبد العظيم الحسني عن ابي جعفر عن
اباءه عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث قال ان الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النية

والسريرة الصالحة الجنة واما ما روي ان نية المؤمن خير من عمله والنية افضل من العمل مع
ان العمل لا يخلو من نية فقد روي في تفسيره في الوسائل عن ابن بابويه بسنده عن زيد بن
الشحام قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون
خيرا من العمل قال لان العمل ربما يكون رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين
فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل قال وقال ابو عبد الله عليه السلم ان العبد لينوي
من نهاره ان يصلي بالليل فيغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلوته ويكتب نفسه تسبيحا
ويجعل نومه عليه صدقة وبسنده عن الحسن بن الحسين الانصاري عن بعض رجاله عن ابي جعفر
عليه السلم انه كان يقول نية المؤمن افضل من عمله وذلك لانه ينوي من الخير ما لا يدركه ونية
الكافر ينوي الشر ويامل من الشر ما لا يدركه وعن النبي صلى الله عليه واله نية المؤمن
شر من عمله لان الكافر صح
ابلغ من عمله وكذلك نية الفاجر اقول فقد ظهر من هذه الاخبار ان نية المؤمن افضل
من عمله من وجهين احدهما ان نوع نية افضل من نوع عمله فان عمله صح قليل ونيته كثيرة فهو ينوي
ان يعمل اعمالا كثيرة ولا يتمكن منها وثانيهما انها افضل من عمله خصوصا فانه يريد
ان يزكي عمله ويؤديه على وجه لا يشوبه نقص ودنس بوجه من الوجوه ولا يقدر على ان يعمل
على ما يحب فنية المؤمن دائما افضل من عمله يعطيه الله بنيته من الاجر ما لا يعطيه بعمله
نوعا وشخصا ونذكر هنا بعض الاخبار الواردة في الباب الحافظة للمؤمنين ففي الوسائل
عن الكليني بسنده عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر وبسنده عن عبد الله
ابن موسى عن جعفر عن ابيه عليه السلم قال سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد
ان يفعله او الحسنة فقال ريح الكنيف والطيب سواء قلت لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج
نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قم فانه قد هم بالحسنة فاذا فعلها كان

لسا

لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال
لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة فاذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها
عليه وعن ابن بابويه بسنده عن بكر بن محمد الازدي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان المؤمن لينوي
الذنب فيحرم رزقه **فصل** في الوسوسة في النية والتعمق في الاعمال وعن الكليني بسنده
عن عبد الله بن سنان قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلم رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت
هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلم واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع
الشيطان فقال سله هذا الذي ياتيه من اي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان انتهى
اعلم ان الوسوسة في النية والعمل هي من اعمال النفس الامارة اذا استولى عليها شياطين
ارض العادة وغلب عليها رجز الشيطان بالنسيان والغفلة عما صنع واشتغال القلب بغير
العمل الذي يعمله وهو عمدة كيد الشيطان في افساد العمل ومن مكره ربما يشغل في حال طاعة
بطاعة اخرى فلا توجه الى هذه ولا عمل بتلك وهذا داء عضال وهذه الشياطين شديدة التشبث
بالانسان واذا تشبثت بانسان قلما تفارقه وقل ما يقدر الانسان على مفارقتها وعلاجه
ان يعتمد الانسان بترك ما زاد عن عمل المعتدلين الذين يعتقد بتقويهم واعتدالهم
والتفقه في المسئلة والابتهال الى الله سبحانه ومداومة الذكر ويعرف الانسان في الاغلب
انه من الشيطان فيتعمد بترك ما يقع على نفسه بانه من الشيطان خوفا من الله سبحانه
الشك به فانه شرك وقد يعين على دفعه اصلاح المزاج فانه مرض طبيعي في كثير من الناس
ولكنه مشكل جدا ودفعه من طريق معالجة النفس سهل وهو ما ذكرنا من التعمد والعزم و
الاستعاذة بالله والابتهال اليه في دفعه والتمسك بالادعية الواردة في ذلك والاذكار
المأثورة وعدم حماية الشيطان ونصرته وتاويل وساوسه فانا غلب من يبتلى بهذا المرض
ينصرون الشيطان ويأولون وسوسته ويجوزون حمايته وذلك ما يزيد الوسوسة ولا يقلل الا

على النفس حتى تحسبه تقوى واحتياطا في الدين وخوفا من الله جل وعز ومما يعرف
انه ليس بتقوى وخوف من الله جل وعز انه في شيء واحد او في شيئين من جهة او جهتين
فلربما يكون في الوضوء دون الغسل ولربما يكون في الطهارة دون الصلوة والمتقي لله
يتقي في جميع امور دينه جزئيها وكليها فان كلها من الله وحكم الله ودينه واوعد
على مخالفة كلها ويكشف عن ذلك ما رواه في الوسائل عن ابن ادريس بسنده عن ابي
بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ان عيسى بن اعين يشك في الصلوة فيعيدها قال
هل يشك في الزكوة فيعطيها مرتين وعن الكليني بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلم
قال اذا كثر عليك السهو فامض على صلوتك فانه يوشك ان يدعك انما هو من الشيطان
وبسنده عن زرارة وابي بصير جميعا قالا قلنا له الرجل يشك كثيرا في صلوته حتى لا يدري كم صلى
ولا ما بقي عليه قال يعيد قلت فانه يكثر عليه ذلك كلما اعاد شك قال يمضي في شكه ثم
قال لا تعودوا الخبيث من انفسكم نقض الله الصلوة فتطمعوه فان الشيطان خبيث معتاد
لما عود فليمض احدكم في الوهم ولا يكثرن نقض الصلوة فانه اذا فعل ذلك مرات لم يعد
عليه الشك قال زرارة ثم قال انما يريد الخبيث ان يطاع فاذا عصي لم يعد الى احدكم انتهى
واعرف سر ذلك فان بناءنا في هذا الكتاب على تعريف الحقايق اعلم ان من خواص الطبايع
والصور انها لكل واحدة منها جهة واحدة واقتضاء واحد لوجودها وان جهة وجود النفس
مستعلية على الطبايع والصور ظاهرة بكلها غير مقيدة لشيء منها كما ترى من العين شانها
الرؤية والاذن شانها السماع والانف شانها الشم وهكذا وان الروح هي الرائية السامعة
الشامة الذائقة وغيرها مستعلية على الاعضاء كلها وكذلك النار مثلا جاذبة والهواء هاضم
والماء دافع والتراب ماسك واما النفس النباتية فهي الجاذبة الهاضمة الدافعة الماسكة و
هكذا في جميع المراتب فكل دان خاص وكل عال عام فانت اذا كان احتياطك وتعمقك في شيء

خاص

خاص او اشيا خاصة فاعلم انه من جهة طبايعك خصوص بعض جهات انيتك فلو كان
ذلك من جهة عقلك المحيط بالكل ومن حيث ربك المستعلي على جميع جهات انيتك لم يكن مخصوصا
بشيء او اشياء خاصة وذلك مثل ما ترى من الرجل انه معتن بصلواته غير مبال بترك الصوم
او مصر على صومه غير مبال بمنع زكوته وتراه شديد التعمق في طهارته غير متهجد بمجبه
فلا تحسبن شيئا من ذلك من التقوى بوجه وان للناس طبايع وعادات يجرون عليها فتفهم
واجره في جميع المراتب فلو انت كنت من اولياء الله ومريدي الله لم تكن تحب رجلا واحدا او
رجالا مخصوصين من المؤمنين بل كنت تحب جميع المؤمنين وان فرقت بينهم في الولاية فبكثرة
ظهور الله في احدهم وقلته ولو كنت تعبد بقوة الايمان لم تكن تمنع الزكوة وتصوم وتحتاط
في صلوتك دون حجك فان وجدت من نفسك ذلك فاعلم انه ليس من روح الايمان فانما
هو من عادة او طبيعة او انس او غير ذلك من جهات الانية اه اه كم غفلنا عن امر
الدين واساءنا واطعنا الشياطين وحسبنا انفسنا من المحسنين المتقين وزين لنا
الشيطان اعمالنا وسول لنا انا من العابدين ولو فتشت في الناس لا تجد اكثرهم شاكرين
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اعاذنا الله من شرور انفسنا وموبقات اثامنا
وجعلنا من التائبين • اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة • وجودك ذنب لا يقاس به ذنب **فصل**
في اصلاح السريرة اعلم ان من عرف الله عز وجل وعلم انه عالم الغيب والشهادة وسامع السر
والنجوى والمطلع على الضمائر والخفي وامن بذلك صدقه وجب عليه اصلاح السريرة كما
يصلح علانيته بلا تفاوت ويجتنب من اقذار السريرة كما يجتنب من اقذار العلانية
ويؤدي فرايض السريرة كما يؤدي فرايض العلانية ويعمل بسنن السريرة كما يعمل بسنن
العلانية فانه ان يصلح علانيته لله فان الله رب العلانية والسر معا والمطلع عليهما معا وامر
ونهى في السر كما امر ونهى في العلانية ووعد واوعد في السر كما وعد واوعد في العلانية فمن كلفه

كما كلف فيها ويؤاخذ به كما يؤاخذ بها ان كان لا يبالي بامر سريرته ولا يعتني بها
ويستخف باصلاحها ويتهاون وغاية همته في اصلاح العلانية ويغتم ويضطرب من
فسادها ولا يبالي ان فسد سريرته اضعاف ذلك فليعلم انه لم يصلح علانيته لله عز وجل
وانما اصلحها لنفسه وللناس وليس الداعي الى اصلاحها روح الايمان وتقوى الله عز وجل
وانما ذلك من شهوات النفس الامارة ومكائدها وتريد ان تعرف بالصلاح ويعلو ذكرها و
رتبتها عند الناس او تخاف منهم او تستحيي او اعتادت او مكرت مكرا او نصبت فخا او غير
ذلك من اغراضها وامراضها الخبيثة اعاذنا الله منها والا فمن وجد في قلبه روح الايمان
واتقى الله واراد امتثال امره لا يتفاوت عنده العلانية والسر ابدا والسر ان سر
قلبه باطني وسر بعض الخلوات في مقابلة مجمع الناس واصلاح السر الثاني ايسر من اصلاح
السر الباطني القلبي والكمال كل الكمال في اصلاح الباطن فقد روى في الوسائل عن الكليني بسنده
عن فضل ابي العباس عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس
يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان
السريرة اذا صحت قويت العلانية وعن داود عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اظهر للناس
ما يحب الله عز وجل وبارز الله بما كرهه لقي الله وهو له ماقت وعن السكوني عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سياتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم
وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا
يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم وعن عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة
رداه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن مسمع عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق

وعن ابن

وعن ابن بابويه بسنده عن عبد الله بن ابي يعفور قال سمعت الصادق عليه السلام يقول قال
ابو جعفر عليه السلام من كان ظاهره ارجح من باطنه خف ميزانه وعن مسعدة بن زياد عن
جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل فيما النجاة غدا فقال
انما النجاة في ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه
يخدع لو يشعر قيل له فكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الله
في الرياء فانه الشرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيمة باربعة اسماء يا فاجر يا كافر
يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك فلا خلاص لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل
له واحاديث الرياء والسمعة كثيرة تركناها خوف الاطالة واكتفينا بما ذكرنا واي شيء
اعظم من ان يصير الشخص فاجرا او كافرا او غادرا او خاسرا او مشركا واما السريرة الظاهرية
فقد روى عن الكليني بسنده عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين ع
ثلث علامات للمرائي ينشط اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره
انتهى واما ذكر الانسان عمله الذي عمله في السريرة فيؤول الى نيته فان كان يذكره لاستماع
الناس وان يحمدوه عليه فهو سمعة مذمومة وان كان يذكره لوجه صحيح يؤول الى الله جل وعز
فلا باس به فقد صدر عن الاخيار ذكره كثيرا فقد روى في الوسائل عن ابن بابويه بسنده عن
جميل بن دراج قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى قال قول الانسان صليت البارحة وصمت امس ونحو هذا ثم قال عليه السلام ان قوما
كانوا يصبحون فيقولون صلينا البارحة وصمنا امس فقال علي عليه السلام ولكني انام الليل
والنهار ولو اجد بينهما شيئا لنمته وعن الكليني بسنده عن علي بن اسباط عن بعض اصحابه
عن ابي جعفر عليه السلام انه قال الابقاء على العمل اشد من العمل قال وما الابقاء على العمل قال
يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتبت له سرا ثم يذكرها فتمحى

فنكتب له علانية ثم يذكرها فتكتب له رياء انتهى والمتقي لا يزكي نفسه بل هو يرى
ادناسها او قبايح اعمالها كما روى عن علي عليه السلم في حديث همام اذا زكي احد
منهم خاف مما يقال له وقال انا اعلم بنفسي من غيري والله اعلم مني بنفسي اللهم
لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني احسن مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون الخبر و
اما اذا اطلع احد من الناس على طاعة الخاص وسر بذلك لم يعملها للرياء والسمعة
وحب المحمدة فلا باس بذلك كما روى في الوسائل عن الكليني بسنده عن زرارة عن
ابي جعفر عليه السلم قال سالته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك
قال لا باس ما من احد الا وهو يحب ان يظهر له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك
لذلك وعن ابن بابويه بسنده عن عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر قلت يا رسول الله
الرجل يعمل العمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المومن انتهى واعلم
انه قد يكون ارادة العمل واظهاره او تحسينه عند الناس لغرض يؤول الى الله
كارشاد الغير وتشويقه ولان يقتدي به وامثال ذلك فان ذلك ليس برياء بل هو
عبادة اخرى انضمت الى عبادة وانما الاعمال بالنيات كما روى عن الكليني بسنده
عن ابي اسامة عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال في حديث كونوا دعاة الى
انفسكم بغير السنتكم وكونوا زينا ولا تكونوا شينا وعن ابن ابي يعفور عن ابي
عبد الله عليه السلم كونوا دعاة للناس بغير السنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد
والصلوة والخير فان ذلك داعية وعن ابن ادريس في السرائر عن عبيد قال قلت
لابي عبد الله عليه السلم الرجل يدخل في الصلوة فيجود صلاته ويحسنها رجاء
ان يستجر بعض من يراه الى هواه قال ليس هذا من الرياء انتهى واما فضل عبادة
السر فكثير نذكر منه هنا طرفا فقد روى في الوسائل عن بكر بن محمد الازدي عن

ابي عبد الله عليه السلم قال قال الله عز وجل ان من اغبط اوليائي عندي عبدا مومنا ذا حظ
من صلاح احسن عبادة ربه وعبد الله في السريرة وكان غامضا في الناس فلم يشر
اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر عليه فعجلت به المنية وقل تراثه وقلت
بواكيه وعن عمار الساباطي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم يا عمار الصدقة والله في السر
افضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله العبادة في السر افضل منها في العلانية وفي هذا
الاسناد عن ابي عبد الله عليه السلم قال وكذلك والله عبادتكم في السر مع امامكم المستتر في دولة
الباطل وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة افضل ممن يعبد الله في ظهور الحق
مع امام الحق الظاهر في دولة الحق وعن الطوسي بسنده عن علي بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن الرضا
عليه السلم قال من شهر نفسه بالعبادة فاتهموه على دينه فان الله عز وجل يكره شهرة العبادة
وشهرة اللباس وعن الحميري بسنده عن ابي البختري عن جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله اعظم العبادة اجرا اخفاها وعن ابن بابويه بسنده
عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلم انه قال الاشتهار بالعبادة ريبة وعن
الطوسي حديث عجيب بسنده عن الحصين بن مخارق عن الصادق عن ابائه عن امير المومنين
عليهم السلم ان رجلا وفد اليه من اشراف العرب فقال له علي عليه السلم هل في بلادك قوم قد
شهروا انفسهم بالخير لا يعرفون الا به قال نعم قال هل في بلادك قوم قد شهروا انفسهم بالشر
لا يعرفون الا به قال نعم قال فهل في بلادك قوم يجترحون السيئات ويكتسبون الحسنات قال
نعم قال تلك خيار امة محمد النمرقة الوسطى يرجع اليهم الغالي وينتهي اليهم المقصر انتهى و
المراد بالاولين مراؤن والجماعة الثانية فساق هتاكون والثالثة قوم يصدر عنهم المعاصي
لانهم غير معصومين ويصدر عنهم الطاعات فليسوا بمرائين مشركين معجبين بطاعاتهم
لمكان سيئاتهم ولا بفساق هتاكين لمكان حسناتهم يستغفرون الله على سيئاتهم ويحمدون

الله على طاعاتهم فبذلك صاروا النمرقة الوسطى ولم يمدحهم على اجتراحهم السيئات **فصل**
في حسن الاعتراف بالتقصير وقبح العجب والادلال بالعمل اعلم ان من حق العبد ان يكون مطيعا
لمولاه في جميع جهات ذاته وصفاته وافعاله فانه بجميع جهات وجوده عبد مخلوق
ومرزوق خلقه الله لا من شيء واحدثه بعد ان لم يكن واخرجه من العدم محفوظا بامره وحكمه
بحيث انه لو اعرض عنه طرفة عين رد الى العدم فانه لا استقلال له الا بحفظه ولا وجود له الا باعتبار
امره فاذا الحق عليه ان يكون متبعا لمشية الله المحبوبة في الشرع كما كان متبعا له في الكون
فيعبده بحقيقته وفؤاده بان لا ينظر ابدا الا اليه ولا يحب سواه ولا يخرج من ظله ولا يرى
سواه ولا يسمع من غيره ابدا ابدا ويعبده بعقله بان لا يعتمد على غيره ولا يرجو سواه ولا
يطيع احدا غيره ويشاهد فضله في جميع الموجودات وبها وفيها ومنها واليها ويكون
ذا يقين لا يعتريه شك لا ريبة ولا تردد خاطر ويعبده في نفسه بان لا يخاف احدا الا ربه
ولا يرى حيث يكرهه ولا يفقده من حيث يحب الله ويكتسب العلوم الطيبة الحقة الدينية و
يعرض عن الاباطيل والشكوك والشبهات ويتخلق باخلاق الله ويتصف بصفات الله
ويهرب من مساخط الله ويتبرء منه من اعداء الله وامثال ذلك ويعبده بمشاعره الباطنة
فلا يتفكر في الوساوس ويكون جميع تفكره في الله وفي قدرته وفي عظمته وآثاره ولا
يتخيل الا محبوب محاب الله ولا يتوجه الا الى عليين ولا يجري في خاطره ما يكره الله ولا يهم بشيء
يسخطه ولا يقصد الا ما يحب الله ولا يتوجه الا الى جاه الله ووجهه وهكذا ويعبده في بدنه
بان لا ينظر الا الى آياته في الآفاق وفي الانفس وما يحب الله وللعبرة والتعلم والاهتداء
الى ما يريد الله ولا يصغي الا الى الناطقين عن الله ولا ياكل ولا يشرب الا لله ولا ينطق
الا بما يرضي الله عجلا ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتحول من حال الى حال الا بامر الله واذنه ويكون
عنده كالميت بين يدي الغسال وشارح جميع ذلك دليله واستاده واسوته ومقتداه الشيخ

الذي مثله في المرآة بالنسبة الى وجهه حيث لا يكون الا كما انت عليه ولا يتحرك ولا يسكن
الا بمثله بل من كان كذلك بالنسبة الى مشية المحبوبة فهو مطيع حقا وعبد صدقا
وقد قام بحقيقة العبودية فيكون كنهها الربوبية وهذه العبودية لم تحصل ولا
تحصل ولن تحصل الا لمحمد وآل محمد عليهم السلام الذين قد اضمحل فيهم الانية وهم واقفون عند
قاعدة الوجود ورأس مخروط الانية والماهية والطبيعة التي هي على خلاف كينونة الله ومع ذلك هم
خائفون وجلون مستغفرون باكون معتذرون مقرون بالتقصير لاجل تلك الذرة من
الانية المضمحلة المتلاشية الفانية عند حيثية ثوبيتهم وهي التي يسمونها شيطانا و
يستعيذون منه بالله عز وجل وتضرعهم للمأثم واستغفارهم المستمر وجدهم في التضرع والاستكثار
يفنون اثر تلك الذرة ويطلبونها ولولا ما يعملونه من موجبات المغفرة لقوي فيهم تلك
الانية وصارت منشاء اثر وصاروا مقصرين في العبودية الم تسمع ما روي عن النبي
صلى الله عليه وآله لو عصيت لهويت وقول الحسين عليه السلام في دعاء عرفة ضنين بنفسي فيما
يرضيك عني اذ به قد ضيقتني الدعاء وكل من هو دونهم من الخلق يكون للانية فيهم تحقق وهي
على خلاف كينونة الله وهي الحائلة المعترضة المدبرة عن الله والعاصية له على حسبه فانى يمكن
للخلق المتماسك بنفسه ان يكون مؤديا حق عبادة الله عز وجل فجميع العباد مقصرون في
عبادة الله غير مؤدين حقه ولا يمكنهم الخروج عن حد التقصير فمن زعم عدم تقصيره من نفسه فانما
هو من باب الجهل والغفلة عما هو عليه انظر الى كلام مولانا سيد الساجدين صلوات الله عليه
مما رواه في حلية الابرار عن ابن بابويه بسنده عن طاوس قال كان علي بن الحسين زين العابدين
عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الهي وعزتك وجلالك وعظمتك لو اني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر
عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلائق وشكرهم
اجمعين لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر اخفى نعمة من نعمك علي ولو اني كربت معادن حديد الدنيا

بانبائي وحرقت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارضين
دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير مما يجب من حقك علي ولو انك الهي عذبتني بعد
ذلك بعذاب الخلايق اجمعين وجعلت للنار خلقي وجسمي وملات جهنم واطباقها مني
حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا يكون لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك قليلا
في كثير ما استوجبه من عقوبتك انتهى فبالله عليك يا اخي انظر الى هذا الدعا بنظر العبرة
وانظر هل بقي مقام للعجب لاحد من الخلق وهل يخرج احد بعد من حد التقصير فاذا كان امام
يقول ذلك وهو معصوم مطهر فما ظنك بعملك وما اطعت الله طرفة عين في تمام عمرك
الا وهو مشوب بمفاسد عديدة مما قد علمتها وما لم تعلمها فاكثر واكثر فاطرد عنك
وسوسة الاعجاب وتضرع الى الله سبحانه من كل باب ولا تزعمن كما يزعمه الجهال ان ذلك
لمحض التعليم للرعية فان المعصوم لا يواجه الله بالكذب لتعليم الرعية ولا يضيع نفسه
لاصلاح غيره بل اعرف من ذلك غاية عظمة الله جل جلاله حيث ان معصوما مثله يعتذر
عنه كذلك وانما جميع ذلك لاجل تلك الذرة من الانية وهذه الاعتذارات يبطلونها
ويبطلون اثرها ولما كان تلك الذرة سارية في كل مراتبهم ينسبوا العصيان والتقصير
الى كل اعضائهم وذلك العصيان عدم قيام ذلك العضو بحق العبودية التي يريدونها
من الفناء المحض عند سطوع نور الربوبية وبذلك الاقرار يعملون الى فنائها
انظر الى ما كان الكاظم عليه السلم يقول على ما رواه في بلد الامين في سجوده رب عصيتك
بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني وعصيتك
بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني وعصيتك
بفرجي ولو شئت وعزتك لعقمتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك
بجميع جوارحي التي انعمت بها علي ولم يكن هذا جزاؤك مني ثم كان يقول الف مرة العفو العفو

وبلعو

ويلصق خده الايمن بالارض ويقول بصوت حزين ثلثا ارحم من اساء واقترف بوت
اليك بذنبي وعملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب غيرك يا مولاي
ثم يلصق خده الايسر بالارض ويقول ثلثا ارحم من اساء واقترف واستكان واعترف
انتهى انظر في مضامين هذا الدعاء وغيره من ادعيتهم واعرف منها عظمة الله جل وعز بتصاغرهم
عنه واستكانتهم لديه وانهم كيف يدافعون في عبوديتهم ويعتذرون من تلك الانية التي
هي من لوازم الخلقية التي لابد للمخلوق منها ويعتقدون ان ما يخالط عملهم بالطاعات و
الحسنات من مقتضاها هو معصية فان الانية بنفسها على خلاف كينونة الله فبتلك الاعتذارات
يتخلصون من شوبها ويسترضون الله من انفسهم وبذلك الاعتراف والاستغفار صاروا
معصومين من الركون اليها والرضا بها وما لم يكن للعبد مقام فوقها لم يعتذر منها ولم
يسخطها فان جهة النفس لا تسخط نفسها وانما الساخط عليها جهة فوقها بالرب فتلك الاعتذارات
هي من اثار مقام لهم فوقها من جهة الرب وتلك الاعتذارات دليل تخلص تلك الجهة من الرضاء
بها ومفارقتها لها وعصمتها بعصمة الله من الميل اليها والنظر اليها والرضا بها فمن قصر
في الاعتذار والاستغفار دليل على هويته في مهاوي الانية هي سجينية وجحيمية كل بحسبه فهم
سلام الله عليهم بجدهم في العبادات واجتهادهم في الطاعات واستغفارهم من السيئات
تخلصوا من الانيات واستانسوا بلطف خالق البريات وصاروا معصومين مطهرين عن ادناس
الماهيات فالمراد من سيئاتهم هي طاعاتهم التي هي فوق طاعات جميع الكاينات ومنتهى
جهد المخلوق لشوبها بمقتضى الانية المضمحلة المتلاشية التي هي شرط استمساك وجود المخلوق
اذ لم يخلق الله شيئا فردا فانما بذاته ومقدار تلك الانية كذرة هباء في جميع الف الف
عالم واستغفر الله من كثرة التحديد فبذلك كان حسنات الابرار سيئات المقربين فاذا
كان هذا حال المعصوم الحقيقي فما ظنك بالانبياء والمرسلين ثم الاولياء المقربين ثم ما
ظنك برعيتهم المتبعين ثم ما ظنك بمثلي ومثلك الغريق في بحار سيئات الحقيقية فاقول

الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا يكون مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي
فكيف لا يكون دعاويه دعاوي فاخلع عنك يا اخي سربال الاعجاب وتقمص بقميص الابتهال والانتحاب
واستغفر الله المتعزز بالكبرياء وتب اليه فاليه المتاب ففي الوسائل عن الكليني بسنده عن
سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلم قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا
تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته
وعن الفضل بن يونس عن ابي الحسن عليه السلم قال اكثر من ان تقول اللهم لا تجعلني من
المعارين ولا تخرجني من حد التقصير قال قلت اما المعارون فقد عرفت ان الرجل
يعار الدين ثم يخرج منه فما معنى لا تخرجني من التقصير فقال كل عمل تريد به الله عز وجل
فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا
من عصمه الله عز وجل وعن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلم لا اخرجك الله من النقص
والتقصير وعن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
قال الله عز وجل لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا و
اتعبوا انفسهم واعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما
يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا
وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا وعن ابن بابويه بسنده عن سعد الاسكاف
عن ابي جعفر عليه السلم قال ثلث قاصمات الظهر رجل استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب
برايه وعن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال ابليس اذا استمكنت
من بني ادم في ثلث لم ابال ما عمل فانه غير مقبول اذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله
العجب وعن الكليني بسنده عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله قال الله تعالى ان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ
وساده فيجتهد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فاضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظرا مني

له وابقاء

له وابقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت زارئ عليها ولو اخلي بينه وبين
ما يريد من عبادتي لدخله العجب من ذلك فيصيره العجب الى الفتنة باعماله فياتيه من ذلك
ما فيه هلاكه لعجبه باعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن انه قد فاق العابدين وجاز في عبادته
حد التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن انه يتقرب الي الحديث وبسنده عن عبد
الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله عليه السلم الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق
ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن حالا منه
في حال عجبه وبالاسناد عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله في حديث قال موسى بن عمران عليه السلم لابليس اخبرني بالذنب
الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في
عينه ذنبه وقال قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال
كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة و
اعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب
الا هلك وبسنده عن علي بن سويد عن ابي الحسن عليه السلم قال سالته عن العجب الذي يفسد
العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه
يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه فيه المن وبسنده
عن علي بن اسباط عن رجل رفعه عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله علم ان الذنب
خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب ابدا وعن ميمون بن علي عن ابي عبد الله
عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله وعن ابي عامر
عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلم من دخله العجب هلك وعن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان عالما اتى عابدا فقال كيف صلوتك فقال مثلي يسئل عن صلوته وانا اعبد الله
منذ كذا وكذا قال كيف بكاؤك فقال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم ان ضحكك وانت

خائف افضل من بكاء مدلّ وانت مدلّ ان المدلّ لا يصعد من عمله شيء وعن احمد بن ابي
داود عن بعض اصحابنا عن احدهما عليهما السلم قال دخل رجلان رجلان الى المسجد
احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق وذلك انه
يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق
في الندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب وعن البرقي بسنده عن ابي حمزة
الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في حديث ثلث مهلكات لابي عبد الله عليه السلام
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعن النبي صلى الله عليه واله لا وحدة اوحش من
العجب وعن الحسين بن سعيد بسنده عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله ثلث منجيات خوف الله في السر والعلانية والعدل في الرضا
والغضب والقصد في الغنى والفقر وثلث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء
بنفسه ومن نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلم قال سيئة تسوؤك خير عند الله
من حسنة تعجبك وقال الاعجاب يمنع الازدياد وقال عجب المرء بنفسه احد حساد
عقله وعنه عليه السلم في حديث حسبك من العلم ان تخشى الله وحسبك من الجهل
ان تعجب بعلمك شيء واعلم ان سرور المرء بصدور الطاعة منه وحزنه بصدور المعصية
منه من مقتضيات الايمان وذلك ممدوح وليس سرور المرء بالطاعة عجبا وذلك ان
المؤمن يعلم ان الحسنات من الله سبحانه ويسرّ باجراء الله سبحانه الطاعة على يديه
ويحزن بخذلان الله اياه حتى صدر منه المعصية ومن لم يسره الطاعة ولم يحزنه المعصية
فليس بمؤمن الا ان المؤمنين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وذلك
ان الاعجاب ان يرى العبد لنفسه كرامة ويحسب انه بنفسه احسن صنعا ويرى لنفسه بحسن
يزعمه لها مزية على غيره ويحتقر غيره ولذلك لا يزعم تقربه بذلك الحسن فلا يستانس
بالمحتقرين في عينه فلذلك لا وحدة اوحش من العجب والسار بحسنه يرى الله جل وعز

عليه نعمة مجددة باجراء الطاعة على يديه فيزداد بذلك خشوعا وشكرا واعترافا بعدم قدرته
على اداء شكر نعمته فاني واني مروي في الوسائل عن الكليني بسنده عن ابي العباس قال قال
ابو عبد الله عليه السلم من سرته حسنته وسائته سيئته فهو مؤمن وعن سليمان عمن ذكره
عن ابي جعفر عليه السلم قال سئل النبي صلى الله عليه واله عن خيار العباد فقال الذين اذا
احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا
واذا غضبوا غفروا انتهى واعلم ان العجب ليس هو الوسوسة التي تخطر ببال الانسان
من نجوى الشيطان مع كراهته ذلك وانما هو اذا ركن اليها وافتخر بها واحبها واراد
ان يحمد بعمله فقد روي عن الكليني عن يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال قيل له الرجل
يكون في صلوته خاليا فيدخله العجب ما لم يتفكر في عمله وجل حيلة الشيطان في العجب فقال اذا
كان اول صلوته بنية يريد بها ربه فلا يضره ما دخله بعد ذلك فليمض في صلوته و
ليخسأ الشيطان اعلم ان الانسان يدخله العجب ما لم يتفكر في عمله وجل حيلة الشيطان في منع
التفكر فانت تفكر في عبادات تلك طاعات تدبر في مقدارها وقيمها وقابليتها فان اعمالك حركات
بدنك حركات بل لك مثل حركات الناس في ساير اعمالهم بلا تفاوت فلو تدبرت في حركات
الناس لوجدت الرجل منهم يعمل بالمساحي طول نهاره في الشمس الحارة في حر القيظ ويشير
قصبات عالية من الارض حتى يكد يده ويعرق جبينه واجرته خمسمائة دينار بحساب هذا الزمان
وانت تركع في الظلال ثلاث عشرين ركعة او اقل او ازيد فكم يكون اجرتك في جنب اجرته
وما مقدار نعمة الله العظيم في جنب تعبه لبطنه وطبخ القانون محمد ولعل العامل بالمساحي
انت بنفسك تعمل لبطنك لفقره ازيد من عملك لربك ولو شئت قس نفس الصلوة
فان الناس قوموها على انفسهم ويوجرون انفسهم للصلوة للاموات فيأخذون الصلوة
سنة ثمانية عشر الف دينار بحساب هذا الزمان فما مقدار صلوة واحدة منك في جنب
صلوة سنة وما قيمتها فعلى من تمن وباي شيء تدل وان شئت ان تعجب بقيام ليلك

ساعة وساعتين فتفكر في هؤلاء المكاريين انهم ليأمرون رجالا في كل ليلة ودوابهم
في هذه البراري والظلمات مع خوف ووجل وقد يقطعون ويجرحون ويقتل بعضهم ولا
يتركون سيرهم ولربما يسيرون في امطار وثلوج وبرد الشتاء في البلاد الباردة والليالي
المظلمة واجرتهم في كل ليلة خمسمائة دينار بحساب هذا الزمان ولا يدلون بعملهم ولا
يعجبون وانت تنام اول الليل في الفرش من الرياش والملاحف الحسنة ثم تقوم آخر الليل
بالف دلال وتركع ركعات لا تدري هل قبلت منك ام لم تقبل وانت مع ذلك بين يدي
السلطان العظيم مستهزئ بأن لم تكن متوجها اليه حق التوجه وذلك المكاري يحمل تلك
المشاق لبطنه وانت تريد ان تعمل لخالق البريات ورب الموجودات فاي مقدار لقيامك
هذا في جنب قيام اولئك المكاريين وهم يعملون لاكلة ساعة وانت تعمل للحيوة الابدية
هب انك احييت الليل كله ليس كل كلاب القرية تحيي الليالي كلها وتعدو على السطوح
وتنبح طول لياليها فما مقدار عملك في جنب عملها وما مقدار احيائك ليلة او ليلتين
وان اعجبت بصومك فتفكر في ان الناس قد صاموا على انفسهم صيامهم فيصومون شهرا للاموات
بخمسة الاف دينار او ستة بحساب هذا الزمان فما مقدار ذلك في جنب ما تتمنى بعملك واي
حق لك على الله اذ يديت ستة الاف دينار في صيامك شهرا فاي ولا ينبغي لك بعد ذلك اي عجب ينقض
عملك ذلك وان اعجبت من حجك ان الناس ها يسافرون لبطنهم في البر والبحر ويخاطرون بانفسهم
في مخاوف البر واهوال البحر والامواج والطوفان ولا يعجبون مثل عجبك ولا يدلون على احد
ولا يمنون وانت تسافر في عمرك مرة على دواب فارهة وخدم وحشم بعد تسويفات هي
كبائر موبقات وعلم رغبة الى الحج وزيادة الله جل شانه الذي هو الكفر الصراح سافرت
فصرت تعجب وتدل على ربك بمن فانصف في نفسك تستيقن جلا لاموالك من طريقك اعتبر
اشهر الى مكة بثلثين تومانا او اربعين فهذا قيمة عملك النايب يوجر نفسه بهذا المقدار
يتعجب ان كنت ضعيفا ويركب الاخطار وليس يعجب من عمله ولا يمن على احد فباي شيء تدل ومن اي شيء تتعجب

دينار

دينارها ان الناس يصرفون في ضيافاتهم للاغنياء بمحض التوهم في ضيافة واحدة ثلثين
تومانا واربعين واقل واكثر ولا يعجبون ولا يدلون ولا يمنون عليهم وانت قد اقرضت الله
جل جلاله خمسة دنانير بالف كره وتمن عليه وتدل وتعجب كانك فتحت ملكا وان كنت
تعجب بجهادك فها ان الناس يخدمون السلاطين وياخذون في كل سنة ستة توامين
ويسكبون دمائهم على اقدامهم باختيارهم فروح قيمتها ستة توامين لا يقتضي عجبا ولا ايناسا
ولا دلالا فقصر ياهذا عن دلالك فهذه الاعمال التي لو عملها احد لك ما قبلتها بل والله قليتها
وكرهتها بل سخطت عليه وعاقبته فاين محل العجب واين محل الدلال وما اشبه عجبك هذا بعجب
من قام بين يدي سلطان عظيم في مجلس قد حضر فيه امناء دولته وخص برؤساء عسكره واحاط
به جنوده وزين مجلسه بالحكماء والعلماء والعظماء والعقلاء فانت قد جئت على كره وحنين
وانين كانك تذهب بك الى المذبح فقمت بين يديه وتتوجه كالمجانين يمينا وشمالا
وتلعب بيدك ورجلك لعلك نزعت سراويلك قد تبول وقد تتغوط وقد تجامع
وقد تسرق وتهذي وتهجر وتصيح وتنوح وتضحك وتبيع وتشتري وتقطر وتلعب
كالمجانين حتى سخط عليك السلطان ومن حضر وقبحوا وجهك وطردوك لعنوك
وتفلوا في وجهك لسفهك وجنونك صرت تعجب بعد هذه الفضيحة والخزي بحضورك
مجلس السلطان فصرت تمن وتدل فراجع نفسك ياهذا وتفكر في مقدار خيالاتك
الواهية واحاديث نفسك في ايام اقبالك على صلواتك وزيادتك توجهك والضعف
هل ما فعلته عبادة او اهانة وسخرية واستهزاء بجبار السماء وهل هو عبادة واداء فرض او
عصيان واعراض وكفر نعوذ بالله وانت قد اغتررت بستر الله عليك وسكوته في وقتك عنك وامهاله لك
وامهاله اياك فحسبت انك احسنت الصنع فعملك عصيان عظيم وحسبانك حسنها ورضاؤك بها
ثم عجبك بها عصيان اعظم واعظم بل لو كنت منصفا لوجدت اصل وجودك والله من اعظم
المخالفات لله رب العالمين وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

نعم هذه الاعمال الشنيعة والحركات الفظيعة صرنا ندل على رب العباد باداثنا الفرض
وصرنا نتوقع جنة عرضها السموات والارض والله لو لم يؤاخذنا بهذه الكبائر الموبقات
التي سميناها عبادات لكنا من الرابحين فانصف بالله عليك هل بقي عليك مقام عجب ومحل
دلال فاعرف ان عملك من حيث هو ليس الا العصيان وان سلم عن كل عيب وصح لكان
قيمته ما عرفت فلم يبق لنا الا فضل الله جل جلاله وهو اهله ومحله فان عظم الثواب
بعظم المعطي لا عظم العامل الآمل الا ترى ان مسكينا لو اهدى الى سلطان وردة يعطيه بمقتضى
سلطنته ما يغنيه سنة مثلا والورد في السوق كل من منه بعباسيين وكما ان الهدايا
على مقدار مهديها يكون العطايا على مقدار معطيها ولذلك وعد الله عباده على عمل
جزئي عطايا جزيلة الم تسمع ان من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومن تباكى
الحسين عليه السلم وجبت له الجنة ومن عمل في عمره حسنة واحدة قبلت له ساير اعماله
وان من احب عليا عليه السلم يدخل الجنة وحبه كفارة جميع معاصيه وامثال ذلك فتبين
ان الله جل جلاله يعامل عباده على حسب فضله لا على حسب مقدار اعمالهم وخلقهم ليربحوا
عليه لا ليربح عليهم وان ادنى ما يعطى المؤمن سبعة امثال الدنيا قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون لا ان يعجبوا باعمالهم التي في الحقيقة
كباير موبقات واستهزاءات وسخريات وكذلك لا تنظر الى حقارة معاصيك فانها
من اعمالك وعلى حسب مقدارك بل انظر الى عظمة من تعصيه فان العبد كلما يصير احقر
والسيد يصير اعظم يصير العصيان اجل واعظم فلو عاملك بمقتضى جلاله وعظمته وعلى
حسب ما تستحق بخطاياك لكنت من الهالكين المخلدين في العذاب باول عصيان عصيت
فلو اخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يعفو عن كثير وان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي ولاية الاعداء نكفر عنكم سيئاتكم ونغفر لكم قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا

انه هو

٩٠

انه هو الغفور الرحيم والعدل الذي عندنا فحضرته انه لم يخلقنا معصوما
حسب بمساهم تقنا بالرجاء وحسن الظن به ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولما مر في خلال هذه الفصول ذكر الخوف والرجاء والحب احببت ان اشرحها هيهنا
على ما يسر الله لنا ليكون تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر **فصل** في الخوف من الله
سبحانه اعلم ان الخوف هو توقع النفس ضررا ينالها من منافرها في نفسها او ما يؤول
اليها مع تالمها منه وله اصل وفرع اما اصله فادراكها الشيء المنافي لكينونتها فاذا قابلت
النفس بمرآة مداركها الى الشيء ووقع شبحه في مداركها فوجدته منافيا لكينونتها ومفككا
لتركيب وجودها واعتقدت انه مفنيها وواصل اليها توقعت ضرره فهذا التوقع والتالم
هو خوفها على نفسها واما ما يرى من انه ربما يعتقد الشخص في الشيء انه مفنيه فلا يخاف
منه ويقدم عليه ساكن الجاش فهو لما يرجوه من الاقدام عليه من الفوز بامر اخر وقد غلب
رجاؤه خوفه حتى اضمحل والا فاعتقاد الافناء الخالص من شوب الرجاء من جهة اخرى
وعلمه بوصوله اليه يوجب توقع ضرره البتة وهو خوف الكائن وذلك لا سترة عليه واما
فرعه وثمره الهرب فان النفس اذا خافت اي توقعت هذا الشيء المقارن مفنيها
هربت منه ابقاء على نفسها ولربما يسبق ذلك المتوقع الهرب فيموت الانسان فرقا قبل
ان يهرب لما يأتي ان شاء الله تعالى وهذا الخوف يضعف ويقوى على حسب مراتب الاعتقاد و
المعتقد فالشك في ضرر المقارن لا يخاف البتة واولى منه بعدم الخوف المتوهم للضرر فاذا
ظن الضرر حصل له اول درجات الخوف ويشتد كلما يشتد الظن الى ان يحصل اليقين فيتقوى
الخوف بمقداره وكلما يشتد اليقين بالضرر يشتد الخوف وكذلك يتفاوت الخوف بحسب تفاوت
قلة الضرر وكثرته فغاية الخوف اذا حصل اشد اليقين بتلف نفسه وهلاكه بالمرة فما لم يبلغ
الخوف حد الموت فرقا ويبقى له استقلال يفر ويهرب الى جانب المتيقن نفعه وحفظه من ضرر
الضار والمظنون نفعه وحفظه وتيقن النفع او ظنه يوجب الرجاء وهو ضد الخوف وسيأتي

شرح حاله ان شاء الله فاصل الخوف الذي ينشأ منه اما خارجي موجود في الحال كالاسد المقبل
فيقع شبحه في العين ثم في الحس المشترك ثم في الخيال فيدرك النفس صورته المجردة فتجدها
منافية لكينونتها فتخاف منه وهذا القسم يحصل في الحيوانات لكن عن طبع واما ذهني
وهو كان يتفكر في انه لو كان كذا كيف كان يكون فيتصور في ذهنه صورة ان لو كان
كذا فينتزع النفس صورته المجردة فتجدها منافية وتعتقد انها تنالها فتخاف منها
اي تتوقع نيل ضررها فاذا حصل العلم بالشيء الضار في الصدر اي النفس اعتقدت
وصوله اليها خافت اي توقعت وقوع ضرره فاذا صح الخوف هربت فان النفس تعرض عما
يضرها وتنفر عنه فيقع شبحها وشبح خوفها واعراضها في القلب فيضطرب القلب فان
كان اصل الخوف اي الشيء الضار في الخارج هرب الروح من ظاهر الاعضاء الى جوف القلب الذي
هو مأمنه ويراه ابعد عن الضار من الاعضاء فلاجل ذلك يبرد الاطراف حتى تكاد ان تموت فيرجع
الروح اليها شفقة عليها فيهرب ويرجع فكلما يهرب تتركها فتتساقط وكلما يرجع
يمسكها ولما كان هذا التردد بسرعة يحدث في الاطراف ارتعاش ولما كان الدم مركب
الروح والروح متعلق به في الشرايين والعروق الكبار والصغار يجتمع في القلب ما حوله و
ينصرف عن الوجه والاطراف وان بقي قليل في الاطراف يكاد من جهة برد الاطراف
وهرب الروح ان يجمد فيزول حمرة الوجه ويصفر في كمودة الاموات ويكمدلون
الايدي والارجل ويزول نضارتها ويكمدلون الاظفار فتصير كاظفار الموتى ويقل
رطوبة الاطراف والفم لانصراف الدم والرطوبات بمشايعة الروح فيتوتر الانف ويغور
عينه بمشايعة الروح والدم ويصير وجهه اشبه شيء بالموتى ولربما لا يرجع الروح الى
الاطراف من شدة الفرق زمانا فيجمد الدم فاذا رجع الروح ما قدر على حله واذا بقي
فانسد المجاري ويبس العصب فيشل اليد ويعرج الرجل ولربما اشتد الخوف بحيث لا ينقد
الروح ولا يجسر ان يرجع الى الاعضاء زمانا طويلا فيجمد ماء الاطراف بالكلية وينسد

المجاري

المجاري ثم لا يقدر النفوذ فيها فيختنق في القلب ثم لا يجد مددا لانسداد طرق
المجاري فمات خنقا وصبرا فان لم يبلغ هذا المبلغ فلربما يغشى عليه ساعة ويتراخى
الاعضاء وتتساقط ثم يرجع الروح بعد قليل فيفيق وقد يدمع العين اذا كان الخوف
قليلا لاجتماع الروح والدم في القلب وصعود الحرارة الى الوجه والعين واذابتها الرطوبات
الجامدة فيها واجرائها من المجاري واما اذا اشتد فلا تصعد الحرارة الى الوجه والرأس لفراره
الكلي عن الظاهر وتحصنه في القلب ولربما يجتمع الحرارة في القلب فلا يطيق فيصيح صيحة
فيحتقن الحرارة في القلب
كالشيء الذي يجتمع فيه حرارة زائدة قوية فينفتق فتقر لها صوت بحسب ما ينفتق فلربما
يصيح صيحة ثم يموت فهذا هو هرب الروح اذا صح الخوف ولربما شايع الروح البدن فيهرب
من قرب الشيء الضار الى البعيد منه ان امكن لئلا ينال ضرره وان وجد الانسان مهربا ظاهرا
ومأمنا يقل مفارقة الروح ظاهر البدن ويقل ارتعاشه وسائر اعراضه هذا اذا كان الخوف
في الخارج واما اذا كان المخوف في الذهن فانه اذا تصور في الذهن صورة الشيء المنافي
استوحش منها النفس واعتقدت انها ضارة بها فتنفرت منها فوقع مثالها في القلب
في الروح البخاري ولما كان الروح البخاري اذا صعد الى الدماغ راى هنالك الصور
فاذا وجد هنالك الصور فاذا وجد هنالك ما يكره انزعج وتنفر ورجع الى مأمنه
الذي هو القلب وتخلى عن الدماغ الذي وجد فيه الصورة فتعطل مبدأ الحركة
عن الروح وبطل شعوره وتفرق حواسه ومحي تصوراته عن لوح خياله وبطل
فكره ووهمه وعلمه وعقله وتعطل اعضاؤه عن الحركة ثم اذا خاف الروح على الاعضاء
من فراره عاد الى مبدأ الحركة فاذا تردد كذلك بسرعة حصل الارتعاش في الاعضاء
ايضا وتواردت الخيالات غير مستقرة وشايع الروح الدم واجتمع في القلب فاصفر اللون
كما ذكرنا ويتراجع الروح يتراجع الدم فيتغير اللون فيصفر مرة ويبيض مرة ويحمر
مرة ويخضر مرة على حسب اختلاف التراجع واضطراب الروح وسرعة عوده وبطئه

وجود الدم في الجملة وذوبانه وبقائه قليلا وذهاب اكثره او كله بالجملة اذا اصح الخوف
في صدره وهو النفس صار صاد منشاء اثار هكذا وهي طبيعية لا تتخلف البتة وليس
ذلك بمحض قول وادعاء فاذا وجد العلامات في وجهه عرف انه خائف مستوحش والا
فلا فعلامة الخوف الهرب ظاهرا او باطنا وتلك الاثار ظهور الهرب الباطني ومعنى الهرب
الظاهري مباعدة ما يخاف منه في الظاهر والهرب منه فلو قابل رجل اسدا او قال الرجل
اني اخاف من هذا الاسد كثيرا وتراه ساكن الجاش مطمئن القلب احمر اللون ساكن الاعضاء
ولا يفر ولا يهرب منه بل يقبل الى الاسد ضاحكا مستبشرا ويعانقه ويجلس عنده وينام لا
تكاد تصدقه في ادعائه الخوف وان حلف بالايمان المغلظة فان على كل حق حقيقة وعلى
كل صواب نورا ولكل شيء موجود اثرا واقتضا فمن ذلك العرف قد ترى وقد كل من
ترى من الناس انهم يدعون انهم يخافون الله ولا يرى فيهم اثار الخوف مثل ما يرى فيهم من
اثار الخوف من بعوضة وبقة فان الخائف منها بالليل يهرب ويتحصن ببعض الملاحف والازر
ويضيع من لدغها البتة فما لنا لا نرجو لله وقارا وقد خلقنا اطوارا ولا ننزله منزلة
بقة نعوذ بالله فاذا عرفت ذلك فاعلم ان ذات الله جل جلاله لا تنافيه ولا تناسب شيئا ولا
تنافره ولا يمكن نسبة الخوف اليها وكذلك مشية الكونية فليست تنافره وتباين شيئا حتى
يخاف منها وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وانما يخاف عدل الله الذي لا يطيقه السموات
والارض ويرجى فضله وعدل الله سبحانه هو الزام الاثار المؤثرات والمقتضيات بالفتح المقتضيات
بالكسر والمسببات الاسباب نعوذ بالله منه فمن حصل له العلم بانه كل مؤثره مقتضى كل مقتض
وسبب كل مسبب واعتقد ذلك فهو العالم بالاشياء ويحصل له الخوف لانه يعلم ان المخلوق
لا يخلو من انية وماهية ومقتضاها الاعراض من المبدء والمعاصي والسيئات ان عمل
الانسان بها وان اعمل بالوجود فلا يكاد يخلو من شوب الماهية وهو نقص في العمل
وسبب لعدم لياقته بطاعة الله ومخالفته لمحبة الله فاذا عرف ذلك من المخلوق وعرف

ان مقتضى

ان مقتضى العمل بالماهية البعد عن المبدء وهو سبب كل نقص وشر وبلاء ولأواء
وتعب ومحنة وعذاب ومصيبة ونكبة وذلة وفقر وفاقة في الدنيا والآخرة ويرى نفسه
ملازمة العمل بالماهية وعلم ان الملزم تلك المقتضيات بالفتح بالمقتضي بالكسر هو الله
سبحانه وهو مجريها ومبديها ومعيدها واعتقد ذلك خاف من الله سبحانه وكلما يشتد
علمه بالله سبحانه وعدله وغناه المطلق واحديته يشتد خوفه وفي دعاء يوم الاربعاء اللهم
اشد خلقك خشية لك اعلمهم بك افضل خلقك بك علما اخوفهم لك اطوع خلقك لك اقربهم
منك واشد خلقك لك اعظاما ادناهم اليك لا علم الا خشيتك ولا علم الا الايمان بك ليس
لمن لم يخشك علم ولا لمن لا يؤمن بك حلم الدعاء وفي دعاء الالحاح للسجاد عليه السلام سبحانك
اخشى خلقك لك اعلمهم بك اخضعهم لك اعملهم بطاعتك اهونهم عليك من انت
ترزقه وهو يعبد غيرك الى الدعاء قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وسر ذلك
ما ذكرنا من ان علم الزام الله سبحانه كل اثر مؤثره وحصل في صدره صورة هذا المعنى هو
عالم بالاشياء وعالم بالله عز وجل ويخاف لا محالة فاذا صح خوفه هرب من العمل بمقتضى
الماهية والانية البتة اليس انك لو كان لك اعيان وتعلم ان احدهما يدعو الى الهلاك
والبوار والاخرهما يدعو الى النجوة والبقاء وحصل في صدرك صورة دعوة الداعي الاول
ومقتضى دعوته تنفرت نفسك منه وخافت على نفسها من طاعته وتركته الى الداعي الاخر ومتابعته وهربت من طاعته صح
البتة فكذلك من عرف الوجود والماهية ومقتضاهما وحصل له العلم به وانتقش في صدره
صورته خاف من متابعة الماهية البتة ومن مخالفة الوجود البتة وهو عدل الله سبحانه
في الكائنات فلا يخاف الا عدل الله ولا يرجى الا فضله كما يأتي اليس من علم ان النار
محرقة ومقتضاها الاحراق لما يلاقيها وحصل في صدره علم ذلك خاف من مقاربتها
وتباعد عنها البتة او ليس ان من علم ان الاسقاط للبدن من اعلى جبل مكسر للاعضاء

مميت لها البتة وتصور مقتضاه وملاذمته للاسقاط لا يلقي بنفسه من اعلى الجبل بل يتباعد
من موضع يظن انه يقع بل بعد حصول العلم بالمقتضي والمقتضي يهرب الانسان من موضع
ظن وقوع السوء بل لعل بعض المحتاطين المتقين على انفسهم يهربون من مواضع شك
وقوع السوء فمن لا يتقي مواضع الشر ليس بعالم بالله فلو حصل العلم لرجل خاف لا محالة
فانه امر طبيعي واذا هرب نجي لا محالة فانه مقتضاه الذي الزمه الله اياه فمن اجهل ممن
يعمل بمعاصي الله ومن اعلم ممن يتقي مخالفة الله جل جلاله وقد روي في تفسير قوله
تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الاية يعني كل ذنب عمله العبد وان
كان به عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه وقد حكى الله قول يوسف لاخوته هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم انتهى وذلك ان
العلم هو حضور المعلوم عند العالم فما دام الانسان متوجها الى الشيء هو عالم به فيخاف منه واذا
غفل ليس صورة المعلوم عنده فهو جاهل وعند ذلك يأمن بوائقه بجهله فيقتحم فيه ويخاطر
بنفسه فيلزمه مقتضاه فيعذب بسببه هذا ويتاكد الخوف اذا تصور الانسان ان مقتضى
الاعراض عن الشمس اظلام الوجه وان الانسان لا يقدر على التوجه الى الشمس الا بتوفيق الله
والله سبحانه نور لا ظلمة فيه وخير لا شر فيه وكمال لا نقص فيه فمن اعرض عنه بوجهه وقع
في مهاوي الظلمة والشر والنقص وهو لا يقدر على التوجه ثانيا الى الله سبحانه الا بتوفيقه
وتسديده وتاييده وفضله ومنه وجوده وهو في حال الاعراض مستحق لمقتضاه ولا يستحق
غيره والمعرض لا يقدر على الاقبال وانت من حيث انت انت وانت نفسك الانية والماهية
فانت لا تقدر على الاقبال والاستنارة فمقتضى ذلك ان تبقى باقي الاعراض اعرضت ابدا
في العذاب النكال ولا يمكن لك الاقبال اذ لا ياتي منك انت الا الظلمة والشر فانت تستحق
الخلود باقي الاعراض اعرضت فانت لو عرفت ذلك الصورة في نفسك تصويرا ثابتا مستقرا

واذا حصل الخوف هرب لا محالة فانه طبيعي صح

لانفتق

لانفتق مرارتك وارتعش اعضائك وجرى دمعتك وعرفت انك لا نجاة لك لولا
فضل الله فله الحمد من ذي اناة لا يعجل ومن مفضل يمن عليك بالتوبة والرجوع الى الله
والاقبال وما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك انظر الى
الحايط هل يتاتى منه الا الظلمة وهل نوره الا من فضل الشمس وجودها فكيف لا يخاف
الانسان اذا حصل له هذه العلوم وراى من هلك وعرف بما هلك وراى من نجى وعرف
بما نجى ففي مناجاة امير المؤمنين عليه السلم الهي لولا ما قرفت من الذنوب ما فرقت
عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وفيها الهي ان عفوت فبفضلك
وان عذبت فبعدلك فيا من لا يرجى الا فضله ولا يخاف الا عدله صل على محمد وال محمد وامنن
علينا بفضلك ولا تستقص علينا في عدلك الدعاء ففي مصباح الشريعة قال الصادق ع
الخوف رقيب القلب والرجاء شفيع النفس من كان بالله عارفا كان من الله خائفا و
اليه راجيا وهما جناحا الايمان يطير بهما العبد المحقق الى رضوان الله وعينا عقله يبصر
بهما الى وعد الله ووعيده والخوف طالع عدل الله ناهي وعيده والرجا داعي فضل الله وهو يحيى
القلب والخوف يميت النفس قال النبي صلى الله عليه واله وسلم المؤمن بين خوفين خوف
ما مضى وخوف ما بقي وبموت النفس يكون حيوة القلب وبحيوة القلب البلوغ الى الاستقامة
ومن عبد الله على ميزان الخوف والرجاء لا يضل ويصل الى مامولة وكيف لا يخاف العبد
وهو غير عالم بما يختم صحيفته ولا له عمل يتوسل به استحقاقا ولا قدرة له على شيء ولا مفر
وكيف لا يرجوا وهو يعرف نفسه بالعجز وهو غريق في بحر الاء الله ونعمائه من حيث لا تحصى ولا
تعد والمحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة احواله بعين غير متهم والزاهد يعبد ربه
على الخوف قال اويس لهرم بن حيان قد عمل الناس على رجاء فقال بل نعمل على الخوف
والخوف خوفان ثابت ومعارض فالثابت من الخوف يورث الرجاء والمعارض منه

يورث خوفاً ثابتاً والرجاء رجاء ان عاكف وبادفا لعاكف منه يورث خوفاً ثم بتا يقوى
بسبب المحبة والبادى منه يصبح اهل العجز والتقصير والحياء انتهى وفيه عنه عليه السلم وقد مرّ و
نعيده تبركاً قال عليه السلم نجوى العارفين تدور على ثلثة اصول الخوف والرجاء والحب فالخوف
فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب ودليل الرجاء الطلب
ودليل الحب ايثار المحبوب على ما سواه فاذا تحقق العلم في الصدر خاف واذا صح الخوف
هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل
رجا واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا وفق للطلب وجد واذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد
هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب واثر المحبوب على ما سواه وباشر
اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شئ غيرهما واذا استقام على بساط الانس
بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب الخ قوله عليه السلم
فالخوف فرع العلم معناه اذا حصل العلم بالزام الله سبحانه مقتضى كل مقتضيات اياه اعتقد
انه يلزمه مقتضى علمه وبنا له ضرره وتوقع وقوع ضرره عليه فخاف وذلك التوقع فرع
علمه بذلك الالزام ففي الوسائل عن الكليني بسنده عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله
عليه السلم قال المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد
بقى لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فلا يصبح الا خائفاً ولا يصلحه الا الخوف وعن
الصدوق بسنده في وصية النبي صلى الله عليه واله لعلي عليه السلم يا علي ثلث منجيات
خوف الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر وكلمة العدل في الرضا والسخط
وقال من الفاظ رسول الله صلى الله عليه واله راس الحكمة مخافة الله عز وجل وباسناده
عن علي بن غراب قال قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم من خاف بذنب فراقب الله
تعالى فيه واستحى من الحفظة غفر الله عز وجل له جميع ذنوبه وان كانت مثل ذنوب

الثقلين

الثقلين وعنه عن عبد الله بن القسم الجعفي عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول
الخائف من لم تدع له الرهبة لساناً ينطق به وروى في الكافي بسنده عن الحرث بن
المغيرة او ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ما كان في وصية لقمان قال كان
فيها الاعاجيب وكان اعجب ما كان فيها ان قال لابنه خف الله عز وجل خيفة لو جئته
ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك ثم قال ابو عبد الله
عليه السلم كان ابي عليه السلم يقول انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة
ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا وعن اسحق بن
عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه
يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له
بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك وعن الهيثم بن واقد قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلم يقول من خاف الله سخط نفسه عن الدنيا ومن خاف الله ...
... الله منه كل شئ ومن لم يخف الله اخافه الله
من كل شئ ... وعن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان من العبادة شدة الخوف
من الله عز وجل يقول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال جل ثناؤه ولا
تخشوا الناس واخشون وقال تبارك وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً قال وقال ابو
عبد الله عليه السلم ان حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب وعن ابي حمزة الثمالي
عن علي بن الحسين عليهما السلم قال قال ان رجلاً ركب البحر باهله فكسر بهم فلم ينج ممن
كان في السفينة الا امراة الرجل فانها نجت على لوح من الواح السفينة حتى الجئت
الى جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة الا انتهكها
فلم يعلم الا والمراة قائمة على راسه فرفع راسه اليها فقال انسية ام جنية فقالت انسية

من خاف الله اخافه الله منه كل شئ ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شئ وعن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله عليه السلم ...

فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من اهله فلما ان هم بها اضطربت فقال
لها ما لك تضطربين فقالت افرق من هذا واشارت بيدها الى السماء وقال
فصنعت من هذا شيئا قالت لا وعزته قال فانت تفرقين هذا الفرق ولم تصنعي
من هذا شيئا وانما استكرهتك استكراها فانا والله اولى بهذا الفرق والخوف والحق
منك قال فقام ولم يحدث شيئا ورجع الى اهله وليست له همة الا التوبة والمراجعة
فبينا هو يمشي اذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب
ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما اعلم ان لي عند ربي
حسنة فاتجاسر على ان اسئله شيئا قال فادعوا انا وتؤمن انت قال نعم فاقبل الراهب
يدعو والشاب يؤمن فما كان باسرع من ان اظلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا من
النهار ثم تفرقت الجادة جادتين فاخذ الشاب في واحدة واخذ الراهب في واحدة
فاذا السحابة مع الشاب فقال الراهب انت خير مني لك استجيب ولم يستجب لي فخبرني
ما قصتك فاخبره بخبر المرءة فقال غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف فانظر
كيف تكون فيما تستقبل وفي ارشاد الديلمي مرسلا قال علي بن الحسين عليهما السلم ابن
ادم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ما كان الخوف شعارك والحزن
دثارك ابن ادم انك ميت ومحاسب فاعد الجواب وفي اوحى الله الى موسى بن عمران يا موسى
خفني في سر امرك احفظك في عوراتك قال الصادق عليه السلم ما الدنيا عندي
الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها يا حفص ان الله تعالى علم ما العباد
عاملون والى ما هم صائرون فحلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم وانما
يعجل من يخاف الفوت فلا يغرنك من الله تاخير العقوبة ثم تلى قوله تعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين

وجعل

وجعل يبكي ويقول ذهبت الاماني عند هذه الاية ثم قال فازوا والله الابرار وخسر
الاشرار تدري من الابرار هم الذين خافوا واتقوا وقربوا الى البر بالاعمال الصالحة
وخشوه في سرائرهم وعلانيتهم كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار به جهلا يا
حفص ان الله يغفر للجاهلين سبعين ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنبا واحدا يا حفص
من تعلم وعمل كتب في الملكوت عظيما ان اعلم الناس بالله اخوفهم منه واخشاهم
له ازهدهم في الدنيا وقال له رجل يا بن رسول الله اوصني فقال اتق الله حيث كنت
فانك لا تستوحش وفي جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه واله من كان بالله اعرف
كان من الله اخوف وقال صلى الله عليه واله يا بن مسعود اخش الله تعالى بالغيب كانك تراه
فان لم تره فانه يراك يقول الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود وقال روي ان النبي صلى الله عليه واله كان يصلي وقلبه كالمرجل
يغلي من خشية الله قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال الصادق عليه السلم
ارج الله رجاء لا يجريك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته وقال النبي صلى الله
عليه واله كل عين باكية يوم القيمة الا ثلثة اعين عين بكت من خشية الله وعين غضت
من محارم الله وعين باتت ساهرة في طاعة الله وقال النبي صلى الله عليه واله اذا اقشعر قلب
المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها ومر الحسن بن علي عليهما السلم
بشاب يضحك فقال هل مررت بالصراط قال لا وقال وهل تدري الى الجنة تصير ام الى النار
قال لا قال فما هذا الضحك قال فما راى ذلك الفتى بعدها ضاحكا قال الصادق عليه السلم
لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما
يخاف ويرجوا وفي الوسائل عن الطوسي بسنده عن الحسين موسى بن جعفر عن ابيه عن
ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلم قال ان المؤمن لا يصبح الا خائفا وان كان محسنا وان

ولا يمسي الا خائفا وان كان محسنا لانه بين امرين بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به
وبين اجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات الا وقولوا خيرا تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله
صلوا ارحامكم وان قطعوكم وعودوا بالفضل على من حرمكم وادوا الامانة الى من
ائتمنكم واوفوا بعهد من عاهدتم فاذا حكمتم فاعدلوا وفي الكافي عن حمزة بن حمران قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان مما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها
الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم الا ان المؤمن يعمل
بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله
قاض فيه فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته وفي الشيبة قبل الكبر وفي
الحيوة قبل الممات فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما بعدها من دار الا
الجنة والنار وعن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ولمن خاف مقام
ربه جنتان قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح
من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وعن الحسن بن ابي سارة قال
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا
يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو الى غير ذلك من الاخبار
الواردة في هذا المضمار واعلم ان حقيقة الخوف والرجاء ومنشاهما ان الله سبحانه
خلق كل شيء من نور وظلمة ووجود وماهية وجهة من ربه وجهة من نفسه فالنور الذي
فيه هو اثر مشية الله ومثالها ومنها وهو جهة الى ربه وظاهر ربه وربه الظاهر
ويسمى بالوجود عند بعض الحكماء والعرفاء السالفين وهو المثال المشار اليه في حديث
امير المؤمنين عليه السلام تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر
عنها افعاله فهذا المثال هو نور المشية وهي اوليه وهو منها بدء واليها يعود فهذا المثال

هو حقيقة

هو حقيقة روح الايمان ومنشأ كل طاعة وعبادة وخير وكمال وحسن خلق وتقوى
وجميع الحسنات العملية والقولية والاخلاقية والعلمية وجميع ذلك آثاره ومقتضياته
ومن شعاعه منه بدأ واليه يعود وهو اوليه ولهذا المثال مراتب من مبدأ الانسان الى منتهاه
ودرجات وفي كل درجة له اقتضاءات ولعلنا شرحنا ذلك في موضع اليق والظلمة التي فيه
هي حيث نفسه بماديتها وصورتها وكل عصيان وسيئة وشر ونقص كسوء خلق وسوء عمل
او قول او علم منسوب اليها وهي اولى بها وهي منها واليها وهي حقيقة روح الكفر والشرك و
الشقاق والنفاق والضلالة والجهل وكل شيء في القدسي يا آدم روحك من روحي وطبيعتك
على خلاف كينونتي والمراد بالروح هو ذلك المثال الملقى ونفخت فيه من روحي والمراد
بالطبيعة هو حيث انيته وحيث هو هو وذلك ان الله وجود حق وانية الخلق عدمية الاصل
وان الله غني وهي فقيرة وان الله متوحد وهي متكثرة الى غير ذلك فهي على خلاف كينونية الله
وجميع مقتضياتها على خلاف مقتضيات مشية الله ومحاب الله بقول مطلق فما صدر
من معصية من العبد فهي منها واليها وما صدر منه من طاعة فهي من ذلك المثال الذي هو
ظاهر الرب والرب الظاهر وصفة المشية ونورها ومنها واليها فما صدر منه من طاعة
فهي من الله قد انعم بها على خلقه واجراها على يديه من غير استحقاق فان الماهية ليست
بمستحقة للوجود والعطاء والجود فلو عوملت بما تقتضيه لكانت تبقى ابد الآبد في العذاب
السرمد الا تعلم ان الظلمة لا تقتضي النور والشر لا يقتضي الخير والكثرة لا تقتضي الوحدة
والكثيف لا يقتضي اللطيف والقبح لا يقتضي الحسن فهي اقتضت ان تكون على ما هي عليه فجعلها الله اياها
اياها ثم هي لا تقتضي الوجود والخير والنور فجميع ما من الله ابتداء منه جل شانه وعز كما في الدعاء
كل نعمك ابتداء وجميع احسانك تفضل ويا من هو مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها فافاضة الوجود
من الله ذي الجود ابتداء واجراء الطاعات على يدي العبد محض احسان فانه لولا الطاعات لم يبق
الا المعاصي والمعاصي لا تجعل الانسان مستاهلا للطاعات والفيوض والامداد ابدا فبعد

ان ركب الله بمنه وجوده عبده من نور وظلمة صار النور منشأ الرجاء وصارت الظلمة منشأ
الخوف وصار النور عرصة الفضل والظلمة عرصة العدل فمقتضى الفضل ان يغفر له كل
ذنب ويستر له كل عيب ويقضى له كل حاجة ان عمل العبد بمقتضى وجوده ومقتضى العدل
ان لا يغفر له ذنب ولا يستر له عيب ولا يقال له عثرة ولا يقضى له حاجة ابدا ابدا ويعذب
بالنار سرمدا فان بالطاعة ينجو الانسان من النار ولا طاعة الا من عرصة الفضل ومن الله
والى الله فلو عدل الله في حقه وما يتحقق بعمله الذى هو منه واليه وهو اهله لعذبه سرمدا
الا في النار ولا يستحق الجنة ابدا ابدا ولا طاعة له حتى يتوسل ويتوسل بها الى الله سبحانه
وهو من رحمته وفضله القى في هويته مثاله فاظهر عنها الطاعات ونسبها اليه لانها ظهر
منها وجزاه بها احسانا بعد احسان الم تسمع تفسيرهم سلام الله عليهم عن الله جل وعز لقوله
تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال الى ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة فلله الحمد من
الذى يرؤف ينعم على عبده بالتوحيد والخير ثم يقبل منه وينسبه اليه ويجزيه به وكل ذلك
ابتداء منه جل وعلا ويأتى تمام الكلام في الرجاء انشاء الله والغرض هنا ان تعرف ان
النور اصل الرجاء والظلمة اصل الخوف فلولا النور لكان العبد كله ظلمة ولولا الظلمة
لكان العبد كله نورا بفضل الله وجوده والعبد المركب منهما يجب ان يكون فيه رجاء وخوف
متساويان لا يزيد هذا على هذا ولا هذا على هذا لانه من حيث نفسه بكله يقتضى العذاب
الدايم المخلد وفضل الله سبحانه المحيط بجميع الخلق غير الممنوع عمن طلبه وتوجه اليه يقتضى
النعيم الدايم الا ترى ان الشمس يرجى منها الاستنارة والماء يرجى منه الرى والنار يرجى
منها الاحراق اذا كانت مبذولة غير ممنوعة من حيث نفسها فكذلك فضل الله المبذول غير الممنوع
عن احد يرجى امنه وفيه النجاة الدائمة واذا طلبته بكلك لا يمتنع عن كلك فاذا يجب ان
يساوى خوفك ورجائك بحيث لا يزيد احدهما على الاخر البتة فان الفضل واذا كان بلا نهاية
الا انه يتقدر فيك بقدرك فيساوى نفسك وخوفك على نفسك فافهم وليس ينقص الخوف

الانسان

الانسان مقتضى نفسه الذى يستحقه ويقع حينئذ في عرصة الامن من مكر الله ولا
يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وليس ينقص الرجاء الا عند ترك مطالعة الفضل
وسوء الظن بالله وهو ظن البخل به وملاحظة صرف نفسه ومقتضاها ويقع في عرصة
الياس من الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ونقصان الخوف ذرة من
مبادى الامن من مكر الله واقل مراتبه ونقصان الرجاء ولو ذرة من مبادى الياس من روح الله
واقل مراتبه وهما مذمومان ولذا امرنا بالخوف في عين الطاعة وبالرجاء في عين المعصية
والعصاة مبشرون ليعتدلوا والمطيعون منذرون ليعتدلوا فيطيروا بهذين الجناحين
الذين بهما اعتداله وقوامه الى درجات القدس فلو نقص احدهما فقد عصى وهبط واحترق
جناحه ووقع في مهاوى السجين واذا اعتدل حال الانسان في مسالك العبودية
معتدلا وصل الى مقام القدس والقرب وان مال عن احد الجانبين ضل واعلم ان الخوف
له متعلقان خوف لما فرط الانسان في سالف عمره ولزوم مقتضاه له لولا فضل الله وخوف
لما سيأتى حيث لا يدرى بما ذا يختم علمه الغرق في بحر عدل الله ام يغوص في لجة فضل الله
ثم ليس الخوف محض ادعائه وقول بل له علامات وثوب الرياء ليتحف عما تحته وان التحفت
به فانك عار فعلامة صدق الخوف وصحة الهرب من صفات النفس والعمل بمقتضاها من
فعل المعاصى وترك الطاعات والهرب من الاخلاق الردية وترك الاخلاق الحسنة و
الهرب من العلوم الباطلة الخبيثة والهرب من ترك العلوم الطيبة علوم آل محمد عليهم السلام
والهرب عن الاعراض عن الله وترك ذكره بالجملة علامة الخوف ترك جميع ما كره الله ثم
ربما يظهر اثار الخوف في طبيعة الانسان فيظهر في لونه واعضائه واقواله الظاهرة و
الباطنة كما سيأتى في فصل الاذن بقى شئ في هذا الفصل وهو ان امر الخوف والرجاء ليس
على ما يزعمه الناس من ان الانسان ينبغى ان يكونه خائفا في بعض الاوقات بلا رجاء وراجيا

في بعض الاوقات بلا خوف فان ذلك جمع بين عصيانين الامن والياس فانه كما ذكرنا
ان الرجاء بلا خوف امن والخوف بلا رجاء ياس وهما محرمان وكذا لا يجوز ان تكون
خائفا عند العصيان لا راجيا وراجيا عند الطاعة لا خائفا بل المؤمن يجب ان يكون
ابدا في كل حال راجيا خائفا اي يكون له حالة بين الخوف والرجاء مركبة منهما ويشرح
تلك الحالة جمع فقرات من مناجاة لامير المؤمنين عليه السلم احب ذكرها هنا فانها معلمة
وجوه الخوف والرجاء على الجمل وجبر فمنها الهي ان كان صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر
في جنب رجائك املي الهي كيف انقلب بالخيبة من عندك محروما وكان ظني بك وبجودك
ان تقلبني بالنجاة مرحوما الهي لم اسلط على حسن ظني بك قنوط الايسين فلا تبطل صدق
رجائي لك بين الاملين الهي عظم جرمي اذ كنت المبارز به وكبر ذنبي اذ كنت المطالب
به الا اني اذا ذكرت كبير جرمي وعظيم غفرانك وجدت الحاصل من بينهما عفو رضوانك
الهي ان دعاني الى النار بذنبي مخشي عقابك فقد ناداني الى الجنة بالرجاء حسن
ثوابك الهي ان اوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك فقد انستني باليقين مكارم عطفك
الهي ان انامتني الغفلة عن استعداد لقائك فقد نبهتني المعرفة يا سيدي بكرم آلائك
الهي ٢ ان عزب لبي عن تقويم ما يصلحني فما عزب ايقاني بنظرك لي فيما ينفعني الهي ان انقرضت
بغير ما احببت من السعي ايامي فبالايمان امضتها الماضيات من اعوامي الهي جئتك ملهوفا
قد البست عدم فاقتي واقامني مقام الاذلاء بين يديك ضر حاجتي الهي كرمت فاكرمني
اذ كنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلطني باهل نوالك الهي مسكنتي لا يجبرها الا
عطائك وامنيتي لا يغنيها الا جزائك الهي اصبحت على باب من ابواب منحك سائلا وعن
التعرض لسواك بالمسئلة عادلا وليس من جميل امتنانك رد سائل ملهوف ومضطر لانتظار
خيرك المألوف الهي اقمت على قنطرة من قناطر الاخطار مبلوا بالاعمال والاعتبار فانا الهالك

ان لم

ان لم تعن عليها بتخفيفها انفال الهي امن اهل الشقاء خلقتني فاطيل بكائي ام من
اهل السعادة خلقتني فابشر رجائي الهي ان حرمتني رؤية محمد صلى الله عليه واله دار
السلام واعدمتني تطواف الوصفاء من الخدام وصرفت وجه تاميلي بالخيبة في دار المقام
فغير ذلك منتني نفسي منك يا ذا الفضل والانعام الهي وعزتك وجلالك لو قرنتني في
الاصفاد وطول الايام ومنعتني سيبك من بين الانام وحلت بيني وبين الكرام ما قطعت
رجائي منك ولا صرفت وجه انتظاري للعفو عنك الى ان قال الهي ان اقعدني التخلف عن
السبق مع الابرار فقد اقامتني الثقة بك على مدارج الاخيار الهي سمع العابدون بجزيل
ثوابك فخشعوا وسمع الزاهدون بسعة رحمتك فقنعوا وسمع المولون عن ٢ بجودك فرجعوا القصد ٢
وسمع المجرمون بسعة غفرانك فطمعوا وسمع المؤمنون بكرم عفوك وفضل عوارفك
فرغبوا حتى ازدحمت مولاي ببابك عصائب العصاة من عبادك وعجت اليك منهم
عجيج الضجيج بالدعاء في بلادك ولكل امل قد ساق صاحبه اليك محتاجا وقلب تركه وجيب
خوف المنع منك محتاجا وانت المسئول الذي لا تسود لديه وجوه المطالب ولم ترزا بنزول
قطيعات المعاطب الهي ان اخطات طريق النظر لنفسي بما فيه كرامتها فقد اصبت طريق الفزع
اليك بما فيه سلامتها الهي ان كانت نفسي استسعدتني متمردة على ما يرديها فقد استسعدتها
الان بدعائك على ما ينجيها الهي ان عدا لي الاجتهاد في ابتغاء منفعتي فلم يعدني برك فيما
فيه مصلحتي الهي ان قسطت في الحكم على نفسي بما فيه حسرتها فقد اقسطت الان بتعريفي
اياها من رحمتك اشفاق رافتها الهي ان اجحف بي قلة الزاد في المسير اليك فقد
وصلته الان بذخائر ما اعددته من فضل تعويلي عليك الهي اذا ذكرت رحمتك ضحكت
اليها وجوه وسائلي واذا ذكرت سخطك بكت لها عيون مسائلي الى ان قال الهي
ادعوك دعاء من لم يرج غيرك بدعائه وارجوك رجاء من لم يقصد غيرك برجائه الى ان قال

الهي قد علمت حاجة نفسي الى ما تكفلت لها به من الرزق في حياتي وعرفت قلة استغنائي
عنه من الجنة بعد وفاتي فيا من سمح لي به متفضلا في العاجل لا تمنعنيه يوم فاقتي
اليه في الآجل فمن شواهد نعماء الكريم استتمام نعمائه ومن محاسن آلاء الجواد استكمال
آلائه الهي لولا ما جهلت من امري ما شكوت عثراتي ولولا ما ذكرت من الافراط ما سفحت
عبراتي الى ان قال الهي كيف ينقلبنا اليأس الى الامساك عما لهجنا بطلابه وقد ادرعنا من
تأميلنا اياك اسبغ اثوابه الهي اذا هززت الرهبة افنان مخافتنا انقلعت من الاصول
اشجارها واذا تنسمت ارواح الرغبة منا اغصان رجائنا اينعت بتلقيح البشارة اثمارها
الهي اذا تلونا من صفاتك شديد العقاب اسفنا واذا تلونا منها الغفور الرحيم فرحنا فنحن
بين امرين فلا سخطك تؤمننا ولا رحمتك تؤيسنا الهي ان قصرت مساعينا عن استحقاق نظرتك
فما قصرت رحمتك بنا عن دفاع نقمتك الى ان قال الهي لا سبيل لي الى الاحتراس من الذنب
ما ان لم تدركني فيه عصمتك الهي انت دللتني على سؤال الجنة قبل معرفتها فاقبلت النفس
بعد العرفان على مسألتها افتدلها على خير السؤال ثم تمنعها النوال وانت الكريم المحمود في
كل ما تصنعه يا ذا الجلال والاكرام الهي ان كنت غير مستوجب لما ارجو من رحمتك فانت اهل
التفضل ان تجود على المذنبين بسعة رحمتك الهي ان كان ذنبي قد اخافني فان حسن ظني بك
قد اجارني الى ان قال الهي كيف ادعوك وانا انا ام كيف ايأس منك وانت انت الهي ان
نفسي قائمة بين يديك وقد اظلها حسن توكلي عليك فصنعت بها ما يشبهك وتغمدتني
بعفوك الهي ان كان قد دنا اجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف بالذنب اليك
وسائل عللي فان عفوت فمن اولى منك بذلك وان عذبت فمن اعدل منك في الحكم هنالك الى
ان قال الهي انك لم تزل بي بارا ايام حياتي فلا تقطع برك عني ايام وفاتي الهي كيف
ايأس من حسن نظرك لي بعد مماتي وانت لم تولني الا الجميل في ايام حياتي الهي ان ذنوبي

الا بعصمتك ولا وصول لي
الى عمل الخيرات الا بمشيتك
فكيف لي بافادة ما اسلفتني
فيه مشيتك وكيف لي بالاحتراس من الذنب
على كرمك فانا الكريم ليس
يصنع كل معروف عند من
يستوجبه الهي ان كنت
غير مستاهل لما ارجو من
رحمتك فانت اهل

قد اخافني

قد اخافني ومحبتي لك قد اجارتني فتول من امري ما انت اهله وعد بفضلك على من غمره
جهله الى ان قال الهي لولا ما قرفت من الذنوب ما فرقت عقابك ولولا ما عرفت من
كرمك ما رجوت ثوابك وانت اولى الاكرمين بتحقيق امل الآملين وارحم من استرحم في
تجاوزه عن المذنبين الى ان قال الهي الفتني الحسنات بين جودك وكرمك والفتني السيئات
بين عفوك ومغفرتك فقد رجوت الا يضيع بين ذين مسيء ومحسن الهي اذا شهد لي
الايمان بتوحيدك وانطلق لساني بتمجيدك ودلني القرآن على فواضل جودك فكيف لا
يبتهج رجائي بحسن موعودك الهي ان نظرت الي بالهلكة عيون سخطك فما نامت عن
استنقاذي منها عيون رحمتك الهي ان عرضني ذنبي لعقابك فقد ادناني رجائي من
ثوابك الهي ان عفوت فبفضلك وان عذبت فبعدلك فيا من لا يرجى الا فضله ولا
يخاف الا عدله صل على محمد وآل محمد وامنن علينا بفضلك ولا تستقص علينا في عدلك
الى آخر المناجاة وروي في آخرها ثم اقبل امير المؤمنين عليه السلام على نفسه يعاتبها
ويقول ايها المناجي ربه بانواع الكلام والطالب منه مسكنا في دار السلام والمسوف
بالتوبة عاما بعد عام ما اراك منصفا لنفسك من بين الانام فلو دافعت نومك يا
غافلا بالصيام واقتصرت على القليل من لعق الطعام واحييت مجتهدا ليلك بالقيام
كنت احرى ان تنال اشرف المقام ايتها النفس اخلطي ليلك ونهارك بالذاكرين
لعلك ان تسكني رياض الخلد مع المتقين وتشبهي بنفوس قد اقرح السهر رقة جفونها
ودامت في الخلوات شدة حنينها وابكى المستمعين عولة انينها والان قسوة الضمائر
ضجة رنينها فانها نفوس قد باعت زينة الدنيا وآثرت الآخرة على الاولى اولئك وفد
الكرامة يوم يخسر فيه المبطلون ويحشر الى ربهم بالحسنى والسرور المتقون انتهى ونحن
انما استطرفنا من فقراتها طرفا لا لاجل ان بواقيها ليست في الدرجة العليا من حسن المطالب

بل لاجل انا اردنا ان نقيد هنا ما يناسب منها الخوف والرجا فانت لو تدبرت في مضامينها
لوجدته عليه السلم لم يلمح الى جانب الخوف لمحة الا وننظر الى جانب الرجا نظرة ولم يوخره داعي
الرهبة خطوة الا وقد قدمه باعث الرجا خطوة فهو ابدا متردد بين داعي الخوف والرجاء حاذر
عن محذور القنوط والامن فان اسمته لذيذ مشتهى الرجا اهتز له مرعوب منظر الخوف فهو
ابدا متردد بين هذين طائر بهذين [illegible] يسوقه زاجر الخوف ويقوده داعي الرجاء ويهيجه حب (الجناحين)
مولاه ولو تفكرت في هذه الفقرات لوجدتها مشحونة بانواع اسباب الخوف وعلل الرجاء
ولعرفت ان المومن لا بد له من ان يكون ابدا خائفا في جميع الحالات لانه لا يفقد نفسه الجانية
التي وجودها ذنب لا يساويه ذنب وهو من اعظم اسباب الخلود في النار دار البلاء ولا يفقد
ربه الكريم العفو المتفضل المبتدي بالنعمة الداعي الى طلب الرحمة والجنة الواعد للمغفرة والعفو
والاجابة وان كان لا يفقد احدهما ابدا فكيف ينقطع خوفه او رجائه واعلم انه ليس الخوف
ضد الرجاء فانهما يجب ان يجتمعا بل الخوف ضد الامن وهو غير الرجاء فان الامن هو يقين
النجاة والرجاء توقع الخير في ترددها والرجاء ضده القنوط فان الخوف هو توقع الشر في
تردد والقنوط يقين الشر ويقين بعدم الخير بالجملة الانسان لا بد وان يكون في كل حال
راجيا خائفا معا يعني ينبغي ان يكون حالة الحيران لا يدري كيف يكون حاله ايوخذ بذنبه
ام يعفي عنه كالمقصر الواقف بين يدي السلطان العطوف العفو الرؤف الشديد البطش
الشديد الانتقام قد وقف شفعاء مقبولون من جهة ومدعو احقوق عليه من جهة فيكون
هو الهاجر ان لا يدري ما يقضي عليه قال الله سبحانه نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان
عذابي هو العذاب الاليم فاذا صار العبد واقفا بين هاتين متحيرا الى امر نفسه يكون دائما
خائفا راجيا ويعتدل جناحاه ويقف على القطب لا يميل الى ملاحظة المنافع الفضيلة
ولا المضار العاجلة ويعرض عن نفسه فيتعلق به روح الحب الواقف فوق الخوف والرجاء فيوثر

(اي ان يكون له حالة بين الخوف والرجاء مركبة منها وليس مرادي ان لا يكون راجيا ولا خائفا بل مرادي ان يكون راجيا خائفا معا)

المحبوب

المحبوب على ما سواه ويباشر اوامره ويجتنب نواهيه وينسى نفسه وينسا انس بظل المحبوب
واما الراجي المحض فهو طالب للمنافع والخائف المحض فمجتنب للمضار ولا يخلوان من ملاحظة
نفسه وقدم الادلة على ذلك في الاحاديث السابقة فراجع ونعنون هنا فصلا نذكر
فيه بعض خوف الاولياء سلام الله عليهم لتعرف حد الخوف وتقتدي بهم صلوات الله عليهم

فصل في ذكر بعض خوف الانبيا والاولياء سلام الله عليهم ففي حلية الابرار عن امير
المومنين عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله كان اذا قام الى الصلوة يسمع لصدره
وجوفه ازيز كازيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء وقد امنه الله عز وجل من عقابه فاراد
ان يتخشع لربه ببكائه فيكون اماما لمن اقتدى به وعن علي بن ابرهيم القمي في حديث عن ابي ذر
قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه واله عشيا فرايناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد
علينا السلم فلما اصبحنا اتيناه فرايناه ضاحكا فرحا مستبشرا فقلنا له بابائنا وامهاتنا
دخلنا عليك البارحة فرايناك كئيبا حزينا ثم عدنا اليك اليوم فرايناك فرحا مستبشرا
فقال كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني
الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت منها وعن ابي جعفر احمد القمي قال الصادق
عليه السلم بينا رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم قاعد اذ نزل عليه جبرئيل كئيبا فقال
رسول الله صلى الله عليه واله يا اخي جبرئيل ما لي اراك كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون
كذلك وقد وضعت منافخ جهنم اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وما منافخ جهنم
فقال ان الله امر النار فاوقد عليها الف عام فاحمرت ثم اوقد عليها الف عام فابيضت
ثم اوقد عليها الف عام فاسودت فهي سوداء مظلمة ظلمات بعضها فوق بعض فلو ان حلقة
من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت من حرها ولو ان
قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى

رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل عليه السلم فاوحى الله اليهما انى قد امنتكما من ان
تذنبا فتستحقا في النار ولكن كونا هكذا وقد مر في فصل اجتهاد الائمة عليهم السلم في
العبادة الحديث الى الدرداء وغشيته على عليه السلم من خوف الله مع احاديث اخر دالة على
خوفهم صلوات الله عليهم وروى في حلية الابرار من كشف الغمة قال قال طاوس رايت رجلا
يصلى في المسجد الحرام تحت الميزاب ويدعوا ويبكى في دعائه فجئته حين فرغ من
صلوته فاذا هو على بن الحسين فقلت له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله رايتك
على حالة كذا وكذا ولك ثلثة ارجوان تؤمنك من الخوف احدها انك ابن رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وآله والثانى شفاعة جدك رسول الله والثالث رحمة الله تعالى فقال
يا طاوس اما انى ابن رسول الله فلا يؤمنني لان الله تعالى يقول فلا انساب بينهم يومئذ
واما شفاعة جدى فلا تؤمنني لان الله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى
قال الله تعالى يقول ان ... رحمة الله ... واما رحمة الله قريب من المحسنين ولا اعلم انى محسن وقال سقط لعلى بن الحسين
ابن في بئر ففزع اهل المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان قائما يصلى فما زال عن محرابه فقيل
له في ذلك فقال ما شعرت انى كنت اناجى ربا عظيما وعن يوسف بن اسباط قال حدثني
ابى قال دخلت مسجد الكوفة فاذا شاب يناجى ربه ويقول في سجوده سجد
وجهى متعفرا بالتراب لخالقى وحق له فقمت اليه فاذا هو على بن الحسين فلما انفجر
الفجر نهضت اليه فقلت له يا بن رسول الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بما فضلك
فبكى ثم قال حدثني عمر بن عثمان عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
كل عين باكية يوم القيمة الا اربعة عين بكت من خشية الله وعين فقئت في سبيل الله
وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة ساجدة يباهى الله بها الملائكة
يقول انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده في طاعتى حتى جافى بدنه المضاجع يدعونى خوفا

وطمعا

وطمعا خوفا من عذابى وطمعا في رحمتى اشهدا انى قد غفرت له وفي الحلية عن ابن بابويه بسنده
عن طاوس اليمانى قال مررت بالحجر فاذا انا بشخص راكع وساجد فتاملته فاذا هو على بن
الحسين فقلت يا نفس رجل صالح من اهل بيت النبوة والله لاغتنمن دعائه فجعلت ارقبه
حتى فرغ من صلوته ورفع باطن كفيه الى السماء وجعل يقول سيدى سيدى هذه يداى
قد مددتهما اليك بالذنوب مملوة وعيناى بالرجاء ممدودة وحق لمن دعاك بالندم تذللا
ان تجيبه بالكرم تفضلا امن اهل الشقاء خلقتنى فاطيل بكائى ام من اهل السعادة خلقتنى
فابشر رجائى سيدى الضرب خلقت اعضائى ام لشرب الحميم خلقت امعائى سيدى لو ان
عبدا استطاع الهرب من مولاه لكنت اول الهاربين منك لكنى اعلم انى لا افوتك سيدى
لو ان عذابى مما يزيد في ملكك لسالتك الصبر عليه غير انى اعلم انه لا يزيد في ملكك
طاعة المطيعين ولا ينقص منه معصية العاصين سيدى ما انا وما خطرى هب لى بفضلك
وجللنى بسترك واعف عن توبيخى بكرم وجهك الهى وسيدى ارحمنى مصروعا على الفراش
تقلبنى ايدى احبتى وارحمنى مطروحا على المغتسل يغسلنى صالح جيرتى وارحمنى محمولا
قد تناول الاقرباء اطراف جنازتى وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتى ووحدتى وغربتى
قال طاوس فبكيت حتى علا نحيبى فالتفت الى فقال ما يبكيك يا يمانى وليس هذا مقام
المذنبين قلت حبيبى حقيق على الله ان لا يردك وجدك محمد صلى الله عليه وآله قال فبينما
نحن كذلك اذ اقبل نفر من اصحابه فالتفت اليهم فقال معاشر اصحابى اوصيكم بالاخرة
ولست اوصيكم بالدنيا فانكم بها مستوصون وعليها حريصون وبها مستمسكون معاشر
اصحابى الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم
عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم اما رايتم
وسمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الامم السالفة والقرون الماضية الم تروا

كيف فضح مستوديهم وامطر مطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم ولين
دفاهيتهم صاروا حصايد النقم ومعالج المثلات اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
وتلمرد عاؤه عليه السلم الذي اوله الهي وعزتك وجلالك المنبئ عن خوف لا غاية له ولا
نهاية وعن كمال الدين بن طلحة الشافعي من المخالفين قال قال افلح مولى ابي جعفر خرجت مع
محمد بن علي عليهما السلم خارجا فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بابي وامي
ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا افلح ولم لا ابكي
لعل الله تعالى ان ينظر الي منه برحمة فافوز بها عنده غدا قال ثم طاف بالبيت ثم جاء
حتى ركع عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع
عينه وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وروى المجلسي رحمه الله عن ابن بابويه بسند معتبر
عن علي بن الحسين عليه السلم ما معناه انه كان في بني اسرائيل رجل نباش فمرض بعض جيرانه
وخاف على نفسه ان يموت ويسرق ذلك النباش كفنه فطلبه فقال له اي جار كنت لك
قال كنت جارا حسنا فقال ان لي اليك حاجة قال قل فانّ حاجتك مقضيه فاحضر عنده كفنين
فقال اختر احسنهما لك واترك لي الاخر اكفن فيه واذا دفنت فلا تنبش قبري ولا تاخذ
كفني فابى النباش ورد بالغ المريض حتى اختار احسنهما فلما مات المريض ودفن قال النباش
في نفسه ما يعلم بعد موته اني اخذت كفنه فنبش قبره فاذا صاح عليه صائح لا تفعل فخاف
وتركه ورجع فقال لولده اي اب كنت لكم قالوا خيرا فقال لي اليكم حاجة قالوا قل
فانا حاجتك مقضيه قال اريد ان تحرقوا جسدي اذا مت وتدقوا عظامي فاذا عصفت الريح
تنسفوا نصفه مادي الى البر ونصفه الى البحر ففعلوا فاوحى الله الى البر ان اجمع ما فيك
والى البحر ان اجمع ما فيك فاحياه الله واقامه فقال له ما حملك على هذه الوصية فقال وعزتك
فعلت من خوفك فقال الله تعالى لما فعلت ذلك من خوفي لارضين عنك خصمائك ولابدلن فعلت ماه

خوفك

102 خوفك بالامن واغفر لك ذنوبك عنه ما معناه انه كان النبي صلى الله عليه واله ذات يوم
قاعدا تحت شجرة في يوم شديد الحر فاذا برجل قد جاء ونزع ثيابه وتمعك على التراب ويضع
بطنه على التراب وقد يضع بطنه على التراب وقد يمسح جبهته ويقول يا نفسي ذوقي فان
عذاب الله اعظم منها فنظر اليه النبي صلى الله عليه واله فلبس ثيابه فطلبه النبي صلى الله عليه واله
فقال له ما حملك على ما صنعت قال خوف الله واذقت نفسي هذا الحر لتعلم انها لا تطيق عذاب الله
الذي هو اشد من هذا فقال له رسول الله صلى الله عليه واله لقد خفت الله حق خوفه فقد باهى الله
بك ملائكة السموات ثم قال لاصحابه ادنوا منه يدعوا لكم فقال اللهم اجمع امرنا على الهداية فدنوا منه ص
واجعل التقوى زادنا واجعل الجنة مآبنا وعنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما معناه انه كان
في الزمان السالف ثلثة يمشون في طريق فجائهم مطر فلاذوا بغار فاذا بحجر نزل وسد عليهم
باب الغار فقال بعضهم والله لا ينجيكم من هذه المهلكة الا الصدق تعالوا ننذكر لله تعالى
عملا يعلم الله انا صادقنا فقال له واحد منهم اللهم انك تعلم انه كان لي اجير فعمل لي عملا على
ان ياخذ مني ارزا فغاب قبل ان ياخذ اجرته فزرعت ارزه له واشتريت له بحاصله
بقرا فلما جاء وطلب مني اجرته قلت تلك البقر منك فقال اني اطلب منك قليل ارز
فقلت له هذا القطيع كله من حاصل ذلك الارز وكله لك فاعطيته اياه الهي ان
كنت تعلم اني فعلت ذلك من خوفك ادفع عنا هذا البلاء فتنحى الحجر قليلا وقال الثاني
الهي ان كنت تعلم انه كان لي ابوان كبيرين واتي كل ليلة بلبن غنمي لهما ولعيالي وابطات
ليلة فناما ويصيح اهلي وعيالي جوعا وكنت لا اطعمهم كل ليلة حتى اطعم ابوي فكرهت ان
اوقظهما وكرهت ان اطعم عيالي قبلهما فبقيت عندهما خوفا ان يستيقظا ولم اكن حاضرا
فانتظرتهما الى الصبح الهي ان كنت تعلم اني فعلت ذلك خوفا منك ففرج عنا فتنحى
الحجر ايضا قليلا وقال الثالث الهي ان كنت تعلم انه كان لي بنت عم واحبها كثيرا

او اردت ان اخدعها فقالت لا امكن نفسي منك حتى تاتيني بمائة دينار فحصلت
مائة دينار واعطيتها فرضيت فلما قعدت منها مقعد الرجل من اهله قالت
خف الله ولا تكسر خاتم الله فقمت وتركت الدنانير لها فان كنت تعلم اني فعلت
ذلك خوفا منك فباعد هذه البلاء عنا فتنحى الحجر وخرجوا وفي الكافي بسنده عن
مالك بن عطية عن ابي عبد الله عليه السلم قال بينا امير المؤمنين صلوات الله وسلامه
عليه في ملاء من اصحابه اذ اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين اني اوقبت على غلام فطهرني
فقال له يا هذا امض الى منزلك لعل مرارا هاج بك فلما كان من غد عاد اليه
فقال له يا امير المؤمنين اني اوقبت على غلام فطهرني فقال له يا هذا امض الى
منزلك لعل مرارا هاج بك حتى فعل ذلك ثلثا بعد مرته الاولى فلما كان في الرابعة
قال له يا هذا ان رسول الله صلى الله عليه وآله حكم في مثلك بثلثة احكام فاختر ايهن
شئت قال وما هن يا امير المؤمنين قال ضربة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت او
اهداء من جبل مشدود اليدين والرجلين او احراق بالنار فقال يا امير المؤمنين
ايهن اشد علي قال الاحراق قال اني قد اخترتها يا امير المؤمنين قال خذ لذلك اهبتك
فقال نعم فقام فصلى ركعتين ثم جلس في تشهده فقال اللهم اني قد اتيت من الذنب
ما قد علمته واني تخوفت من ذلك فجئت الى وصي رسولك وابن عم نبيك فسالته ان
يطهرني فخيرني ثلثة اصناف من العذاب اللهم فاني قد اخترت اشدها اللهم فاني
اسئلك ان تجعل ذلك كفارة لذنوبي وان لا تحرقني بنارك في اخرتي ثم قام وهو
باك حتى جلس في الحفرة التي حفرها له امير المؤمنين عليه السلم وهو يرى النار تاجج حوله
قال فبكى امير المؤمنين عليه السلم وبكى اصحابه جميعا فقال له امير المؤمنين قم يا هذا
فقد ابكيت ملائكة السماء وملائكة الارض فان الله قد تاب عليك فقم ولا تعاودن

شيئا

شيئا مما فعلت وروى المجلسي رحمه الله بسند معتبر عن الباقر عليه السلم ما معناه انه كانت
كانت زانية في بني اسرائيل قد فتنت كثيرا من شبان بني اسرائيل فقال بعضهم يوما لو رآها
فلان العابد لافتتن بها فقالت والله لا ادخل داري حتى افتنه فقصدته في ليلتها
ودقت بابه وقالت آويني حتى ابيت في بيتك ليلتي فابى عليها فقالت ان بعض شبان
بني اسرائيل قصدوا الي الزنا وفررت منهم وان لم تؤوني يلحقوا بي ويفضحوني ففتح عليها
الباب فلما دخلت القت جلابيبها فلما ابصرها العابد افتتن بها ومد يده اليها فتذكر
من ساعتها فتركها وكان له قدر على الاثافي تحته نار فادخل يده في النار فقالت
ما تصنع قال احرق يدي للخطائة فخرجت واعلمت بني اسرائيل ان العابد يحرق يده فلما
جاؤا وجدوا قد احترقت تمام يده وبسند معتبر آخر عن الصادق عليه السلم ما معناه انه
كان في بني اسرائيل عابد فضافت عنده امراة فوسوس اليه الشيطان فيها وكلما كان
يوسوس اليه يدخل اصبعا منه في النار حتى يخرج ذلك الخيال من راسه ولم يزل يفعل
ذلك الى الصبح فلما اصبح قال لها اخرجي فبئس الضيف كنت لنا وروى عن النبي صلى الله
عليه واله ما معناه انه كان من زهد يحيى انه دخل بيت المقدس يوما فنظر الى العباد
والرهبان والاحبار قد لبسوا قمصا من الشعر وعلى رؤسهم قلانس من الصوف وفي
اعناقهم سلاسل قد ربطوها بالاساطين فلما رآهم جاء الى امه فقال يا اماه حوكي
لي قميصا من الشعر وقلنسوة من الصوف حتى اذهب الى بيت المقدس واعبد الله مع العباد
والرهبان فقالت له اصبر حتى يجي ابوك نبي الله واشاوره فلما جاء زكريا يا بني ما حملك
على هذا وانت صبي فقال له يحيى يا ابه اما رايت اصغر مني قد ذاق الموت فقال
بلى فقال زكريا لامه افعلي ما يقول فحاكت له قميصا من الشعر وقلنسوة من الصوف
فلبسها وذهب الى بيت المقدس فاشتغل بالعبادة مع العباد حتى اكل القميص بدنه فنظر يوما الى بدنه

فراه قد نحف فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكى من نحافة بدنك وعزتى وجلالى لو
نظرت الى جهنم نظرة للبست قميصا من حديد عوض البلاس فبكى يحيى حتى تقرح وجهه
بحيث انه قد بدى اسنانه فلما انتهى خبره الى امه جاءت باكية اليه واجتمع حوله عباد
بنى اسرائيل واخبروه ان وجهك تقرح كذا فقال لها ما شعرت به فقال له زكريا لم تفعل
ذلك يا بنى انى سالت الله ابنا اسر به فقال له يا ابه انت امرتنى بذلك وقلت ان
بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خوف الله قال له زكريا نعم يا بنى انا
قلت كذا اجهد فى عبادة الله فان الله امرك بامر اخر ايضا فقالت له امه يا بنى تاذن لى
ان اهيئ قطعتى لبادة اضعهما على وجنتيك حتى تستر اسنانك وتجف بادمعك
قال شانك فصنعت له قطعتى لبادة فوضعها على وجنتيه وعصرت كمها فجرى الماء
من بين اصابعها فلما ابصر زكريا منه هذه الحال بكى وتوجه الى السماء فقال الهى هذا
ابنى وهذه دموعه وانت ارحم الراحمين وكان زكريا اذا اراد ان يعظ بنى اسرائيل
كان ينظر يمينا وشمالا فان كان يحيى حاضرا لم يذكر الجنة والنار وكان ذات
يوم يحيى غائبا فشرع فى الموعظة فتقنع يحيى بعباءة وجلس بين الناس ولم يره زكريا
فقال ان حبيبى جبرئيل اخبرنى ان الله تعالى يقول ان فى جهنم جبلا يسمى سكرانا وفى اسفله
واد يسمى غضبان لانه سعر بغضب الله وفى ذلك الوادى بئر عمقها مسيرة مائة سنة وفى
تلك البئر توابيت من النار وفيها ثياب وسلاسل واغلال من النار فلما سمع يحيى
ذلك رفع راسه وصاح واغفلتاه ما اغفلنا من سكران وتوجه الى البرية فقام زكريا
من مجلسه وذهب الى ام يحيى وقال اطلبى يحيى فانى اخاف ان لا تريه الا بعد موته فخرجت
فى طلبه حتى وصلت الى قوم من بنى اسرائيل فسألوها اين تذهبين يا ام يحيى قالت فى
طلب ابنى يحيى فانه سمع اسم النار وتوجه الى البرية فذهبت حتى وصلت الى راع فسألته

عن شاب

عن شاب بهذه الصفة وهذه الهيئة قال لعلك تريدين يحيى قالت نعم قال رأيته
الان فى عقبة الفلانية وقد تنقع رجلاه فى ماء عينيه وقد رفع راسه الى السماء وهو
يقول وعزتك يا مولاى لا اذوق البارد ما لم ادر مكانى عندك فلما جاءته امه ذهبت ورائه
اليه ووضعت راسه بين يديها واحلفته بالله ان يأتى معها الى البيت فاتى فالتمست
منه ان ينزع منه قميص الشعر ويلبس قميص الصوف فانه انعم والين فقبل يحيى فلبس الصوف
وطبخت له عدسا فتناوله فغلبه النوم الى وقت الصلوة فنودى فى منامه يا يحيى تريد
بيتا خيرا من بيتى وتطلب جارا خيرا منى فلما سمع ذلك تنبه فقال الهى اقل عثرتى
وعزتك لا اوى ظلا الا ظل بيت المقدس فقال يا اماه جيئنى بقميص شعرى فاعطته
فتعلقت به حتى تمنعه فقال لها زكريا يا ام يحيى اتركيه فقد كشف عن قلبه الغطاء فلا
ينتفع بعيش الدنيا فقام فلبس القميص من الشعر وقلنسوة الصوف وذهب الى بيت المقدس
وطفق يعبد مع الاحبار والرهبان حتى استشهد وذكر الديلمى فى الارشاد انه روى ان
ابرهيم عليه السلم كان يسمع منه فى صلوته ازيز كازيز المرجل من خوف الله تعالى فى صدره وكان
سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله كذلك وكان امير المؤمنين عليه السلم اذا قال وجهت
وجهى للذى فطر السموات والارض يتغير وجهه ويصفر لونه ويعرف ذلك فى وجهه
من خيفة الله وكانت فاطمة عليها السلم تنهج فى صلوتها من خوف الله وكان على بن الحسين
عليهما السلم يتغير وجهه فى صلوته من خوف الله وانى اذكرك يا اخى ونفسى الغافلة ان الخوف
حالة نفسانية وليس بفعل ولا عمل فاذا حصل الخوف فى النفس انعكس فى العالم ووقع منها عكسه
فى الخيال ووقع منه فى الحس المشترك ووقع فى الاخلاط وظهر اثاره فى ظاهر البدن
مما بينا وحدث عنه الهرب وما كان من الخوف حاصلا على هذا النمط فهو الخوف الصحيح
وهو يورث الرجا فانك اذا خفت من معاصى الله والاعراض عنه هربت منها وتوجهت الى الله

سبحانه وشاهدت الفضل وحصل لك الرجاء وما كان سببه الخوف من بدنك فهو سوداء
هاجت في بدنك وحصل منها ابخرة ردية سوداء مظلمة وصعدت الى دماغك تعلق
بها شياطين فاوحشوك من وجه غلبوا على حسب كمية تلك الابخرة وكيفيتها وخصوصياتها
فاكان كذلك تلتجي به من ضره شيطان الى شيطان ومن معصية الى معصية ويورث ذلك
لك الياس من الله وذلك كالرجل الذي كان يخاف وقوع الموت به فشرب الخمر لان يغفل و
يطمئن ويخاف من سطوة سلطان فيلتجي الى سلطان آخر او يبتلي بقطاع طريق يريد واحد
منهم قتله فيلتجي بالآخر ويلوذ به ويضربه واحد فيفر الى آخر منهم وكلهم قطاع الطريق و
عدو ومهلك فامثال هذا الخوف ناشئة من الاخلاط الفاسدة وهو نوع من المالنخوليا
ويورث لك الياس وانت لو فتشت اغلب احوال الناس لوجدتها من طبائعهم وعلامة
ذلك اختلافها في المواطن فمن خاف الله خافه في جميع اعماله فمن يخافه في طهارته دون
صلوته فذلك من شيطان تعلق به ومن رجاه في الدنيا ولم يرجه في الآخرة او في وجه دون
وجه فذلك من شيطان متعلق فكذلك الذي يسخو بالضيافة ولا يؤدي الزكوة والذي
يحلم في الله بزعمه ولا يغضب ويصدق في مواضع لا ضرر له فيها ويكذب في مواضع يضره
به الصدق وهكذا كلها من ارض الطبايع وسكنتها من الشياطين ولا يؤل الى خير ابدا
وهم اغلب تقوى الناس واعمالهم وطاعاتهم امور طبيعية لا يؤل الى الله سبحانه والايمان
روح اذا حصل في البدن له اقتضا في جميع اخلاقه واحواله وافعاله واقواله على نهج
واحد ويعمل في كلها على حسب رضاء الله وامره وحكم السنة فعلامة الخوف الصادق والحق
ظهور آثاره في البدن والهرب من المعاصي وعدم الياس واجتماعه مع الرجاء كما بيناه هذا
ومتعلقهما اثنان فان الانسان يجب ان يخاف من مقتضيات اعماله السيئة ويرجو الله
وفضله ولا منافات بينهما الا ترى انك لو كان عن يسارك اسدا ضاريا وعن يمينك حافظ

شجاع

105

شجاع كلما التفت الى الاسد خفته وكلما التفت الى الحافظ الشجاع رجوته
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصل في الحزن ولما كان الحزن
قريبا من الخوف ولانه مما احببنا ان نذكر فصلا آخر للحزن وفضله وهو انقباض
الروح الى الداخل لنفرته عن مكروه ادركه فان كان المكروه قد مضى فيكون غما وان
يكون كان يتوقعه ان يقع فهو الهم فالحزن اعم منها وضده الفرح فيعطل العين عن
~~النظر والاذن عن السماع واللسان عن النطق والاعضاء عن الحركة ولربما اشتد~~
احتقانه انبساط الروح الى الخارج لملايم ادركه فاذا انقبض الروح الى الداخل
واجتمع في القلب متاثرا عن ذلك المكروه تعطل العين في القلب فصعدت الى الراس
وجرى الدمع كما قال الله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا
ما ينفقون والحزن في العالم المملوء من المكاره والآلام من علامات الشعور والحس
فان فاقد الحس يتالم ومن لا حس له لا يتالم كالميت فالعاقل في الدنيا محزون ابدا
واعلم ان الحزن حزنان حزن مذموم وحزن ممدوح اما الحزن المذموم
فهو الحزن على فوت ما فات من الدنيا ونعيمها وذلك من شدة حب الدنيا وهو من
جنود الجهل ولذلك عد مولينا الصادق عليه السلم الفرح من جنود العقل والحزن من جنود
الجهل وذلك ان الفرح منبعث عن الرضا بقضاء الله والحزن منبعث عن السخط بفوات
الدنيا وذلك المذموم واما الحزن الممدوح فهو الحزن بنقصان الايمان وتفريط العمر
والتقصير في طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة اوليائه وفي اداء حقوقهم وذلك من
نوع العقل ومن خواصه وعلامته انه يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال الى الله تعالى
بخلاف الحزن الاول فانه يورث الادبار عن الله عز وجل والاقبال الى الدنيا وبينهما
بون بعيد اكثر من الثريا الى الثرى ولنعم ما قال الديلمي ليس العجب من ان يكون الانسان

حزينا بل العجب انه كيف يخلو من الحزن ساعة واحدة وكيف لا يكون كذلك وهو يصبح
ويمسي على جناح سفر بعيد اول منازله الموت وعقوبة القبر ومصدره القيمة وموقفه
بين يدي الله تعالى اعضاؤه شهوده وجوارحه جنوده وضمائره عيونه وخلواته عيانه يمسي
ويصبح بين نعمة يخاف زوالها ومنية يخاف حلولها وبلية لا يامن نزولها مكتوم
الاجل مكنون العلل محفوظ العمل صريع بطنه وعبد شهوته وغريق زوجته متعب في
كل احواله حتى في اوقات لذته بين اعداء كثيرة نفسه والشيطان والاهل والعائلة
يطالبونه بالقوت وحاسد يحسده وجار يوذيه واهل يقطعونه وقرين سوء يريد حتفه
والموت موجل له والعلل متقاطرة عليه ولقد جمع هذا كله مولينا امير المومنين عليه السلم
قال عين الدهر تطرف بالمكاره والناس بين اجفانه الى اخر كلامه وفي كتاب الاثني عشرية
عن علي بن الحسين عليهما السلم الناس في زماننا على ست طبقات اسد وذئب وثعلب وكلب
وخنزير وشاة فالاسد ملوك الدنيا يحب كل واحد ان يغلب ولا يغلب واما الذئب
فتجاركم يذمون اذا اشتروا ويمدحون اذا باعوا واما الثعلب فهولاء الذين ياكلون
باديانهم ولا يكون في قلوبهم ما يصفون بالسنتهم واما الخنزير فهولاء المخنثون و
واشباههم لا يدعون الى فاحشة الا اجابوا واما الكلب فيهر على الناس بلسانه ويكرمه
الناس من شر لسانه واما الشاة فالمومن يجز شعورهم ويوكل لحومهم ويكسر عظمهم فكيف
يصنع الشاة بين اسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير انتهى اقول لا يكاد يسلم وينجو
من ايديهم فكيف يفرح المومن وهو في كل حال يخاف حلول الافات عليه من كل جانب
يروى عن افلاطون انه قال الافلاك قسي والحوادث سهام وانت غرض والله الرامي
فاين المفر فسمع ذلك حكيم فقال ففروا الى الله ولنعم ما قال وفي مصباح الشريعة قال ع
الصادق عليه السلم الحزن من شعار العارفين لكثرة واردات الغيب على سرايرهم وطول

مباهاتهم

مباهاتهم تحت سر الكبرياء والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط يعيش مع الخلق
عيش المرضى ومع الله عيش القربى والمحزون غير المتفكر لان المتفكر متكلف والمحزون مطبوع والحزن
يبدو من الباطن والفكر يبدو من المشاهدات وبينهما فرق قال الله عز وجل انما اشكوا
بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون فبسبب ما تحت الحزن علم خص به من الله دون
العالمين وروى في الارشاد ان النبي صلى الله عليه وآله كان دائم الفكر متواصل الحزن فان
الحزن من اوصاف الصالحين وان الله تعالى يحب كل قلب حزين واذا احب الله قلبا نصب
فيه نائحة الحزن ولا يسكن الحزن الا قلبا سليما وقلب ليس فيه الحزن خراب لو ان محزونا
كان في امة لرحم الله تلك الامة وفي جامع الاخبار عن امير المومنين عليه السلم علامات المومن
اربعة اكله كاكل المرضى ونومه كنوم الغرقى وبكاؤه كبكاء الثكلى وقعوده كقعود
الواثب وعنه عليه السلم المومن يكون صادقا في الدنيا واعي القلب حافظ الحدود الى ان
قال كثير التبسم دائم الحزن كثير التفكر قليل النوم والضحك وقال دخل سلمان على
امير المومنين عليه السلم فقال كيف اصبحت يا امير المومنين قال اصبحت والله مشغول القلب
بثمان خصال فقال سلمان وما هن يا امير المومنين فقال ان الله يطالبني بالفرض
والنبي بالسنة والملك بصدق اللسان والنفس بالشهوة والعيال بالقوت وملك الموت
بالروح والقبر بالجسد ومنكر ونكير باقامة الحجة فالويل كل الويل يا سلمان لمن لم يكن
فيه هذه الخصال وقيل للحسين بن علي عليه السلم كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت
وربي فوقي والنار امامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرتهن بعملي لا
اجد ما احب ولا ادفع ما اكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء
عفى عني فاي فقير افقر مني قال قلت لامير المومنين عليه السلم كيف اصبحت قال كيف يصبح
من كان لله عليه حافظان وعلم ان خطاياه مكتوبة في الديوان فان لم يرحمه ربه

ثم رجع الى النيران وقيل لسلمان الفارسي رضي الله عنه كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان
الموت غايته والقبر منزله والديدان جواره فان لم يغفر فالنار مسكنه وفي الكافي
عن امير المؤمنين عليه السلم في صفات المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه وعن عمرو بن
جميع العبدي عن ابي عبد الله عليه السلم شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين اذا
جنهم الليل استقبلوه بحزن الى غير ذلك من الاخبار واعلم ان الحزن من جبلة روح
الايمان فان المؤمن اذا راى من نفسه التقصير في حق مولاه الذي خلقه لا من شيء
لا يبرح عن الحزن لا سيما اذا تفكر في قصر العمر وغلبة النفس واستحواذ الشيطان وضعف
العقل وكثرة المكاره والعوائق الدنياوية المانعة عن التفرغ للطاعة والعبادة
واصلاح النفس ولكن مع ذلك لا يمنعه حزنه ذلك عن التبسم في وجوه المؤمنين والبشر
في وجه الاهل والاولاد والاخوان فان الحزن الذي من الطبيعة يمنع الانسان عن
البشر الطبيعي فان الطبيعة لها جهة واحدة واما الحزن الذي هو من طباع روح الايمان
فلا ينافي البشرة في وجوه الاخوان فان روح الايمان من نور الرحمن مستولية على الطبايع
يستعمل كل طبع في محله بلا مصادمة وممانعة فلو كان سبب الحزن في يمينه وسبب الفرح
في شماله يحزن اذا نظر الى اليمين ويفرح اذا نظر الى الشمال في آنين متقاربين و
ذلك هو الفرق في الصفات الطبعانية والصفات الايمانية فالايمان يجمع بين المتضادات
والطبع يختص باحدى الجهات واعلم ان الحزن الذي هو من روح الايمان ليس يورث
الكسالة عن الاعمال الصالحة بل يكون باعثا لصاحبه على المسارعة الى الجد والاجتهاد
في الطاعة من غير كسالة ولا سآمة بخلاف الحزن الطبيعي فانه يورث الكسالة والسآمة
والانضجار والملالة واعلم ان المؤمن المحزون اذا احزن على ما فرط من عمره بادر الى العمل
ليلحق بالسابقين وسارع الى السلوك الى رب العالمين ومثل هذا ان الانسان اذا تاخر

في سفره عن السفر فان قعد في محله وحزن على تفريطه وبكى على تقصيره فاته السابقون
ولحقه المتاخرون وجاوزوا عنه فيبقى منفردا اقطاع الشياطين فان بادر الى المشي (يقطعه صح)
اول ما تنبه لحق السابقين وفات المتاخرين امن من شر الشياطين وقطاع طريق الدين
فيا حبيبي ان كنت محزونا على ما فرطت ومتالما على ما قصرت لا تجعل حزنك سبب تاخرك
عن السفر وعلة اخرى لتقصيرك في السلوك لعلك تجبر كسر ما فرطت في هذه المدة (بل بادر مسارعا الى السلوك صح)
الباقية من عمرك فان السفر طويل والزاد قليل والامر جليل والعائق كثير و
العمر قصير واياك ثم اياك من الحزن الطبيعي فانه يقعد السالك ويثبطه ويكون
وبالا عليه وسبب ندامة يوم القيمة وفقنا الله وسائر المؤمنين للطاعات وجنبنا
عن السيئات بحق محمد واله سادة البريات عليهم افضل الصلوة ولما كان من اثار الخوف
والحزن البكاء احببت ان اعنون فصلا في امر البكاء **فصل** في البكاء من خشية الله
اعلم ان الروح لما هرب من ظاهر البدن خوفا من ضرر ما علم ضرره وتوقع غائلته
اجتمع في القلب وتقلص من الاطراف فاشتد حرارة القلب لا سيما ويجتمع الدم بمتابعته
في القلب ويجتمع حرارة البدن كلها في القلب فتصعد من القلب الى الدماغ والراس
وذلك اذا كان الخوف بقدر والا فلا يجسر الروح ان يتوجه الى الدماغ والراس
والوجه لا سيما اذا انطبع صورة ما يخافه في دماغه فيهرب الروح من تلك
الصورة ويعطل الدماغ بالجملة اذا كان الخوف بقدر فيصعد الحرارة الى الوجه
والراس فتذيب الرطوبات الجامدة هناك لان الدماغ خلق في ظاهره باردا
رطبا ويصعد ابخرة الدم الى الدماغ فتحل تلك الرطوبات الجامدة الغليظة اللزجة
فتجري من المنافذ من العين والمنافذ هذا واذا توجه الحرارة الى العين سخنت
وهي شحمانية وخيف عليها السيلان فيجري الله تلك الرطوبات المالحة من العين

لحفظها فان الملح يجمد اللحم وسبب ملوحة الدمع عمل الحرارة فى الرطوبة الغليظة كما
يحصل الملح فى الملاحة بسبب عمل حرارة الشمس فى الرطوبات الممزوجة بلطائف الارض
التى هى سبب غلظتها ولذا يجمد الملح بعد الاغلاء وحصول الملوحة فيه وذلك الغلظة
بالجملة هذا سبب الدمعة الطبيعية ولربما يكثر الدمعة فتقرح الاجفان ويجرى الدم
ولربما يصعد الدم بصعود الحرارة الى الوجه والعين فيجرى من الاماق اذا زاد الدم
وخرق العروق ولذا يحمر الوجنتان والشفاه وجوف الفم وربما يشتد الحرارة ولا
يكفى القلب الترويح بالتنفس المتعارف فيطيل التنفس ويزفر صعداء لكى يستريح وربما
لا يكفيه الزفرة فيصعق ويشهق ويصيح لعله يضيق من الحرارة ولربما يهيج ويقع
له البهرة وتعاقب الانفاس العالية بسرعة وان اشتد الحرارة والخوف ربما يحصل للدم ورطوبات
الصدر غليان واذيز كازيز المرجل كما كان يسمع من صدر النبى صلى الله عليه وآله حالة الصلوة
وكلما يكون الدم ارق ورطوبات البدن ارق يكون الدمع اغزر والقلب ارق واشد
رحمة ولذا يكون جريان الدمع المرتاضين اسرع ومقداره منهم اكثر وقلوب المترفين
والمنعمين اقسى ودمعهم اقل ولاجل ترقيق الدم يغزر العدس الدمعة كانت تطعم آل يحيى
عليه السلم يحيى العدس ولربما يجرى الدمع من شدة الفرح لتوجه الحرارة الى الظاهر والى
الوجه الذى هو باب القلب فتعمل فى الرطوبات وترققها وتجريها من العين ولربما
يبكى الانسان من شدة الحزن فان الحرارة تجتمع فى القلب والراس بسبب الحزن
فيشتد الخيال والفكر فى باعث الحزن فهذا سبب البكاء ومنشاؤه الطبيعى فالانسان اذا
خاف من الله سبحانه ومن عدله يتوجه الى مقتضيات اعماله او حزن من صدور الاعمال القبيحة
عنه وتفريطه فى طاعة ربه واتلاف عمره فى الاباطيل او مصيبة احبائه وساداته جرى دمعه
وعلا زفيره وشهق وصعق واذا اشتد ذلك ربما غشى عليه وانصرف الروح عن الظاهر

بالكلية

بالكلية ولربما طال الغشية وجمدت الاطراف وانسد مجارى الروح فمات وانخنق الروح
فى القلب فاذا عرفت ذلك فاستمع الى فضل البكاء واثاره قال الله تعالى افمن هذا الحديث
تعجبون وتضحكون ولا تبكون وقال فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال فى مدح قوم ترى
اعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقال فى مدح قوم آخرين وترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ففى جامع الاخبار عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال
يباهى الله الملائكة بخمسة بالمجاهدين والفقراء والاناسى الذين يتواضعون لله
تعالى والغنى الذى يعطى الفقراء كثيرا ولا يمن عليهم ورجل يبكى فى خلوة من خشية الله
عز وجل وقال صلى الله عليه وآله كل عين باكية يوم القيمة الا ثلث اعين عين بكت من خشية
الله وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة فى طاعة الله وقال صلى الله عليه وآله
من بكى على ذنوبه حتى يسيل دموعه على لحيته حرم الله ديباجة وجهه على النار وقال
صلى الله عليه وآله من خرج من عينيه مثل الذباب من الدموع من خشية الله آمنه الله به
يوم الفزع الاكبر وعن الحسين بن على عليهما السلم انه قال ما من عبد قطرت عيناه قطرة
او دمعت دمعة الا بوأه الله تعالى بها فى الجنة الخبر وقال الحسن بن على عليهما السلم البكاء
من خشية الله نجاة من النار وعن النبى صلى الله عليه وآله ما من مؤمن يبكى من خشية الله
الا غفر الله ذنوبه وان كانت اكثر من نجوم السماء وعدد قطر البحار ثم قرء فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وقال صلى الله عليه وآله وسلم حرمت النار
على عين بكت من خشية الله وقال صلى الله عليه وآله ما تقطر فى الارض قطرة احب الى الله
تعالى من قطرة دمع فى سواد الليل من خشية الله لا يراه احد الا الله عز وجل وروى
المجلسى بسند معتبر عن النبى صلى الله عليه وآله ما معناه من ذرفت عينه من خشية الله
كان له بكل قطرة قطرت من دموعه قصر فى الجنة مكلل بالدر والجوهر وفيه ما لا عين

رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعن الصادق عليه السلم ما معناه ربما
يكون بين المرء وبين الجنة اكثر مما بين الثرى الى العرش لكثرة ذنوبه فما هو الا
ان يبكي من خشية الله ندمًا عليها حتى يصير بينه وبينها اقرب من جفنه الى مقلته
وعنه عليه السلم ما معناه رب ضاحك باللهو واللعب في الدنيا يكثر بكاؤه يوم
القيمة ورب باك في الدنيا على ذنوبه خائف يكثر يوم القيمة سروره وضحكه
وفي الوسائل عن ابن بابويه عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم
قال كان فيما وعظ الله به عيسى بن مريم عليهما السلم ان قال يا عيسى بن البكر البتول
ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته
فيما عند الله وفي ارشاد الديلمي عن ابي عبد الله عليه السلم قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلم
يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع واكحل عينيك
بميل الحزن اذا ضحك البطالون وقم على قبور الاموات فنادهم برفيع صوتك لعلك
تاخذ موعظتك منهم وقل اني لاحق في اللاحقين وقال عليه السلم البكاؤن خمسة ادم
ويعقوب ويوسف ويحيى بن زكريا وفاطمة عليهم السلم فاما ادم فانه بكى على الجنة حتى
صار في خديه امثال الاودية وبكى يعقوب على يوسف حتى ذهب بصره وبكى يوسف على يعقوب
حتى تاذى به اهل السجن وقالوا اما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار او تبكي بالنهار
وتسكت بالليل وبكت فاطمة عليها السلم على فراق رسول الله صلى الله حتى تاذى به اهل
المدينة فكانت تخرج الى البقيع فتبكي فيه وبكى علي بن الحسين عليهما السلم عشرين سنة
وما راى اكلا ولا شاربا الا وهو يبكي فلاموه في ذلك فقال اني لم اذكر مصارع ابي
واهل بيتي الا وخنقتني العبرة وقال امير المؤمنين عليه السلم ان لله عبادا كسرت قلوبهم
من خشية الله فاسكتتهم عن النطق وانهم لفصحاء الباء نبلاء يستبقون اليه بالاعمال

الصالحة

الصالحة الزكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل يرون في انفسهم انهم
اشرار وانهم لاكياس ابرار واوحى الله الى موسى ما تزين الى المتزينون بمثل الزهد
في الدنيا وما تقرب الى المتقربون بمثل الورع من خشيتي وما تعبد لي المتعبدون بمثل
البكاء من خيفتي فقال موسى يا رب بم تجازيهم على ذلك فقال اما المتزينون بالزهد
فاني ابيحهم جنتي واما المتقربون بالورع عن محارمي فاني ادخلهم جنانا لا اشركهم
فيها غيرهم واما البكاؤن من خيفتي فاني افتش الناس ولا افتشهم حياء منهم وفي
الكافي نحوه الا انه قال اما البكاؤن من خشيتي ففي الرفيق الاعلى واما الورعون
عن معاصي فاني افتش الناس ولا افتشهم وقال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي
عليك بالبكاء من خشية الله يبنى لك بكل قطرة الف بيت في الجنة وقال صلى الله عليه واله
لو ان باكيا في امة لرحم الله تلك الامة لبكائه وقال صلى الله عليه واله اذا احب الله
عبدا نصب في قلبه نائحة من الحزن فان الله تعالى يحب كل قلب حزين واذا ابغض الله
عبدا نصب في قلبه مزمارا من الضحك ولا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن
الى الضرع ولن يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مؤمن ابدا وقال صلى الله
عليه واله البكاء من خشية الله يطفي بحارا من غضب الله وقد نعى الله تعالى على ترك البكاء
عند استماع القران عند قوله افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون ومدح
الذين يبكون عند استماعه بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وقال عليه السلم لكل
شيء كيل او وزن الا البكاء فان الدمعة تطفي بحارا من النار وروي ان يحيى بن زكريا بكى
حتى اثرت الدموع في خديه وعملت له امه لبادا على خديه تجري عليه الدموع وقال الحسن عليه السلم
ما دخلت على ابي قط الا وجدته باكيا وروي ان النبي صلى الله عليه واله بكى حين وصل

ابن مسعود في قرائته عليه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدًا فانظروا الى الشاهد كيف يبكي والمشهود عليهم يضحكون والله لولا الجهل
لما ضحكت سن وكيف يضحك من يصبح ويمسي لا يملك نفسه ولا يدري ما يحدث
عليه من سلب نعمة او نزول نقمة او مفاجاة منية وامامه يوم يجعل الولدان شيبًا
يشيب الصغار ويسكر الكبار ويوضع ذوات الاحمال ومقداره في قوله خمسين الف
سنة وقال النبي صلى الله عليه واله ما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع خرجت
من خشية الله ومن قطرة دم سفكت في سبيل الله وما من عبد بكى من خشية الله
الا سقاه الله من رحيق رحمته وابدله الله ضحكا وسرورًا في جنته رحم الله من حوله ولو
كانوا عشرين الفا وما اغرورقت عين من خشية الله الا حرم الله جسدها على النار
وان اصابت وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلة ولو بكى عبد في امة لنجى الله تلك الامة لبكائه
وقال صلى الله عليه واله من بكى من ذنب غفر له ومن بكى من خوف النار اعاذه الله
منها ومن بكى شوقًا الى الجنة اسكنه الله فيها وكتب له الامان من الفزع الاكبر ومن
بكى من خشية الله حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا وقال صلى الله عليه واله البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة وعلامة القبول
وباب الاجابة وقال صلى الله عليه واله اذا بكى العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب
كما يتحات الورق فيبقى كيوم ولدته امه وروى الكليني بسنده عن محمد بن مروان عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ما من شيء الا وله كيل او وزن الا الدموع فان القطرة
تطفي بحارًا من نار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا
فاضت حرمها الله على النار ولو ان باكيًا بكى في امة لرحموا وفي عدة الداعي قال الصادق
عليه السلام اذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصدك

قصد

قصدك وفي القدسي وعزتي وجلالي لما ادرك العابدون ما ادرك البكاء عندي
شيئًا واني لابني لهم في الرفيع الاعلى قصرًا لا يشاركهم فيه غيرهم وفيما اوحى الى موسى
عليه السلم وابك على نفسك ما دمت في الدنيا وتخوف العطب والمهالك ولا يغرنك زينة
الدنيا وزهرتها وعن امير المومنين عليه السلم لما كلم الله موسى عليه السلم قال الهي
ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى اقي وجهه من حر النار
وامنه يوم الفزع الاكبر ومن خطبة الوداع لرسول الله صلى الله عليه واله ومن
ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل احد يكون
في ميزانه من الاجر وكان له بكل قطرة عين في الجنة على حافتيها من المدائن و
القصور ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعن ابي جعفر عليه السلم
ان ابرهيم على نبينا واله وعليه السلم قال الهي ما للعبد بلّ وجهه من الدموع من مخافتك
قال تعالى جزاؤه مغفرتي ورضواني يوم القيمة انتهى واعلم ان البكاء سلاح المؤمن
الضعيف كما ان البكاء سلاح الاطفال به ياخذون ما يشتهون وقد جعل الله
في جبلة النفوس الترحم والرقة على الباكين فضلًا على المتباكين ولا شك ان
النفوس خلقت على طبق مشية الله وصورت على هيئتها ما لم يبدل خلقها الذي
عليه جبلتها ليس من المبدلات بل هو من اصل الفطرة الموافقة لصفة مشية الله
فليس ذلك الا ان الله سبحانه يرحم على الباكين ومجازات الباكين بالرحمة
في الظهور والصعود الا في الوجود والنزول لرحمة الله مقدمة على الباكين وما لم
يذكر الله الرب عبده بالرحمة لم يرق قلب عبده فانه مثال مشية الله تابع لها وما لم
تضحك انت لم يضحك مثالك في المراة وما لم تنظر اليه لم ينظر اليك فما لم يذكر
الرب عبده بالرحمة لم يرق قلب العبد وما لم يرق قلبه لم يجر دمعه فالباكي يشمله

رحمة الله قبل ان يفيض دمعته فاذا شمله رحمة الله لم يشق واذا دعا الله سبحانه
يتخشع حصل له برحمة الله استجيب له وسر ذلك ان المسئول لو صلب عند سؤال السائل
قلبه لم يتاثر من مسئلة السائل ولم يميل اليه والى قضاء حاجته وذلك يكون عند المنافرة
التامة بين السائل والمسئول وان رق قلب المسئول عند سؤال السائل وذلك عند
مناسبتهما ومناسبة الحاجة قضى حاجته وجبر كسره وامده بما عنده وذلك لعند التناسب بين
كاعضاء بدن واحد وطبع البدن يمد كل عضو على حسبه وحسب حاجته ويستعمل كل عضو في
حاجة كل عضو ويتالم سائر الاعضاء عند تالم عضو واحد فان الم الاعضاء بروحها والروح هو المتالم بتالم
العضو المؤف فلاجل ذلك يتالم جميع الاعضاء فاذا رايت بالسائل ضرا وحاجة رق قلبك
فان الروح الكلية صلوات الله عليها هي المتالمة بتالم السائل وانت حجته وهو يرق له فترق
له فلا يرحم احدا احد الا اذا رحمه الله قبل رحمة الراحم كما في الصحيفة فما كل ما نطقت به عن
جهل مني بسوء اثري ولا نسيانا لما سبق من ذميم فعلي لكن لتسمع سماؤك ومن فيها وارضك ومن
عليها ما اظهرت لك من الندم ولجات اليك فيه من التوبة فلعل بعضهم برحمتك يرحمني لسوء
موقفي او تدركه الرقة على سوء حالي الدعاء فهو الرحيم القاضي لحاجة السائلين من كل راحم
وقاض ولا ينال السائل الحي بتلك الحيوة ضره ورقة الا وقد اصابه روحه الضر والرقة قال
امير المؤمنين عليه السلم يا دميلة انما غرض لمرضكم فكما يرق قلب السائل يرق روحه وما به حيوته
ويرحم الله جل جلاله برحمة اوليائه ويرق له برقة اوليائه ويحزن له بحزن اوليائه ولو قال
قائل ان الله يبكي لعبده الباكي ببكاء اوليائه فان بكاء اوليائه هو بكاؤه لا غيره لم يقل شططا
كما روي في القدسي ان بخايضحكني كل يوم ثلث مرات وفي القدسي قد نسب الله الى نفسه
المرض والاستطعام والاستسقاء الى غير ذلك من النسب التي لا تحصى كثرة فهذا ايضا من هذا
الباب فاذا بكى الولي الاعظم لبكاء وليه كما مر في حديث ذلك الذي ينسب الى الله فان جميع ما منهم

من الله

من الله وجميع ما اليهم الى الله فاذا بكى الله على عبد ورق له جبر كسره لدفع الاذى عنه
فان اذاه اذاه وضره ضره الذين يؤذون الله ورسوله الاية فقضا حاجة المؤمن قضاء
حاجة الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فافهم ولو كان للناس تحمل لذكرت اسرارا
عجيبة ولا قوة الا بالله ولكن لا خير في كثير منهم بالجملة البكاء من الاثار الدالة بالحق على
الرحمة او اشد الناس بكاء احقهم بالرحمة فلاجل ذلك كان الاولياء الذين هم نفس الله
التي كتب عليها الرحمة كما قال عز من قائل كتب على نفسه الرحمة اشد الناس بكاء الم تسمع
ان امير المؤمنين ع قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا قام الى الصلوة تسمع لصدره وجوفه
ازيز كازيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء وقد امنه الله عز وجل من عقابه فاراد ان
يتخشع لربه ببكائه ويكون اماما لمن اقتدى به وقد مر من بكاء علي عليه السلم وغشيته ما ينكسر
القلوب عنه وترق وكفى بما روي عن الحسن عليه السلم انه قال ما دخلت على ابي قط الا وجدته
باكيا وقد مر من بكاء علي بن الحسين عليهما السلم ما يبهر العقول وبكى على جده الحسين عليه السلم
عشرين سنة او اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال مولى له جعلت
فداك يا بن رسول الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة
ودخل محمد بن علي الباقر عليهما السلم المسجد فلما نظر الى البيت بكى حتى علا صوته فقيل
له لو رفقت بصوتك فقال ويحك ولم لا ابكي لعل الله ان ينظر الي منه برحمة فافوز
بها عنده غدا ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا
موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه وفي الوسائل عن الصدوق بسنده عن احمد بن
الحسن الميثمي عمن ذكره عن ابي عبد الله قال كان اسم نوح عبد الغفار وانما سمي نوحا لانه
كان ينوح على نفسه وروي عنه عليه السلم انه كان اسمه عبد الملك انما سمي نوحا لانه بكى

خمسمائة سنة وروى ان اسمه عبد الاعلى وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس شيء الا وله شيء يعدله الا الله فانه لا يعدله شيء ولا
اله الا الله لا يعدله شيء ودمعة من خوف الله فانها ليس لها مثقال فان سالت على
وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلة بعدها ابدا وعن اسمعيل بن ابي زياد عن جعفر بن محمد عن
ابيه عليهما السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوبى لصورة نظر الله اليها تبكي
على ذنب من خشية الله لم يطلع على ذلك الذنب غيره وفي عدة الداعي انه روى ان ابرهيم
عليه السلم يسمع تأوهه على حد ميل وعن المفضل بن عمر وعن الصادق سلام الله عليه
قال حدثني ابي عن ابيه عليهما السلم ان الحسن بن علي عليهما السلم كان اعبد الناس في زمانه
وازهدهم وافضلهم وكان اذا حج حج ماشيا وربما مشى حافيا وكان
اذا ذكر الموت بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر الممر على الصراط بكى واذا
ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها وكان اذا قام في صلوته
ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل وكان اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب
السليم وسال الله تعالى الجنة وتعوذ بالله من النار وفي ارشاد الديلمي قالت عائشة لما
قام النبي صلى الله عليه وآله من فراشه يصلي ويقرء القرآن ويبكي ثم جلس يقرء ويدعو و
يبكي حتى اذا فرغ اضطجع وهو يقرء ويبكي حتى بلت الدموع خديه ولحيته قلت يا
رسول الله اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
وروى المجلسي رحمه الله مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما معناه ان شعيبا
بكى من محبة الله حتى ذهب عيناه فرد الله عليه عينه ثم بكى حتى ذهب عينه مرة ثانية
ثم رد الله عليه عينه ثلاث مرات ثم اوحى الله اليه في الرابعة الى متى تبكي ان كنت
تبكي خوفا من النار فقد امنتك منها وان كنت تبكي شوقا الى الجنة فقد ابحتها لك

فقال

فقال الهي وسيدي انت تعلم ان بكائي ليس من خوف النار ولا شوق الجنة ولكن
استقر حبك في قلبي فابكي شوقا الى لقائك فاوحى الله اليه لاجل ذلك اخدمك
كليمي وفي الوسائل عن ابي طاوس عن بعض موالي علي بن الحسين عليهما السلم انه
خرج يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا
اسمع شهيقه وبكائه واحصيت له الف مرة وهو يقول لا اله الا الله حقا حقا
لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع راسه من سجوده وان
لحيته قد غمرت بالماء من دموع عينيه فقلت له يا سيدي اما ان لحزنك ان ينقضي و
لبكائك ان يقل فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي وكان
له اثنى عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره
من الغم والهم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا واني رايت ابي واخي
وسبعة عشر من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويذهب بكائي وعن الصادق
عليه السلم ان زين العابدين عليه السلم بكى على ابيه اربعين سنة صائما نهاره قائما
ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا
مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر
ذلك ويبكي حتى يبل طعامه بدموعه ويمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله
عز وجل وقدم بكاء يحيى وغيره من الانبيا فاولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
ومن العجب حثهم صلوات الله عليهم على البكاء حتى رضوا من الناس التباكي فقد روى
في الكافي بسنده عن عنبسة العابد قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان لم تك بكاء فتباك
وعن سعيد بن يسار بياع السابري قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني اتباكى في الدعاء
وليس لي بكاء قال نعم ولو مثل راس الذباب وعن علي بن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله عليه السلم

لابي بصير ان خفت امراً يكون او حاجة تريدها فابدأ بالله فمجده واثن عليه كما هو اهله
وصلّ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسل حاجتك وتباك ولو مثل راس الذباب ان
ابي عليه السلام كان يقول ان اقرب ما يكون العبد من الرب وهو ساجد باك وعن اسمعيل
البجلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لم يجئك البكاء فتباك فان خرج منك مثل راس
الذباب فبخ بخ وفي عدة الداعي عن ابي عبد الله عليه السلام ان لم يك بك بكاء فتباك انتهى
واعلم ان التباكي هو حمل النفس على البكاء واعجب من حثهم على التباكي ما رواه عن اسحق بن عمار
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اكون ادعوا فاشتهي البكاء ولا يجيئني وربما ذكرت
بعض من مات من اهلي فارق وابكي فهل يجوز ذلك فقال نعم فتذكرهم فاذا رققت
فابك وادع ربك تبارك وتعالى انتهى فانهم رضوا ان يبكي الانسان لامواته ثم يتوجه الى
ربه فانه يرق قلبه ويلين ويأخذ اهبته للدعاء ولكن ايها المدعي للعقل والايمان انظر
فيما يحق له البكاء فان كان ينبغي البكاء لمفارقة صديق فاي صديق اصدق للمؤمن
روح الايمان وقد فارقك بمعاص ارتكبتها وموبقات اكتسبتها اذ لا يبقى روح الايمان
مع معصية وان كان ينبغي البكاء لزوال النعمة فاي نعمة اعظم من جنان القدس بزوال
عملك بتبعات اعمالك وان كان ينبغي البكاء لخوف حلول مصيبة فاي مصيبة اعظم من
نار جهنم تلوح ولا تخف وكلما خبت زادها الله سعيرا وان كان يحق خوفا من سلطان
ومن غضبه فاي سلطان اعظم من الله واي غضب ادهى من غضب الله فاي جرم
اعظم مما اكتسبته نعوذ بالله وان كان يحق لاعراض حبيب فاي حبيب اعظم من الله
واوليائه واي اعراض اشد من اعراضهم بالجملة اسباب البكاء مجتمعة فيليق بك ان تبكي مثل
بحور السموات والارض لولا قسوة القلب واعلم ان القسوة من طول الامل ونسيان الاجل و
الغفلة عن الله ومعاشرة اهل الدنيا والبطالين والعمل بالشهوات ومحادثة النساء فقد

روى فى

روي في الكافي بسنده عن علي بن عيسى رفعه قال فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام
لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد وعن السكوني عن ابي
عبد الله عليه السلام ~~لا تطول في الدنيا املك فيقسو قلبك~~ قال قال امير المؤمنين عليه السلام لمتان لمة
من الشيطان ولمة من الملك فلمة الملك الرقة والفهم ولمة الشيطان السهو والقسوة
وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا اباذر من اوتي من العلم ما لا يبكيه لحقيق ان
يكون اوتي علم ما لا ينفعه لان الله عز وجل نعت العلماء فقال ان الذين
اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان
كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا يا اباذر من استطاع
ان يبكي فليبك ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك ان القلب القاسي بعيد
من الله ولكن لا يشعرون وفي عدة الداعي عن سيف بن عميرة عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب قاس فصل ٢٧ في التقوى وهي حفظ
النفس عن مخالفة امر الله جل جلاله وارتكاب ما نهى عنه قال الله تعالى ما آتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله وهي جماع الخير كله ولا خير فيمن ليس بمتق
البتة ولما كان متعلقها ما امر الله تعالى به ونهى عنه فيكون لها مراتب اعلاها التقوى
في توحيد الله جل جلاله بالتوحيد له في ذاته بان يعتقد انه تعالى احد لا يثنى ولا يتجزى
قائم بنفسه غني عما سواه قديم يتعالى عن درك جميع خلقه بكل وجه لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ويجتنب عن الاشراك به سواه اي
الاعتقاد بان معه غيره وبوحدانيته في صفاته بان يعتقد انه بوحدته الواحدية متجلّ
في جميع صفاته لم يتجل بها غيره وليس بمتصف بها سواه فليس بسلطان سواه ولا
برب دونه ولا خالق غيره ولا رازق عداه وهكذا فليس كمثله شيء وهو السميع البصير

وانه هو سبحانه اولى بكل صفة حسنة كونية او شرعية من ذيها انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين فهو اولى بكل كمال كونى عام او شرعى خاص من صاحبه متوحد
فى الاتصاف به ويجتنب عن ان يعتقد انه يشبهه شىء او يشركه شىء فى صفة فضلاً عن
ان يكون اولى بصفة كمال ليس كمثله شىء وهو السميع البصير وبوحدانية الفعلية
بان يعتقد انه بوحدته الواحدية ظاهر بجميع اركان عرش الايجاد الله الذى خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه وتعالى
عما يشركون ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ام جعلوا لله شركاء
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار الله خلقكم
وما تعملون فكل ما يطلق عليه لفظ شىء هو سبحانه خالقه خلق المشية بنفسها ثم خلق
الاشياء بالمشية وانما سمى الشىء شيئا لانه مشاء وما من شىء فى الارض ولا فى السماء الا
بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضا واذن واجل وكتاب فمن كان يزعم انه يقدر
على نقص واحدة فقد اشرك ويجتنب عن ان يعتقد فى ملكه سبحانه خالقا غيره ورازقا
سواه ومحييا ومميتا دونه فلا يخاف من شىء عداه ولا يرجوا احدا غيره ولا يتوكل على
احد دونه ولا يرى لحاجته قاضيا سواه ولا يرى فى الملك محركا ومغيرا غيره ولا حول
ولا قوة الا به وبوحدانيته فى العبادة فيعتقد انه بوحدته الواحدية هو المعبود الحق والمقصود
المطلق فلا معبود بالحق سواه كونا وشرعا فلا يشرك بعبادة ربه احدا ولا يقصد
بطاعته دونه شيئا فيقيم وجهه لدينه حنيفا ولا يعمل ابتغاء رضاء غيره لا وضيعا ولا
شريفا ويعتقد انه يعبد من حيث شاء وامر فيه والعبادة انطوائه تحت الاحد ثم
يقصد وجهه الذى يتوجه اليه الاولياء فان كل معبود تمادون عرشه الى قرار ارض السابعة
السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهه الكريم فانه اعز واجل واكرم من ان يصف الواصفون

كنه جلاله

كنه جلاله او تهتدى القلوب الى كنه عظمته ويتوجه الى بابه الذى فتحه على وجه وليائه
ويرفع اليه يد الاستكانة والتبتل والابتهال ويثنى عليه بصفاته العليا ويدعوه باسمائه
الحسنى ولا يكون قصده الا بلوغ رضاه وشكره ثنائه على انه مستحق للشكر والاسترضاء
واداء حقه لا لاجل المزيد والتقرب اليه للاستكمال والاستيلاء ونيل الجنة والنعيم والنجاة
من عذاب الجحيم ولا يصرف نظره عن جهة عبادته ويجعلها نصب عينيه فانها وجوه الامتثال
وابواب الابتهال الى حضرة المتعال ولا يعبد والجلال الا فيها وبها فى كل حال ثم بعد ذلك
التقوى فى معرفة النبى صلى الله عليه وآله فى رتبة البيان بان يعرفه بانه توصيف الله نفسه
لخلقه به ووجه معرفته الذى به يعرف فى جميع مراتب التعريف به عرف الله ولولاه ما عرف الله
فيعبد به لا يشرك به شيئا وبانه معانى اسمائه وصفاته وظواهرها اخترعه من نور ذاته وفوض
اليه امور عباده وهو المالك لما ملكه قبل ان يملكه وحين ان ملكه وبعد ان
ملكه والقادر على ما اقدره عليه وبانه باب الله الى خلقه منه ينزل جميع ما ينزل
منه الى خلقه وبه ينظر اليهم وباب خلقه اليه منه يصعد جميع ما يصعد منهم اليه وبه
ينظرون اليه واليه يرفعون حوائجهم واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وبانه هو امام الخلق وقطبهم ومركز دائرتهم عليه يدور الرحى واليه يشد الرحال
ويقد الرجال ويجب الرد اليه فى القل والجل وامتثال اوامره واجتناب نواهيه فى
الكل وتصديق جميع ما جاء به واخبر عنه من وعد ووعيد وغيب وفى امور الموت
والبرزخ والقيمة والجنة والنار ويجب التاسى به والاقتداء واقتفاء اثره
واتباع امره وايثار ذاته على ذاته وعترته على عترته وان يكون اهله احب اليه من
اهله ثم بعد ذلك التقوى فى معرفة الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين
بان يعرفهم بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فى المراتب الاربع على ما مر فانهم من نوره

واحد ويعرفهم بانهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله بعده واوصيائه وحجج الله
التي بهم احتج على خلقه فيتاسى بهم ويقتدي بهديهم ويواليهم ويعادي اعدائهم
ويتبرء منهم من ذواتهم وصفاتهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم ويجا
نبهم ويجانب من مال اليهم ولا يتشبه بهم في شيء من ذلك فان من تشبه لهم منكم
فانه منهم ويتبع سادته في جميع ما امروا به ونهوا عنه ويرد اليهم جميع ما يرد عليه
منقطعا اليهم مسلما لهم لا يجد في نفسه حرجا مما قضوا ويسلم لهم تسليما دضير
ام كوهم ويخالف هواه ويتابع مولاه ثم بعد ذلك التقوى في اوليائهم واعدائهم
بان يوالي اوليائهم وينفق على الذين دونه من فضل ما آتاه الله من جاه وقوة
ومال ويبر عليهم وينظر اليهم نظر رحمة وشفقة ويرى سادته فيهم فيواليهم
فيهم ويرفق بهم ويعفو عن مسيئهم ويعلم جاهلهم ويرقيهم بالرفق واللين
والرحمة ولا يكون فظا غليظ القلب على المساوين له بالمواساة والنصفة من
جاهه وماله وقوته وحاله ويجعلهم شعاره ودثاره ويباورهم بالصدق ويجعلهم
كنفسه يعاملهم كما يحب ان يعاملوه ويعاشرهم كما يحب ان يعاشروه ويؤثر الذين هم
فوقه في الايمان والعلم والعمل بجاهه وماله وحاله ويتبع مراضيهم ويجتنب مساخطهم ويراهم اولى بما اتاه الله وخوله في نفسه وماله صح
ويقتدي بهديهم ويتقرب الى الله والى سادته بولايتهم والبرائة من اعدائهم ويعرفهم
خلفاء سادته في المراتب على حسب مقاماتهم ويجعلهم نصب عينيه على تفصيل قد ذكرناه
في ابواب الجنان وبان يعادي اعدائهم ويتقرب الى الله والى سادته بعداوة اعدائهم و
يجانب الركون اليهم والمودة لهم والتشبه بهم في الكلام ومشاربهم وملابسهم والسلوك
مسلكهم والنصيحة لهم والتخلق باخلاقهم والاتصاف بصفاتهم وارتكاب اعمالهم
واحسن ميزان وجدناه في ولاية الاولياء محبة الام الشفيقة لولدها وفي عداوة ا

الاعداء

الاعداء عداوة الضرة لضرتها فانه لا منتهى لتلك ولا غاية لهذه وعلامة صدق التولي
والتبري وجود اثارهما كما هي موجودة فيهما وظاهرة منهما ثم بعد ذلك التقوى في
امتثال ما ورد عن النبي والائمة صلوات الله عليهم من الاوامر والنواهي فيلتزم الفرائض ويجتنب عن المحرمات
ويعمل بالمستحبات ويترك المكروهات ما امكن ويرتكب المباحات لاجل اباحة الله سبحانه
ورسوله اياها ثم بعد ذلك التقوى في الاخلاق النفسانية بان يتصف بالسماحة والشجاعة
والحلم والرفق والصبر وامثال ذلك من المكارم التي هي من حدود الانسانية ويجتنب عن
اضداد ذلك من الشيطانية والبهيمية والسبعية والنباتية والجمادية ثم بعد ذلك التقوى في الخلق بان
يعمل فيهم بالعدل والنصفة ويسير فيهم بالمروة والرأفة ويتصف بصفات الربوبية في
المربوبين فيرأف بضعيفهم ويشفق على صغيرهم ويوقر كبيرهم ويعطف على جميعهم ويعدل
في الرعية ويقسم بالسوية ولا يظلمهم قولا وفعلا ويؤدي الى كل ذي حق حقه ويامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعفو عن مسيئهم ويعرض عن الجاهلين ويقول بالحسنى الى غير
ذلك من الاداب التي ادب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله وسلم بها في خلقه الى غير ذلك
من وجوه التقوى التي اجملها وقد فصلها الشرع الشريف والسنة السنية باجمالها وتفصيلها
ويرد جميع اقسامها على ثلثة تقوى الله في معاملته مع الله سبحانه وتقوى الله في نفسه
وتقوى الله في عباده واشار الله سبحانه الى هذه الاقسام بقوله ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات وهو تقوى الله في الله ثم
اتقوا وامنوا وهو تقوى الله في النفس ثم اتقوا واحسنوا وهو تقوى الله في عباده على ما واشار الله سبحانه
شرحنا وبينا فاذا اتصف بهذه الصفات الكريمة التي ذكرت وحفظ نفسه عن تركها وفعل
اضدادها دخل في عرصة المتقين الذين اعد لهم جوار رب العالمين واستوجب من الله
تعالى المحبة كما قال بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين وكفى بها فخرا

للمؤمنين والولاية لقوله تعالى ان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين وكفى بالهم
عزًّا وشرفًا وكفاية ومعية الله سبحانه بلا نهاية لقوله تعالى واعلموا ان الله مع المتقين وذلك
مقام لا يبارى ويضيرون وفد الرحمن فيستوفي منه الرحمة العامة الشاملة فيتصف بها كما قال جل
جلاله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردًا ويستحق الرحمة لقوله
اتقوا الله لعلكم ترحمون وقال وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورًا رحيما والفلاح
لقوله اتقوا الله لعلكم تفلحون ودفع الخوف والحزن لقوله فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والنجاة من سجين ودار البعد لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا وحصول الفرقان وتكفير السيئات وغفران الذنوب لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم
وقال ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ويستحق البشارة في الدنيا والاخرة لقوله
تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك
هو الفوز العظيم ويستوجب المخرج من كل ضيق والرزق من حيث لا يحتسب لقوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويستاهل الجنة لقوله تعالى مثل الجنة التي
وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار وقال قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم
فيها ما يشاؤن كان على ربك وعدا مسؤلا والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك
هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وقال وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال وقيل للذين اتقوا
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير
ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك

بجزى الله

116

يجزى الله المتقين الذين تتوفهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون وقال ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام
امنين وقال ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويستحق
الكرامة لقوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم والبركة من السماء والارض لقوله ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويورث قبول الاعمال لقوله
انما يتقبل الله من المتقين ولقوله ولكن يناله التقوى منكم والفوز لقوله ان للمتقين
مفازا والمقام الامين ان المتقين في مقام امين وعده الله عز وجل في محكمات الامور حيث
يقول ان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وجعلها سبب الاجر العظيم حيث يقول
ان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم وسبب دفع كيد الاعداء حيث يقول ان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا وخص بها اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يقول
فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون فعلم من هذه الايات الشريفة ان التقوى درجة عليه ومنزلة
سنية وفيها جماع الخيرات والفوز بالكمالات والتقرب الى رفيع الدرجات ولاجل ذلك وصى الله
الامم بذلك لو كان شيء غيرها اعم للخيرات واشمل للمبرات لوصى الله به عباده فقال لقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولاجل ذلك كانت الحجج سلام الله عليهم يوصون العباد
بها في اكثر خطبائهم واحاديثهم وقد ورد بذلك اخبار كثيرة نذكر بعضها تبركا فمنها ما
رواه في نهج البلاغة في خطبة له عليه السلم اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي الزاد وبها
المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها
وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم
مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء
بلاء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل الخطبة وفي غيره عليه السلم

وعد الله الفلاح حيث يقول نعلكم تفلحون و يقول يا اولي الالباب فاتقوا الله يا اولي الالباب

في خطبة له قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر و
اوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه
ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك
حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل
له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة
عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها
رسله وفيه عشر عليه فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل
ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فيه روي
ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلم يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين
صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه عليه السلم ثم قال له يا همام اتق
الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك
القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي واله صلى الله عليه واله وسلم
ثم قال عليه السلم اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم
امنا بمعصيتهم انه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه وقسم
بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل
منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله
عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي
نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم
طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه
في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها

وهم فيها

وهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم
خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم
ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون
اقدامهم تالون لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء
دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا
وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا
ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم
واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء
علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما
بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا
يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف
مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني
بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم
انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم
وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال
ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر
ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما
اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها
فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل
تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا

دنية محتمة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين
كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي
من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا
خيره مدبرا شره في الزلازل وقور في المكاره صبور في الرخاء شكور لا يحيف على
من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا
يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته
وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه
في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة
قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه اما
والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا يصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل
فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال عليه الصلوة والسلم ويحك ان لكل اجل وقتا لا
يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك وفي الكافي
بسنده عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلم قال كان امير المؤمنين عليه السلم يقول لا
يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل وعن مفضل بن عمر قال كنت عند ابي
عبد الله عليه السلم فذكرنا الاعمال فقلت انا ما اضعف عملي فقال مه استغفر الله ثم قال
لي ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى
قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله فاذا ارتفع له الباب
من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى ويكون الآخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب

من الحرام

من الحرام لم يدخل فيه وعن يعقوب بن شعيب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ما
نقل الله عز وجل عبدا من ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال واعزه من
غير عشيرة وآنسه من غير بشر وفيه بسنده الى يزيد بن عبد الله عمن حدثه قال كتب ابو جعفر
عليه السلم الى سعد الخير بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله فان
فيها السلامة من التلف والغنيمة في المنقلب ان الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد
بعد ما عزب عنه عقله ويجلي بالتقوى عماه وجهله وبالتقوى نجا نوح ومن معه في
السفينة وصالح ومن معه من الصاعقة وبالتقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب
من المهالك ولهم اخوان على تلك الطريقة يلتمسون تلك الفضيلة الحديث واعلم ان احاديث
هذا الباب اكثر من ان يسطر وانما ذكرنا ما ذكرنا تبركا وجميع الخيرات في التقوى فانها
هي حفظ النفس عن مخالفة اوامر الله وارتكاب مناهي الله واعلم ان التقوى ليست صرف
الاتيان بما امر الله والاجتناب عما نهى الله فان الطبيعة الجمادية والنباتية والحيوانية
قد توافق مقتضى الامر والنهي وليست من التقوى في شيء الا ترى ان الحجر لا يكذب ولا
يغتاب ولا يظلم وليس عدم صدور هذه وامثالها منه من باب التقوى وكذلك الشجر
وان الكلب يقظان طول الليل والبوم يكف عن الاكل طول نهاره وليس ذلك وامثاله منهما
وامثالهما بتقوى وانما ذلك مقتضى طبايعهما وكذلك الانسان اذا صدر عنه بعض الاعمال
الموافقة لامر الله ولم يفعل بعض الاعمال المنهي عنها عن طبيعة جمادية او نباتية او حيوانية
او لاجل ارادات شيطانية فليس ذلك منه بتقوى وانما التقوى هي فعل روح الايمان
فكم من اناس يصدر عنهم صفات واعمال حسنة وليسوا من اهل التقوى ولا يثابون باعمالهم
وقد قال الله سبحانه للعقل اياك اعاقب واياك اثيب وهو ما يعبد به الرحمن ويكتسب به
الجنان دون غيره وان وافق فعله فعله نعم اذا كان طبيعة انسان ظاهرة على وفق

مرضات الله سهل الامر على العقل وان ركبها في التناول به مسلك التقوى فهو بمنزلة
حمار ذلول يسلك به الانسان اين يشاء واما اذا كان صعبًا شموسا صعب ذلك وتعليم
عليه فتدبر

فصل

في الرجاء وهو توقع النفس النفع من ذي نفع فارتياح وله
سبب وثمرة اما سببه فيقين الانسان بشيء انه نافع له مقربوجوده او نافع لما يؤل اليه
فاذا تيقن بالشيء انه نافع له اذا اقترن به توقع نفعه وثمرة هذا التوقع طلبه والاقتراب
به والميل اليه والاتصال به والمرجو ما يتردد فيه الانسان كالمخوف فلا يقال للمقطوع به
مرجوا ومخوفا الا ترى انه لا يقال ارجوا ان يطلع الشمس واخاف ان تغرب الا عند
ملاحظة مشية الله تعالى فيهما ويقال ارجوا ان ينزل المطر واخاف ان ينقطع فاليقين
الذي هو سبب الرجاء هو اليقين بحصول المقتضيات وكذا العلم في الخوف هو العلم بحصول
المقتضيات ومحل التردد فيها هو وقوع المقتضى بالفتح فيتردد المؤمن لانه تحت مشية
الله ولا تلزم بشيء واعلم ان لحصول المرجو سببين فاعلي وقابلي فالفاعلي مشية الله
وعطفه وجوده وعطفه ولطفه وهو لا نقصان فيه واما القابلي فاستعداد العبد وعمله
وهو منشاء التردد اذ لا يدري هل هو قابل لتعلق الجود به ام لا مع القطع بان الله لا
يقطع عطائه عن السائلين ولا يمنع فيضه عن المستعدين فيجب لمن بلغ هذا المقام
من المعرفة ان يسعى ليلا ونهارًا في احسان العمل وتكميل القابلية وكلما يكمل العبد
قابلية يظهر له بدايات مرجو وكلما يظهر له شيء منها يزداد شوقا ورجاء واذا حصل
الرجاء للنفس الانسانية في نفع شيء ادركته مالت اليه طبعا ووقع شيئه في خياله فادام تصوره
والفكر فيه كيف يتوصل اليه وكيف ينتفع به وكيف يسترضي صاحبه وكيف يستعطفه
وكيف يحتال في طلبه عنده فيقع شبح ما في فكره في اخلاط بدنه فتهيج ويهيج روحه
ويميل الى الظاهر تدريجا ليحتال للطلب اعتقد نفعه وينبعث الدم بمشاركة البلغم

فيحمر

فيحمر الوجنات ويسخن الاعضاء بخلاف الميل في الغضب فانه بمشاركة الصفراء ودفعي
ولذلك يلين جانب الراجي ويلين في تكلمه ويتواضع ويتملق ويعرضه السرور ويظهر
البشاشة والملق ويدخل على المرجو منه من حيث يحب فيتكلم بما يحب ويثني عليه ويمجده ويحمده
ويمدحه ويجلس حيث يحب ويقوم حيث يحب ويظهر له المرافقة ويعمل بمحابه ويظهر له
الاخلاص والمحبة حتى يستعطفه ويستخرج منه ما يحب ويحتال بلطائف الحيل حتى ينتفع
منه بما يتوقع منه لا سيما اذا كان المرجو منه غنيا لا يعبؤ الا بالسائلين الموافقين
ولا يعتني الا بالمستعدين ويفحص كل الفحص عن وجوه محابه ومساخطه فيعمل بمحابه و
يجتنب عن مساخطه حتى يستدر ضرع عطفه ويستمطر سحاب لطفه ويستدر منه ما يرجوه
وهذه الامور امور طبيعية لا كسبية نشاهدها في كل من يرجو شيئا حتى ان الهرة اذا ارادت
ان تاخذ منك شيئا وانت تاكل جائت واظهرت اللين وتلاعبت وتماسحت بك وتبصبصت
بتحريك ذنبها وحمحمت اوماءت ولاذت بك حتى تستعطفك وليس ذلك منها بتدبير
ورويّة وانما هو طبيعة منها تحملها على ذلك فاذا كل من يدعي الرجاء ولا يطلب ولا
يحاول مطلوبه فهو كاذب بتة وقد ذم الله سبحانه قوما يدعون الرجاء بلا عمل
فقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون
سيغفر لنا وذم صاحب البستان اذ دخل جنته وقال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما
اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وصرح بان
الرجاء علامة الطلب بقوله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
اولئك يرجون واما غيرهم فلا رجاء لهم البتة كما روي عن امير المؤمنين عليه السلم في
نهج البلاغة يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجائه في عمله
وكل من رجا عرف رجائه في عمله الا رجاء الله تعالى فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله

رحمة الله م

تعالى فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب
فما بال الله جل ثنائه يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا
او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه
ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا اي وعدا وعلى الخطبة وقد
مر من كلام الصادق عليه السلم ان الرجاء فرع اليقين ودليل الرجاء الطلب واذا
اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة
الرجاء طلب واذا وفق للطلب وجد وثمرة الرجاء تضيع النفس والرجاء داعي فضل الله
وهو يحيي القلب وقوله عليه السلم كيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز وهو غريق في بحر الاء الله
ونعمائه من حيث لا تحصى ولا تعد وان الرجاء رجلان عاكف وباد فالعاكف منه يورث
خوفا ثابتا يقوي بسببه المحبة والبادي منه يصحح اهل العجز والتقصير والحياء وقد مر
في وصية لقمان ارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك وفي الكافي بسنده
عن ابن ابي نجران عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له قوم يعملون بالمعاصي
ويقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم الموت فقال هؤلاء قوم يترجحون
في الاماني كذبوا ليسوا براجين ان من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وعن
علي بن محمد رفعه قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي
ويقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا
شيئا عمل له ومن خاف من شيء هرب منه وطريق تحصيل الرجاء ان تعرف الله سبحانه فان
من عرف ان الله جل جلاله وعظم الائه نور لا ظلمة فيه وكامل لا نقص فيه وسلطان
قادر لا عجز فيه وقوي لا ضعف فيه ومدرك لا يفوته شيء وعزيز لا ذل فيه وقاهر
لا مقهورية فيه وغني لا فقر فيه وجواد لا بخل فيه وكريم لا لؤم فيه وصادق لا كذب فيه

ومحيط

ومحيط لا يحاط به وواجد لا فقدان فيه وخير لا شر فيه وحي لا موت فيه ودائم لا فناء له
وثابت لا زوال له وهكذا سائر كمالاته عرف ان من توجه اليه ودنا منه وتقرب اليه حصل له
هذه الكمالات بلا ارتياب انما امر العباد بالتوجه اليه والتقرب منه لاجل حصول هذه
الكمالات كما انك ولله المثل الاعلى لو توجهت الى الشمس استنار وجهك ولو دنوت من النار
سخن بدنك وهذا وعد من الله الصادق وحكم من الله العدل قال الله سبحانه ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وقال اذا سئلك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فبعدما اخبر الله
بذلك عن نفسه وهو الصادق الغني ووعد على نفسه كيف يمكن ان يتخلف في ذلك قد قال لا
تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال ان الله لا يخلف الميعاد وفي الدعاء رب من ذا الذي
دعاك فلم تجبه ومن ذا الذي سالك فلم تعطه ومن ذا الذي ناجاك فخيبته او تقرب اليك
فابعدته وفي دعاء اخر متى خاب من فنائك امل امله متى انصرف بالرد عنك سائل الهي
ما دعاك من لم تجبه لانك قلت ادعوني استجب لكم وانت لا تخلف الميعاد الدعاء فكيف يمكن في
وعد الله الصدق ان يتوجه اليه عبد ويتقرب اليه سائل ثم لا ينال من جوده وكرمه ما يصلح
به امر دنياه واخرته ولا يغفر له ذنبه ولا يستر عليه عيبه ولا ينال طلبته ولا يجيء حوق الابد ولا
يبلغ امنيته وان كانت لا تعد فمن لم يرج الله هذا الرجاء دل على عدم معرفته بالله عز وجل
وانه انزل اياه منزلة المخلوقين الناقصين المحدودين العادمين والا فمن اقر بحدّيته
جل جلاله التي هي اصل كل كمال ونور وخير وجبل يعتقد مستيقنا انه لو تقرب اليه وتوجه
اليه لغفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد ذرات الكائنات وقضى له حاجاته ولو سال ملك الموجودات
ولا ينقص من خزائنه مثقال ذرة فانه الموجد عن عدم وخزائنه بين الكاف والنون انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكيف يفتقر رب كذلك او ينتقص له كذلك فان كنت

باهذا الا توجد دبك كذلك فاسع في طلب معرفته اولا وحصول اليقين ومشاهدة فضله العام
الشامل فاذا كان الشمس التي هي خلقه منيرة لمن توجه اليها ولو كان الشخص عائشا في الظلمات
الف الف سنة وتزول ظلمته طرفة عين بمحض ان يشملها النور بتوجهه اليها وكانت النار
التي هي جزء من ملكه مسخنة لمن استسخنها بتوجهه اليها ولو عاش في البرد الف الف سنة
وكان الماء مرويا لمن شربه والهواء مروحا لمن تنفس فيه ولو كان الشخص محروما عنها دهورا
فما ظنك بخالقها وموجدها الا من شيء بل والله اعرف ربي بانه يقبل التوبة عن عبده ويغفر له
بتوجه واحد اليه ولو اذنب الف الف دهر في كل آن بل ذنوب الخلائق اجمعين ويعطيه بسؤال
واحد في طرفة عين ملك الدنيا والآخرة ومن لم ينل منه ذلك فانما هو من قصور
في توجهه ونقصان من مسئلته فلا يخافن عبد الا نفسه ولا يرجون احد الا ربه
فلو كنت عارفا بربك ولم تنل منه حاجتك لكان الواجب عليك التوبة والاستغفار
على ما قصرت في دعائك تخاف من ذنبك المانع عن كمال التوجه فلا يورثن لك عدم
الاستجابة الياس ولو منعت عن كل ما سألت ابدا فان النقصان في السؤال لا في
لا في المسئول منه
وفي مناجات امير المؤمنين عليه السلم الهي لئن عذبتني الف حجة فحبل رجائي منك
لا ينقطع فان انت يا هذا لم تنتفع بالمسك الاذفر فلا تنكرن بخر المسك وانما
العيب في خيشومك وان لم تر الشمس المشرقة ابدا فلا تجحد نور الشمس فانما العمش
في عينك وان انت لم تتوجه الى الشمس لا تنكر انارتها فانها قائمة بالانارة ابدا
فالواجب على المؤمن ان يكون آيسا من خير نفسه خائفا عليها منها راجيا خير ربه
محسنا ظنه به فانه اهل التقوى واهل المغفرة وانت اهل الاساءة والعصيان ويجب عليه
ان لا يرجو احدا الا الله فانه لا خير في ماهيات الخلق وما هم بربهم ولا يقدرون على نفع
ولا ضر ولا حيوة ولا موت ولا حركة ولا سكون فان حيوة الكل بالله وحركة الكل

في كل وجه

في كل وجه بالله وهم من حيث انفسهم اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وهم
في انفسهم معدومون وانما يكونون موجودين بامر الله وافاضته الوجود عليهم وحفظه
اياه لهم فمن ذا الذي يليق للرجاء دونه وانما العاقل يرجو الصانع لا المطرقة والعلاة
سندان
فانها اسباب لا حركة لها الا بالصانع ولا يقدر على قضاء حاجة ففي الارشاد للديلمي عن ابي
عبد الله عليه السلم قال اذا اراد احدكم ان لا يسئل الله شيئا الا اعطاه فليقطع رجاءه من
الناس ليصله به فاذا علم ذلك منه لم يسئله شيئا الا اعطاه انتهى وفي الوسائل عن
الكليني بسنده عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلم اذا اراد احدكم ان لا يسئل
ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله
ذلك من قلبه لم يسئل الله شيئا الا اعطاه وعن احمد بن فهد روى ان الله اوحى الى
عيسى عليه السلم ادعني دعاء الحزين الغريق الذي ليس له مغيث يا عيسى سلني
ولا تسئل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الاجابة قال واوحى الله الى موسى عليه السلم يا موسى
ما دعوتني ورجوتني فاني ساغفر لك على ما كان منك انتهى واعلم ان من توجه الى غير الله
فقد ادبر عن الله ومن رجا شيئا من غير الله فقد يأس من الله تعالى ومن ادبر من الله ويئس
منه لا يستجاب له البتة وخذله الله ووكله الى من يرجوه ثم لا يقدر احد على قضاء حاجته
ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره وفي الوسائل عن ابن
بابويه بسنده عن سورة بن كليب عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الله عز وجل من سألني وهو يعلم اني اضر وانفع استجبت له وعنه صلى الله عليه وآله ادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة وعن ابي عبد الله عليه السلم اذا دعوت الله فاقبل بقلبك
ظن حاجتك بالباب وعن الكليني بسنده عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قلت لابي الحسن

جعلت فداك اني قد سئلت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من ابطائها
شيء فقال يا احمد اياك والشيطان ان يكون له عليك سبيل حتى يقنطك الى ان قال صاحب
النعمة في الدنيا اذا سال فاعطي طلب غير الذي سال وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شيء
واذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنة فيها
اخبرني عنك لو اني قلت لك قولا كنت تثق به مني فقلت له جعلت فداك اذا لم اثق
بقولك فبقول من اثق وانت حجة الله على خلقه قال فكن بالله اوثق فانك على موعد
من الله عز وجل اليس الله عز وجل يقول واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداع اذا دعان وقال لا تقنطوا من رحمة الله وقال والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
فكن بالله اوثق منك بغيره ولا تجعلوا في انفسكم الا خيرا فانه مغفور لكم وعن الحسين بن
علوان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرء في بعض الكتب ان الله تبارك وتعالى يقول
وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على كل شيء لاقطعن امل كل مؤمل من الناس غيري
باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي
ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري
وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني من ذا الذي املني لنائبة
فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجائه مني جعلت امال عبادي
عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملات سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان
لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة
من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته
بجودي ما لم يسئلني ثم انتزعته عنه فلم يسئلني رده وسئل غيري افتراني ابدء بالعطا
قبل المسئلة ثم اسئل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم

لي اوليس

لي اوليس العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى
المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت
كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي عضو ذرة وكيف ينقص ملك
انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وعن احمد
بن فهد قال روى عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون قال هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان ما اصبت كذا وكذا
ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل الله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه
قلت فيقول ماذا يقول لولا ان من الله علي بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا او نحوه
انتهى وانت لو تدبرت في هذه الاخبار الساطعة المنار وما ذكرنا من صحيح الاعتبار
لاشرق على قلبك نور الرجاء وشاهدت فضل الله جل وعلا وهاج فيك داعية
الطلب ووصلت بفضل الله جل جلاله الى المطلب وان حدثتك نفسك او سوس لك
الشيطان ان الله سبحانه نعم هو اهل الرجاء ولكن هؤلاء يعوزه شيء ولا يجوز الياس منه
جل جلاله الا اني لا اقدر على التوجه حق التوجه وعلى الدعاء حق الدعاء وعلى عبادته حق عبادته
ولنجاة من نفسي وساير الاشيا موانع عديدة فبذلك يغلب عليك القنوط من
رحمة الله وبره لو عز طلبك يقعدك عن دعائه والتضرع اليه والتبصبص لديه
فاجبها بان الله سبحانه بعث انبيائه الى الكفار والمشركين ودعاهم الى الايمان والتوبة
والاستغفار ووعدهم الانجاء والعفو والمغفرة وامرهم بالدعاء والعبادة والطاعة
ووعدهم الاجابة والقبول وهم في اول ايمانهم ليكونوا من المقربين الكاملين ولا من
المؤمنين الخصيصين فلو لم يقبل الله الا من الكاملين المقربين فماذا يصنع الا بقون
التائبون ولم يستجب الا من الخصيصين السابقين فكيف دعا الى نفسه العوام اللاحقين

بل هو سبحانه عدل رؤف رحيم رفيق بعباده الضعفاء فكل من اتى بما يمكنه وبما هو فى
وسعه يقبل منه فانه عز من قائل قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا
ما اتيها والعبد الابق البعيد اذا ندم وتاب يتوجه الى مولاه من وراء الحجاب بانه من اجل
لا محرم ولا يسعه غير ذلك ولاجل ذلك امر عباده بالرفق والشفقة على الضعفاء حتى يلحقوا
بالاقوياء وللايمان درجات ومنازل لا يتحمل صاحب الدنيا ما يتحمل صاحب العليا ومن الذى
يقدر على عبادته جل جلاله حق عبادته غير الاربعة عشر سلم الله عليهم وهم فيما هم عليه تسمعهم اذا
يقولون فى دعائهم وكيف يسألون وكيف يعتذر دون ابليس ان الله سبحانه استجاب للكفار
والمشركين والمدعين الربوبية والمضادة لرب العالمين هذا فرعون ذو الاوتاد مع
عناده وكفره وعتوه وادعائه الربوبية لنفسه وعلمه بانه لا يتوب ولا يؤمن ولا يرجع و علمه
لا يؤب ولا يخشع استجاب دعائه واعطاه سؤله كرما منه وجودا وقلة مقدار لما سئله
عنده مع عظمته عنده اخذا بحجته عليه وتاكيدا له حين فخر وكفر واستطال على قومه
وتجبر وبكفره عليهم افتخر وبظلمه لنفسه تكبر وبحلمه عنه استكبر وفى الوسائل عن الكلينى
بسنده عن حديد عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان العبد ليدعو فيقول الله عز وجل للملكين
قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فانى احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو فيقول
الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فانى ابغض صوته وعن عبد الله بن مغيرة عن غير واحد
عن اصحابنا قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان العبد الولى لله يدعو الله عز وجل فى الامر
ينوبه فيقول للملك الموكل به اقض لعبدى حاجته ولا تعجلها فانى اشتهى ان اسمع صوته
ونداءه وان العبد العدو لله عز وجل يدعو الله عز وجل فى الامر ينوبه فيقول للملك الموكل
به اقض حاجته وعجلها فانى اكره ان اسمع نداءه وصوته قال فيقول الناس ما اعطى
هذا الا لكرامته ولا منع هذا الا لهوانه انتهى فاذا كان هذا شان استجابة الله للكافر
كيف يكون استجابته وقبوله للمؤمن وان كان مفتنا ابليس ان الله يحب التوابين

والبس

والبس انه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهل التوبة الا للمذنبين او السيئات
للمبعدين فما اقنطك من رحمة رب العالمين وهو يقول يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اليس
يخاطب هذه الضعفاء ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين اليس يقول وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اليس يقول وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وان كان لا تعتمد على استغفارك فهلا تعتمد على استغفار
الملائكة لك الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين
امنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم
عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته وذلك هو الفوز العظيم والا ترى نفسك فى المؤمنين التائبين الا ترى نفسك
من اهل الارض ويقول الله سبحانه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى
الارض وهلا تعتمد على استغفار نبيك كما امره الله سبحانه استغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وقد فعلوا كما تسمع كثيرا فى دعواتهم بالجملة لو تدبرت فى القران لوجدت
اسباب الرجاء فيه وافرة ثم تفكر فى نفسك انت على ما انت عليه انه قد توجه اليك فذكرك
فى ملكوته ووكل عليك ملائكته واعطفهم عليك وارافهم بل فابتدع خلقك من منى يمنى
واسكنك فى ظلمات ثلث من بين لحم ودم وجلد لم يشهد خلقك لم يجعل لك شيئا
من امرك وغذاك حيث لم يصل بك حبيب وعالج هناك امراضك لا ينالك طبيب وحفظك
مما يضرك حيث لا يكون سواه رقيب ثم اخرجك الى الدنيا تاما سويا وحفظك فى
المهد طفلا صبيا ورزقك من الغذاء لبنا مريئا وعطف عليك قلوب الحواضن وكفلك

الامهات لتواحم وكلاك من طوارق الجان وسلمك من الزيادة والنقصان حتى
استهللت ناطقا بالكلام واتم عليك سوابغ الانعام ورباك دائما في كل عام ودفع
عنك الاسقام وحصلك بمكارم بين الانام الى ان كمل فطرتك واعتدل امرتك فهل
ما جائت به رسله واجب عليك طاعته وعبادته ووفقك للقبول وانالك المامول
ولم يرض لك نعمة دون اخرى ورزقك من انواع المعاش وصنوف الرياش وعزك
بين الانام ووقاك من طوارق الايام فان دعوته اجابك وان سالته اعطاك وان
سكت عنه ابتداك وان اطعته شكرك وان شكرته زادك ثم ما صرف ودرء عنك
من الضر والضراء اكثر مما عدد نا من العافية وانت في جميع الانات غائص في بحار
رحمته وانت على ما انت عليه الان لا تصبح الا وهو يذكرك بخصوصك ويوكل
عليك امناء من ملائكته ويبعث اليك برزقك من صنوف ما تحتاج اليه ويضع
اطباق غذائك وعشائك على روس عباده ويرسل اليك بها في بضع اسقاط ثيابك
ودبا شك كل يوم في يد عبد اليه ويبعث اليك بها ويرسل اليك الاطباء اذا
مرضت ويجعل الممرضين من عباده واماثر ان ذنبت كم اعد وكم اذكر وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها فكل ذلك يذكر خاص منه لك وعمد وتوجه منه اليك وانت انت
على ما انت عليه فما ايسك او اقنطك فهل يمكن ان يتوجه اليك كل ذلك من
غير دعاء منك وتضرع وبكاء ولا يتوجه اليك اذا انبت اليه تائبا وتوجهت اليه
ائبا ودعوته راجيا وتضرعت اليه شاكيا وتوسلت اليه باسمائه العظام واوليائه
الكرام حاشا لا يظن بهذا الرب الروف والاله العطوف هذا الظن ان هذا الا
من الشيطان الرجيم عليه وعلى اوليائه العذاب المقيم هذا وقد ذكرنا ان الرجا فيه
تردد ما وسبب التردد خوف نقصان الاسباب القابلة فالرجاء رجاء مع الخوف

ولولا الخوف

ولولا الخوف لكان يقينا لا رجا والخوف خوف بسبب الرجاء المشوب به والا لم يكن خوفا
وكان يقينا بالهلاك فالخوف خوف بسبب شوب الرجاء فالخوف بلا رجاء ياس وقنوط و
حرام والرجاء بلا خوف غرور وحمق وحكم على الملك العلام فصل اعلم ان الله سبحانه
احدي الذات لا يتغير ولا يتبدل ولا يحدث فيه البداوات ولا ميول واقتضات ولا يحدث
غضب على عاص ولا محبة لمطيع وانما خلق خلقا كرما وجودا بلا كيف لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون والزم كل مقتض مقتضاه وكل علة معلوله وخلق الخلق خلقة
يتمكنون بها على اعمال امكنها فيهم لسر الاختيار الربوبي الظاهر في خلقه الذين هم اثار
مشية المختار ثم امرهم ونهاهم فيما هم متمكنون من فعله وعرفهم مقتضيات اعمالهم
بعد ما الزم كل عمل اثره وهديهم النجدين ومكنهم من سلوكهما وجعلهم مختارين
متمكنين من فعل الطاعات التي اثاره التقرب اليه ونيل الكرامات والخيرات ومن
فعل المعصية التي اثارها التباعد عنه والوقوع في الهلكات في الدنيا والاخرة وارسل
اليهم الرسل وانزل اليهم الكتب اتماما للحجة وايضاحا للمحجة فمن عمل بالطاعات لزمه
اثرها وهو القربات ومن عمل بالمعاصي لزمه اثرها وهو الهلكات واصل هذا التمكن
من تركيب الخلق من الوجود والماهية والوجود حيث اثريته لفعل الله المطابق له والطاعات
فعله وهي راجعة الى فعل الله وهو اولى بها والماهية حيث نفس الشخص والمعاصي
اثرها وان كانت بقدر الله وهي اولى بها فما اصابه من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن
نفسه فلم يحمد حامد الا ربه ولم يلم لائم الا نفسه والوجود هو عرصة الفضل لانه ابتداء بالنعم
من الله جل جلاله والماهية عرصة العدل لانها يجري عليها ما تقتضيه فالوجود هو مبدا الرجا
بفضل الله وجوده والماهية هي منشا الخوف من عدل الله جل وعز فهو سبحانه لا يرجى الا فضله
ولا يخاف الا عدله فالطاعات هي بنفسها المبشرة بفضل الله وكرمه والمعاصي هي بنفسها المنذرة

بعد الله جل وعز فهو جاء واخذ من وفق للطاعات فليعلم ان الله سبحانه قد توجه
اليه بالفضل والكرم ومن عصى الله فليعلم ان الله سبحانه قد خذله ووكله الى نفسه
فينبغي لمن يزعم انه يرجو الله ان يعمل بالطاعات ليلزمه اثرها الذي الزمها الله تعالى
بفضله وجوده ولمن يزعم انه يخاف الله ان يجتنب المعاصي التي الزمها الله اثرها بعدله
وكذب من زعم انه يرجو الله ولا يطيع وكذب من زعم انه يخاف الله ولا يجتنب معاصيه
ان كان يعلم ان الله الزم كل عمل مقتضاه وصدق في وعده ووعيده وصدقت رسله وكتبه
واما ما يجب ان يرجو الانسان وان عمل بمعصية الثقلين فلاجل ان نفس الايمان ومعرفة
الفضل والرجاء عمل فقه الله له وبشره به بفضله وان الانسان يخاف وان عمل بطاعة الثقلين
فلان بقاء الماهية نفسها من الاسباب المنذرة بعدل الله فهو يجب ان يكون خائفا
راجيا ما فيه من الوجود والماهية لان الاثر باق ما بقى المؤثر ولتعلم ان الانسان ما دام
حيا باقيا على اي حال كان متمكنا من تحصيل الجنة والنار وهذا الامكان من كونه
مركبا من سببهما فلا تيأس من رحمة الله ما فيك جود ولا تامن من سخط الله ما فيك
ماهية واسع في تحصيل الجنة ما فيك وجود ولا تيأس من روح الله واعلم انك اذا
وفقت بعد الامر بالدعاء لم تحرم الاجابة واذا وفقت للتوبة لم تحرم القبول
واذا وفقت للاستغفار لم تحرم المغفرة واذا وفقت للطاعة لم تحرم التقرب
واذا رايت نفسك في هذه الاحوال فاستبشر بفضل الله ولا تكن من القانطين
فلنعون بعد ذلك فصلا اخر في وجوب حسن الظن بالله فان ههنا مقامه اللايق به

فصل في حسن الظن بالله جل جلاله اعلم ان هذا من المسائل التي كلها لما
عرفت سابقا ان رجاء المؤمن بالله ينبغي ان يكون على قدر خوفه بحيث اذا وزن
احدهما بالاخر لم يزد عليه فمع ذلك كيف ينبغي ان يحسن الظن بالله اعلم ان الله سبحانه

قدوس

قدوس منزه عن مجانسة مخلوقاته ومبرء عن مماثلة مقدوراته فليس جل قدسه
محدودا بحد ومقيدا بقيد فليس بمضطر الى صفة خاصة ولا بمفتقر بقيد معين بخلاف
ساير مخلوقاته فان جميعها متعين بتعين اطلاقي وتقييدي كلي او جزئي وكل ذي
تعين مضطر الى تعينه عليه في امكانه لا يمكنه بعد التعين وصيرورته هو هو ان يتحول عنه
وليس مرادي بالاضطرار امتناع ما سوى تعينه عليه في امكانه الاول بل مرادي انه بعد ما تعين
وكان هو اياه لا يمكنه التحول عنه مع كونه هو اياه مثلا ان الالف لا يمكن ان تكون غير
الف وان كان الحرف يمكن في المداد ان يكون الفا وباء وجيما ويمكن ان يكسر الالف ويرد وهو الف
الى المداد فلا تكون الفا ثم يصاغ باء او جيما او غيرها واما بعد كونها الفا مع كونها الفا
لا يمكن ان تكون غير الف فهي مضطرة ان تكون الفا ولله نسب اليه الاضطرار مولانا
الصادق عليه السلم في حديثه مع عبد الملك حيث قال اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار
يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران
على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير النهار ليلا ولا الليل نهارا
اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر فقال الزنديق
صدقت ثم قال ابو عبد الله عليه السلم يا اخا اهل مصر ان الذي يذهبون اليه وتظنون
انه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم الم لا يذهب بهم القوم مضطرون وان كان يردهم لم
يا اخا اهل مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض
لم لا تنحدر الارض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها الخبر فجميع
المخلوقات مضطرون بتعينهم الى ما هم عليه من التعين والقيد وبقبولهم ما هم
عليه وباختيارهم الامكاني الاولي والله جل جلاله غير مقيد بقيد وغير متعين بتعين
غير محدود بحد غير متناه بنهاية بوجه من الوجوه فلاجل ذلك هو المختار الذي لا يشوبه

الاضطرار بوجه من الوجوه فاذاً ليس بمضطر بصفة من الصفات وفعل من الافعال فلا يمكن البت
عليه بشيء والقطع عليه بحكم ولا يجب عليه شيء يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته فقد
روى في الكافي بسنده الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله
خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
راسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف
بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله قال ~~فقالت ام سعد لا تحتمي~~
~~على الله تحتمي ولما كان الله~~ قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله يا ام سعد لا تحتمي على الله تحتمي ولما كان الله جل جلاله لا
يمكن ان يحتم عليه لا يمكن ان يقطع عليه على سبيل البت واليقين انه يفعل كذا
ويقع من مشيته كذا او كذا يقينا فانه جل جلاله ليس بمضطر الى شيء ولا متعين بشيء
ولا مقيد فكيف يمكن ان يقطع عليه من حيث قدرته بل لا يضطر الى شيء وان وعد به
واخبر انبياءه ورسله وانزل في كتبه نعم يجب بعض الاشياء في حكمته التي وضعها له تغيير
اصل الحكمة من مبدئها ومنشاها فاذا لا يحصل القطع بشيء من الاشياء في ملكه ما لم يمض
ولم يقع وله البداء في كل شيء ما لم يمض فلا يجب وجود معلول مع وجود علة ولا حصول مسبب
مع حصول سببه ولا وجود شيء مع وجود المقتضي ورفع المانع ولا يحتم شيء من ذلك الايجاد
شيء على الله جل جلاله وله قطع المعلولات عن العلل والمسببات عن الاسباب والمفعولات
عن الافعال فان جميع الخلق ابدا واقفة على باب الاذن منه جل جلاله وذلك الاذن
غير حتم عليه جل جلاله ولا يضطر اليه ولا يتقيد به ابدا تعالى من هو هكذا ولا هكذا غيره
فلاجل ذلك قال الله جل جلاله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها فان قبل
الوقوع هو واقف بباب الاذن وما لم يمض هو في عرصة الامكان فاذا وقع وقع الاكوان

على الاعيان

على الاعيان وكان ما كان فلاجل ذلك ظنوا انهم مواقعوها من جهة العلامات والدلائل
وظنهم هذا من غاية اليقين الحاصل لهم بقدرة الله على ما يشاء كيف يشاء وكون البداء له
في جميع الاشياء فظنوا انهم مواقعوها ولم يستيقنوا الوقوع وقال وجوه يومئذ
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه
الفراق وقال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون بالجملة لما كان الله جل جلاله بيده
ازمة الامور ولا يخرج شيء عن تحت قدرته يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ويقلبها
كيف يشاء لا يمكن في ملكه الاطمينان بوجود معلول عند رؤية العلة والوثوق بحصول
مقتضى عند حضور المقتضي فلاجل ذلك لا يمكن لاحد من المؤمنين اليقين بمغفرة الله له
وعفو الله عنه ما لم يقع وان توجه اليه وعلم ان مقتضى التوجه الى النور الاستنارة
اذ لو لم يفعل له الامر والحكم ومن الذي يجسر ان يقول لم تفعل ولمن يكون عليه
حق واجب واي دعوة تحتم عليه الاجابة واي عبادة تحتم عليه المغفرة فالمؤمن ابداً
على جناح تزلزل ولا يصلح الا هذا التزلزل وهو الحالة بين الخوف والرجاء وهو غاية
اقراره بتوحيده وقدسه عن الاضطرار نعم يحصل له ظن بالنجاة اذا سمع ما وعد الله
المومنين المغفرة والاولياء النجاة والمذنبين الشفاعة والداعين الاجابة والمتوجهين
الانارة وان قلت لم لا يقطع بوعده قلت لما يشوبه من اعماله السيئة التي يريها
مقتضية للهلاك واوعد الله عليها الهلاك فالذي وعد النجاة وعد الهلاك والذي
جعل مقتضى الطاعة الخلود في الجنة جعل مقتضى العصيان الخلود في النار الا انه
ليسمع انه سبقت رحمته غضبه وليسمع من الانبياء والاولياء سعة رحمة الله ويقرء
في الكتاب لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ويرى في نفسه حب الله

وحب انبيائه وحب اوليائه عليهم السلام وحب المؤمنين ويرى حسن صنع الله بخلقه والمنّة
للمغفرة التي قال فيها هو اهل التقوى واهل المغفرة واولويته بالرحمة اذ ولوية الرحمة
بشانه وقوله ويعفو عن كثير فمن النظر في هذه وامثالها يظن ان يغفر الله له وهذا الظن
لا يزيل رجائه على خوفه بل هذا الظن هو من باب الرجاء وانما الظن حصل له مما ابرزه الله
من نفسه لخلقه والاسباب التي هيأها في الخلق والرجاء متعلق به من حيث كماله جل جلاله
الا ترى انك من حيث قدرة زيد على الفعل والترك ترجو ان يعطيك شيئا وتخاف ان
يمنعك فاذا شفع لك عنده عظيم مطاع يحصل لك الظن بالعطاء يعني يحصل لك الظن بوقوع
احد شقي ما يقدر عليه على السواء وليس هذا الظن متعلقه قدرة زيد فيكون هو على العطاء
اقدر منه على المنع بل قدرته عليهما على حد سواء لا تزيد هذه على هذه ولا هذه على هذه
وانما جاء الظن من قبل الاسباب الخارجية كذلك المؤمن رجائه يساوي خوفه وهما يحصلان
من اليقين بقدرة الله على الاخذ والعفو والامر الله كل مقتضٍ مقتضاه ولكن يحصل الظن
بالنجاة من اسباب هيأها في ملكه لنجاة المؤمنين وابرزها من نفسه ومن عمله بهم وهذا
الظن من باب ذلك الرجاء بعينه ولذا لم يفرقوا سلام الله عليهم بين الرجاء والظن في
اخبارهم ففي الوسائل عن الكليني بسنده عن بريد بن معاوية عن ابي جعفر عليه السلام
قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال على منبره و
الذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له و
حسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا اله الا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد
التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله وتقصير من رجائه له وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين
والذي لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله
كريم بيده الخير يستحيي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجائه فاحسنوا

بالله الظن وارغبوا اليه وبسنده عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا ذنبك وعن سنان طريف
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه مشرف
على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة ثم قال ان الله تبارك وتعالى عند ظن
عبده به ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وعن ابن بابويه باسناده في وصيته علي عليه السلام
لمحمد بن الحنفية قال ولا يغلبن عليك سوء الظن بالله عز وجل فانه لن يدع بينك
وبين خليلك صلحا وعن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
اخر عبد يؤمر به الى النار فيلتفت فيقول الله جل جلاله اعجلوه فاذا اتي به قال
له عبدي لم التفت فيقول يا رب ما كان ظني بك هذا فيقول الله جل جلاله عبدي ما كان
ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتدخلني جنتك قال فيقول
الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي والائي وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا
ساعة من حيوته قط ولو ظن بي ساعة من حيوته خيرا ما روعته بالنار اجيزوا
له كذبه وادخلوه الجنة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ما ظن عبد بالله خيرا الا كان
له عند ظنه وما ظن به سوء الا كان الله عند ظنه به وذلك قول الله عز وجل وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وعن ابن بابويه بسنده عن
محمد بن اسمعيل بن بزيع قال قال لي الرضا عليه السلام احسن الظن بالله فان الله عز
وجل يقول انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا وفي ارشاد الديلمي قال رجل
يا رسول الله اني الم بالمعاصي وارجو العفو مع ذلك فقال يا هذا اتق الله واعمل بطاعته
وارج مع ذلك القبول فان احسن الناس بالله ظنا واعظمهم رجاء اعلمهم بطاعته
وقال امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه ان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله ويحسن ظنكم

به فاجمعوا بينهما فانما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه وان احسن الناس
بالله ظنا اشدهم منه خوفا فادعوا الاماني منكم وجدوا واجتهدوا وادوا الى الله
حقه والى خلقه فما مع احد براءة من النار وليس لاحد على الله حجة ولا بين احد وبين
الله قرابة ثم ما ضرب الله تعالى مثل ادم فانه عصى باكل حبة الا عبرة لكم وتذكرة انتهى
وذلك لان من اسباب حصول الظن الحسن بالرجل شانه انك تخاف منه وانت تخافه اشد الخوف
وترجو احسن الرجاء وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بقوم يضحكون فقال اتضحكون ثم قال لو علمتم
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فنزل جبرئيل وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وعن امير المؤمنين عليه السلام الثقة بالله
وحسن الظن به حصن لا يتحصن به الا كل مؤمن والتوكل عليه منجاة من كل سوء وحرز
من كل عدو واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لعبادي لم اخلقكم لاربح عليكم ولكن
لتربحوا علي وفي عدة الداعي قال رسول الله صلى الله عليه وآله ادعوا الله وانتم موقنون
بالاجابة وعن سليمان الفراء عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا دعوت فظن
حاجتك بالباب وروى ان الله سبحانه قال لموسى على نبينا وآله وعليه السلام حين ارسله
الى فرعون توعده واخبره اني الى العفو والمغفرة اسرع مني الى الغضب والعقوبة
وروى انه استغاث بموسى حين ادركه الغرق ولم يستغث بالله فاوحى الله اليه يا
موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته وفي الكافي بسنده
عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله
تبارك وتعالى لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا
واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي
فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن

وحي.

برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم
ومني يبلغهم رضواني ومغفرتي تلبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت و
في الوسائل عن الطوسي بسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموتن احدكم
حتى يحسن ظنه بالله عز وجل فان حسن الظن بالله ثمن الجنة الى غير ذلك من الاخبار واعلم ان الانسان
من حيث نفسه لا يستحق من الله الا العذاب الابدي وهو اولى به ولكن الرب جل جلاله قد ظهر
باصل كل خير ومبدأ كل نور ومن توجه اليه يستنير بفضله وجوده على حيث توجهه فلا اول اصل
الخوف والثاني اصل الرجاء وهما يقينيان والذي يميز الانسان عن اليقين بوقوعهما الى حد الظن
انه سبحانه غير مقيد بقيد وغير مضطر يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته الا ان الموافق
للحكمة التي ابرزها من نفسه ان يجري فعله على نهج الحكمة والنظم الاكمل على فهم هذه العقول
الموجودة ولو تغير كل ذلك تغير العقول حتى تفهم غير ذلك فيقع غير ذلك اولى وانسب فقدسه
الانه نزل العقول على اليقين الى الظن فالنبي وان كان نبيا يظن ان الله ينجيه ولا يقدر
ان يستيقن وسمعت قوله تعالى في الكفار وظنوا انهم مواقعوها فان اليقين حتم والله جل جلاله
لقدسه الاعظم لا يحتم عليه لشيء فافهم فالظن بالنجاة من باب الرجاء وكذلك لا يمكن الحتم
في باب الخوف ايضا ان يجري عليه مقتضيات عمله السيئ الهلاك الابدي ومع ذلك
لا يقطع بان الله يهلكه ويعذبه ابدا فانه حتم على الله والله لا يحتم عليه لشيء فمتعلق
هذين اليقينين وهذين الظنين اثنان فان القطع فيما امضى والظن فيما لم يمض في الذي
امضى ان الله سبحانه جعل العصيان من مقتضيات النيران يقينا والطاعة من مقتضيات
الجنان يقينا والذي لم يمض اجراء الله المقتضي بالفتح على حسب المقتضي فان له المشية
يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته ويخبر عن هذين الامرين ما رواه في كتاب التوحيد
عن معاني الاخبار بسنده عن ابي الصباح عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ومن يقنط

وان كان يعلم قطعا ان مقتضى عمله الشيء ...

مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم قال ان جازاه اشاء ومثل هذين المقامين ان الله سبحانه جعل البنفسج مسهلاً للصفراء يقيناً وامضى كونه مقتضيا لذلك والراوند مسهلاً للبلغم يقيناً وامضى كونه مقتضياً لذلك لكن لا يجب على الله سبحانه ان يأذن للبنفسج ان يسهل صفراء من شربه وان يأذن للراوند ان يسهل بلغم من شربه فانه لا يحتم عليه شيء فقد يشربها الانسان ولا يعملان عملاً كما امضى ان يكون مقتضى النار الاحراق ولم يؤذن لحرقها ابراهيم وانت لا تكون موحداً مقراً بقدسه سبحانه حتى تستيقن انه جل قدسه غير ملتزم بشيء من الاشياء وان قلت عدم ظهور المقتضي بالفتح من جهة الموانع قلت ان الموانع ايضا من اسباب لا اذن ولا تزعم من قولي ان الموانع من اسباب لا اذن انه لولا الموانع لاذن حتما بل الواجب ان تعتقد انه لو وجد جميع مقتضيات وجود شيء وعدم جميع موانعه في الملك لا يجب على الله جل جلاله اذنه له بالخروج بالامضاء فان ما في الامكان حين هو في الامكان معدوم وبالقوة ولا يخرج الى عرصة الوجود الا بمشية الله سبحانه وهي مهيمنة على الكل وجاعلة المقتضي مقتضياً موجوداً الا من شيء وجاعلة المانع مانعاً موجوداً الا من شيء فلا يحكم عليها ما هي اجرته ولا يلزمها ما هي ابدعته فلا جاء للكل شيء ما لم يمض واقف موقف الاذن وما دام الشيء في عرصة الامكان ولم يطأ عرصة الكون محتاج الى الاذن ولو كان جميع الملك الموجود مقتضياً لوجوده ولا يكون له مانع ابداً فانه ما لم يطأ عرصة الكون واقف على باب الاذن فان اذن الله تعالى له بالخروج خرج والا فلا ومن اسباب عدم جريان المقتضيات بالفتح انه لا يكون الشيء شيئاً الا بفاعل وقابل فان كان اسباب الفاعلية بكلها موجودة فلا يجري اثرها ما لم يأذن للقابلية بالقبول بالجملة ان المؤمن وان علم ان مقتضى الطاعة النجاة قطعاً وهو وجه رجائه لا يقطع بنجاته وكذا وان علم ان مقتضى المعصية الهلاك وهو وجه خوفه لا يقطع بهلاكه ثم ليس يقف موقف الشك لما يشاهد من

رحمة الله

رحمة الله بالمذنبين ومعاملته مع العاصين ووضع الشفعاء واستغفارهم للمؤمنين وسبق الرحمة الغضب وبشاراته في كتابه بالمغفرة واخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحرمته الطاهرين ص شيعتهم بالشفاعة والعفو وامثال ذلك يحسن ظنه بربه وان الله جل شانه عند ظن عبده ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً ففي دعاء الاعتقاد المروي عن الكاظم والرضا عليهما السلام الهي ان ذنوبي وكثرتها قد اخلقت وجهي عندك وحجبتني عن استيهال رحمتك وباعدتني عن استيجاب مغفرتك ولولا تعلقي بآلائك وتمسكي بالرجاء لما وعدت امثالي من المسرفين واشباهي من الخاطئين بقولك يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية وحذرت القانطين من رحمتك فقلت ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ثم ندبتنا برحمتك الى دعائك فقلت ادعوني استجب لكم الاية لكان ذل الاياس علي مشتملاً والقنوط من رحمتك بي ملتحفاً الهي قد وعدت المحسن ظنه بك ثواباً واوعدت المسيء ظنه بك عقاباً وقد امسك رمقي حسن الظن بك في عتق رقبتي من النار وتغمد زللي واقالة عثرتي الدعاء ثم ان لنا في معنى الظن حكمة دقيقة احب ان اذكرها هنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان امر الله ومشيته من حيث نفسه مطلق لا تعين له بوجه ولا خصوص له لشيء دون شيء وانما يتخصص ويتعين في بطون القوابل كما ان حركة المطلقة لا تعين لها بشيء دون شيء ولكنها اذا ظهرت في بطن قابلية الضرب الامكانية صارت ضرباً احدث الله بها الضرب الكوني الذي هو المصدر التاكيدي والمفعول المطلق في قولك ضرب ضرباً واذا ظهرت في بطن النصر صارت نصراً وهكذا في بطن الخياطة صارت خياطة وفي بطن الكتابة صارت كتبة على هذه فقس ما سواها وكذلك المشية المطلقة لله جل جلاله ليست تختص لشيء دون شيء واذا وقع اثرها كان على صفتها مطلقاً غير متعين كما ان الشمس غير متعينة ونورها ايضا غير متعين والسماء غير متعينة والمطر

النار الغير متعين ولما وقع فى بطن ارض الامكان انصبغ فى بطن الخلق فصار خلق وفى
بطن الرزق فصار رزق وفى بطن الحيوة فصار احى وفى بطن الموت فصار امات وهكذا
فلا تعين للمشية واثرها الواقع على الارض الجرز الذى به التكميل وجميع التعينات فى
بطون القوابل هذا فى التكوين مجملا وقس عليه التشريع وما امرنا الا واحدة وما ترى فى
خلق الرحمن من تفاوت فنور الشارع او عكس نوره ساطع لا تعين له بشئ دون شئ ولا
بشخص دون شخص وانما يتعين فى بطون الممتثلين والمخالفين على حسب اعمالهم فتكون صورة
له وهو مادة لها ومنها الثواب العقاب كما قدمنا ومن الصور القابلة اوهام الخلايق ولهم
عبادات يلزمهم فى تلك المرتبة من العقايد والعلوم والخوف والرجاء وحسن الظن وحسن اليقين
والتصورات الحقة وترك الوساوس والخطرات وظن السوء والشك والريب وامثال ذلك
امر الله الذى منه الثواب العقاب كما عرفت واحد وامر الله الكونى فى تلك المرتبة واحد لا تعين له
بوجه وانما يتعينان على حسب صورة وهم الانسان ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وانا اذكر لك اوضح
من الشمس فى رابعة النهار فان الانسان اذا ادام فكر الصحة صح بدنه واذا ادام ذكر
المرض والخوف منه مرض البتة اذا اكل على انه يضره يضره او ينفعه ينفعه والرجل يديم
ذكر الشهوة فتهيج دمه بالشهوة ولو عاين لم يديم ذكر الغضب فيهيج به الدم ويرى
فيه اثار الغضب ولو عاين يديم رجل فكر كراهة شئ فيكرهه او حب شئ فيحبه وهذا باب
من العلم يفتح منه الف باب بل الانصاف انه علم براسه فصوله وابوابه ومسائله مستورة
تحت الحجاب لا يجوز ان يرفع عن محياها النقاب بالجملة كلما صور الانسان وهمه وذهنه
بصورة وقابل به الامكان ياخذ منه مادة وتتصور بصورة ذهنه ويحصل شئ يترتب
عليها احكامه فان كان تلك الصورة غير مستقرة ثابتة وكانت زائلة ولم تصر بعد
ملكة للوهم مستقرة فيه حتى يشتغل عن غيرها من غير ارادة كانت ضعيفة التاثير البتة

فاذا ثبتت

فاذا ثبتت واستقرت ورسخت واثرت تاثيرا كاملا حتى تهاد بها تميت فى لحظة وتحيى فى لحظة
وتغير البدن تغيرا اعظم من السم النقيع واسرع ان استقرت وثبتت والا فعلى
حسب قوة الاستقرار وعدمها ومن الصور حسن الظن بالله جل جلاله وانه رحمن و
يستجيب لى وهو عطوف بى ورحيم بى وهكذا فان الانسان اذا صور نفسه بهذه الصورة وقابل بها
وقويل بها الحركة المطلقة حصل بينهما ضرب واذا حصل ضرب فقد ضرب وحدث الضرب البشر
وهو ما يرجى او يخاف افهم ما اقول فان حصل الظن الحسن فى النفس فهو قابلية طيبة تاخذ
المادة من امكان فضل الله العام ويتولد من بينهما ولد ايجاد الله سبحانه مظنونه متعلقا
به ويجد الله له ما ظن ولذا روى ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده به ان خيرا
فخيرا وان شرا فشرا وقال الله سبحانه وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارديكم
فاصبحتم من الخاسرين وقال ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
وساءت مصيرا وقال وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا الحاصل ان الصور الحاصلة
فى الاوهام منشأ اثار عجيبة وقوة تؤثر فى النفس اثارا غريبة وان كانت الواهمة ومرادى
منها المشاعر الباطنة غير مقيدة بالشخص الخاص فلربما تؤثر فى الغير ايضا على حسب احاطته
فلربما تؤثر فى العالم فيخيل الغير المتخيل اوضاع السموات والارض وانما ذلك على حسب
استقرار الصورة وسعة المراة واعلم ان الصورة لا تستقر حال الشك والوهم وانما
تستقر وترسخ عند اليقين فان تعذر فعند الظن الا ان رسوخها فى حال الظن
قليل اقل من رسوخها فى حال اليقين ولذا اعتبر فى صحة الاعمال الشرعية وترتب الحكم عليها
حصول ظن الصحة للعامل او اليقين وتصير منشأ تاثير فى الدنيا وقبول وثواب فى الجنة
وسر ذلك ما اشرنا اليه على حسب الايجاز خوفا من فرعون وملائه ان يفتنهم بالجملة ما من الله

وتحيى فى لحظة منه خطه
حاجة حلم وقابل بها الى الامكان الشرعى
مادة حصل فى النفس بها حصل تلك الصور كما ان
ضرب صحيح

جل جلاله مطلق والتعين مما من العبد سواء عينها في بدنه ام خياله او نفسه او عقله
او فؤاده فاينما حصل القابلية حصل الكون ضعيفا كان او قويا ولاجل ذلك لما نا
بادامة العمل واستوانه رجاء ان يحصل الملكة التامة ولا يحصل الانطباع التام مع اشتغال
المزيلة والغفلة عن تلك الهيئة المرادة واعلم انك لو تصورت بصورة حيوان لصرت
حيوانا والله جعلك كذا بكفرهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ولو تصورت بصورة
الانسان لصرت انسانا والله جعلك انسانا يهديهم ربهم بايمانهم اولئك الذين كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ومن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السماء فامرك الله جل جلاله بحسن الظن به وحسن الرجاء فيه والتوكل عليه والتفويض
اليه بل وتوحيده ومعرفة رسوله ومعرفة اوصيائه واوليائهم ومحبتهم وبغض اعدائهم
حتى يجري عليك الاحكام بحسب تلك الصور ويجزيهم وصفهم بقي شيء وهو انه على ما نقول
لم امر الانسان بالخوف من الرحمن قلت لم يؤمر الانسان بالخوف المحض بل نهى عنه وهو القنوط
القنوط الصراح ولا يقنط من رحمة ربه الا الضالون وانما امر بحالة بين الخوف والرجاء
وهو حقيقة حالة التوحيد والعبودية المحضة التي كنهها الربوبية والاثر المترتب على ذلك
كاثر السكنجبين والمترتب على الرجاء كاثر الدبس والمترتب على الخوف كاثر الخل والذي يساوي
اثرهما اثر السكنجبين فالذي بين الخوف والرجاء هو واقف حقيقة في مقام المحبة المهيمنة
عليهما ومن نزل عنها فاما خائف قانط واما راج امن كما سمعت في تقسيم العبادات في الحديث
وكلاهما متهمان فاسع يا حبيبي دائما في حسن الظن بالله جل جلاله وتصور القبول والرحمة والعطف
من الله والتفكر في معروفه اليك واحسانه بك من بدو فطرتك الى حالك وصنايعه عندك
والائه لديك حتى يتقوى حسن ظنك بانك بمحض دعائك يستجيب لك وبمحض استغفارك يغفر

لك

لك وبمحض توبتك يقبل منك وبمحض توجهك يتوجه اليك وبمحض ذكرك يذكرك وبمحض
بؤسك يفرج عنك وبرجائك يوصلك وان تأخر اثر ظنك فلا تياس وحدث نفسك انه لاجل مصلحة
لو اعلمها لكنت بتاخر الاثر حتى يستقر حسن الظن في نفسك فعند ذلك يستحي الله جل جلاله ان
يخالف ظنك فاذا كمل حسن ظنك لا يتخلف ارادتك اطعني فيما امرتك اجعلك مثلي تقول للشيء
كن فيكون ولا يرد دعائك فان الله عند ظن عبده ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا
ونعوذ بالله اذا استولى على الانسان سوء ظن فانه لا يقال عثرة ولا يقبل له توبة ولا
يرفع له عمل ولا يستجاب له دعاء واعلم ان حسن الظن بنفسه عبادة منجية وان لم يضم به شيء
كما سمعت في الحديث فيمن يؤمر به الى النار ثم يرد بكذبه في حسن الظن وان ضم اليه شيء من
الصالحات فبخ بخ فذلك الناجي المقبول العمل المغفور الذنب واعلم مجملا انه لا يهلك
على الله الا سيء ظنه بربه ولا ينجو ناج الا بحسن ظنه بربه كما عرفت سر حكمته والاعمال الصالحة
هي الظنون الحسنة الجسمانية كما ان الظن الوهمي هو العمل الصالح الوهمي والشيطان اذا
جعلك سعيدا في اساءة ظنك بربك فجاهده وعالج نفسك ومنها بحسن الظن وحدثها به حتى
تطمئن واي علاج اقرب لها من قول نفس صاحب الامر وخلفائه عنه ان ظنوا بي خيرا فاني
ارحمكم واغفر لكم ذنوبكم واستر عيوبكم واقيل عثرتكم واقبل توبتكم وينجيكم من سوء الظن
به ويوعدكم عليه العقاب

فصل

هنا مسئلة مشكلة احببت الاشارة اليها وهي ان الله
سبحانه غني مطلق لا حاجة به الى شيء واحد حق لا اقتضاء في ذاته لشيء ومقتضى هذين الاصلين
ان يكون جميع الاقتضاء للخلق سواء كان للرحمة او النقمة فاذا كان جميع الاقتضاء من
الخلق كان جميع الرحمة او النقمة من باب العدل فما معنى الفضل وما معنى ابتدائه بالنعم
وكيف يحصل الرجاء للمخلوق لا يرى لنفسه طاعة ويرى نفسه مستحقة لجميع انواع العذاب كما
مر في دعاء السجاد عليه السلام وغيره من ساير دعواتهم صلوات الله عليهم وكيف يحصل للعبد حسن الظن مع

في دفع شبهة ... التفضل بيان عدم الاقتضاء في ...

بذ بتر وهذه من المسائل الصعبة فاقول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله سبحانه
لا شك في احديته وغنائه المطلق وكيف لا يكون احد غنيا من ان يكون جميع ماسواه
ممتنعًا معه ابدا ازلًا ولا شك انه لا يحدث فيه مقتضى للخلق ولا حاجة له الى عطاء او وضع
ولا يبرز منه شئ ولا يحدث فيه ولا منه حركة ولا ميل ولا شهوة للخلق وهذا اذا ما
نظرت اليه فهو في هذا النظر هو هو ولا شئ سواه وهو قوله عليه السلم كان الله ولم يكن
معه شئ ومرادي من قولي معه في قولي يكون جميع ماسواه ممتنعًا معه ليس قيد الممتنع
فان الممتنع المقيد ممكن بل ماسواه ممتنع محض مطلق الا ترى ان البياض من حيث انه بياض
يمتنع ان يكون سوادًا والبياض شئ ممكن والسواد شئ ممكن وليس كذلك ماسوى الاحد فانه
ممتنع محض ولا شئ سوى الاحد بوجه من الوجوه وحيث من الحيوث فليس له ظهور وتمثل وجلوة ابدًا
ابدًا على معنى الامتناع المحض وهنا عرصة اخرى تسمى بعرصة التجلي وليست سوى الاحد ولا عينه ولا معه
ولا دونه كما ان العدد عرصة ليست سوى الاحد ولا عينه ولا معه ولا دونه وليست من الاحد متبعض
ولا عينه متجزئ لا تنتهي اليه عودًا كما لم تنشأ منه بدءًا وليست بمنسوبة اليه ولا بمجهولة عائدة الا على كونه
معه بل هي هو كونا وعينا ووجودًا وليست هي هو كلة ولا جمعا ولا احاطة فالجبنان للعدد
والقيود اباه تحد ولا يميزها عنه الاحد ولم يوجد هذا التجلي بعد عدم ولا يطابق مع ذلك عليه
القدم لانطوائه تحت الاحد وما يجري عليه من العدد ولا يقال ان هذا ظهور الاحد اذ لا شئ
سوى الاحد يضاف اليه ولكن لهذا التجلي جنبتان حيث ليس له وهو ليس هو وحيث
هو هو وهو عرصة الميم والتجلي وحيث ليس له وفنا وهو ابد عدمه وهو عرصة الحاء
واليهما الاشارة بقوله حم والكتاب المبين وهو عرصة التجلي فيضاف احد الجنبتين
الى الاخر وكل الى كل مضاف ومنسوب وهو بجنبتيه سوى الاحد الحق وغيره بالتحديد و
لكن حيث ليس اليه احدية ظاهرة في العدد ويضاف اليه ويحد فهذا الحيث هو مضاف

اليه الكل والذات المنسوب اليها الجل والقل وهو عند كشف السبحات غاية الغايات
ونهاية النهايات ومنتهى التعبيرات المنقطع لديه الاشارات المغيب للصفات كائنة
ماكانت بالغة ما بلغت وحيث آيسه التي هو ليسه هو عرصة الجود وعالم الوجود الكائن
المخترع لا من شئ المبتدع لا على احتذاء شئ وهو عرصة الامكان واول خزانة الاكوان
والاعيان والمشية المخلوقة بنفسها والارادة القائمة بذاتها وهو عالم الشهود الموجود
في رتبة الابد والازلية الاولية والقدمية الاضافية وليس لاحد من الكائنات التميز
بين هذين الجنبين والفصل بين المقامين بل احدهما عين الاخر في كل شئ وبها اوجد الله
الاكوان وبها اقام الله الاعيان ونسبتها الى ما دونها نسبة الاحد الى الاعداد بل هذا هو
الاحد المضاف المراد عند ذكر الاعداد لديها والى التعداد وهذا الوجود الاقدس هو مبدء
المبادي وغاية الغايات ومن ظله تحقق جميع المذروات فلما تجلى هذا الوجود تحقق بتجليه الغياب
والشهود وتحقق لكل منها به ماهية ووجود وجميع الموجودات تمثل اليه الملهيات
تجلى اليه وكلتاهما من فضل وجوده وجميع الموجودات بمثله في عرصة الحدود والوجودات
تمثل اليه الماهيات تجلى اليه احدثها الا من شئ وصورها الا على شئ فهو المبتدئ بالنعمة وكلتاهما من فضل وجوده
والبادي بالرحمة جودًا وكرمًا اذا وجد ما كان عدما ولا ينافي ذلك غنائه المطلق
واحديته الحق اذ ذلك فضل غنائه وتمثل احديته بلا كيف ولا اشارة وانما الفضل
والجود من طباع هذا الوجود ولعدم تناهيه بالغياب والشهود فاول ما احدث
من فضل وجوده ارض الامكان بسماء الاحاطة فادار تلك السموات على تلك الارض
وطرح انوارها عليها والقى في هويتها امثالها واحدث منهما الاكوان القائمة في
الاعيان فحدث لها وجود هو من فيض تلك السموات وماهية هي من قابلية تلك
الاسطقسات والزمها مقتضياتها على ما شرحنا وقدمنا في الفصول السابقة فان

قلنا ان كل نعمة ابتداء وكل احسانه تفضل فعلى معنى انه هو موجد جميع الوجودات
والماهيات لا من شئ من غير قابلية سابقة سائلة ولا استعداد سائل منه فلم تكن
الا من محض جوده وكرمه جل جلاله وعز افضاله اذ هي بنفسها جوده وافضاله وان قلنا
انه يعذب من يعذب بعدله وينعم من تنعم بفضله فنريد به ان المثال الملقى من سموات
افضاله ليس من طباع ارض القوابل ولا منها ولا اليها وانما هو من سماء جوده وفضله
فان السموات كما حققناه في محله ابدية مشية واحكام اداته مضمحلة لديها شائقة عنها
ولا تنسب الا اليها فما صدر عن المولود من جهة المثالية من خير فهو من الله والى الله
ما اصابك من حسنة فمن الله وما صدر عنه من جهة النفسية فهو منه واليه فما
عامله الله بمقتضى حسناته فهو من فضله وما عامله بمقتضى سيئاته فهو بعدله كما
حققناه فيما سبق فهما بمنزلة النور الظاهر على الجدار والظل الظاهر عنه حرفا بحرف
فما اصابه من نور ومقتضاه فمن الشمس وهي اولى به وان كان ظهوره بالجدار وما
اصابه من ظل ومقتضاه فمن نفس الجدار وهو اولى به وان كان ظهوره بالشمس
وقد عرفت ان ذلك في عرصة التشريع واما في الكون فقل كل من عند الله فمال
هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وعلى وجه اخر ان عرصة العدل هي عرصة
الشرع لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وعرصة الفضل هي عرصة الكون وكل احد
يجد في نفسه ان الله سبحانه تفضل عليه في ذاته وصفاته واعماله واقواله ومضا
فاته من اهله وولده وماله وعزته وشرفه وصحته وعلمه وقوته وغير ذلك من المحاسن
والمكارم والنعم ما لم يكسبه بجهده ولا يستحقه بحسن طاعاته فما وصل الى زيد
بعد كونه زيدا من نعمة ولم يكسبه ولم يستحقه بصنعه فهو من فضل الله عليه وان كان
ذلك بقابليته كونية منه او من جملة العالم الا انه لم يكسبه بيده ولم يتعب لاجله فهو من

فضل الله

من فضل الله وان الله سبحانه جواد كريم قد وضع العالم بحيث يرجو الانسان منه اتمام الاكرام
ويظن به احسان الختام كما هو في جبلة الانسان بالنسبة الى من يديم الاكرام اليه بلا مسئلة
فافهم وعلى وجه اخر ان العباد على صنفين اهل عدل واهل فضل اما اهل العدل فهم الذين
لم يتمسكوا بجميع عرى الايمان عن جهل فهم معاملهم الله بعدله يوم القيمة وفيهم قوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت وهؤلاء يحاسبون على اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره واما اهل الفضل فهم المتمسكون بجميع عرى الايمان التي حتم الله على
نفسه ووعد ان ينجي من تمسك بها ويغفر له من غير استثناء فقال لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فاولئك الذين
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وهم محبوا علي عليه السلم الذين هم
احباء الله وان الله سبحانه لا يسيء الى احبائه ولا [illegible] بمن عاداه البتة ويعفو عن سيئاتهم
ويصفح عن زلاتهم ويغفر لهم وهم اهل المغفرة والجود والصفح والعفو لحبهم لله وتالله لا يجتمع
حب الله ورسوله واوليائه مع دخول النار ولا اخرنا بفضله عنه ولا هكذا الظن به فهذا هو
بضاعة الانبياء والمرسلين والاوصياء والاولياء المكرمين على ذلك يعتمد الكل وبه يحسن ظن
الكل ولعمري هو السبب الاعظم والصراط الاقوم والحبل الامتن من تمسك به امن الاخطار في الدنيا
والاخرة وقد بلغ ذلك حد التواتر في اخبار ال محمد عليهم السلام ان محبهم ناج ولهم الشفاعة
فيهم ويشهد بها صحيح الاعتبار وقد اشتبه على كثير الذنب والعصيان وذلك ان الشيعة محبوا
ال محمد عليهم السلم ومؤمنون بهم وهي بعينها هي حب الله والايمان به فهم مؤمنون بالله
مسلمون له منقادون فان صدر عنهم خلاف فانما هو ذنب وخطيئة وسيئة وليسوا بعصاة
ولا بغاة ولا عداة كيف وهم ساخطون على انفسهم بصدور ذلك عنهم نادمون على ما
فرطوا فهم من المنسوبين الى الله خدام له عبيد فهفواتهم وخطاياهم ذنوب [illegible] لهم ان الله

يغفر الذنوب جميعًا واما اعداۤئهم فهم الطغاة البغاة العداة العصاة وهم ماخوذون بكلها محاسبين
عليها معذّبون وهم جميع عصيانهم كفر ومعصية واصل الحب من الفضل حيث خلقك اذ لم تكن
خلقة لحبنا آل محمد عليهم السلم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون **فصل**
ولما اتينا على ما قدر الله من بيان معنى الخوف والرجاء وشرح ما عسى ان يكون مفصلا في معناهما
احببنا ان نختم هذا المقصد بشرح احوال الحب الذي هو اصلهما وقطبهما الذي عليه يدور رحاهما اعلم ان
المحبة هي ميل النفس الى المحبوب وسبب المجانسة او المماثلة او المشاكلة وذلك انهما اذا كانا متجانسين
او متماثلين او متشاكلين اقتضيا حيزًا واحدًا او رتبة واحدة وجهة واحدة فيقتضيان الاجتماع و
الاقتران وهو ميل كل واحد الى الاخر هذا وكل شئ يتقوى من جنسه ويتضعف من ضده فيميل
كل شئ الى ما يقويه وينفر عما يضعفه اذ بالاول يحفظ وجوده ويستمد منه وبالثاني ينقص وجوده
ويقارب الفناء والعدم ولذا يكون ميل الاضعف الى الاقوى اكثر من ميل الاقوى الى الاضعف و
ويشتد الميل باشتداد المشابهة ويضعف بضعفها فكلما يرقّيا بالتمايز ويقوى ما به الاشتراك
يزداد الحب وكلما يعكس ينقص فميل المجانس الى المجانس اقوى من ميل المماثل الى المماثل و
ميل المماثل الى المماثل اقوى من ميل المشاكل الى المشاكل فان الصور في الشخص اغلظ منها في
النوع وهي في النوع اغلظ منها في الجنس والجنسان او النوعان او الشخصان المتقاربان اقوى
حبا من المتباعدين والمتمايز بالصورة اقل حبا من المتمايز بالمعنى لان المعنى اقوى حكم
الوحدة في المعاني اقوى من حكمها في الصورة والمتمايز بالحقيقة اكثر حبا من المتمايز بالمعنى
فان الوحدة هنالك اغلب الا ترى ان اولى الافئدة اقل تنافرًا من اولى الالباب واولى الالباب
اقل تنافرا من العلماء والعلماء اقل تنافرا من ساير المؤمنين والمؤمنون اقل تنافرا من
ساير الناس وهكذا ينزل الامر الى الجمادات فهي اكثر الموجودات تنافرًا واقلها ميلا
وانما ذلك على حسب مراتب ظهور الوحدة وخفائها وغلبتها وضعفها فاشد الموجودات

محبة الخلق الاول صلوات الله عليهم فلا يوازي حب بعضهم بعضًا حب احد احدًا لكمال المجانسة
التي فيهم وكمال غلبة الوحدة عليهم حتى انهم خلقوا من نور واحد وطينة واحدة وروح واحدة
ذرية بعضها من بعض واشد الناس لهم حبا بعدهم شيعتهم المتبعون لهم فانهم خلقوا من فاضل
طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم من تبعني فانه مني فهم منهم صلوات الله عليهم سلمان منا اهل
البيت انتم من ال محمد وفي الدعاء اللهم ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا
وفي الخبر رواه في غاية المرام وامالي الطوسي شيعتنا جزء منا يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما
يسرنا الخبر وكلما يزداد شيعتهم شبها بهم ويقل التنافر والتمايز يشتد الحب بينهم وكذلك
حب الشيعة بعضهم لبعض ولما كان محمد وال محمد عليهم السلم اول صادر عن المشية وكانوا
اشبه الاشيا بالمشية التي هي صفة الله وسمته كانوا هم اشد الخلق حبا لله جل وعز حتى
سمي محمد صلى الله عليه واله بالحبيب وفي الدعاء لاحبيب الا هو واهله واشد المؤمنين شبها بهم
اشدهم شبهًا بمشية الله وصفته فهم اشد الخلق حبا لله جل وعز ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله بل لمحمد وال محمد عليهم السلم مقام اعلى من ذلك هو مقام المعاني وكونهم صلوات
الله عليهم معاني اسماء الله وصفاته وظواهرها الظاهر بها قال علي عليه السلم اما المعاني فنحن
معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده وبلغ بهم الحال الى
مقام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد الا بمعرفتنا ومقام لا فرق
بينك وبينها الا انهم عبادك خلقك ومقام لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو
فهم في هذه المقامات دا فوق مرتبة المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فهتكوا الحجاب ودفع
لهم النقاب ففنوا في جمال المحبوب حتى لم يبق لانفسهم اثر معه فصار محبتهم محبة الله
ووليهم ولي الله نتيجة الزيارة من والاكم فقد والى الله ومن احبكم فقد احب الله
ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله وفي اخرى من عرفهم

فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله وفي الخبر بنا عرف الله ولولا نا ما عرف الله وبنا
عبد الله ولولا نا ما عبد الله وذلك لكمال المجانسة والاتحاد مع صنعة الله وظهوره
واما الذات الاحدية القديمة فلا يجانسها شئ ولا يماثلها حادث ولا يشاكلها مخلوق
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وفي الدعا تنزه عن مجانسة مخلوقاته وانما التجانس
في المتجانسين اينما كان في الصفة لا الذات وهم صفة الله جل جلاله محبتهم لله جل
وعز ومحبة الله لهم فوق ادراك جميع الخلايق حتى الانبياء والمرسلين والملائكة
المقربين والمؤمنين الممتحنين فليس حق المحبة الا محبة الله لهم ومحبتهم لله جل وعز

فصل

اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان المحبة لها اصل وفرع اما اصلها فهو المعرفة كما قال الصادق
عليه السلم الحب فرع المعرفة واما فرعها فايثار المحبوب على ما سواه كما قال عليه السلم ودليل المحبة
ايثار المحبوب على ما سواه اما كون المحبة ~~اصل~~ اصلها المعرفة فان الله سبحانه خلق الانسان في الخلق
الاول مثلث الكيان له صورة وهي نفسه وله معنى وهو عقله وحقيقة وهي فواده وكلها
شاعرة دراكة فبالنفس يميز الانسان الصورة المتناة ويسمى هذا الادراك بالعلم
فانه حضور صورة المعلوم عند العالم سواء كانت صورته المتصلة او المنفصلة وضد
هذا العلم الجهل وهو عدم حضور المعلوم عند العالم وبالعقل يميز المعاني الكلية ويسمى
هذا الادراك باليقين فانه الجزم بمطابقة الواقع بخلاف العلم فانه ادراك ما لديه وليست
النفس تحيط بما لديها وبالواقع حتى تعلم النسبة بينهما ومثال ذلك الصورة الحاصلة في باصرتك
فانها تدرك تلك الصورة انها هي وليس من شان الباصرة ادراك ان هذه الصورة مطابقة
للواقع ام مخالفة وعرضها مغير من الوسايط او من نفسها ام لا وانما تحتاج في ادراك ذلك
الى مشعر اعلى محيط بتلك الصورة وبالخارج حتى يوازنهما فيعلم الموافقة والمخالفة وهذه
احد شئون النفوس وكذلك ساير ادراكاتها فلها ومنها ادراك ما حضر لديها وهو العلم
الاصطلاحي واما العقل فهو جوهر دراك محيط بالاشيا من جميع جهاتها عالم بالشئ

قبل

قبل كونه كما عرفت في اول الكتاب من حديث امير المؤمنين عليه السلم وهذا هو الفرق بين
الانسان والحيوان فان الحيوان لا يدرك الا ما انطبع في حواسه الخمس واما مبدئه ومنتهاه
وموافقته ومخالفته مع الخارج فلا وانما ذلك لحظ العقل المحيط فالعقل يدرك المعاني التي
هي فوق الحدود الصورية الجارية في جميع الحدود بافرادها وانواعها واجناسها فيعلم
الموافقة مع الخارج والمخالفة فشانه اليقين وضده الشك بالمعنى الاعم اذ هي بسبب
الركون الى النفس وتخصص ولم يقدر على الاحاطة وهذا العقل ليس يصل الى الحقيقة
ولكنه يصل الى الكلية وهي مميزة معنوية وهي اشبه الاشياء بالحقيقة واما الفواد فهو
نور حقيقي عري عن الصورية والمعنوية الكلية والجزئية فهو ينشاهد الاشيا بمشاهدة
نفسه اي بكونه هو هو والشئ لا يخفى عن نفسه فان علم شيئا انه غير نفسه فبالعقل ان
كان مميزه بالمعنوية وبالنفس ان كان مميزه بالصورية وذلك انهما التان له
يدرك بهما ما يجانسهما واما بنفسه في نفسه فلا يدرك الا ما يتحد معه فلا يجد شيئا
غير نفسه ويعبر عن ادراكه بالمعرفة وهذه لا يضادها الا الانكار والجحود فانه
ليس يمكن ان لا يكون الشئ مدرك نفسه ففي الحقيقة لا ضد لها الا ان ينكر صاحبه
ويجحد عنادا او لجاجا كما قال سبحانه يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها والعقل والنفس
شانهما الاستدلال اما النفس فشانها الاستدلال الصوري واما العقل فشانه الاستدلال
المعنوي واما الفواد فليس له استدلال وانما شانه الوصول والمعاينة ولاجل ان طبقات
الناس كانت على وفق هذه المراتب اي منهم اصحاب مشاعر نفسانية صورية وهم العلماء
ومنهم اصحاب مشعر عقلاني وهم اولوا الالباب ومنهم اصحاب مشعر فؤادي وهم العرفاء الحكماء
امر الله تعالى نبيه ان يكلمهم على قدر عقولهم ومشاعرهم ويدعوهم بما يدركون وينتفعون
به فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالمجادلة

للعلماء والموعظة للعقلاء والحكمة للحكماء وونحّ قوما لا يجرون على حسب الفطرة ولا
يتمسكون باحدى هذه الدعوات فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير فالكتاب المنير للحكماء والهدى للعقلاء والعلم للعلماء ولما كان الفؤاد حيث
اثرية الشئ للمشية ووجوده والنفس حيث نفسه والعقل هو البرزخ كان الفؤاد متحدا
مع صفة مشية الله والنفس مخالفة لها والعقل بين بين فالعقل المرتفع له مشابهة ما و
المنخفض له تمايز ما يعني له موافقة وامتياز لازم للموافق فالنفس مستوحشة خائفة
لما تجد في نفسها من منافرة ومخالفة للوحدة والقدس والعقل راج للنجاة من حيث سفله
وحسن الظن من حيث اعلاه واما الفؤاد فهو غريق لجة المحبة لا يجد شيئا غير المحبوب لا يجد
نفسا منافرة فيه فيخاف ولا عقلا موافقا فيرجو فان الموافق فيه ثنينية الا انه موافق كبياض
وبياض وسواد وسواد فهما متحدان جنسا ونوعا مختلفان في المميزات فيرجو اللحوق فالثلثة
على حذو قوله عليه السلم ساع سريع نجا ولاحق بطئ رجا ومتاخر في النار هوى فالفؤاد هو
الساعي السريع الناجي ومن السابقين والعقل هو البطئ الراجي ومن اصحاب اليمين والنفس
هي المتاخرة الهالكة واصحاب الشمال فبذلك اختص الخوف باصحاب النفوس والعلم والرجاء
باصحاب العقول واليقين والحب باصحاب الافئدة والمعرفة فمن عرف حبه ومن حب اثر
المحبوب على ما سواه فمن اثر غيره فقد اعرض عنه ومن اعرض عنه فقد نافره وباعد عنه ومن
باعده ونافره عنه فلا خير غير حيرة ومن لا خيرة غير خيرة سالك الى خيرة وكل خير غير خير النور ظلمة
وغير خير الخير شر وغير خير الكمال نقص والسائر الى الظلمة والشر والنقص مشرك بالله العظيم
هاو في دركات الجحيم فاولو الافئدة لو غفلوا طرفة عين يجرون على انفسهم قوله تعالى ومن
يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا

فنسيتها فكذلك اليوم تنسى ذلك ان نسيان العبد ربه هو نسيان الرب عبده بل انهم
لو اعرضوا عن اية من اياته التي اريهم في الافاق وفي الانفس يرون انفسهم من الهالكين
لقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون وان
الشرك لظلم عظيم فاذا لم يكن اظلم من المعرض عن الايات فظلمه ظلم اعظم والظلم العظيم
هو الشرك بالله العظيم وان الله لا يغفر ان يشرك به انظر الى عظم خطر المحبين وصعوبة
امرهم فخطر المخلصين خطر عظيم وتكليفهم اصعب التكاليف ولا يقدرون على ادائه
الا بتوفيق الله جل جلاله واما الراجون والخائفون فهم على جناح لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وما اتيها معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلذلك وجه اضطراب
المحبين واستجارتهم برب العالمين وتضرعهم واعتذارهم الى مالك يوم الدين وبكاؤهم
الدائم وخوفهم اللازم واستغفارهم المستمر يجبرون كسرهم قال الحسين عليه السلم في
دعائه غير ضنين بنفسي فيما يرضيك عني اذ به قد رضيتني قال شيخنا الاوحد اعلى الله مقامه
في الفوائد الكشفيات المقربين قرأوا قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض فنظروا
فلم يخل وجودهم في حال عن وارد باية من ايات الله قرأوا قوله تعالى وما ياتيهم من اية من
ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء
ما كانوا به يستهزؤن فعرفوا ان من غفل عن وارد اية من تلك الايات فقد اعرض عنها ومن
اعرض فقد كذب بالحق لما جاءه ومن كذب فقد استهزئ بالوحي واستحق وعيد ذلك فشغلهم
بما عرفهم من نفسه صفته وفعله عما سواه وهم في ذلك على مراتب وانتم فظهر من ذلك عصمة
الانبياء والحجج عليهم السلم وظهر الجواب عما ورد عنهم من نسبة المعصية اليهم بان المعصية
معصية حقيقة في مقامها وقد تكون طاعة فيما دونها فيعاتبون عليها فيما بينه وبينهم ويتخفى

عليه بالثناء الخالد فيكون المعصية عند توفيهم من مقام هم فيه وما تحته معصومون ابدا الى
مقام لم يصلوا اليه فاذا اراد الله نقلهم الى الاعلى بانه لم يظهر لهم النقص في الاسفل فهم ابدا
مقصرون من نحوه تامون من نحوهم وان شئت قلت بالعكس فافهم وفي الدعا نلج بين يدى
المدلج من خلقك انتهى كلامه في هذه الفائدة الشريفة بالجملة الحب فرع المعرفة والمعرفة ادراك
الفواد كما شرحناه وبيّناه **فصل** اذا عرفت ان الحب هو ميل المحب الى المحبوب وذلك
لا يتحقق الا بالمجانسة او المماثلة او المشاكلة فاعلم ان الحب اذا على قسمين حب
عرضي وحب ذاتي فالحب العرضي فيما اذا كان المحبوب مشاكلا للحبيب في صفة العرضية
يعني اتصف المحبوب بصفة هي مشاكلة للحبيب اى لصفته الذاتية او لصفة العرضية فيميل
الحبيب الى تلك الصفة بالذات او بالعرض مثال ذلك ان يكون زيد ذاتية الكرم فيحصل
في عمرو كرم بالعرض وهذا الكرم لم يحبه او يكتسب بل صفة عرضية ليست من سجيته
لحسن الخلق مثلا ويحب عمرا اذا خلق حسن بالعرض فيحبه بالعرض فاذا زال الحسن الخلق
عنه او عن محبوبه زال الحب له فهذا هو الحب العرضي الذى لا يدوم واما الحب الذاتي
فهو ميل الحبيب بذاتيته الى المحبوب المجانس بالذات ذاتا وصفة لاتحاد الحيز في الطبع
فيحب ذات المحبوب وصفاته الذاتية بالطبع فهذا الحب يدوم بدوام الذاتين فان
اتصف المحبوب بصفة مكروهة عرضية يبغض صفته ولا يبغضه الا بالعرض فهو محبوب
الذات مبغوض الصفات على حد ما رواه في اخر الامالي للطوسي عن زيد النرسي قال
قلت لمولاى موسى بن جعفر عليهما السلم يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه واله ان ههنا
رجالا من مواليكم يشربون الخمور ويركبون الموبق من الذنب فيسوغ لنا ان نقول انهم
فساق فجار فقال لا يا زيد والله الفاسق الفاجر الا الناصب لنا حربا ولكن قولوا
مومن النفس خبيث الفعل طيب الروح والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله و

مثال الصفة الذاتية ... فيميل زيد اليه بالذات ويحب عمرا بالعرض ما دام عمرو موصوفا به اجنه فاذا زال عنه الكرم ...

رسوله

ورسوله ونحن عنه راضون وذلك ان الله يحشره على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه
مستورة عورته امنة روعته وادنى ما يصنع به ولينا ان يريه الله رؤيا مهولة في منامه
او يلقاه ظلم من دولة الظالمين او يشدد عند الموت فيكون ذلك كفارة لذنبه فيخرج
من الدنيا بغير ذنب انتهى كتبته بتمامه لما فيه من قرة عين الاوليا وفيه زيادة الرجاء
فالمومن العاصي مبغوض العمل لا الذات ولا يجوز لمجانسه بالذات بغضه بوجه من الوجوه
ومما ذكرنا علم انه لو ابغض احد احدا بالذات لا يمكن ان يكون كلاهما مومنين ولا بد ان
يكون احدهما كافرا واما البغض العرضي فيمكن ان يقع بينهما لصفة مكروهة منكرة
اتصف بها احدهما فيكرههما المومنون بالذات واعلم ان الانسان يحب نفسه اذ ليس شيء
اشبه بها منها واشد تشاكلا وتماثلا وتجانسا بها منها وجبلت النفس على
حب وجود نفسها وبغض فنائها وعدمها فان وجودها ليس من حيز عدمها
وعدمها ليس من حيز وجودها وحيزاهما واقعان على التناقض والمضادة الذاتية
فالوجود ينفر عن العدم ويتالم من تصوره لنفسه ويحب نفسه اى يميل الى نفسه
واى ميل اشد من كونه هو هو فجبلت النفوس على حب وجود انفسها وبغض عدمها
وجميع ما يقويها من متعلقات وجودها وجميع ما يضعفها من مبادى عدمها
فيحب متعلقات وجودها ويبغض مبادى عدمها فكل شيء يحسبه في الدنيا مقويا
له او يؤل الى تقويته يحبه وكل شيء يحسبه في الدنيا مضعفا له او يؤل الى اضعافه
يكرهه ويبغضه وهذا امر جبلي فلاجل ذلك ترى الانسان يحب نفسه ويحب المطاعم و
المشارب والملابس والمناكح والمراكب والاموال والاولاد والاخوان والاعوان
ما يظن فيها تقوية له او ولا الى التقوية فان حبها مضرة بما دائلة الى الضرر

كقول بعض جوعا

يشناها وينفر عنها البتة وقد يحب شيئا لا لاجل تصوره منفعة له فيه بل لاجل ما ذكرنا من الميل الطبعي والانجذاب القلبي كما ترى من نفسك انك قد ترى احدا لم تره ابدا ولم تعرفه فبمحض رؤيتك له تحبه ومن هذا الباب حب الشخص كل معتدل او حسن او مشاكل من الجمادات والنباتات والحيوانات والاناسي والافعال والاخلاق والصفات فانها اذا كانت مشاكلة لذاتية الانسان يحبها بالطبع وان لم يصل اليه منفعة منها ولم ينلها وليس ذلك الا من مناسبة بينه وبينها فيمكن ان يحب الانسان شيئا لا لاجل نفسه ولا لاجل نفع عائد اليه

فصل اذا عرفت ذلك فاعلم ان الناس في محبة الله على قسمين قسم منهم يحب الله جل جلاله لانه المحسن المجمل المنعم المفضل اليه وانه خلقه وامده واحياه ورزقه واحسن اليه ووهب له الاموال والاولاد واعزه واكرمه واغناه واقناه وساق اليه المنافع ويسوق ودفع عنه المكاره ويدفع ويحفظه ويكلاه عن طوارق الليل والنهار وشر الاشرار ويقيه عن الافات ويمنع عنه العاهات وامثال ذلك على معنى انه لو لم يفعل ذلك لم يحبه على حد ما قال الشاعر احب ابا مروان من اجل تمره ولو لم يكن تمر له ما احبه وقسم منهم يحبه لاجل المجانسة الذاتية مع صفاته الحسنى واسمائه النعمى وقدسه الاسنى وجلاله الاعلى ونوره الابهى وانما ذكرنا صفاته وكمالاته جل جلاله لان المخلوق لا يجانس الذات الاحدية جلت وعظمت وهو سبحانه تنزه عن مجانسة مخلوقاته وتقدس عن مماثلة مذروآته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلما كان المخلوق المؤمن اثر مشيئته سبحانه والاثر يشابه صفة مؤثره بل هو صفته التي عرف نفسه له بها وجعل نفسه اية تعريفه وتعرفه وصفته وظاهره لم يجانس نفسه في المقام الادنى والمعاني الدنيا صفاته سبحانه في المقام الاعلى والمعاني العليا اذ تحكي مادتها مادتها وصورتها صورتها كما يحكي نور الشمس صفة الشمس ونور القمر صفة القمر فالمؤمن نفسه اشد مجانسة لنور الله سبحانه من كل مجانس حتى قال

النبي

النبي صلى الله عليه وآله في حقه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وفسره الصادق عليه السلام بالنور الذي خلق منه وقال الرضا عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم بالولاية فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فاتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الذي خلق منه وفي محاسن البرقي عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نور عظمته وجلال كبريائه فمن طعن عليه او رد عليه فقد رد على الله في عرشه وليس هو من الله في ولاية وانما هو شرك شيطان وعن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى وصل ما بين الله وبين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم وسهلت له امورهم ولانت له طاعتهم ولو نظروا الى مردود الاعمال من السماء لقالوا ما يقبل الله من احد عملا اشهى فالمؤمن اشد شيء مجانسة لنور الله وصفته فهو اشد حبا لنور الله وصفته وهذا النور وهذه الصفة هو اول المخلوق الله تعالى بنفسه جل قدس الذات عن الصفات وهو محمد صلى الله عليه وآله باجماع المسلمين والمتحدون معه بنص الكتاب والسنة فالمؤمن مجانس لهم والمجانسة معهم هي المجانسة مع الله ففي الزيارة من والاكم فقد والى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله كما ان من عرفهم فقد عرف الله فالطائفة الاولى من المحبين يحبونهم لاجل ما ينتفعون من علومهم وكمالاتهم وسائر ما منهم واليهم واما الطائفة الثانية فهم يحبونهم بالطبع من غير ملاحظة شيء سوى ذواتهم وصفاتهم لاجلهم وافعالهم لاجلهم وما ينتسب اليهم لاجلهم لان طباعهم من طباعهم وطينتهم من طينتهم ونورهم من نورهم فقلوبهم تحن اليهم طبعا من غير ملاحظة انتفاع انفسهم وهذه المحبة هي بعينها محبة الله فان احدا لا يقدر على محبة الذات فان محبته فرع المعرفة وهي ممتنعة بالنسبة الى الذات وانما الممكنة معرفة صفاته وهم صفاته وما يعبر به عنه فمحبتهم عين محبة الله والمؤمن مجانس معهم كما ذكرنا ويشهد بذلك من الاخبار ما يتجاوز

حق الاحصاء فمنها ما رواه في المحاسن بسنده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلم
يقول ان الله تبارك وتعالى خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم
من دون ذلك فقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وزاد في الكافي وخلق عدونا
من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم
لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما
سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين انتهى انظر الى استدلاله عليه السلم ان قلوبهم تهوي
الينا لانها خلقت مما خلقنا منه والمراد بالكتاب هو كتاب ثبت ذواتهم وهو في عليين وعن
ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال انا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة وفي الكافي بسنده
عن ربعي بن عبد الله عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله تعالى خلق النبيين من
طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق [قلوب] المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق ابدان المؤمنين
من دون ذلك خلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم وخلط بين الطينتين
فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ومن ههنا يصيب المؤمن السيئة
ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين
تحن الى ما خلقوا منه الى غير ذلك من الاخبار وهي كثيرة لمن جاس خلال الديار وهذا التحقيق
شريف يجري في كل من الخوف والرجاء والحب وغيرها من الصفات وهو ان المبدء
مبدء ان مبدء مقارن ومبدء مفارق والاثر يصدر عن المبدء المقارن ويعود اليه ويشابهه واما
المبدء المفارق فان نسب اليه الاثر فالمراد نسبته الى تجليه ومثاله الملقي في المبدء المقارن
المصبوغ بصبغه فلذلك الواحد المتعين لا يصدر عنه الا الواحد وكل شيء لا بد له من مبدء
مقارن خاص به فلا يصدر عن المبدء المقارن الواحد اثران متضادان فالحرارة اثر
النار والبرودة اثر الماء وهكذا الرؤية اثر الباصرة والسمع اثر السامعة والشم اثر

النامية

الشامة وهكذا فان نسبت هذه الاثار الى الروح فانما هي من حيث ظهورها في هذه
المدارك فالرؤية اثر الباصرة منها بدأت واليها تعود والسمع اثر السامعة منها بدء واليها
يعود وهكذا وشبح الشعلة في المرآة اثر الشعلة منها بدء واليها يعود ولذا يشاكلها وليس
يشاكل النار فمن اجل ذلك كل اثر يراه الحكيم اثبت له مبدءً خاصا به وكل مبدء وجد تبعه
اثره الخاص به فاذا حدثت في جسم النفس النباتية تبعها اثارها بلا تكلف وتجشم فيها
حدثت النامية في جسم ظهر منه اثارها وبظهور اثارها يستدل على حدوثها ووجودها
وكذلك اذا حدثت النفس الحيوانية في جسد يتبعها اثارها بلا تكلف ومشقة وبحدوث
اثارها يستدل على حدوثها ووجودها وكذلك اذا حدثت النفس الحيوانية في جسد
~~تبعها اثارها بلا تكلف ومشقة وبحدوث اثارها~~ يستدل بها على حدوث
الانسانية واذا حدثت في بدن تبعها اثارها بلا تكلف ومشقة فالحيوانية
اذا ارادت الاتصاف بصفة الانسان تحتاج الى رياضة ومشقة وتكلف
الى ان تصير لها ملكة تصدر عنها من غير قصد وهي صعبة جدا جدا وكذا النباتية
اذا ارادت الاتصاف بصفة الحيوانية تحتاج الى رياضات شاقة ومواظبة دائمة
ومراقبة تامة حتى تصير ملكة لها وهي امر صعب جدا جدا وهكذا في جميع الموارد
واما منشأ الاثر فلا يحتاج الى كلفة ومشقة ورياضة فانه من طباعه الذي جبل
عليه فاذا عرفت ذلك فنقول الانسان الكون الذي هو الحيوان الناطق ما دام لم
يحدث فيه النفس الناطقة القدسية التي روح العلم والايمان تحتاج الى رياضة
ومشقة في تحصيل الصفات الانسانية وكذلك اذا حدثت فيه وكانت ضعيفة والدولة
الحيوانية الناطقة التي هي الامارة بالسوء والغلبة لها فانه يحتاج الانسان
الى رياضة ومشقة في تحصيل الصفات الانسانية ولذلك دبر الله جل وعز

[illegible marginal note]

لاتصافها بصفات الانسانية حدودا وسياسة وتعزيرا وتخويفا وترهيبا من وعيد في الدنيا والاخرة وتطميعا وترغيبا وعلفا واكلا وشربا ونكاحا وحشا بوعد في الدنيا والاخرة كما يساق الحيوان ويخوف بالسوط والعصا والضرب وامثال ذلك ويقاد ويشوق بعلف وتبن وشعير ونطيع حتى يمشي على حسب ميل صاحبه وداعيه وينبغي ان يساق بالتخويف ويقاد بالتشويق حتى يعتاد ويصير الطاعة لها ملكة فيطيع بلا كلفة واما اذا استولى روح الايمان عليه وتمكن من التصرف كيف يشاء فيظهر منه الاثار بحسب طبعه من غير قود ولا سوق ويلتذ من الطاعة والتقوى والعلم والحلم والفكر والذكر والنباهة والنزاهة والحكمة ولا يحتاج الى رياضة ومشقة فاذا عرفت ذلك فنقول ان النفس القدسية اذا حدثت في النفس كانت عالمة خائفة هادية بطباعها والعقل اذا حدث في الانسان كان متيقنا راجيا طالبا يعبد الرحمن ويكتسب الجنان وان الفواد اذا حدث في الانسان كان عارفا محبا موثرا للمحبوب على ما سواه ولا يحتاج هؤلاء الى رياضة وكلفة وتحصيل وانما الاحتيال والمعالجة في تحصيل هذه الصفات للامارة لا غير ولما كان هذه المراتب في الانسان الكونة بالقوة وليست موجودة بالفعل اراد الساسة صلوات الله عليهم اصلاح القابلية ليظهر منها تلك الارواح وتصير فيهم بالفعل كما ان الله جل وعز يصلح قابلية النطفة والعلقة والمضغة في الرحم في مدة مديدة حتى تتصور بصورة الانسان فيتعلق بعد تمام صلاح القابلية روح الحيوان ثم روح الانسان بعد تولده وجعل الانسان صالحا لا صلاح القابلية وهيأ له اسباب التمكين والاصلاح وهو وجود الساسة صلوات الله عليهم اصلاح القابلية ليظهر منها تلك امرهم ونهيهم ووعدهم ووعيدهم فمن سبق له من الله الحسنى اطاعهم بتكلف وتجشم ومشقة ورياضة حتى يعتدل صورته ومادته بسبب الطاعة وهي في وسعهم ومكنتهم لما خلقهم الله تعالى خلقة صالحة للطاعة فاذا

اعتدل

اعتدل افاض الله عليهم روحا منه اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه يهديهم ربهم الى تلك الروح بايمانهم فيخلق فيهم النفس الناطقة القدسية وهي مثال النفس الكلية الالهية والعقل وهو مثال العقل الكلي والفؤاد وهو مثال نور الله الاكرم والتجلي الاعظم فما لم يتمكن القابلية وتعتدل ليس يظهر فيهم تلك الهيكل كما لا ينشأ الولد خلقا اخر حتى يتمكن البدن ويعتدل فلاجل ذلك امرنا بالرياضات والمجاهدات رجاء ان يحدث الله فينا تلك الارواح وهذا من الفلسفة الالهية العلوية كما مر في اوائل الكتاب عنه عليه السلم حيث قال النفس اذا اعتدل طباعه صفى مزاجه قوي اثر النفس فيه ومن قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكوتي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير قال عليه السلم في حديث اخر خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد اقول فطريق تحصيل الخوف التفكر في ايات الافاق والانفس حتى يحصل العلم بالمقتضيات وقرائة القران ومطالعة اخبار العترة سلم الله عليهم والاطلاع على احوال الامم الهالكة وعلى ما هلكوا به واحوال القيمة واهوالها وما اعد للعصاة باخبار المخبرين الصادقين والنظر في الاخبار الواردة في النار وصفات جهنم وانواع عذابها وما اعد فيها والتدبر في النفس واحوالها ومخالفتها مع احباء الله واوليائه واتصافها بصفات مضادة لصفات الله فاذا داوم الانسان على ذلك اشعر نفسه الخوف وحملها عليه وعلى البكاء وادعيها تخاف حتى يصير الخوف لها ملكة وذلك مما جعل الله من صنعها واقدرها عليه فاذا اعتادت النفس بذلك خلق الله فيها روح العلم الخائفة الهادية حتى تصير فيها بالفعل ثم يصدر الخوف عنها طبعا وتهرب من المعاصي طبعا واحداث هذه الروح ليس من صنعها وانما هو من صنع الله فاذا اعتادت النفس بذلك خلق الله فيها روح العلم الخائفة الهادية حتى تصير فيها بالفعل

> ومن سما الى ما يرتقيه

> ومن صفى مزاجه

> ومن تخلق بالاخلاق النفسانية

ثم يصدر الخوف عنها طبعا وتقرب من المعاصي طبعا واحداث هذه الروح ليس من صنعها
وانما هو من صنع الله فاذا عمل هو بما في قدرته واصلح القابلية فلا تعويق في صنع الله
وخلق ما هو من صنعه بلا مهلة من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ويهديهم ربهم
بايمانهم وطريق تحصيل الرجاء التفكر في ايات الافاق والانفس حتى يحصل اليقين بالمقتضيات
وقرائن القران واخبار العترة الطاهرة وما وعدوا بالجميل المؤمنين والموالين لهم والتدبر
فيمن نجى بما نجى ومشاهدة الفضل الشامل له من بدو كينونته الى وقته والنظر في الاخبار
الواردة في عفوه وفضله على المؤمنين وصفحه ومغفرته واحوال الجنان وصنوف نعيمها و
لذاتها وما اعد فيها لهم وطريق تحصيل الحب النظر في احسان الله اليه اولا فان القلوب جبلت
على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها ثم التفكر في انواره وجماله وحسن خلقته
وحكمته وحسن ما دعا اليه وحسن اوليائه وانبيائه وكمالاته وكمالاتهم فان القلوب مجبولة
على حب الجميل والكامل واعلم ان المعرفة والحب والتقرب من عمل الفؤاد وكل ما سواه من
المراتب اذا حصل مثل ذلك بالرياضة والمشقة والطبع فليس بمعرفة ولا حب ولا تقرب وانما
هي صور كما ان الحمار اذا ذهب الى مكة فلم يقصد الحمار مكة ولم يحج وليس له ثواب الذهاب
الى مكة وان كان صورة عمله الذهاب الى مكة كذهاب الانسان والثواب للراكب بالذات
وان نال الحمار نائل فهو بالعرض والتبع واليقين والرجاء والطلب وعبادة الرحمن وكسب
الجنان من شان العقل وعمله والنفس وان تطبعت بذلك وصادت كل ذلك ملكة لها فليس
عملها بيقين ولا رجاء ولا طلب ولا عبادة ولا كسب والفرق بين عملها وعمل العقل كما مثلنا
وكنحت خشبة على هيئة الحية فهو ليست بحية وليس لها سم ولا جوع وانما هي صنم منحوت
لا يضر ولا ينفع وان نالها نائل بهذا التطبع فبالعرض وبالتبعية والعلم والخوف والهرب
من شان النفس وليس ذلك من شان الجسم فان صورته بهذه الصور فليس صورته بعلم ولا
خوف ولا هرب وانما ذلك هيئة صنمية الا ترى ان من صفر لونه بالزريرو برق حتى جف فمه

وشفاهم

وشفاهه وارعش اعضائه بسرعة وعدا والقى نفسه في كل خطوة على الارض واظهر
البهت انه ليس بخايف ولا مدهوش وانما الدهشة والخوف امر طبعاني نفساني ليس
بصورة مصنوعة ولو نطق لسانه بالعلم كالببغاء ليس بعالم وانما العالم من تصور
العلم وعرف معنى ما يقول وكذلك لو ان الانسان صام نهاره وقام ليله وبكا بكاء
الثكلى وقراء القران كل ليلة تمامه قائما وسكن المقابر وهجر العمران ليس بعابد وانما
العابد العقل فان كان فهو العابد والا فلا ثواب له وان ناله بعض الراحة في الدنيا
وكذلك ارباب النفوس لو عملوا هذه الاعمال وحصلوا بجادلانهم بعض صور اليقين واشتوا
الفضل لله سبحانه واثبتوا وجوب الطلب وتكلفوا فليسوا بعابدين ولا مشاهدين الفضل
ولا من اهل اليقين وانما يقينهم بانقطاع حججهم ولو وجدوا طريق احتمال وشبهة
لارتابوا وينتقلون في الحالات من يقين على زعمهم الى الشك ثم الى الظن ثم الى الوهم
وكل ذلك لانه ليس لهم عقول وانما هو ظل الطير في الارض والطير في الهواء فلاجل
ذلك لا يجدون لذة الطاعة والذكر والقران وان كانوا يلوكونه بين لهواتهم ولا يجدون
لذة الرجاء والصنم لا يجد لذة الجلوس على السرير وان كان جالسا على السرير وكذلك
ارباب النفوس والعلوم لا يجدون لذة اليقين والعبادة والرجا كيف وهم يتكلفونها ويتعبون
فيها واي لذة في الكلفة[2] المعرفة والحب والقربة وايثار المحبوب والاعراض عما سواه
وصرف جميع العمر في خدمته والتوكل عليه والرضا والتسليم له وكل ما هو شان الفؤاد فانما
جميع ذلك نفخ في غير ضرام ولا اجر له ولا ثواب الا شيء قليل وليس باحصل بمعرفة ولا حب
ولا قربة ولا ايثار وانما ذلك كمثل البدن بمثال الخائف وليس بخائف الا ترى ان من منع
عينه الرقاد وقصر نظره على رجل وتعمد ترك الاكل والشرب حتى نحل بدنه واصفر لونه

وليس كلامنا في ان الكافر لا ينالهم بعض الفيض ثم انما الكلام في ارباب العقول وان كانوا كالصم

ولم يحول عينه عنه ولزمه لزوم الظل لذي الظل وتنفس كل ساعة صعداء وترك الاهل
والاولاد وجميع اهل الوداد عمدا وقصر نظره الى ذلك الرجل انه لا يكون محبا ولا عاشقا
له البتة ما لم يكن في نفسه حب غالب بالغ شغاف قلبه فكذلك النفس والعقل اذا تصورا
بصورة الحب ونطقا بصورة المعرفة وبالفاظها واثرا ديتهما على كل من سواه واتصفا ليسا
بحبيبين ولا عارفين ولا مؤثرين له سبحانه البتة وانما ذلك طباع الفؤاد وشانه وسجيته
ان كان موجودا في الرجل كانت هذه الامور فيه بالحقيقة والا فهي بالصفة اعتبر
من قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم ومدح قوما تحقق فيهم روح الايمان فقال اولئك الذين كتب في
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال انما يتذكر اولو الالباب وقال ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب فالله حجة الدنيا اذا اتصفت بصفة العليا بالمجاهدة
تسمى مسلمة اذا اسلمت وانقادت وليست بمؤمنة وانما الايمان طباع روح
الايات ٢ لا غير فان تابوا واقاموا الصلوة فاخوانكم في الدين ومواليكم فافهم وجاهد في
اصلاح القابلية الذي في مكنتك وصنعك حتى يمنحك الله ما في صنعه وضمنه
فيا حبيبي لاجل ذلك لا ينتفع اغلب الناس بعلومهم واظهارهم الخوف و
بيقينهم واظهارهم الرجاء وبمعارفهم واظهارهم المحبة ولا يورث صورة علمهم خوفا
ولا صورة يقينهم رجاء ولا صورة معارفهم حبا ابدا وان هم فيها الا كالببغاء
او كالنقش في الحائط والصنم اللهم انا نسئلك بحق نبيك واوليائك وبحقيقة
صلواتك عليهم اجمعين ان تحقق فينا علما بك ويقينا فيك ومعرفة لك وتلحقنا
بالصالحين يا ارحم الراحمين آه آه كم من صنم نحتناه وكم من صورة بلا معنى
نقشناها ثم عجبنا به عجبا وبطرنا به بطرا وفخرنا به فخرا ومثل الذين كفروا اعمالهم

كسراب

كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه
حسابه والله سريع الحساب فنحن وان لم نكفر بالله جل وعز كفر الجحود كفرنا نعمته
ولم نشكره حق شكره فاعمالنا كالسراب او كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
لا يقدرون مما كسبوا على شيء اللهم عفوك عفوك عونك عونك نظرك كيف زين للناس
اعمالهم فيعملون السيئات ويحسبون انهم يحسنون صنعا فمن كانت محاسنه مساوي
كيف يكون حال مساويه ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف يكون حال دعاويه
بالجملة ان الذي جعله الله في صنعنا هو نحت هذه الاصنام وتصوير هذه النفوس
على ظواهرنا لاصلاح القابلية واما المنحة بالحقايق فهو من شان خالق الخلايق
فنحن اذا صنعنا ما في وسعنا ومكنتنا وذلك ايضا بحول الله سبحانه حسب عله ان تعالى رجونا الله سبحانه
يصنع ما في صنعه ولا يقدر عليه غيره فانه لا مانع من قبله ولا عذر ولا عائق وان كان له
ان يعطي ويمنع لا يكون لاحد عليه حق ولكن لا بخل فيه ولا شح لا مانع من قبله كما ترى من
ان المولود اذا تصور في بطن امه بصورة البدن التام انشاه الله خلقا اخر واوجد
فيه الروح فلما تولد تاما كاملا اوجد الله فيه النفس الناطقة فكذلك اذا اصلحت
ظاهرك باتباع الدعاة الى الحق صلوات الله عليهم وتصورت بصورتهم اصلح الله
سريرتك وخلق فيك روح الايمان يهديهم ربهم بايمانهم كما خلق في العاصين
روح الكفر واللعنة والقسوة وقال بكفرهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية و
الظاهر الصالح لسان داع من الله لصلاح الباطن قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم
ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين واذا
سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا
بي لعلهم يرشدون فجعل الدعاء استجابة لدعوته جل جلاله حيث قال ادعوني

والله اجل من ان تستجيب دعوته ولا يستجيب دعوتك وامر بتصديقك ان تجيب فقال فليؤمنوا بي فعدم التصديق كفر به وجعل ثمرة التصديق وثوابه الرشاد فمن لم يصدق هو اهل الضلال فلا بد لنا ان نطيع آل محمد عليهم السلم ونتصور بصورتهم حتى يفاض علينا بحبنا من الروح ما افيض عليهم بحبهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فافهم يا حبيبي راشدا موفقا فصل في ذكر بعض الاخبار الواردة في معنى الحب والبغض فقد روى في الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلم قال من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه وعن سعيد الاعرج عن ابي عبد الله عليه السلم قال من اوثق عرى الايمان ان يحب في الله ويبغض في الله ويعطي في الله ويمنع في الله وعن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ود المؤمن في الله من اعظم شعب الايمان ومن احب في الله وابغض في الله واعطى لله ومنع لله فهو من اصفياء الله وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ان المتحابين في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن فضيل بن يسار قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن الحب والبغض امن الايمان هو فقال وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلا هذه الاية حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون وعن عمرو بن مدرك الطائي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه واله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله

والبغض في الله وتوالي اولياء الله والتبري من اعداء الله وعن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله المتحابون في الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلم قال اذا جمع الله عز وجل الاولين والاخرين قام مناد فينادي يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب الخبر وعن داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلم قال ثلث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن يبغض وعن حفص البختري عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وان الرجل ليبغضكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلم قال اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك وان كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وعن الحسين بن ابان عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلم قال لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ولو ان رجلا ابغض رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة وعن بشير الكناسي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في الدنيا فليس بشيء وعن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان المسلمين يلتقيان فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه وعن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلم قال كل من لم يحب

على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلم ان
العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا
اليه والعارف امين ودايع الله وكنز اسراره ومعدن انواره ودليل رحمته على خلقه
ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غنى عن الخلق والمراد والدنيا ولا مونس له سوى الله
ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله لله من الله مع الله فهو في رياض قدسه متردد
ومن لطايف فضله متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان وقال الصادق عليه السلم
حب الله اذا اضاء على سر عبده اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله والمحب اخلص الناس
سرا لله واصدقهم قولا واوفاهم عهدا وازكاهم عملا واصفاهم ذكرا واعبدهم نفسا
تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته وبه يعمر الله تعالى بلاده وبكرامته يكرم الله
عباده يعطيهم اذا سالوه بحقه ويدفع عنهم البلاء برحمته فلو علم الخلق ما محله
عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا الى الله الا بتراب قدميه وقال امير المؤمنين عليه السلم حب الله
نار لا تمر على شيء الا احترق ونور الله لا يطلع على شيء الا اضاء وسحاب الله ما ظهر من
تحته شيء الا غطاه وريح الله ما هبت في شيء الا حركته وماء الله يحيى به كل شيء وارض الله
تنبت منها كل شيء فمن احب الله اعطاه كل شيء من الملك والمال قال النبي صلى الله عليه واله
اذا احب الله عبدا من امتي قذف في قلوب اصفيائه وارواح ملائكته وسكان عرشه
محبته ليحبوه فذلك المحب حقا طوبى له ثم طوبى له وله عند الله شفاعة يوم القيمة
وقال الصادق عليه السلم المحب في الله محب الله والمحبوب في الله حبيب الله لانهما
لا يتحابان الا في الله قال رسول الله صلى الله عليه واله افضل الناس بعد النبيين في
الدنيا والاخرة المحبون لله المتحابون فيه وكل حب معلول يورث فيه عداوة الا هذين
وهما من عين واحدة يزيدان ابدا ولا ينقصان قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم

المرء مع من احب فمن احب عبدا لله ... فانما احب الله ولا يحبه الا من احبه الله قال رسول الله صلى الله عليه [illegible] والله مع

لبعض عدو الا المتقين فان اصل الحب التبري عن سوى المحبوب وقال امير المؤمنين
عليه السلم ان اطيب شيء في الجنة والذه حب الله والحب في الله والحمد لله قال الله عز وجل
واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وذلك انهم اذا عاينوا ما في الجنة من النعيم
هاجت المحبة في قلوبهم فنادوا عند ذلك الحمد لله رب العالمين انتهى وينساق في هذا
الباب ما روى عنه عليه السلم في الشوق فنذكره هنا تكميلا للباب قال الصادق عليه السلم
المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يتلذذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا ياوي
دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس ثيابا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان
يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما اخبر الله عن موسى
بن عمران عليه السلم في ميعاد ربه وعجلت اليك رب لترضى وفسر النبي صلى الله عليه واله
عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين
يوما شوقا الى ربه فاذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك ومرادك عن الدنيا وودع
جميع المالوفات واصرفه عن سوى شوقك ولب بين حيوتك وموتك لبيك اللهم
لبيك فاعظم الله تعالى اجرك ومثال المشتاق مثال الغريق ليس له همة الا خلاصه وقد
نسي كل شيء دونه انتهى وفي جامع الاخبار اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم هل عملت لي
عملا قط قال الهي صليت لك وصمت وتصدقت وذكرت لك فقال ان الصلوة لك
برهان والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فاي عمل عملت لي فقال موسى الهي دلني
على عمل هو لك فقال يا موسى هل واليت لي وليا وهل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى
ان احب الاعمال الحب في الله والبغض في الله قال النبي صلى الله عليه واله لو ان عبدين
تحابا في الله احدهما في المشرق والاخر في المغرب لجمع الله بينهما يوم القيمة افضل الايمان
الحب في الله والبغض في الله وقال صلى الله عليه واله علامة حب الله حب ذكر الله و

وقال صلى الله عليه واله

علامة لبغض الله بغض ذكر الله وفي محاسن البرقي بسنده عن هشام بن سالم عن ابي
عبد الله عليه السلم قال اذا احببت رجلا فاخبره وعن عبد الله بن القسم الجعفري عن
ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا احب احدكم صاحبه
او اخاه فليعلمه وعن صالح بن حكم قال سمعت رجلا يسأل ابا عبد الله عن الرجل يقول
اني اودك فكيف اعلم انه يودني قال امتحن قلبك فان كنت توده فانه يودك وعن
عبد الله بن اسحق المدايني قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلم ان الرجل من
عرض الناس يلقاني فيحلف بالله انه يحبني افاحلف بالله انه لصادق قال امتحن قلبك فان
كنت تحبه فاحلف والا فلا انتهى هذا حديث عجيب يبتني على ما اسلفنا ان المحبة لا تتحقق
الا بين متناسبين فان كان هذا يحب ذا المناسبة لا بد وان يحبه الاخر بتلك المناسبة
نعم يمكن ان يحب رجل الاخر لصفة فيه وليست تلك الصفة في الاخر يمكن ان يحب
احدهم الاخر ولا يحبه الاخر كما اذا احب جاهل عالما لعلمه لا يجب ان يحب العالم الجاهل
ولكن اذا كانت المناسبة ذاتية والمحبة ذاتية لا يكاد يتخلف تحابهما فان اذن
لك ان تحلف بالله ان زيدا يحبك بحبك له فاعلم بحبك لله انه يحبك قطعا وبحبك
لرسول الله واله الطاهرين انهم يحبونك قطعا وبحبك للشيعة الكاملين انهم
يحبونك قطعا فحبك لله سفير الله اليك ووحيه بخبرك بحبه لك فابشر بذلك واتبع
واحمد الله عليه واستزده المحبة واعلم ان المحب لا يرضى بكراهة المحبوب واذاه في القدسي
ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت
واكره مساءته وفي القدسي من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعا اليها
وقال الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و
اثما مبينا فكيف يرضى رب محب رؤف هكذا ان يؤذيك ويحرقك بنار جهنم مع

دفتر عظمك

دفتر عظمك ورقة جلدك وانت تصرخ اليه بقولك يا حبيب قلوب الصادقين
ولكن الشان العظيم في حب الله ولنعم ما قال الحكيم اذا قيل لك اتحب الله اسكت
فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت ولكن اذكر لك طريق محبة الله حتى
يسهل الخطب وهو انه لا شك ولا ريب ان احدا من الحوادث لا يناسب الذات الاحدية
فمحال ان يقع بينهما التحاب فبقي ان يكون التناسب بين العبد وبين صفاته الحادثة
التي وصف بها نفسه واثنى بها على نفسه وتجلى بها وبها عرف نفسه وقد علم بضرورة
الاسلام التي لا شك فيها ان محمدا صلى الله عليه واله اشرف الخلق واوله واله منه بنص
الكتاب والسنة واجماع الشيعة فهم اشرف الخلق واولهم بلا شك فلا صفة تعريف
لله كلا سبحانه ولا ثناء اعظم منهم صلوات الله عليهم وقد اثبتنا ذلك في كتابنا نعيم الابرار
بما لا مزيد عليه فاذا كل من يناسبهم هو يحبهم ومحبهم محب الله وكل من ينافرهم يبغضهم
ومبغضهم مبغض الله وكذلك لما كان شيعتهم منهم ومن طينتهم فمحبة شيعتهم ايضا
محبتهم ومحبتهم محبة الله وبغض شيعتهم بغضهم وبغضهم بغض الله فلاجل ذلك احببنا
ان نعنون فصلا اخر في حبهم وحب شيعتهم فصل في محبة ال محمد عليهم السلم وشيعتهم
الذين بمحبتهم يتحقق حب الله ولا حب لله اصلا الا بحبهم ونحن نلمّ بلزوم بغضهم وان بغضهم
بغض الله نعوذ بالله ونحن لو شئنا ان نستوفي جميع اخبار هذا الباب لاقتضى رسم
كتاب مستقل فنحن نستطرف من انواع الاخبار اخبارا معدودة تبركا بذكرها وتشويقا للموالين
واثارة لنيران محبتهم الكامنة في قلوبهم فمن ذلك ما رواه الشيخ عبد الله بن نور الله
في العوالم نقلا من امالي الصدوق بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله من سره ان يجمع الله له الخير كله فليوال عليا بعدي وليوال اولياءه وليعاد اعداءه
ومن مجالس المفيد بسنده عن حبش بن المعتمر قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب

فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف اصبحت قال اصبحت محبا لمحبنا و
مبغضا لمبغضنا الى ان قال من سره ان يعلم انه امحب لنا ام مبغض فليمتحن قلبه فان
كان يحب وليا لنا فليس بمبغض لنا وان كان يبغض ولينا فليس بمحب لنا الخبر وعن
محاسن البرقي بسنده الى ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليهما السلم في حديث قصير من طويله
من احبنا لا لدنيا يصيبها منا وعادى عدونا لا لشحناء كانت بينه وبينه اتى الله يوم
القيمة مع محمد وابراهيم وعلي عليهم السلم ومن تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي قال قال
ابو جعفر عليه السلم يا ابا حمزة انما يعبد الله من عرفه واما من لم يعرف الله كانما يعبد غيره
هكذا ضالا قلت اصلحك الله وما معرفة الله قال يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله
في موالاة علي والايتمام به وبائمة الهدى من بعده والبرائة الى الله من عدوهم وكذلك
عرفان الله قال قلت اصلحك الله اي شيء اذا عملته انا استكملت حقيقة الايمان قال توالي
اولياء الله وتعادي اعداء الله وتكون مع الصادقين كما امرك الله قال قلت ومن اولياء
الله ومن اعداء الله قال اولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين
ثم انتهى الامر الينا ثم ابني جعفر واومى الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء
الله وكان مع الصادقين كما امره الله قلت ومن اعداء الله اصلحك الله قال الاوثان الاربعة
قال قلت ومن هم قال ابو الفصيل ورمع ونعثل ومعوية ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء
فقد عادى اعداء الله ومن امالي الصدوق بسنده عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلم قال من جالس لنا عائبا او مدح لنا غاليا او واصل لنا قاطعا او قطع لنا
واصلا او والى لنا عدوا او عادى لنا وليا فقد كفر بالذي انزل السبع المثاني والقران العظيم وليّاه
ومن امالي الطوسي بسنده عن الحسين بن مصعب قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلم يقول من احبنا
لله واحب محبنا لا لغرض دنيا يصيبها منه وعادى عدونا لا لاحنة كانت بينه وبينه ثم جاء

يوم القيمة

يوم القيمة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفرها الله تعالى له وعن الخصال في
خبر الاعمش عن الصادق عليه السلم قال حب اولياء الله واجب والولاية لهم واجبة والبرائة
من اعدائهم واجبة ومن الذين ظلموا آل محمد عليهم السلم وهتكوا حجابه واخذوا من فاطمة
عليها السلم فدكا ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما وهموا باحراق بيتهما
واسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله والبرائة من الناكثين والقاسطين
والمارقين واجبة والبرائة من الانصاب والازلام ائمة الضلال وقادة الجور كلهم اولهم
وآخرهم واجبة والبرائة من اشقى الاولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل امير
المؤمنين واجبة والبرائة من جميع قتلة اهل البيت واجبة والولاية للمؤمنين الذين
لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واجبة مثل سلمان الفارسي وابي ذر
الغفاري والمقداد بن الاسود الكندي رحمه وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الانصاري وحذيفة بن
اليمان وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وابي ايوب الانصاري وعبد الله بن الصامت
وعبادة بن صامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي سعيد الخدري ومن نحا
نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية لاتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة ومن فقه
الرضا عليه السلم روي ان الله اوحى الى بعض عباد بني اسرائيل وقد دخل قلبه شيء اما عبادتك
لي فقد تعززت بي واما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة فهل واليت لي وليا او عاديت
لي عدوا ثم امر به الى النار نعوذ بالله منها ومن تفسير الامام وعيون اخبار الرضا عليه السلم
عن ابي محمد العسكري عن آبائه عن علي عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض اصحابه
ذات يوم احبب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانه لا تنال ولاية الله الا بذلك
ولا يجد رجل طعم الايمان وان كثرت صلوته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس
يومكم هذا اكثرها في الدنيا عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله
شيئا فقال له وكيف اعلم اني قد واليت وعاديت في الله عز وجل ومن ولي الله حتى اواليه ومن

عدوه حتى اعاد به فاشار له رسول الله صلى الله عليه واله الى على عليه السلم فقال اترى هذا
فقال بلى فقال ولى هذا ولى الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده ووال ولى هذا
ولو انه قاتل ابيك وولدك وعاد عدو هذا ولو انه ابوك وولدك ومن امالى الطوسى بسنده
عن تميم الرازى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الدين نصيحة قيل لمن يا رسول الله
قال الله ولرسوله ولكتابه وللائمة فى الدين ولجماعة المسلمين ومن امالى الصدوق بسنده
عن ابن ابى يعفور عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم قال خطب رسول الله صلى الله عليه واله
الناس فى حجة الوداع بمنى فى مسجد الخيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال نضر الله عبدا سمع مقالتى
فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث
لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم
فان دعوتهم محيطة من ورائهم المسلمون اخوة تتكافى دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم هم يد
على من سواهم وفى رواية اخرى فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد
وفى اخرها دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم ومن الخصال بسنده الى ابى سعيد
الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من رزقه الله حب الائمة من اهل بيتى فقد
اصاب خير الدنيا والاخرة فلا يشكن احد انه فى الجنة فان فى حب اهل بيتى عشرون خصلة
عشر منها فى الدنيا وعشر فى الاخرة اما فى الدنيا فالزهد والحرص على العمل والورع فى الدين
والرغبة فى العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط فى قيام الليل والياس مما فى ايدى الناس
والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل والتاسعة بغض الدنيا والعاشرة السخا واما فى الاخرة
فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض
وجهه ويكسى من حلل الجنة ويشفع فى ماة من اهل بيته وينظر الله عز وجل اليه بالرحمة
ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبى اهل بيتى وعن
صاحب الكشاف والثعلبى فى تفسير قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى

باسناده

لا يغل ... الخيانة ... مسلم ... اخلاص ... والنصيحة واللزوم ... [illegible]

باسناده الى جرير بن عبد الله البجلى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات على حب ال
محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب ال محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب ال محمد
مات تائبا الا ومن مات على حب ال محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على
حب ال محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب ال محمد يزف الى الجنة
كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب ال محمد جعل الله زوار قبره الملائكة
بالرحمة الا ومن مات على حب ال محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض ال محمد جاء
يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض ال محمد لم يشم رائحة الجنة
ومن كتاب المناقب لابن شاذان باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
يا على ان جبرئيل اخبرنى فيك بامر قرت عينى وفرح به قلبى قال لى يا محمد ان الله تعالى
قال اقرء محمدا منى السلام واعلمه ان عليا امام الهدى ومصباح الدجى والحجة على اهل الدنيا
فانه الصديق الاكبر والفاروق الاعظم وانى اليت بعزتى ان لا ادخل النار احدا تولاه
وسلم له وللاوصيا من بعده ولا ادخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له وللاوصيا
من بعده وحق القول منى لاملئن جهنم واطباقها من اعدائه ولاملئن الجنة من اوليائه
وشيعته وباسناده عن ابن عمر قال سالنا رسول الله صلى الله عليه واله عن على بن ابى طالب
فغضب فقال ما بال اقوام يذكرون من له منزلة عند الله كمنزلتى ومقام كمقامى الا النبوة
الا ومن احب عليا فقد احبنى ومن احبنى رضى الله عنه ومن رضى الله عنه كافاه بالجنة الا ومن
احب عليا استغفرت له الملائكة وفتحت له ابواب الجنة يدخل من اى باب شاء بغير حساب
الا ومن احب عليا اعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حساب الانبياء الا ومن احب عليا لا يخرج
من الدنيا حتى يشرب من الكوثر وياكل من شجرة طوبى ويرى مكانه فى الجنة الا ومن احب عليا
يهون الله عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة الا ومن احب عليا اعطاه

في الجنة بكل عرق في بدنه حوراء وشفع في ثمانين من اهل بيته وله بكل شعرة على بدنه
حديقة في الجنة الا ومن عرف عليا واحبه بعث الله اليه ملك الموت كما بعث الى الانبيا
ودفع عنه اهوال منكر ونكير ونور قبره وفسح مسيرة سبعين عاما وبيض وجهه يوم القيمة
الا ومن احب عليا اظله الله في ظل عرشه مع الصديقين والشهداء والصالحين وامنه
من الفزع الاكبر واهوال يوم الصاخة الا ومن احب عليا تقبل الله عنه حسناته وتجاوز
عن سياته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء الا ومن احب عليا اثبت الله الحكمة
في قلبه واجرى على لسانه الصواب وفتح الله له ابواب الرحمة الا ومن احب عليا سمي اسير الله
في الارض وباهى الله به ملائكته وحملة عرشه الا ومن احب عليا جاء يوم القيمة ووجهه
كالقمر ليلة البدر الا ومن احب عليا ناداه ملك من تحت العرش ان يا عبد الله استانف العمل
فقد غفر الله لك الذنوب كلها الا ومن احب عليا وضع الله على راسه تاج الكرامة والبسه
حلل العزة الا ومن احب عليا مر على الصراط كالبرق الخاطف ولم ير صعوبة المرور الا
ومن احب عليا كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وجوازا على الصراط وامانا
من العذاب الا ومن احب عليا لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان وقيل له ادخل
الجنة بغير حساب الا ومن احب عليا امن من الحساب والميزان والصراط الا ومن مات
على حب آل محمد مات على الايمان وكنت انا كفيله بالجنة وباسناده عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من صافح عليا فكانما صافحني ومن صافحني فكانما
صافح اركان العرش ومن عانقه فكانما عانقني ومن عانقني فكانما عانق الانبياء كلهم
ومن صافح محبا لعلي غفر الله له الذنوب وادخله الجنة بغير حساب ومنه عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد ان ينجو
من عذاب القبر فليحب اهل بيتي فوالله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا والاخرة ومن
ومن اراد الحكمة فليحب اهل بيتي
ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتي صح

محمد طاهر

عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى خلق من نور وجه علي بن
ابي طالب سبعين الف الف ملك يسبحونه ويقدسونه ويكتبون ذلك لمحبيه ومحبي ولده عليهم
السلام ومن مشارق الانوار عن حذيفة بن اليمان قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ
بيد الحسن بن علي عليهما السلام وهو يقول ايها الناس هذا ابن علي فاعرفوه فوالذي نفس محمد
بيده انه لفي الجنة ومحبوه في الجنة ومحبو محبيه في الجنة ومن اعلام الدين مما نقله من فرج
الكرب عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة فقال من انتحل ولايتنا فقد
جاز العقبة فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم قال مهلا افيدك حرفا هو خير لك من
الدنيا وما فيها قوله تعالى فك رقبة ان الله تعالى فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله
ولو ان الرجل منكم ياتي بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ومن محاسن البرقي القسم عن جده
الحسن عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال من احب اهل البيت وحقق حبنا في قلبه جرى ينابيع
الحكمة على لسانه وجدد الايمان في قلبه وجدد له عمل سبعين نبيا وسبعين صديقا وسبعين
شهيدا وعمل سبعين عابدا عبد الله سبعين سنة ومن كنز الكراجكي قال روى شيخ الطائفة
رحمه الله باسناده عن زيد بن يونس الشحام قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلم الرجل من
من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرأ منه فقال تبرؤا من فعله
ولا تبرؤا من خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال الفاسق
الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل
ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن
لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما
فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته آمنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه

لا يخرج من الدنيا حتى يُصفّى من الذنوب اما بمصيبة في مال او نفس او ولد او مرض
وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه فيكون ذلك
كفارة له او خوفا يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله
عز وجل طاهرا من الذنوب آمنا روعته بمحمد وامير المومنين صلى الله عليهما وآلهما ثم يكون
امامه احد الامرين رحمة الله الواسعة التي كان احق بها واهلها وله احسانها وفضلها

هي اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المومنين عليهما السلام فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التي صح

ومن امالي الصدوق بسنده عن عبد الرحمن بن ~~ليس من اهل الارض جميعا او شفاعة~~
~~محمد وامير المومنين عليهما السلام فعندها نصيبه رحمة الله الواسعة~~ ابي ليلى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه واهلي
احب اليه من اهله وعترتي احب اليه من عترته وذاتي احب اليه من ذاته ومن بشارة
المصطفى بسنده عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن
رجل حتى يحب اهل بيتي وحتى يدع المراء وهو محق الخبر ومن تفسير العياشي عن ابي عبيدة
الحذاء قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت بابي انت ربما خلا بي الشيطان فخبثت
نفسي ثم ذكرت حبي اياكم وانقطاعي اليكم فطابت نفسي فقال يا زياد ويحك وما الدين
الا الحب الا ترى الى قول الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعن بريد بن
معاوية العجلي عن ابي جعفر عليه السلام والله لو احبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا
الحب ان الله يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر
اليهم وهل الدين الا الحب ومن امالي الطوسي بسنده عن سلمان رضي الله عنه قال
قال لا ازال احب عليا عليه السلام فاني رايت رسول الله صلى الله عليه يضرب فخذه ويقول محبك
لي محب ومحبي لله محب ومبغضك لي مبغض ومبغضي لله تعالى مبغض ومن امالي الصدوق
بسنده عن ابن نباتة قال قال امير المومنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول

يقول انا سيد ولد ادم وانت يا علي والائمة من بعدك سادات امتي من احبنا فقد
احب الله ومن ابغضنا فقد ابغض الله ومن والانا فقد والى الله ومن عادانا فقد
عادى الله ومن اطاعنا فقد اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله ومن محاسن البرقي
بسنده عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان للجنة
ثلث درجات وان للنار ثلث دركات فاعلى درجات الجنة لمن احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه
ويده وفي الدرجة الثانية من احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه وفي الدرجة الثالثة من احبنا بقلبه
وفي اسفل درك النار من ابغضنا بقلبه واعان علينا بلسانه ويده وفي الدرك الثانية من ابغضنا
بقلبه واعان علينا بلسانه وفي الدرك الثالثة من ابغضنا بقلبه ومن محاسن البرقي بسنده عن عمرو بن
ابي المقدام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المومنين عليه السلام
انما مثلك مثل قل هو الله احد فانه من قراها مرة فكانما قرء ثلث القرآن ومن قراها
مرتين فكانما قرء ثلثي القرآن ومن قراها ثلث مرات فكانما قرء القرآن وكذلك من
احبك بقلبه ونصرك بلسانه ويده كان له مثل ثواب العباد ومن كشف اليقين بسنده
عن جابر بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جماعة من
الانصار فقال لنا يا معشر الانصار بوروا اولادكم بحب علي بن ابي طالب فمن احبه فاعلموا
انه لرشده ومن ابغضه فاعلموا انه لغيه ومن الاحتجاج قال روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لعلي بن ابي طالب يا علي لا يحبك الا من طابت ولادته ولا يبغضك الا من خبثت
ولادته ولا يواليك الا مؤمن ولا يعاديك الا كافر ومن علل الشرايع بسنده عن ام سلمة
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام لا يبغضكم الا ثلثة ولد
زنا ومنافق ومن حملته امه وهي حائض ومن كنز الكراجكي قال روي عن ابن نباتة
قال دخل الحارث الهمداني على امير المومنين عليه السلام في نفر من الشيعة وذكر الحديث الى ان

قال قال امير المؤمنين عليه السلم وابشرك يا حارث ليعرفني والذي فلق الحبة وبرء النسمة وليي
وعدوي في مواطن شتى عند الموت وعند الصراط وعند المقاسمة قال وما المقاسمة قال
مقاسمة النار اقسمها صحاحا اقول هذا وليي وهذا عدوي ثم اخذ امير المؤمنين عليه السلم
بيد الحارث وقال يا حارث اخذت بيدك كما اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي
وقد شكيت اليه حسد قريش والمنافقين اذا كان يوم القيمة اخذت بحجزة من ذي العرش
تعالى واخذت يا علي بحجزتي واخذت ذريتك بحجزتك واخذ شيعتكم بحجزتكم فما يصنع الله
بنبيه وما ذا يصنع نبيه بوصيه وما ذا يصنع وصيه باهل بيته وشيعتهم خذها اليك
قصيرة من طويلة انت مع من احببت ولك ما اكتسبت قالها ثلثا فقال الحارث وقام
يجر رداه جذلا ما ابالي وربي بعد هذا القيت الموت او لقيني ومن كشف الغمة عن ابي ذر
قال فقلت يا نبي الله اني احب اقواما ما ابلغ اعمالهم قال فقال يا ابا ذر المرء مع من
احب وله ما اكتسب قال فاني احب الله ورسوله واهل بيت نبيه قال فانك مع من احببت
وعن الحسن العسكري عليه السلم في تفسيره قام ثوبان ولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال بابي انت
وامي يا رسول الله متى قيام الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ذا اعددت لها
اذ تسئل عنها قال يا رسول الله ما اعددت لها كثير عمل الا اني احب الله ورسوله فقال رسول
الله والى ما ذا بلغ حبك لرسول الله قال والذي بعثك بالحق نبيا ان في قلبي من محبتك
ما لو قطعت بالسيوف ونشرت بالمناشير وقرضت بالمقاريض واحرقت بالنيران وطحنت
بارحاء الحجارة كان احب الي واسهل علي من ان اجد لك في قلبي غشا او غلا او بغضا لاحد
من اهل بيتك واصحابك احب الخلق الي بعدك حبهم لك وابغضهم الي من لا يحبك
يبغضك ويبغض احدا من اصحابك يا رسول الله هذا ما عندي من حبك وحب من يحبك
وبغض من يبغضك او يبغض احدا ممن يحبه فان قبل هذا مني فقد سعدت ان لم [illegible]

عملا غيره فما اعلم لي عملا اعتمده واعتد به غير هذا احبكم جميعا واصحابك وان كنت لا اطيقهم
في اعمالهم فقال صلى الله عليه وآله ابشر فان المرء يوم القيمة مع من احبه يا ثوبان لو ان لك من
الذنوب ملاء ما بين الثرى الى العرش لانحسرت وزالت عنك بهذه الموالات اسرع من انحدار
الظل عن الصخرة الملساء المستوية اذا طلعت عليه الشمس ومن انحدار الشمس اذا غابت
ومن اعلام الدين من كتاب الحسين بن سعيد عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلم
قد استجيب ما اكره هذا الكلام عليكم انما بين احدكم وبين ان يغتبط ان تبلغ نفسه
ههنا واهوى بيده الى حنجرته ياتيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلم فيقولان
له اما ما كنت تخاف فقد امنك الله منه واما ما كنت ترجوا فامامك فابشروا انتم الطيبون
ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق شهيد ومن محاسن البرقي عن
بكر بن صالح عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال من سره ان ينظر الى الله بغير حجاب و
ينظر الله اليه بغير حجاب فليتول آل محمد عليهم السلم وليتبرء من اعدائهم وليأتم بامام المؤمنين
منهم فاذا كان يوم القيمة نظر الله اليه بغير حجاب ونظر الى الله بغير حجاب ومن كتاب فضائل
الشيعة باسناده عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون
فيدخله الله الجنة وان الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار وان الرجل
ليملاء صحيفته من غير عمل قلت فكيف قال يمر بالقوم ينالون منا واذا رواه قال بعضهم
لبعض ان هذا الرجل من شيعتهم ويمر بهم الرجل من شيعتنا فيرمونه ويقولون فيه
فيكتب الله له بذلك حسنات حتى يملاء صحيفته من غير عمل ومن كنز الكراجكي من كتاب
المناقب لابن شاذان باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي
ان جبرئيل اخبرني فيك بامر قرت به عيني وفرح به قلبي قال لي يا محمد ان الله تعالى قال اقرء
محمدا مني السلم واعلمه ان عليا امام الهدى ومصباح الدجى والحجة على اهل الدنيا فانه
الصديق الاكبر والفاروق الاعظم واني اليت بعزتي ان لا ادخل النار احدا تولاه وسلم له

وللاوصياء من بعده ولا ادخل الجنة من ترك ولاية التسليم له وللاوصياء من بعده وحق القول مني
لاملئن جهنم واطباقها من اعدائه ولاملئن الجنة من اوليائه وشيعته وباسناده عن
ابي الصلت الهروي قال سمعت الرضا عليه السلم يحدث عن ابائه عليهم السلم عن امير المؤمنين ع
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سمعت الله جل جلاله يقول علي بن ابي طالب حجتي
على خلقي ونوري في بلادي واميني على علمي لا ادخل النار من عرفه وان عصاني ولا ادخل الجنة
من انكره وان اطاعني ومن مناقب ابن شاذان بسنده عن حذيفة بن اليمان قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ ابيد الحسين بن علي عليهما السلم وهو يقول ايها الناس هذا ابن علي ع
فاعرفوه والذي نفس محمد بيده انه لفي الجنة ومحبوه في الجنة ومحبوا محبيه في الجنة ومن تفسير
العسكري على صاحبه السلم من اراد من محبينا اهل البيت فتح الله عز وجل له من الجنة ثمانية ابوابها
واباحه جميعها يدخل مما شاء فيها وكل ابواب الجنان تناديه يا ولي الله الم تدخلني الم تخصني
منها ومن كتاب البصائر عن ابن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
المخالف لعلي بعدي كافر والشاك به مشرك مغادر والمحب له مؤمن صادق والمبغض له منافق
والمحارب له مارق والراد عليه زاهق والمقتفي لاثره لاحق ومن العمدة باسناده الى الفردوس
باسناده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من كن فيه فليس مني
ولا انا منه من ابغض عليا ونصب لاهل بيتي ومن قال الايمان كلام ومن امالي الصدوق
بسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ناصب عليا حارب الله ومن شك في علي
فهو كافر ومن امالي الطوسي بسنده عن محمد بن الحنفية عن ابيه عليه السلم قال ما خلق الله
عز وجل شيئا اشر من الكلب والناصب اشر منه ومن عقاب الاعمال بسنده عن عبد الحميد
قال قلت لابي جعفر عليه السلم ان لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى انه ليدع الصلوة فضلا
فقال سبحان الله واعظم لذلك ثم قال الا اخبرك عمن هو شر منه قلت بلى قال الناصب لنا
شر منه وبسنده عن حمران عن ابي جعفر عليه السلم قال لو ان كل ملك خلقه الله عز وجل وكل نبي

بعثه الله

بعثه الله وكل صديق وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا اهل البيت ان يخرجه الله
جل وعز من النار ما اخرجه الله ابدا والله عز وجل يقول في كتابه ماكثين فيه
ابدا وبسنده عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلم مدمن الخمر شارب الخمر كعابد الوثن والناصب
لال محمد شر منه قلت جعلت فداك ومن شر من عابد الوثن فقال ان شارب الخمر
تدركه الشفاعة يوما وان الناصب لو شفع فيه اهل السموات والارض لم يشفعوا فيه
في حديث اخر قال الصادق عليه السلم الناصب لنا اهل البيت لا يبالي صام او صلى زنى ام
سرق انه في النار انه في النار وفي حديث اخر عنه عليه السلم الناصب شر من ولد الزنا ومن علل
الشرايع بسنده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال ليس الناصب من نصب
لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وال محمد ولكن الناصب من نصب لكم
وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا ومن معاني الاخبار بسنده عن معلى بن خنيس
مثله الى قوله وهو يعلم انكم تتولونا وتتبرؤن من اعدائنا ومن امالي الطوسي بسنده
عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين عليهما السلم قال دخلت على ابي جعفر عليه السلم
فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني وجدت في كتب ابي ان عليا قال لابي ميثم
احب حبيب ال محمد وان كان فاسقا زانيا وابغض مبغض ال محمد عليهم السلم وان كان
صواما قواما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية ثم التفت الي وقال هم والله انت وشيعتك وميعادهم الحوض غدا
غرا محجلين متوجين فقال ابو جعفر عليه السلم هكذا هو عيانا في كتاب علي عليه السلم الى
غير ذلك من الاخبار الناطقة المنار الواردة عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم ما اختلف
الليل والنهار وهي كثيرة لمن جاس خلال الديار **فصل** اعلم ان ولاية الله ومحبته
لا تنال الا بمحبة ال محمد عليهم السلم وولاية اوليائهم والبراءة من اعدائهم وقد اشرنا
اليه سابقا ونريد هنا توضيحا ان كنه الذات احد بحت بسيط الاشياء لا يجزي لبس

فيه ذكر شيء ولا له مناسبة مع شيء ولا مشابهة بشيء فيمتنع محبة شيء له جل جلاله ومحبته
الذاتية لشيء اذ لا تتحقق المحبة بين شيئين الا بالمناسبة الموجبة الميل كل الى الاخر واتصال
كل بكل وذلك ممتنع بين كنه الذات وغيرها وانما يقع المشاكلة الخاصة بينه اي بين
الشيء وبين مشيته الخاصة الشرعية واما المناسبة بين الشيء وبين مشيته العامة الكونية
فهي حاصلة لكل شيء لا يخالف شيء من المكونات محبته ورضاه الكوني وهو جل جلاله
اجل من ان يكون في ملكه ما لا يحب كيف وحبه هو مرجح وجود الممكن قال جل جلاله كنت احببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف واما المشية الخاصة فمن الاشيا ما يناسبها فيكون
محبوبا لله سبحانه ومن الاشيا ما يباينها فيكون مبغوضا لله سبحانه والمشية الشرعية و
الكونية محلها محمد وآل محمد عليهم السلم كما ورد به الاخبار وشهد به صحيح الاعتبار بل هم
سلم الله عليهم هم المشية من حيث اضمحلال ومحلها من حيث الاستقلال بالنسبة وهم كمال الله
سبحانه وجماله واسماء الحسنى وصفاته العليا فمن ناسبهم في ذاته وصفاته وافعاله واقواله
وهو الاخذ بحدود ولايتهم ومحبتهم فقد ناسب جهة نسبة الله وهي هم ومن باينهم
فقد باين الله فمن احبهم فقد احب الله ومحبته لهم هي محبة الله بعينها فانهم جهة محبوبية
الله ومحبته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن احبوه فقد احبه الله
فانهم محبة ومحبته جل جلاله ومن ابغضهم فقد ابغض الله ومن ابغضوه فقد ابغضه الله
ومحبتهم لا تنال على كمال ما ينبغي الا بمناسبة تامة ذاتية وصفاتية وافعالية واقوالية
فمن ناسبهم في جميع ذلك فقد احبهم بجميع ذلك فقد احبهم بجميع مراتبه ويستوجب
الاتصال بهم بجميع مراتبه والحشر معهم والكون في درجتهم في الجنة فيوصلونه بانفسهم
ويجبرون ساير كسره بفضل نورهم وهو المؤمن الخصيص الكامل وهو من اهل البيت
عليهم السلم فاذا بلغ هذا المبلغ وقف موقفا لا فرق بينك بينها الا انهم عبادك و
خلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك ذلك ان شيعتهم خلقوا من

شعاعهم

شعاعهم ودرجات الشعاع مختلفة في القرب والبعد الحاصلين باختلاط الظلمة فكلما
اشتدت الظلمة حصل البعد وكلما ضعفت حصل القرب فاقرب شيعتهم اليهم ما ليس فيه
من ظلمة البينونة والمخالفة لمحبتهم الا بقدر استمساك الوجود وهو محل الاستثناء في قوله
الا انهم عبادك وتلك ايضا مضمحلة متلاشية فيهم ليست بمنشا اثر بينا في اثرهم ومحبتهم
ورضاهم فهم مطابقون في ذواتهم وصفاتهم واقوالهم واعمالهم محبتهم ورضاهم وهم
محبتهم ورضاهم لان محبتهم الفعلية شعاعهم ونورهم والشيعة هم شعاعهم ونورهم الكوني
وان كان لهم شعاع اخر شرعي وهو اعمالهم واقوالهم الشرعية وذلك غير مقصود هنا
بل المراد ان الله سبحانه خلق شيعتهم من شعاع اجسادهم اي تنزل اجسادهم اذا قاموا في
مقام العلية لشيعتهم فافئدة شيعتهم خلقت من شعاع ذلك التنزل لكونها ثم اتصفت
بصفاتهم الشرعية بقبولهم ما ورد اليهم من اقوالهم وافعالهم في مقام القطمير فناسبوهم ولحوالهم
في الاحكام الذاتية والوصفية والقولية والفعلية فناسبوهم في الوجود التشريعي الكوني
والاعمال التي هي اثار ذلك الوجود فلحقوا بهم وبلدرجتهم بضمهم اياهم اليهم وتصعيدهم
اياهم بعد تشكيلهم فلحقوا بهم وصاروا منهم كالروح البخاري الحاصل من العناصر بتربيته
اشعة الافلاك الصاعد اليها بعد تربية المنضم بها بمناسبة معها فانهم فهو روح فلكي بدؤه
من الافلاك وعوده اليها لا فرق بينه وبينها الا انه عبدها القائم بها بالجملة شيعتهم خلقوا
من شعاعهم مادتهم من شعاع انوارهم وصورتهم من قبولهم لتلك الانوار فمن قبل منهم ما اتى
اليه كما اتى اليه فهو من السابقين ومتاخر كلما خالف القبول الاتي من عندهم فالسابقون
منهم هم الموافقون لهم في جميع جهات وجودهم ووقفوا في مقام لا فرق بينك وبينها
الا انهم عبادك وصاروا ظاهرهم في اللاحقين وبابهم للسائلين ووجههم للقاصدين
ومقصوديتهم للمريدين من راهم فقد راهم ومن احبهم فقد احبهم ومن ابغضهم فقد ابغضهم
ومن عرفهم فقد عرفهم ومن انكرهم فقد انكرهم فحبهم ايمان وانكارهم كفر وعصيانهم فسوق

لانهم ظاهرهم في رتبة الشيعة وانيتهم ومقامهم وعلاماتهم واسمهم وصفتهم وجمالهم
وكمالهم كما يأتي انشاء الله مفصلاً ولسنا الان بصدد تفصيل ذلك انما الغرض ان
الشيعي اذا ناسبهم بجميع مراتب وجوده احبهم وحبه لهم هو حبه لله جل جلاله ولا يحب الله
الا هكذا والا فلا مناسبة بين احد وبين الله سبحانه حتى يحبه ويحبهم من يحبهم في
جميع مجاليهم ومظاهرهم التي هي شيعتهم فمن لم يحبهم في شيعتهم ومواليهم لم يحبهم وذلك
ان الظاهر من شيعتهم هو هم عليهم السلام وكيف يحبهم من لم يحب ظاهرهم وظهورهم ولذلك
روي محبك من احبك واحب من احبك وابغض من ابغضك ومبغضك من ابغضك و
ابغض من احبك واحب من ابغضك ومن تفسير الامام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعوذ بالله من ابغضك
من الشيطان الرجيم فان من تعوذ بالله منه اعاذه الله وتعوذوا من همزاته ونفخاته و
نفثاته اتدرون ما هي اما همزاته فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا اهل البيت قالوا يا
رسول الله فكيف نبغضكم بعدما عرفنا محلكم من الله ومنزلتكم قال صلى الله عليه وآله
بان تبغضوا اولياءنا وتحبوا اعداءنا فاستعيذوا بالله من محبة اعدائنا وعداوة اولياءنا
فتعاذوا من بغضنا فانه من احب اعداءنا فقد عادانا ونحن منه براء والله عز وجل منه
بريء ومن امالي الطوسي بسنده عن صالح بن ميثم التمار قال وجدت في كتاب ميثم رضي الله
عنه يقول تمسينا ليلة عند امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام فقال لنا ليس من عبد امتحن الله
قلبه بالايمان الا اصبح يجد مودتنا على قلبه ولا اصبح عبد سخط الله عليه الا يجد بغضنا
على قلبه فاصبحنا نفرح بحب المحب لنا ونعرف بغض المبغض لنا واصبح محبنا مغتبطا بحبنا
برحمة من الله ينتظرها كل يوم واصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان
ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم وكان ابواب الرحمة قد فتحت لاصحاب اهل الرحمة
فهنيئا لاصحاب الرحمة رحمتهم وتعسا لاهل النار مثويهم ان عبدا لن يقصر في حبنا

لخير

لخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من يحب مبغضنا ان ذلك لا يجتمع في قلب احد ما
جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بالاخر عدوهم والذي يحبنا فهو
يخلص حبنا كما يخلص الذهب لا غش فيه نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وانا
وصي الاوصياء وانا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان فمن احب
ان يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فان وجد فيه حب من الب علينا فليعلم ان
الله عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين انتهى فعلم مما بيناه وشرحنا
انه لا حب لله جل وعز الا حب محمد وال محمد عليهم السلام ولا حب لهم سلام الله عليهم
عن صدق الا بحب اوليائهم ومعادات اعدائهم كما انه لا معرفة لله سبحانه الا معرفة
محمد وال محمد الذين هم وصف تعريف الله نفسه لعباده ولا يعرفون بحقيقة المعرفة
الا بمعرفة اوليائهم فان اولياءهم لا يتجاوزون مبدئهم ولا يصلون الا الى انفسهم
فمن وصل منهم الى مقام نفسه التي من عرفها عرف ربه وصار وصوله اليه وصول
مقام وظهور لا حال الا عارض فهو اية الله ووصفه والقائم مقامه في الاداء فمن عرفه عرف الله
ومن جهله جهل الله ومن احبه فقد احب الله ومن ابغضه فقد ابغض الله ومن
تخلى منه فقد تخلى من الله ومن عامله باية معاملة فقد عامل الله ولما كان هذا المطلب
من المطالب المحجوبة عن درك العوام بل الخواص وانما هو حظ الخصيصين المسلمين
لا علينا ان تاذن لجواد القلم بجولانين في هذا الميدان لكن على توق وحذر ان الحيطان
اذان فاعرني سمعك لتفوز ببعض ما اريد ذكره ان كتب الله اعلم ان للرعية رتبة
معينة في الوجود يقينا لا يسعهم التجاوز عنها وهم مع ذلك مكلفون بمعرفة الله
سبحانه في المراتب الاربع وهي توحيد الذات بانها ذات احدية لا تثنى ولا تجزى
غنية عما سواها ليس فيها ذكر غيرها على معنى الامتناع متعالية عن الادراك

غير مجانسة لشيء من المخلوقات وجميع ما سواها كائنا ما كان بالغا ما بلغ خلقها لا من
شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان بلا ارتباط ولا نسبة ولا تعلق الى غير ذلك مما
تعرف به وتوحيد الصفات بانه ليس كمثله شيء وهو الظاهر بوحدانيته بجميع الكمالات
فهو الحي القدير العليم السميع البصير اللطيف الخبير الى غير ذلك من الصفات على ما هو مشروح
في محله وتوحيد الافعال بانه لا محرك في الوجود سواه ولا يغير الشيء من جوهريته الى جوهر آخر
غيره ولا يخرج الشيء من العدم الى الوجود ولا العكس سواه كما رواه المجلسي رحمه الله
بسنده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال الله في الربوبية العظمى والالهية
الكبرى لا يكون الشيء لا من شيء الا الله ولا ينقل الشيء من جوهريته الى جوهر آخر الا الله ولا
ينقل الشيء من الوجود الى العدم الا الله انتهى وتوحيد العبادة بانه هو المعبود الحق وجميع
ما سواه عابد له من وجهة عبادة من وجده والمعبود الحق هو صفة الحق جل جلاله وظهوره
بالمعبودية وكمال التوحيد نفي الصفات والاقترانية والانتساب والارتباط عنه وعمل العباد
يقع على الجهة المامور بها وبه يطاع الله جل وعز ويعبد وهو بوحدته هو المعبود وما سواه
غير مقصود وكل معبود سواه باطل مضمحل وهم مكلفون بمعرفة صفات الله وافعاله
وجهات مشيته وبمعرفة محمد صلى الله عليه واله في المراتب الاربع في البيان بان الله سبحانه
قد عرف نفسه له ولساير الخلق به وتعرف به فهو وجه معرفته ومعروفيته به عرف الله
ولولاه ما عرف الله وفي المعاني بانه معنى اسماء الله وصفاته اي ظاهره هي اي ما ظهر بها
من المرادات اخترعه الله من نور ذاته وفوض اليه من غير تخلية امور عباده وفي الابواب
بانه باب الله الى الخلق في كل ما ينزل منه اليهم وبابهم اليه في كل ما يصعد منهم اليه وفي الامام
بانه الامام المطاع المفزع والهادي المتبع والقطب الذي منه البدء واليه المرجع على
تفصيل حققناه في محله من ساير كتبنا وبمعرفة ساير الائمة عليهم السلم والانبياء عليهم السلم
وجميع ما هو مقدم على اعلى اذكار الشيعة ولا شك انهم لا يتجاوزون اعلى اذكارهم

بوجه من

بوجه من الوجوه اذ هم معدومون فوق اعلى اذكارهم ومع ذلك هم مكلفون بمعرفة
ما فوقهم وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها وهم لا يصعدون عن
اعلى اذكارهم حتى يشاكلوا اعلاهم فيدركوه فيعرفون ولا ينزل الاعلى على ما هو
عليه الى رتبة الادنى ليدركه وليس يدركه لعدم المناسبة ولا ينزل العالي بتغير
ذاتيته عما هو عليه فيكون من جنس الداني ويزول ما كان عليه من قدس فيدركه الداني
ويعرفه وان نزل بتجلي وظهور وصفة ونور فهو المراد فان ذلك التجلي والظهور ان
لم يكن من جنس مشاعر الشيعة فيبقى الاشكال على ما كان وان كان من جنسه فهو من جنس
الشيعة ومن الشيعة ويمكنهم الوصول اليه وفيهم فيه والا لامتنع تكليفهم به فالعالي يصف
نفسه للداني بصفة يمكنه ادراكها ومعرفتها وهو اشرف مراتب الداني واعلى اذكاره
فهو نفسه وفؤاده كما روي من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي انفسكم افلا تبصرون
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فوصف الله سبحانه نفسه للشيعة بانفسهم و
جعل انفسهم ما اراد منهم اذا وصلوا اليها وعرفوا ادوا ما عليهم مما اراد منهم مما هو
مقدم على وجودهم ولذا قال لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها فمن وصل منهم الى هذا المقام
اي مقام معرفة الله ومعرفة الرسول واوليائه عليهم السلم كما وصف الله به نفسه واياهم
واراد ان يعرفه الخلق به ويعرفهم رشد واحب فهو الذي صارت تلك النفس فيه بالفعل
فان كان ما سواها من المشاعر فيه غالبا عليها كان الشرك فيه غالبا على التوحيد فان
جميع المدارك مشركة غير موحدة حق التوحيد المكلف به دونها وان كان متساويا معها
كان بين الكفر والشرك والكلام في الموحد حق التوحيد الممكن في حق الشيعة المراد منهم
الذي كلفوا به فان بلغ ذلك المبلغ كان الغلبة لتلك النفس وقهرت ساير المشاعر فاخفت
آثارها واظهرت آثار نفسها واستعملتها في حوائجها والبستها ثيابا باسمها وحدها كما

فعلت الحيوانية بالنباتية حين استولت عليها فاذا ذلك الرجل يكون النفس الظاهرة
وظاهر النفس يمشي بين العالمين فمن رآه رأى النفس ومن عرفه عرف النفس ومن اعترف به
فهو من اولي الافئدة فمن عرفه فقد عرف ربه ومن جهله جهل ربه لانهم من شعاع امامهم وهم
شعاع نور ربهم والشيعة ظاهر امامهم فانهم القرية الظاهرة وهم ظاهر الله ومعا
وفي الزيارة السلام على من عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد جهل الله وفي الخبر
بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله وان قلت هب ان هذا الرجل هو البشر المسمى بالنبي
او الامام اقول لا شك ان النفس الكلية في الملك هو النبي وهو الامام وهو وجه
معرفة الله العامة الكلية وصاحب جميع الاسماء والصفات وذلك لا كلام فيه
وهو مورد ما سمعته من الاخبار الجارية في المضمار وانما الكلام في ان غيرهم من
الرعية ايضا لهم انفس يوحدون الله بها ومعارف يعرفون الله بها ومنهم البالغون
مبلغ التوحيد العياني الحقيقي وهم اهل الحكمة وهم الشيعة المتبعون لهم في جميع الامور
المتابعون كما روي في الكافي بسنده عن ابن رئاب عن ابي عبد الله عليه السلام قال انا لا نعد
الرجل مؤمنا حتى يكون لجميع امرنا متبعا ومريدا الخبر وفي تفسير الامام عليه السلام عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ان شيعتنا من شيعنا واتبع آثارنا واقتدى باعمالنا وقال رجل
لعلي بن الحسين عليهما السلام يا بن رسول الله انا من شيعتكم الخالص فقال له يا عبد الله فاذا
انت كابراهيم الخليل الذي قال الله فيه وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم
فان كان قلبك كقلبه فانت من شيعتنا الخبر فافهم التعريض ان كنت من اهله وفي رواية
عن الرضا عليه السلام ويحكم انما شيعته الحسن والحسين وسلمان وابوذر والمقداد وعمار
ومحمد بن ابي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من اوامره ولم يرتكبوا شيئا من زواجره وفي رواية

عن الجواد

عن الجواد عليه السلام شيعتنا الخلص حزقيل المؤمن مؤمن آل فرعون وصاحب يس
الذي قال الله تعالى فيه وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وسلمان وابوذر والمقداد وعمار
و قال العسكري عليه السلام ان شيعتنا الذين يتبعون آثارنا ويطيعونا في جميع اوامرنا و
نواهينا فاولئك من شيعتنا فاما من خالفنا في كثير مما فرضه الله فليسوا من شيعتنا وعنه
عليه السلام في وصف الشيعة هم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم ولا يفقدهم من حيث امرهم الخبر
ففي الرعية ايضا من يراه الله دائما حيث امره ويتبع اوامرهم جميعا ويكون في درجة ابراهيم
الخليل عليه السلام وسلمان الذي اوتي علم الاولين والآخرين وهو باب الله في الارض وحجته الاعيان
وانكاره كفر وهو من اهل البيت ولئك هم اولوا الالباب والافئدة وهم البالغون درجة
النفس والفؤاد وصاروا من اولي الافئدة فمن صار من الرعية من اولي الافئدة واستولى
الفؤاد عليه بالفعل وقهر سائر مراتبه واعطاه اسمه وحده يكون آية الله ومن آيات الله
ويستدل به ومنه على الله وهو برهان الله وحجته التي احتج بها على خلقه كما ان سلمان
من العلماء لانه رجل من اهل البيت فهو من آيات الله وحجة الله على عباده ومن اوصاف
التي وصف بها نفسه نعم اعظم الآيات هو الامام الظاهرة في عرض الرعية قال اي
آية الله اكبر مني وهو اجمع الآيات للاسماء والصفات بل هو مظهر جميعها طولا وعرضا
اذ هو جمع الله وكله واما الشيعي الشايع الواحد فلا يمكن ان يكون مظهر جميع اسماء الله
وصفاته بالفعل مع انه فرض معه غيره وهما ممتازان نعم السابقون من الشيعة
الذين هم في اعلى الدرجات اي الفؤاد جميعهم مظهر امامهم من حيث الظهور وجميع فضله
الظاهر منتشر فيهم فما في واحد بالقوة في الآخر بالفعل قال ابو جعفر عليه السلام نحن خزان الله
في الدنيا والآخرة وشيعتنا خزاننا والمراد جميع الشيعة على ما عرفتهم وعند كل واحد
من علمهم شيء نعم ان الشيعة السابقين لسبقهم في الاجابة وقربهم من المبدأ الواحد قليلوا
التمانع في الصفات والذوات والاخلاق والعلوم والاعمال وما فيهم بالقوة سهل الحصول قريب

من الفعلية لما عندهم من الحقيقة الواحدة التي هي نقطة العلم المنطوية في جميع
حروف العلوم وليس ما في احدهم بالقوة بمنزلة ما في ساير الناس بالقوة اذ هو معلوم
فيهم يحتاج الى المخرج من المخارج واما ما في السابق بالقوة فليس يحتاج الى مخرج خارجي
ويظهر له بادنى توجه او ارادة واما الامام فهو الذي جميع الكمال فيه بالفعل موجود الا ان توجه صح
يغفل عنه اذ لا يشغله شان عن شان واما في ساير الشيعة فليس بهذه المنزلة بل ان شيء
يغفلون عنه ويجعلونه ما لم يلتفتوا فان التفتوا واداروا عرفوه ولعلهم لا يلتفتون
اليه لاشتغالهم بالاهم فلاجل ذلك هم قليلوا التمايز جدا كما ان ائمتهم سلام الله عليهم
مع تمايزهم نور واحد وطينة واحدة وروح واحد وامرهم واحد وحكمهم واحد وكل واحد
منهم يقوم مقام الاخر نعم في الشيعة التمايز والتباين اشد لانحطاط درجتهم ولكن مع
ذلك اخوان على سرر متقابلين يكفي كل واحد منهم عن الاخر وجهة الوحدة عليهم غالبة
وجهات التمايز فيهم مضمحلة لا تضير منشاء اثر منا كما الا ترى ان الشرط في كل واحد ان
يكون متبعا الامر الواحد الجامع في جميع اوامره فنظرهم جميعا الى الواحد وحكايتهم عن ذلك
الواحد وهم متصفون بصفة ذلك الواحد اخذون عنه عاملون بامره ورضاه فهم
متحدون فيما هم عليه ولو غلب على احدهم جهة الانية لكان بذلك محجوبا عن الفواد عاملا
بهواه مخالفا لامر مولاه والمشروط فيهم غير ذلك فانهم لا يرون حيث نهوا عنه ولا يفقدون
من حيث امروا وهم الشيعة المشايعة ولو عملوا بمقتضى انيتهم شيئا لكانوا بذلك محجوبين
عن الفواد البتة والمفروض غير ذلك فهم لاجل اتصافهم بصفات ذلك الواحد وحصر
نظرهم فيه واقتفائهم اثره وارادة كل واحد كله متحدون في النور والروح والطينة
نوعا يصدر من كل واحد نوعا واما شخصا فيمكن ان يصدر من كل واحد ما يصدر من ما يصدر من كل واحد صح
كل واحد امكانا قريبا كالانبياء السابقين مع تعددهم وتمايزهم واختلاف درجاتهم
وكل واحد منهم كاف واف لرعيته مود عن الله سبحانه قائم مقامه في الاداء في رعيته يعرفون الله

به ويستدلون به عليه وذلك لغلبة سر الوحدة عليهم واضمحلال جهة التمايز فيهم ولا
يجوز للرعية ان يفرقوا بين الله ورسله هذا وانت لو نظرت الى واحد منهم مع كشف
السبحات ودفع جهات التمايزات والخصوصيات ونظرت الى ذلك الامر الواحد الجامع
من حيث الواحد لا من حيث خصوص المظهر لوجدت في كل واحد منهم ذلك الواحد
الجامع بلا تفاوت وجدانا وان تفاوتوا وجودا تفاوتا لا يعتني به هذا وليس
تمايزهم مبلغ فهمك وموصل ادراكك وانما هو شيء بينهم يعرفونه هم من انفسهم كما انه
ليس من خط مشاعرنا درك اختلاف درجات ال محمد عليهم السلام والجامع الذي نطلبه نحن
يوجد في كل واحد اذ كل واحد من السابقين موحد بتوحيد جامع كاف واف وكلف
به وطلبه ووصل اليه وما فيه من التمايز مع غيره الجاعل لبعض الامور فيه بالقوة ليس
بضار بالجامع الذي نطلبه نحن كما انا باخبار محمد وال محمد عليهم السلام نعلم ان محمدا
صلى الله عليه واله افضل من علي عليه السلام وعلي عليه السلام يفقد بعض ما لمحمد صلى الله عندنا اعظم
عليه واله ولا يضرنا ذلك الفقدان في معرفتنا بالله بعلي عليه السلام فان ذلك الفقدان
الوجدان وهو فوق مشاعرنا ولكن للفقدان بعض العلماء من الشيعة اعظم
من وجداننا ويجب ان نتعلم ذلك المفقود منهم عندهم من سنين وهو يفقد ما لا
ندركه لا ما ندركه بالجملة ان الشيعة هم اية معرفة الله سبحانه ووجهه ومعرفتهم
تمام معرفة الله وحبهم تمام حب الله وانكارهم وبغضهم بغض الله وكل معاملة معهم انكار الله صح
معاملة مع الله وسياتي انشاء الله تمام الكلام في محله فترقب قال جابر للسجاد عليه السلام
الحمد لله الذي من علي بمعرفتكم والهمني فضلكم ووفقني لطاعتكم وموالاة مواليكم
ومعاداة اعدائكم قال صلوات الله عليه يا جابر او تدري ما المعرفة المعرفة اثبات
التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام

رابعًا ثم معرفة الاركان خامسًا ثم معرفة النقبا سادسًا ثم معرفة النجباء سابعا وهو
قوله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا وتلا ايضا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية باجابوا اثبات التوحيد و
معرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغايب الذي لا تدركه الابصار و
هو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب مستدرك كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن
معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث قال يا جابر من
عرف الله بهذه الصفة فقد اثبت التوحيد لان هذه الصفة موافقة لما في الكتاب الخبر
ونقل من البحار بسنده عن المفضل عن الصادق عليه السلم انه قال قال الله تعالى افترضت على
عبادي عشر فرايض اذا عرفوها اسكنتهم ملكوتي وابحتهم جناني اولها معرفتي والثانية
معرفة رسولي الى خلقي والاقرار به والتصديق له والثالثة معرفة اوليائي وانهم الحجج
على خلقي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني فهم العلم فيما بيني وبين خلقي ومن
انكرهم اصليته ناري وضاعفت عليه عذابي والرابعة معرفة الاشخاص الذين اقيموا
من ضياء قدسي وهم قوام قسطي والخامسة معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم والسادسة
معرفة عدوي ابليس وما كان من ذاته واعوانه والسابعة قبول امري والتصديق برسلي
والثامنة كتمان سري وسر اوليائي والتاسعة تعظيم اهل صفوتي والقبول عنهم والرد اليهم
فيما اختلفوا فيه حتى يخرج الشرح منهم والعاشرة ان يكون هو واخوه في الدين والدنيا شرعا سواء
فاذا عنهم كانوا كذلك ادخلتهم ملكوتي وامنتهم من الفزع الاكبر وكانوا عندي في عليين انتهى
بالجملة ولاية الشيعة ولاية الله وعداوتهم عداوة الله وهم تمام الكلمة التامة المقتضية للنجاة
والجزء الاخير من العلة التامة المورثة للفوز بالدرجات وهذه عند اهل عصرنا من
المتروكات واقتصروا بادعاء ولاية من لا يطيقون في ولايته مؤنة عليهم وصالحوا على اخراج

هذا الجزء من دين الله لن عمهم انه يحتمل ان يضرهم ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فصل**
ولما ذكرنا في الفصل السابق جهة العبادة على نحو الاشارة وتلخيص العبادة ولم يكن معرفتها
عند غيرنا ولم تبرز ولا قوة الا بالله الا عنا ولم يكن في هذا الكتاب موضع اليق بها من هنا احببت
ان اختم هذا المقصد بذكرها مفصلا لان غرضي في هذا الكتاب تنبيه الغافلين وتعليم
الجاهلين اعلم ان العبد هو المنقاد للرب والعبادة والعبودية مصدران بمعنى الانقياد و
الرب هو المعبود اي المنقاد له ولكل عبادة جهة يقود الرب عبده اليه والرب بذاته فوق
الجهات ولا ينقاد اليه العبد اذ ليس في عرض الرب ولا يصل اليه وانما ينقاد العبد للجهة
الخدمة التي امره بها فيها الا ترى ان المولى يامر عبده بكنس داره ورش الارض وتنجيد البيت
وطبخ الطعام وحس الدابة وتعليفها فهذه المواقع هي جهات الخدمة توقع الخدمة
فيها وعليها وينقاد العبد اليها وينقاد اليها للمولى والمنقاد له هو المولى فهو المخدوم
دون الدابة وان وقع الحس عليها ودون الارض وان وقع الكنس عليها واذا كان المولى
غنيا فلا يكاد يقع شيء من الخدمة عليه ابدا بخلاف الموالي المحتاجين فقد يكونون جهة
الخدمة بابدانهم فيطعمون ويسقون ويدلكون وامثال ذلك جهات الخدمة تختلف
فقد تكون جسما خارجيا جماديا ككنس الارض او نباتيا كسقي النخلة او حيوانيا كحس
الدابة او انسانيا كاكرام انسان او قضاء حاجة له وقد تكون جهة من الجهات كان
يامر المولى عبده بالسير الى جانب المشرق او السفر الى المغرب او القعود متوجها الى ناحية
الشمال وهكذا او قد تكون مكانا وقد تكون كما او كيفا او رتبة او وقتا او وضعا و
امثالها واضحة وقد تكون حركة ولفظا كان يقول كذا وتكلم كذا وقد تكون عملا
خاصا وقد يكون جهة واحدة من المذكورات في الذهن والخيال او جهات فانه يمكن

ان يامر المولى عبده بتصور السماء والارض والاحمر والاصفر والاكل والشرب في غير ذلك
مما سمعت وكذلك قد يكون جهة الخدمة امرا نفسانيا كان يامر السيد عبده بتعلم
علم خاص او التخلق بخلق معين وقد يكون جهة الخدمة امرا عقلانيا كان يامر السيد عبده
بتحصيل معنى معين ومحبة شيء وتحصيل كليات خاصة وقد يكون جهة الخدمة امرا
حقيقيا كان يامره بتحصيل معرفة حقيقة امر ومحبة شيء او بغض شيء فكل هذه
وامثالها جهات خدمة ويمكن ان يامر السيد عبده بايقاع الخدمة عليها ويقوده
اليها فينقاد له اليها والمنقاد له والقائم في جميع ذلك هو السيد فان عرفت هذه
التقريبات فاعلم ان الله سبحانه هو الذي كان من شيء كون ما قد كون من غير حاجة منه
اليه اذ هو الغني المطلق القائم بنفسه الاحدي فلا حاجة له الى شيء سواه فهو
الغني عن ذوات خلقه وعن طاعتهم ولا الى معصيتهم لا تنفعه طاعة من اطاعه
ولا تضره معصية من عصاه ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير ولا يقترن به سواه ولا يصل اليه احد دونه كل ما يدرك بوجه هو غيره وكلما
يقترن بشيء فهو سواه وكلما يوصل اليه فهو دونه خلقهم حيث خلقهم بلا كيف ولا
اقتران ولا مماسة ولا فعل ولا قول ولا تغير ولا حدوث شيء فيه لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون والزمهم مراكزهم واضطرهم الى مقاماتهم وجعل لهم درجات لا يتجا
وزونها وحدودا لا يتعدونها ووهب لهم مشاعر لا تدرك الا اشكالها والات لا
تقترن الا باشباهها واوجهها لا تتوجه الا الى ما يصاقعها وتعالى بنفسه عن ذلك
كله لكن بالجاهلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا حيث لم يستنبطوا العلم
عن مستنبطه ولم يسلموا لحملته خسرانا مبينا وردوا بان يسموا ما اشتهته انفسهم
الها او يتفوهوا بما لا معنى له او ما لا يعرفوا معناه ولو اراد معلم ان يعلمهم

استوحشوا

استوحشوا منه ونفروا بل اتهموه بما لا يليق بل دعوا به الى مكان سحيق بالجملة لما ان
خلق الله الخلق كذلك امرهم بخدمات هي افعالهم وتقع على اشكالهم وينتفعون
بها هم ولا يناله شيء من ذلك ولا ينتفع بشيء من ذلك اذ هو الغني عن ذواتهم
وصفاتهم وافعالهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ومن كفر فان
الله غني عن العالمين يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني فالعابد
هو العبد والعبادة عمله وجهة العبادة ما تقع عليه والمعبود هو الله سبحانه
بلا اتصاف ولا اقتران الا ترى ان الله يامرك بايتاء الزكوة فانت العابد الممتثل
والعطاء فعلك عبادتك جهة العبادة النقد والمسكين وامثالهما التي وقع
عبادتك عليها وتوجهت اليها واقترنت بها وليس شيء من ذلك بالله لله ولا
معبود فاذا عرفت ذلك فاعلم انه كما تعلق امره باموره جسمانية وافعال تعلق امره باقوال
فامر بتلفظ الفاظ خاصة اختص بعضها بنفسه وبعضها بخلقه فامر خلقه بالتلفظ
بها فتلك الالفاظ جهات العبادة والعبادة التلفظ بها والعابد انت والمعبود هو الله
سبحانه الذي تلفظت بتلك الالفاظ بامره وتعلق امره بجهات كما امرك باستقبال
القبلة في الصلوة والذبح وبساير الجهات في ساير الاحوال فجهة العبادة جهة
القبلة او غيرها والعبادة استقبالك والعابد انت والمعبود هو الله المتعالى
عن الجهات وليست الكعبة ولا جهتها بمعبودك وعلى هذه فقس ما سواها مما في
العالم الظاهر وكذلك امرك الله سبحانه بتصوير صور خاصة وامرك بتخيل خيالات ونهى عن صور خاصة
خاصة وتفكرات خاصة وعلوم ومعقولات خاصة فهي كلها جهات العبادة والعبادة
هي تصورك وتخيلك تفكرك وتعلمك تعقلك والعابد انت والمعبود هو الله و
كذلك ان سبحانه امر بتعظيم شعائره وتكريم اولياءه وثناء اصفيائه بذكر فضائلهم

والعبادة له التعظيم

ومجادتهم واخبارهم وآثارهم فهذه كلها هي جهات العبادة والتكريم وساير ماذكرنا
والعابد انت والمعبود هو الله تعالى شانه الغني عن تعظيم خلقه وتكريمهم اياه و
بتلفظهم بها وتمسكهم ثنائهم عليه وكما خلق لنفسه اسماء لفظية تعبد خلقه بالتمسك بها فهي جهات العبادة
وتمسكك عبادة وانت العابد والمعبود هو الله الذي كمال توحيده نفي الصفات عنه
ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وكذلك الامر بارادة بعض
الامور وقصد بعض الاشياء كارادة الخير مثلا وقصد الانفاق فهذه الامور جهات
العبادة وفعلك الارادة والقصد وتلك الجهات هي المرادة والمقصودة والعابد انت
والمعبود هو الله المتعالي ان يقع عليه الاوهام او تشير اليه الاحلام ومن لم يعرف
جهة العبادة ولم يفرق بينها وبين المعبود لم يدخل عرصة العارفين ولا يقدر ان يكون
من المخلصين والفرق بين المعبود وجهة العبادة ان المنقاد له هو المعبود وانت
تتوجه الى جهة العبادة انقيادا لامر المعبود فلو امرك بالانصراف عن تلك الجهة
الى جهة اخرى لانصرفت ولو كنت بحيث لا تنصرف عنها لو امرك فانت معبودك
تلك الجهة فانك منقاد لها وتنقاد اليها دون الامر فافهم هذه الكلمات واجرها
في ساير الموارد فمن اطاعك لاجل نعمتك طمعا في مالك بحيث لو لم تنعم عليه ولم تنله
من مالك لم يطعك فانت جهة العبادة والنعمة هي المعبود والمطوع فيه هو
المعبود الا ترى انه ينصرف عنك ولا ينصرف عنها اين ما وجدها ذهب اليه فهو يطيعك
لاقتران المطوع فيه بك فلو زال الاقتران ترك طاعتك فانت المقصود بالعرض
والمطوع فيه هو المقصود بالذات وهذا هو الفرق دائما بين المعبود وجهة العبادة
وكذلك من يطيعك خوفا على نفسه من سخطك فنفسه هي المعبودة وانت جهة العبادة
فانه ان امن لم يطعك ولو خاف من غيرك لاطاعه فهو يدور مدار حفظ نفسه وهو

في عالم الالفاظ صح
المتعالي عن الكم والرسم كيف لا
قد وصف نفسه باوصاف وتعرف
لخلقه بتعريفها واظهر للذات
عليه آيات وامر بمعرفتها التدبر
فيها ومعرفته بها فهي كلها
جهات عبادتنا وفعلنا الذكر
عبادة والعابد انت والمعبود
هو الله صح

المقصود

المقصود بالذات وانت المقصود بالعرض فلا يعبد الله جل وعز حقيقة الا المخلصون وهم
الذين يعبدون الله تعظيما له وتوقيرا وشكرا وحبا ويتوجهون الى ما يتوجهون لاجله
ويحبون ما يحبون لاجله حتى الاسماء والصفات والانبيا والخلفا والاوليا والملائكة
وغيرهم من ساير الخلق فلا يحبون شيئا الا لاجله ولا يعملون شيئا الا لاجله ولا يتوجهون
الى شيء الا لاجله فالله مقصودهم بالذات وما سواه كائنا ما كان اذا قصدوه يقصدونه
بالعرض ولاجله فاولئك هم العابدون المؤثرون مولاهم على من سواه واولئك ينالون الحظ
من الزلفة والقربى واي حظ لهم اعظم من خلوصهم حاشا واني تعرضت في قولي بليلى
ونادرة بهند فما ليلى عنيت ولا هندا وانما اردت تقريب ذهنك وتمرينك لعلك تسعد
لما اريد ان اذكره فجميع ما سوى الذات الاحدية جل علاها من معبر عنه او مشار اليه
او متوهم او موصول به او متوجه اليه او مراد او مقصود او مدلول عليه او مذكور او مكني
عنه او معلوم او غايب او حاضر او ظاهر او باطن او مبهم او مشروح او مجمل او مبين او عموم او
خصوص او مطلق او مقيد او دقيق او جليل او مستور او مكشوف او غير ذلك مما عنه تعبير ما
ولو مبهما ولو باوفى الاشارات كلها جهات العبادة وينبغي للعارف ان يجعلها وسيلة
التقرب الى معبوده ولا يقصد شيئا منها بالذات البتة ويسلك فيها ومعها على حسب ما
امره الله لاجل الله ولاجل امتثال امره تعظيما وتبجيلا وتوقيرا وشكرا وحبا من غير ان
يرجع نيته الى الحظوظ سواه ولو بخائنة الاعين فمن عبد الله كذلك فهو المخلص الذي
ذعر منه الشيطان ولم يجترئ على اغوائه ولم يطمع فيه قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين وايسه الله سبحانه فقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ضرورة
ما عرفت ان كل من هو غير هؤلاء يعبد غير الله وانما جعل الله جهة عبادته ووسيلته
الى معبود فهو ليس يعبد الله ولاجل ذلك صار اعظم القاب اعظم الانبياء صلى الله عليه وآله العبد

قال الله سبحانه تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وذلك تقريب في تفخيم لمحمد صلى الله عليه وآله
لا غاية ولا نهاية فهو العبد المطلق الاول الحقيقي واهل بيته سلام الله عليهم عباد الله الذين
قد يئس منهم ابليس فهم المعصومون المطهرون من كل رجس وانما ذلك لاجل عبوديتهم لله
سبحانه ضرورة ان كل عامل بما يكرهه الله غير منقاد وليس بعبد على الاطلاق فباثبات العبودية
لهم يثبت لهم العصمة وذلك ان العبودية الشرعية وهي اذا صارت حقيقة افادت
العصمة كما عرفت فجميع من هو سواه محمد وآل محمد عليهم السلم من الانبيا والاوليا مقصرون
في العبودية ولاجل ذلك يستغفرون الله ويتضرعون اليه ويبكون على خطيئاتهم ولا ينافي
ذلك العصمة الجزئية واما تضرع محمد وآل محمد عليهم السلم فمن عبوديتهم فان العبد غير الرب و
مخالف للرب فلو لم يكن مخالفا لكان ربا فلاجل انهم عبيد مخالفون للرب يتضرعون ويبكون
لكي يداووا ذلك الداء العضال بذلك الابتهال الذي يعود به ذلك البلبال وذلك اقصى
المعاني في تضرعهم وابتهالهم الى الله المتعال بالجملة ان العبادة لا بد وان يكون لها
جهة فان الذات لا تكاد تقع عليها عبادة عابد هو الغني المتعالي عن نيل الخلائق
وادراك الحقائق والفعل من العبد الفاعل لا بد وان يكون له متعلق يتعلق به و
يقع خدمته عليه في جميع المراتب فمن عرف جهات الخدمة فهو العارف ومن لم يعرفها
فانما يعبد الله هكذا ضالا عن طريق الهدى ويحسبون انهم يحسنون صنعا ولذلك لا يكاد يؤثر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **المقصد الثالث** واذ قد فرغنا من بيان الذكر
اللساني وما يتعلق به على ما حسب ما شاء الله واراد حان لنا ان نذكر الذكر اللساني
وهذا الذكر وان كان حقيقة بعضا من الاعمال البدنية الا ان له احكاما واحوالا
خاصة احببنا ان نفردها ليكون الطالب على بصيرة منها وتحقيق القول فيها يقتضي
رسم مقدمة ومطالب **المقدمة** في بعض ما يجب تقديمه من شرح احوال الذكر جملة

الكونية ليس بتناعليهم يثني عليهم الله في العالمين ويبنوه باسمهم بين الخلائق فليس وانما المراد العبودية له صح

وفيه فصول

وفيه فصول **فصل** اعلم ان الذكر كما يطلق ويراد منه احد معنيين الاول فعل
العبد فانه يقال ذكرت الشيء ذكرا اذا استحضر شبحه المنفصل في ذهنه او شبحه
المنفصل من الشبح المنفصل الظاهر على اللسان الذي هو اسمه فاذا واجهت بمرآة ذهنك
الى شيء في عالم المثال ووقع مثاله وشبحه المنفصل في مرآة ذهنك فهذه المواجهة
والاستحضار هي ذكرك له والذاكر قوة في الانسان يقدر بها ان يوجه ذهنه
الى الشيء الماضي وحقيقته هي نفس الانسان المحيطة بعالم المثال العالمة بموضع كل
شيء وحده ولاجل ذلك يقدر على استحضار صورته وحضور الامثلة عند النفس قبل
توجيه الذهن الى واحد منها حضور دهري كلي فان النفس وان كانت محل الصور
الجزئية الا انها صورة جزئية بالنسبة الى عقلها المعنوي واما بالنسبة الى ما دونها
فهي في غاية البساطة والكلية التفت الى نفسك اذا عزل عنها جميع ما هو غيرها
حتى ما في مشاعرك فانظر هل تجد فيها كثرة بالجملة هي انت وحدك لا كثرة فيها
وهي بنفسها تدرك الاشيا على نهج البساطة والابهام والكلية وانما تدرك الجزئيات
بمشاعرها كما انك تدرك بعين روحك امرا كليا وتدرك الجزئيات بعينك الجسمانية
فالنفس يحصل لها انبساط بحسب ما حصل لها من العلوم وكلما يستكثر لها من العلوم
يزداد انبساطا غاية الامر ان علومها ان كانت حقة كانت عليينية او باطلة فكانت
سجينية ولسنا الان بصدد ذلك فالنفوس صورتها الشخصية العلوم وتمايزها
بالعلوم وقلتها وكثرتها فاذا حصل للانسان علوم في مشاعره من الخارج صعد
صورها المجردة الى نفس الانسان وانطبع بعضها على بعض لوحدة المحل وحصل
لها كيفية مركبة منها كالمزاج الحاصل من الطبائع المختلفة فيحصل لها امر كلي
مجرد بلا تعينات جزئية فنفس كل انسان على حسب علمه من الخبث والطيب والعلو

على غير جنس النفس التي الطف ... باسم نفسه ...

في صورة نفس وانبساط العلم وكونها ... الصور

والدنو والسعة والضيق والنورية والظلمانية وغيرها وهذه النفس على هذه الصفة
حافظة تلك العلوم بحفظها نفسها وهي دهرية لا تزول وذاكرة لما وصل اليها
وعالمة بها على نحو الابهام كما ذكرنا فاذا ارادت تعيين احد ما استودعت و
تصويرها صورت الخيال على الصورة التي تريدها لما فيها من القدرة والاختيار على
تغيير الخيال كيف تشاء كما ان لها قدرة على تغيير البدن بصورة القيام والقعود والركوع
والسجود وغيرها كيف تشاء فاذا صورت الخيال بالصورة المعينة وجهته الى المكان
الاشخاص وهو المادة وهي الحقيقة موجودة في الذهن فتعين تلك الحصة من المادة
بصورة صورها النفس فتدرك النفس بالخيال في عالم المثال صورة خاصة فهذا التصوير
والاستحضار هو الذكر الفعلي للانسان وقد يستعمل التذكر في الحفظ كما يقال اتذكر
اليوم الفلاني والشخص الفلاني ام لا ويراد منه هل انت حافظة وضابطة ام لا
ولم يحفظ الانسان لا يذكر والصورة الواصلة الى النفس قد تصير ملكة لها مستقرة
فيها فلا تزول ولا تنساها وتحفظها ومتى ما شاءت ذكرتها في خيالها كما تذكرها
في بدنها من صارت صنعته ملكة فمتى ما شاء يكتب صحيحا ولا فرق بين الكتابة باليد
والنطق باللسان والتصور بالخيال وذلك صنعة فاذا كانت الصورة ملكة النفس
بكليتها تحفظها بخصوصياتها ومتى ما شاءت تصنع في خيالها صورة مثلها فقد
ذكرها متعينة بخيالها ولربما نزلت تلك الصورة الى بنطاسيا فتدركها بجهتها المختزنة
بين الغيب والشهادة ولربما تنزل الى الجسم فتؤثر في عرض الجسم فيتصور الجسم بصورتها
ومنها جميع حركات البدن والفاظه وعباراته ولربما تؤثر في ذاتية الجسم فتحوله عن
طباعه ومنه هيجان مرة الغضبان ودم الخجل واندفاع المني وامثال ذلك ففي كل ذلك
اذا كانت النفس حافظة والصورة لها ملكة تنشاء الصورة على حسب الواقع الواصل اليها

واذالم

واذا لم تكن فيها ملكة تزول عنها ولا تستقر فيها لاشتغالها بما يهمها فتغفل
عنها وتزول وما دامت متوجهة اليها مصرة عليها تحفظها ولكن اذا غفلت
تزول وتكون عند عدم الملكة كالموج في الماء والكلام في الهواء فاذا اردت
ان تنشأ عندها فما كان يقال ان الانسان صورتها في خيالها او تجريها على
لسانها اخطات فيها فغيرتها وبدلتها ولربما تحفظ بعضا وتنسى بعضا فتاتي
على حسب ما عندها فما كان يقال ان الانسان يواجه بمرآة خياله الى مثال زيد في
المسجد مثلا يوم الجمعة حال الصلوة فينطبع فيها صورته فالمراد ما ذكرنا اذ
ليست الصور الماضية والمثل الملقاة من العالم في عرصة الخيال حتى يواجه اليها
الانسان بخياله والخيال ظاهره من عالم المثال وعالم المثال عالم مثل العالم من السماء
والارض وبكرة وعشي وليس الموجود فيه الا الحال والخيال ايضا موجود من موجودات
ذلك العالم وليس له من وقته الا الحال فلا يدرك ما مضى ولا ما ياتي وباطنه من
عالم الدهر لانه قوة نفسانية والمثل في الدهر مذكورة كما ذكرنا على نحو الكلية والتجرد
والنفس عالمة بما حصلت واكتسبت وانما تغير الخيال في عالم المثال الى صور وهيئات
كما تغير البدن في عالم الجسم وتقيمه وتقعده وتحركه وتسكنه وان قلت فما بال الناس
يجري في خيالنا ما لم نعلمه من المواضي والمستقبلات في نوم او يقظة قلت كما يحصل الصور
في الخيال من انشاء النفس قد يحصل فيه الصورة من الاسفل كما ينطبع فيه صور الاجسام بواسطة
العين والبنطاسيا وقد ينطبع فيها صور من الاسباب الداخلة في البدن من اخلاط
والبخرة وصحة ومرض وقد يحصل فيه الخيال من اسباب خارجية سماوية وقد يلقى في الخيال جوية او صحيحة
الشياطين ويصورون فيه صورا باطلة وليست من النفس والى النفس ولعلها تكرهها
وتتاذى منها وتستغيث الى الله منها وذلك كالوساوس والخطرات التي تجري في الخاطر
ومثل ذلك كمن يتكلم لديك وينطبع في اذنك صوته ولعلك تكرهه وتتاذى منه انما النجوى

من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ومنه خيالات اصحاب البرسام
والماليخوليا والمجانين وليس شئ من ذلك من النفس والى النفس ولكن اذا ناجت الشياطين
الخيال حتى استانست النفس بها وركنت اليها ورضيت بها وصارت ملكة لها فعند ذلك يجرى
عليه حكم ما ذكرنا اولا وقد يتلقى الخيال الملائكة النازلة بالمقادير ولما كان تسبيحهم تكرار ذلك
المقدور ويكررون الامر المقدر فينطبع فى اذن الخيال تلك الصورة فيدركها وذلك نحو الهام فمن
الناس من يكثر لهم ذلك فمنهم من يقل ومنهم من يعاشر الملك اذا شاء ويستمع منه ومنهم
من يكون ذلك منه اتفاقا ومنهم من ينزل الملك اليه ويكلمه خاصة ويؤدى اليه بامر الله تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام ينزل الملائكة بالروح من امره على من
يشاء من عباده ومنهم من ينزل الى غيره ولكن هو حاضر يسمع بالملائكة اذا تحدثت بالمقادير
الاتية او الشياطين اذا لغطت بما استرقت من الملائكة او ظنت او توهمت او استنبطت
ويسمع الخيال ذلك فانطبع فيها صورة مشاكلة لما ياتى وكذلك اذا تحدثت او لغطت
بالامور الماضية ولربما ينطبع الامور الماضية فى صدر شيطان او ملك او انسان كامل او
ناقص ثم منه ينطبع فى خيال رجل اذا تحاذيا او قابلوا خياله به او حاذى خياله الشخص الكلى صاحب
النفس الكلية الذى عنده جميع العلوم الماضية والاتية الهام شئ من الامور الماضية او الاتية
رجلا فيلقون الى النفس ثم الى خياله او الى سبب آخر ومنه الى خياله فيتصور فيه صورة خاصة
واما المثل فاذا احتجبت عن موادها تدخل عند الخلق فى الامكان فلا وجود لها عندهم ذلك
من انباء الغيب نوحيها اليك انما عند الله وفى علم الله الازلى فى محفوظة بتفاصيلها
وجزئياتها وخصوصياتها وذلك فوق مشاعر العباد واما غير الله عز وجل فما لهم ما علموا
من المثل فعلى ما ذكرنا ويحصل لهم نوع من ملكاتهم ينشاون ما شاؤا فى خيالهم وابدانهم
ومن راجع خيالاته العمدية عرف انها انشائية واما الالهام والنجوى فهما كما عرفت ثابتان
بالجملة قد طال الكلام مع انا لم نكن بصدده فلنرجع الى ما كنا فيه فالمعنى الاول للذكر هو استحضار

شبح الشئ وهو فعل الانسان فلذلك يقال ذكرته فهو اما بالخيال واما باللسان والبدن
والمعنى الثانى للذكر هو نفس الشبح وهو حقيقة من باب كون المصدر بمعنى المفعول فيقال
اللفظ المذكور فى اللسان الذكر فسبحان الله ذكر ولا اله الا الله ذكر والعبادات ذكر الله
سبحانه للشبح المنطبع فى الخيال الذكر فيقال جرى ذكر فلان فى خاطرى اى شبحه فهذا
فى الحقيقة هو المذكور ولاجل ذلك روى ليس الذكر قولا باللسان ولا اخطارا بالبال الاول
للذاكر والثانى للمذكور فالقول اللسانى مذكور لسانه وهو راجع الى الذاكر واثره
الاخطار بالبال ذكر الله سبحانه لان كل ما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فالاخطار وان كان ذكرا فعليا للمذكر وهو الخاطر بالبال الا انه
ليس ذكر الله وانما هو ذكر للمذكور اى الصورة وهى غير الله الذى لا تحيط به الاوهام
ولا تدركه الاحلام وعن عليه السلام الذكر ليس من مراسم اللسان ولا من مناسم الفكر
ولكنه اول من المذكور وثان من الذاكر انتهى والمراد انه ليس الذكر لفظا تذكره بلسانك
ولا صورة تصورها بخيالك فانهما المذكوران ولكن الذكر حيث الحجة المذكور وهو اوله للذاكر
واعلاه وحيث ظهور الذاكر بالمذكور وهو اسفله وثانيه فهذا الحديث شرح الذكر
الفعلى اى الاستحضار وهو ثان الذاكر واثره واول المذكور واعلاه فقوله اول من
الذكر اى اول من المذكور والذكر المنفى هو الذكر الفعلى بالجملة الذكر المفعولى ينقسم على
قسمين فاما ان يكون مستقلا غليظا حاجبا لما وراءه فهو المذكور المستقل وهو غير الله
فلا يؤل الى الله وهو كذكرك لفظا جملا بلسانك وتصورك جملا فنفس لفظ جمل مذكورك
اللفظى ونفس صورة الجمل مذكورك الخيالى وهما لا يؤلان الى الله وليسا منه وكذلك لو قمت
وقعدت لغير طاعة وامتثال لله سبحانه فهما مذكورك الفعلى ولست بمطيع ولا ذاكر لله
سبحانه وان وافقا امر الله فى تلك الحال وان كان مضمحلا فى جنب الله دقيقا شافا
عما وراءه وحكى عن الله سبحانه ولم يبد بنفسه ولم يرها فهو حينئذ اسم دال على الله سبحانه

وذكره ذكر الله عز وجل بل ليس لله عز وجل ذكر سواه روى في عدة الداعي عن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلم ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم يذكرونا الا كان ذلك المجلس حسرة
عليهم يوم القيمة ثم قال قال ابو جعفر عليه السلم ان ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر
الشيطان وفي الزيارة من اراد الله بدئ بكم ومن وحده قبل منكم ومن قصده توجه بكم فا
لمذكور ان كان مضمحلا متلاشيا في جنب الله غير مرئي لنفسها فاعما وراءه من انوار الله كان
اسماء الله سواء كان لفظيا كالرحمن فانك لو ناديت الرحمن لم يتوهم احد انك ناديت الراء
والحاء والميم بل يفهم بلا اهتمام انك تنادي المسمى ولما كان الاسم مخصوصا بالله لا يدل على
غير الله كل احد يفهم انك تنادي الله ولشدة اضمحلاله لا تكاد تقدر على ان تتوجه الى نفس
الاسم من حيث حروفه الآن تعمل تجهد قلبك فاذا قلت يا رحمن ذكرت الله سبحانه لان المذكور
في الظاهر وان كان الحروف الا انها لاضمحلالها في جنب المسمى تعود مذكوريتها الى المسمى
فالمذكور بهذا الذكر هو المسمى البتة وليس بشرك اذا لم تذكر سوى الله سبحانه فعن ابي
عبد الله عليه السلم في حديث الاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد
شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك
التوحيد وكتب رجل الى ابي جعفر عليه السلم او قال له جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم
الواحد الاحد الصمد قال فقال ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد اشرك وكفر
وجحد ولم يعبد شيئا بل اعبد الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء ان
الاسماء صفات وصف بها نفسه وعن ابي عبد الله عليه السلم من عبد الله بالتوهم فقد كفر
ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى كج
وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك اصحاب
امير المؤمنين حقا وفي حديث اخر اولئك هم المؤمنون حقا واقول قد يطرب الفهم اسماعنا

دعى

ونحن لا نعرف المجازية سواء كان صورة خيالية فان الصورة الخيالية ان كانت
لمستقل غليظ كثيف حالك عن نفسه حاجب لغيره فهو المذكور وهو غير الله سبحانه وان
كان الصورة صفة الله سبحانه وصف بها نفسه في كتابه وعلى السنة اوليائه ورضيها لنفسه
صفة وهي من الكمال الا النقص شافة عما وراءها بالكلية غير مرئية لنفسها ابدا ابدا
وتخص بالله سبحانه يكون ذكرها ذكر الله جل وعز وليست الصفة بمذكورة لانها فانية
مضمحلة غير مدركة وانما المذكور هو الله سبحانه ولا يصدق عليك الا ذاكر الله جل وعز الا ترى
انك لو تصورت معنى الله الرحمن الرحيم لا يعود تصورك في ذكرك الى المعنى الخلقي وانما يعود
ذكرك الى الله سبحانه على حذو ما روي عن الصادق عليه السلم من اصغى الى ناطق فقد عبده
فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن الشيطان
فقد عبد الشيطان فالاسماء اللفظية والصفات المتصورة مضمحلة متلاشية في جنب
المسمى والموصوف وذكر المسمى والموصوف بايقاعها عليه بما هو عين ولاية امير المؤمنين
اي عبادة حقة غير مشوبة بشيء من الشرك فان اصحاب امير المؤمنين عليه السلم من يعبدون الله
وحده وحده وحده لا يشركون به شيئا وجميع من يصاحب غيره مشرك بالله وحده
فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم حتى ياتيك البيان من عند الملك المنان **فصل**
اعلم ان النفس كما عرفت يحصل لها صورة متشخصة مما تكتسبه من العلوم والعقايد والاعمال
والاخلاق بها تمتاز عن غيرها فصورة نفس نبي محدودة مخططة بالتوحيد ومعرفة
النبوة والولاية والعبادات والاخلاق وبعكس ذلك نعوذ بالله اذا صارت ذلك منه
ملكة وهي دهرية مهيمنة على الزمان فاذا ارادت اظهار ما في قوتها من الذكر توجهت
في عالمها الى صفة من صفات الله او اسم من اسماء الله الدهرية الذاتية ويتوجهها اليها
توجهت الى الله سبحانه لشفوفها ودقتها وحكايتها الله سبحانه وكونها حرية بذلك حجا

وكونها مرآة لله سبحانه لا نفسها فاذا ذكرت الله بتوجهها اليها فوقع تشبح ذلك الاسم عليها
او نور تلك الصفة فتمثلت بمثاله كما يتمثل المرآة بمثال الشاخص واستنارت بنورها
فلما استنارت بنور تلك الصفة انارت اى تلك النفس واضاءت على حسب استنارتها
كما تضئ المرآة على حسب استضاءتها من الشمس وفى ضوئها خصوصية المرآة البتة
فهو الضوء المصبوغ بصبغ النفس الذى انفصل منها وهو ظهور النفس وفعلها فوقع
على ما دونها من الاظلة فاشرق الخيال بذلك الضوء وغلظه وكثفه على حسب صبغه
فتمثل له صورة ذلك الاسم والصفة بتمثل اغلظ فادركه عين الخيال فلما اشرق الخيال
به اضاء على الحس المشترك فاشرق بضوءه وصبغه بصبغه ثم يشرق الحس المشترك على
الروح البخارى النفسانى الذى فى الدماغ فان اشرق الروح على اللسان واللهوات
والريه واعضائها تمثل تلك الصفة وذلك النور الفاظا فان كانت الوسايط سليمة
صحيحة الروايات طابق اللفظ المعنى المراد الذى توجه اليه النفس والا تخلف بحسبه
وان اشرق الروح على سائر الاعضاء ظهر على هيئة سائر العبادات وهى كلها تمثلات
صفات النفس كما شرحنا وبينا والمقصود هنا ذكر اللفظ اللسانى فهذا اللفظ يطابق
ذلك الاسم لكونه الذى توجه اليه النفس واستنارت بنوره فان ادامت النفس ذلك
التوجه واشرقت بنور ذلك الاسم ليلاً ونهاراً انطبعت بطبع ذلك الاسم شيئا
بعد شئ حتى يصير لها طبيعة وصورة وملكة فتمثل بنفسها اسماء الله سبحانه وتستحيل اليه
وان كان ذلك منها احيانا لم تنطبع عليها ولم تصر لها ملكة وان اشرقت وانما مثل هذه
كفحمة او خشبة احضرتها عند سراج فاشرقت بنور السراج والقى المثال من كل وجه لكن اذا
انطفى السراج اظلم الخشبة وعادت كما كانت واما اذا بقيت فى ظل السراج حتى تسخنت
فاحترقت فاشتعلت تكون سراجا مشرقا فهذا هو مثل الذى يتوجه الى الاسم الله لكونه
حتى يتأثر ثم ينطبع ثم يصير ملكة له طباعا ثم يستحيل اليه واما المستنير فذلك الغير يتأثر

تاثرا اذا اتيا ويعرضه الغفلات بل الغفلة منه طبيعية لا تحتاج منه الى تعمل وانما لا بد من
التعمد للذكر بخلاف اولئك فان الذكر طباعهم ولو ارادوا الغفلة لزمهم التجشم والتكلف
والتعمل حتى يغفلوا ومثل اخر لهذين ان الماء اذا جاور النار ولاقاها سخن فان بالغ اثر النار
فيه بحرارته فجعلته بخارا صاعدا بطبعه فلو اردت تبريده احتجت الى تدبيرات وحيل واما الماء المسخن
فهو وان كان فيه سخونة من النار ويغلى ويصعد بقوة النار الا انه اذا هدأت النار هدأ وسكن
وعاد الى طبعه فافهم المثل وكذلك حال الذاكرين ولعلك عرفت ان الذكر اللسانى من غير توجه
النفس الى الاسم الكونى الذى هو معناه قليل الجدوى وان المنافقين الذين لا يتوجهون بانفسهم
الى الاسم المعنوى يراؤن الناس بذكرهم وان كان دائما ولا يذكرون الله الا قليلا والاستثناء لاجل
انهم حال غفلتهم قد يعودون الى الفطرة فيذكرون الله واما اذا تذكروا فاذا هم ناسون فالمنافق
غفلته خير من ذكره ونومه خير من يقظته وسهوه خير من عمله وموته خير من حيوته ولما كان المطلوب
استحالة النفوس وتلك ما كانت تحصل بدوام ومواظبة والنفوس مختلفة لا تحصر لانواع اختلافاتها
امر الله جل وعز بالذكر الكثير وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وانب المنافقين بذكرهم القليل
وقال يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ولا حد لذلك ولا حصر وكلما اكثرت منه كان
احسن وسياتى شرح ذلك ان شاء الله فصل اعلم ان الذكر اللسانى له اقسام منها
ما يذكر باللسان من التمجيد المحض لله سبحانه كالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغير ذلك
من الثناء على الله مجملا ومنفصلا ومنها ما يقرء من القران ومنها ما فيه مسئلة وهو الدعاء وهذا
القسم منه على اقسام اما يسال الله سبحانه فى محمد وال محمد وهو الصلوة عليه واله باقسامه واقسام
واما يسال فى حق غيرهم فما يسأل فى حق غيرهم فاما دفع مضرة واما جلب منفعة فمن دفع
المضرة الاستغفار والاستعاذة والاحتجاب وامثال ذلك ومن جلب المنفعة طلب ثواب الدنيا
والاخرة ومنها شرح حال وبسط مقال وبث شكوى وهو المناجات ومنها ذكر الاء الله ونعمائه

وذكر معادهم وما يتعلق به من العلم وذكر آل محمد عليهم السلام وفضائلهم وما يتعلق بهم من العلم
وذكر شيعتهم واوليائهم وفضائلهم وما يتعلق بهم من العلم وعلم احكامهم وحلالهم وحرامهم و
علم حقايق الاشياء من حيث دلالتها عليهم وذكر مثالب اعدائهم وقبايحهم وما يتعلق بهم من
العلم كل ذلك للذكر الله عز وجل بل هي اعظم الاذكار اللسانية وافضلها كما يأتي تفصيل هذا
المقصد في اربعة مطالب ان شاء الله واما القسم الخامس فيأتي تفصيله في العلم ان شاء الله ولنقدم
في هذه المقدمة بعض الاخبار في الحث على الذكر وفضله واقسامه على حسب الميسور ليكون تذكرة
للمتقين ونورا للمستنيرين **فصل** في بعض فضائل الذكر على ما يستنبط من القران المجيد للمستنيرين صح
والذكر الحكيم قال الله سبحانه ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل
اليه تبتيلا ورد اي اخلص لله اخلاصا وقال واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل
فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال
ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون فسمى الذكر عبادة وقال واذكر ربك اذا نسيت والعبرة بعموم اللفظ
وقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات
الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما وهذا
جزاء الذكر الكثير وقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون وذلك في ملاقاة فئة الشياطين ايضا جارية لعموم اللفظ وقال
واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين وهذا يمنع من الاذكار المبتدعة الصوفية
ومدح قوما وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما

وقال

وقال قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم الا بذكر الله بذكر الله صح
تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب فيها اشعار بان
من امن بان الله هدى الذاكرين وتطمئن القلوب بذكر الله وعمل به طوبى له وحسن
مآب قال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون وقال استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله
اولئك حزب الشيطان هم الخاسرون وقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الا ان حزب الشيطان
مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك صح
هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد وقال افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك ومدح في ضلال مبين صح
قوما وقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
والله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
وكان امره فرطا وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق ومدح قوما وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا و
يتفكرون في خلق السموات والارض وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض الايات وذم الله سبحانه اقواما بالغفلة وقال ولا
تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون وقال ولقد ذرانا

لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان
لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ونهى عن الغفلة وقال
ولا تكن من الغافلين وقال والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا
يكسبون وقال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال اقترب
للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وذم قوما على النسيان ونهى عنه فقال انه كان
فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون وقال من اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان
المنافقين هم الفاسقون وقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك
هم الفاسقون وقال استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر و
كانوا قوما بورا وقال ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
وكان الشيطان للانسان خذولا وقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وقال فلما
نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون وقال فلما نسوا الكم في رسول الله اسوة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله
كثيرا الى غير ذلك من الايات وانت لو تدبرت في هذه الايات لعلمت ان خير الدنيا والاخرة

ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وقال لقد كان

فذكر الله

في ذكر الله عز وجل وان شر الدنيا والاخرة في الغفلة عنه تعالى شانه وليعلم ان الذاكر
سالك الى الله تعالى باقدام ذكره والغافل عنه مدبر فيتقرب السالك الذاكر الى الله سبحانه مول عنه
بكل ذكر خطوة ويقرب الله عز وجل اليه بكل ذكر منه عشر خطا او سبعمائة خطوة او
بغير حساب على حسب اختلاف توجه الذاكرين واخلاصهم ويتباعد الغافل
الناسي بكل نفس خطوة ويبعد الله منه بكل نفس خطوة فاذا داوم السالك الذكر
في اناء الليل واطراف النهار يقرب دائما واذا غفل نعوذ بالله دائما يبعد دائما و
ذكر حينا وغفل حينا يقرب حينا ويبعد حينا فاذا كان ذكره اكثر يكون قربه اكثر كمن
يمشي اربع خطوات الى المشرق ويرجع ثلثا ثم يمشي خمسا الى المشرق ويرجع اربعا
فان ذلك يقرب من المشرق وان كان قليلا واذا كان غفلته اكثر يكون بعده اكثر كمن
يمشي اربعا الى المشرق ويرجع خمسا ثم يمشي ستا الى المشرق ويرجع سبعا مثلا فان ذلك
سوف يقرب من المغرب ويبعد عن المشرق ولو بعد حين فالذي يريد التقرب الى الله عز وجل
لا بد وان يذكر الله دائما او اكثر اوقاته حتى يحصل له التقرب وينال من قربه سبحانه
كل خير ولا شك ان من يكثر ذكر الله يزداد شوقا في كل ساعة وسياتي تفصيله فيما بعد
ذلك ان شاء الله فصل في بعض الاخبار الواردة في فضل مطلق الذكر والحث
عليه في الوسائل بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التورية
التي لم تغير ان موسى سال ربه فقال يا رب اقريب انت مني فاناجيك ام بعيد
فاناديك فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انا جليس من ذكرني فقال موسى فمن في ستر
يوم لا ستر الا سترك قال الذين يذكرونني فاذكرهم ويتحابون في فاحبهم فاولئك الذين اذا اردت ستر الله
ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم وبهذا الاسناد قال مكتوب في
التورية التي لم تغير ان موسى سال ربه فقال الهي انه ياتي علي مجالس اعزك واجلك
اذكرك فيها فقال يا موسى ان ذكري حسن على كل حال وعن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر
محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لا يزال المؤمن في صلوة ما كان في ذكر الله عز وجل قائما

كان او جالسًا او مضطجعًا ان الله عز وجل يقول الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا
وعلى جنوبهم وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله الى موسى يا موسى لا
تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فان كثرة المال تنسي الذنوب وان
ترك ذكري يقسي القلوب وعن احمد بن فهد مرسلا عن النبي صلى الله عليه وآله قال ابخل
رجل من بخل بالسلام ولا يسلم عليه واكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا
بلسان واسرق الناس الذي يسرق من صلوته تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها
وجهه واجفى الناس رجل ذكرت عنده فلم يصل علي واعجز الناس من عجز عن الدعاء
وعنهم عليهم السلام ان في الجنة قيعانا فاذا اخذ الذاكر في الذكر اخذت الملائكة في غرس
الاشجار فربما وقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول ان صاحبي قد فتر عن
الذكر وعن الفضيل بن يسار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من مجلس يجتمع فيه ابرار
وفجار فيقومون على غير ذكر الله عز وجل الا كان حسرة عليهم يوم القيمة وعن حسين بن
يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قوم اجتمعوا في مجلس
فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا
عليهم وعن احمد بن فهد مرسلا عن النبي صلى الله عليه وآله ما جلس قوم يذكرون
الله عز وجل الا ناديهم ملك من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت
لكم جميعًا وما قعد عدة من اهل الارض يذكرون الله عز وجل الا قعد عدة من
الملائكة وعن داود بن سرحان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من اكثر ذكر الله احبه الله ومن ذكر الله كثيرًا كتبت له برائتان براءة من النار
وبراءة من النفاق وعن ابن قداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من شيء الا وله حد
ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه فرض الله عز وجل الفرائض فمن اداهن فهو

حدهن

حدهن وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله عز وجل
لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدًا ينتهي اليه ثم تلا يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا
كثيرًا وسبحوه بكرة واصيلا فقال لم يجعل الله له حدا ينتهي اليه قال وكان ابي كثير الذكر لقد
كنت امشي معه وانه ليذكر الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم
وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله وكان يجمعنا
فيامرنا بالذكر حتى تطلع الشمس الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بخير اعمالكم
وارفعها في درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من ان
تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم فقالوا بلى فقال ذكر الله كثيرًا ثم قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وآله فقال من خير اهل المسجد فقال اكثرهم لله عز وجل ذكرًا وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله من اعطى لسانا ذاكرًا فقد اعطى خير الدنيا والاخرة وقال في قوله تعالى ولا تمنن
تستكثر قال لا تستكثر ما عملت من خير لله وعن ابن فضال عن بعض اصحابه عمن ذكره عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل لموسى اكثر ذكري بالليل والنهار وكن عند ذكري خاشعا
وعند بلائي صابرا واطمئن عند ذكري واعبدني ولا تشرك بي شيئا الي المصير يا موسى
اجعلني ذخرك وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات وبالاسناد عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال الله عز وجل اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم واكثر ذكري بالليل والنهار
ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم فان الخطيئة موعد اهل النار وبالاسناد قال فيما
ناجى الله به موسى عليه السلام قال يا موسى لا تنسني على كل حال فان نسياني يميت القلب وعن
داود الحمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر ذكر الله عز وجل اظله الله في جنته و
بالاسناد الاتي الذي ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام في رسالته الى اصحابه قال واكثروا
ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فان الله امر بكثرة الذكر له

ذاكر لمن ذكره من المؤمنين واعلموا ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير
وعن محمد بن يحيى وعثمان بن عيسى جميعا عن بعض اصحابه قال قلت لابي عبد الله عليه السلم
من اكرم الخلق على الله قال اكثرهم ذكراً لله واعملهم بطاعته وعن رجاء بن ضحاك انه
صحب الرضا عليه السلم من المدينة الى مرو قال فوالله ما رايت رجلا كان اتقى لله عز وجل
منه ولا اكثر ذكراً له في جميع اوقاته منه وعن عبد الله بن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عم
ثلث لا نطيقهن الناس الصفح عن اعراض الناس ومواساة الاخ اخاه في المال وذكر الله
كثيرا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم انا الراعي راعي
الانام افترى الراعي لا يعرف غنمه فقيل له من غنمك يا امير المؤمنين فقال صفر الوجوه ذبل
الشفاه من ذكر الله وعن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث عن بعضهم قال
كان ابي كثير الذكر وكان يجمعنا فيامرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويامر بالقراءة من كان
يقرء منا ومن كان لا يقرء منا امره بالذكر قال والبيت الذي يقرء فيه القران ويذكر الله
عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لاهل السماء كما
يضيء الكوكب الدري لاهل الارض والبيت الذي لا يقرء فيه القران ولا يذكر الله فيه
تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين وعن ابي الصباح الكناني عن ابي عبد الله عليه السلم
قال يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة لا تاخذه وهو يذكر الله عز وجل وعن معوية بن عمار
قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ولا تصيب ذاكراً وعن
هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عز وجل يقول من شغل بذكري عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي من سالني وعن هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان العبد
لتكون له الحاجة الى الله عز وجل فيبدء بالثناء على الله والصلوة على محمد وال محمد حتى
ينسى حاجته فيقضيها الله له من غير ان يسأله اياها وعن احمد بن فهد مرسلا عن

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه واله قال اعلموا ان خير اعمالكم عند مليككم وازكاها وارفعها في
درجاتكم وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر الله سبحانه وتعالى فانه اخبر عن نفسه فقال انا
جليس من ذكرني وعن ابي عثمان العبدي عن جعفر عن ابيه عن علي عليه السلم قال قراءة القران
في الصلوة افضل من قراءة القران في غير الصلوة وذكر الله افضل والصدقة جنة
وعن الحسين بن المختار وعن ابي عبد الله عليهما السلم قال الذاكر الله عز وجل في الغافلين كالمقاتل
في المحاربين وعن احمد بن فهد مرسلا عن النبي صلى الله عليه واله من ذكر الله في السوق مخلصا عند
غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة وغفر الله له مغفرة يوم القيمة لم تخطر على
قلب بشر وعن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي عليهم السلم ان النبي صلى الله
عليه واله قال ما من عبد سلك واديا فيبسط كفه فيذكر الله ويدعو الا ملاء الله ذلك الوادي
حسنات فليعظم ذلك الوادي او ليصغر وفي ارشاد الديلمي قال سبحانه في بعض كتبه اهل ذكري
في ضيافتي واهل طاعتي في نعمتي واهل شكري في زيادتي واهل معصيتي لا ايسهم من رحمتي
ان تابوا فانا حبيبهم وان مرضوا فانا طبيبهم اداويهم بالمحن والمصائب لاطهرهم من الذنوب
والمعائب وفي عدة الداعي عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم من شغل بذكري
عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي من سالني وعنه عليه السلم قال قال الله لموسى اكثر من ذكري بالليل
والنهار وكن عند ذكري خاشعا وعن النبي صلى الله عليه واله اربع لا يصبهن الا المؤمن
الصمت وهو اول العبادة والتواضع لله سبحانه وذكر الله على كل حال وقلة الشيء يعني
قلة المال وفي بعض الاحاديث القدسية ايما عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك
بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وانيسه وعن النبي صلى الله عليه واله قال قال الله
سبحانه اذا علمت ان الغالب على عبدي الاشتغال بي نقلت شهوته في مسالتي ومناجاتي فاذا
كان عبدي كذلك فاراد ان يسهو حلت بينه وبين ان يسهو اولئك اوليائي حقا اولئك
الابطال حقا اولئك الذين اذا اردت ان اهلك الارض عقوبة زويتها عنهم من اجل

اولئك الابطال وعن شعيب الانصاري وهرون بن خارجة قال قال ابو عبد الله عليه السلم
ان موسى عليه السلم انطلق ينظر في اعمال العباد فاتى رجلا من اعبد الناس فلما امسى حرك
الرجل شجرة الى جنبه فاذا فيها رمانتين قال فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا
ههنا منذ ما شاء ما اجد في هذه الشجرة الا رمانة واحدة ولولا انك عبد صالح ما وجدت
رمانتين قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران فلما اصبح قال تعلم احدا اعبد منك قال نعم
فلانا الفلاني قال فانطلق اليه فاذا هو اعبد منه كثيرا فلما امسى اوتى برغيفين وماء
فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله وما اوتى الا برغيف ولولا
انك عبد صالح ما اوتيت برغيفين فمن انت قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران
ثم قال موسى هل تعلم احدا اعبد منك قال فلان الحداد في مدينة كذا وكذا قال فاتاه فنظر الى
رجل ليس بصاحب عبادة بل انما هو ذاكر لله واذا دخل وقت الصلوة قام فصلى فلما امسى نظر
الى غلته فوجدها قد اضعفت قال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا ههنا منذ ما شاء الله غلتى
قريب بعضها من بعض والليلة قد اضعفت فمن انت قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران
قال فاخذ ثلث غلته فتصدق بها وثلثا اعطى مولى له وثلثا اشترى به طعاما فاكل هو
وموسى قال فتبسم موسى عليه السلم فقال من اى شئ تبسمت قال دلني نبي اسرائيل على فلان
فوجدته من اعبد الخلق فدلني على فلان فدلني فلان عليك وزعم انك اعبد منه ولست اراك تشبه القوم
فوجدته اعبد منه فدلني فلان
قال انا رجل مملوك اليس تراني ذاكرا لله او ليس تراني اصلي الصلوة لوقتها وان اقبلت
على الصلوة اضررت بغلة مولاى واضررت بعمل الناس اتريد ان تاتي بلادك قال
نعم قال فمرت به سحابة فقال الحداد يا سحابة تعالى قال فجاءت فقال اين تريدين قالت
اريد كذا وكذا قال انصرفي فمرت به اخرى فقال يا سحابة تعالى فجائته فقال اين تريدين
فقالت ارض كذا وكذا قال انصرفي ثم مرت به اخرى فقال يا سحابة تعالى فجائته
فقال اين تريدين قالت اريد ارض موسى بن عمران قال فقال احملي هذا حملا رفيقا

ورضيعه

وضعيه في ارض موسى بن عمران وضعا رفيقا قال فلما بلغ موسى بلاده قال يا رب بما
بما بلغت هذا ما ارى قال ان عبدي هذا يصبر على بلائي ويرضى بقضائي ويشكر نعمائي
وفي الارشاد الديلمي في مناجاة النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج دم ذكرى
فقال يا رب كيف ادوم على ذكرك فقال بالخلوة من الناس وبغضك الحلو والحامض
وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا يا احمد احذر ان تكون كالصبي اذا نظر الى الاحمر
والاصفر واذا اعطى شيئا من الحلو والحامض اغتر به وفيها يا احمد ان في الجنة قصرا من
لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها قصم ولا وصل فيها الخواص انظر
اليهم كل يوم سبعين مرة فاكلمهم كلما نظرت اليهم وازيد في ملكهم سبعين ضعفا
واذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذ اولئك بذكرى وكلامي وحديثي
قال يا رب ما علامات اولئك قال مسجونون قد سجنوا السنتهم من فضول الكلام و
بطونهم من فضول الطعام وفيها يا احمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل و
صوم النهار والسنتهم كلال من ذكر الله تعالى قلوبهم في طعونه من كثرة صمتهم قد
اعطوا المجهود من انفسهم لا من خوف نار ولا من شوق جنة ولكن ينظرون في ملكوت السموات
والارض فيعلمون ان الله سبحانه اهل للعبادة الى غير ذلك من الاخبار وكفاك في فضله
ان الله جعل لكل شئ حدا ورضى به اذا اتى به بمقدار ذلك لم يرض من الذكر الا
بالكثير فقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وجعل جزاء ذكره فقال اذكروني اذكركم فمن
كان يكثر ذكر الله يكثر الله ذكره وذكر الله لعبده كاف ولو كان في عمره مرة فكيف
اذا اكثر الله ذكر عبده وكيف اذا داوم عليه وقطع النظر عما سواه ولا شك ان
من قطع عما سوى الله بالكلية واتصل به قطع الله عما سواه بالكلية واتصل به وهل
جزاء الاحسان الا الاحسان وذلك لم يحصل الا لمحمد وآل محمد عليهم السلم فصار الله
يكلمهم فكان الله لهم بكله وانقطعوا عن غير الله اليه فانقطع الله عما سواهم اليهم فلم
ياخذ حبيبا سواهم واحب ما احب لاجلهم وشاء ما شاء لاجلهم كما شاء واما سوى الله

لاجل الله بالجملة لا يوازى للعبد فخر في الدنيا والاخرة ذكر الله اياه في اناء الليل واطراف النهار فلو لم يكن للذكر ثواب غير ذلك لكفى وايضا ان الله سبحانه جعل الصلوة ظاهرا ولاية وجعلها عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها وقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فجعل الذكر اكبر من الصلوة كيف لا يكون كذلك وان الصلوة وضعت وتقام لاجل الذكر وههنا فعتران ذكر الله فيها والا فهى حشنة زايلة قال الله سبحانه اقم الصلوة لذكرى ولاجل ذلك الصاد باطن الذكر محمد صلى الله عليه وآله وباطن الصلوة على عليه السلام فالصلوة وان كانت تنهى عن الفحشاء والمنكر لعنهما الله ولكن الذكر صلى الله عليه وآله اكبر من الصلوة والذكر في الصلوة كالروح في البدن واى شرف اعظم من ان يكون اسم الله جل جلاله ابدا على لسان العبد واى لذة فوق ذلك واعلم ان الانسان كما عرفت لا يذكر شيئا الا ان يتوجه نفسه اليه فاذا توجهت الى جهة اشرقت بنورها المتوجه على الخيال فتوجه الخيال وتصور ثم اشرق بنورها المتوجه على الروح ثم على الاعضاء فيظهر ذلك النور منها على حسبها فاذا كانت النفس متوجهة الى الله والى اسم من اسماء الله ناسية ما سواه منقطعة عن غيره تتصور في عالمها بصورة ذلك الاسم وتلك الصورة هى ذكر الله عز وجل له كما ان المراة تتصور بصورة الشاخص اليه اذا توجهت اليه وادبرت عما سواه فاذا توجهت اليه بكلها تصورت بصورته ونفس تلك الصورة عناية الشاخص اليه ونظره وتوجهه اليه وتكلمه على حذف قول الشاعر كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعينى واى فخر اعظم من ان تكون نفس الانسان دائما متصورة بصورة الربوبية واسماء الله جل جلاله وصفاته حتى تتمكن منها وتنطبع عليها وحتى تستحيل اليها وانما الاسماء وضعت على الاشياء لاجل صورها ولاجل ذلك اثر السالكون الذكر على جميع الدنيا والاخرة ويشتغلون به في الليل والنهار ويرون ان من غفل طرفة

على

عين ادبر واظلم وبرد وبقى في الخالفين في القدسى من يغفل عنى لا ابالى باى واد هلك الخبر قال الله سبحانه من اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقد راى كثيرة في ذم النسيان فراجع واى عقوبة اعظم من قوله نسوا الله فنسيهم وهل ينال الانسان شر الدنيا والاخرة الا بنسيان الله اياه من رحمته وخيره وهل امر الناس بطاعة الا لاجل ذكر الله وهل حذر الناس من معصية الا لاجل نسيان الله وهل وعد الناس بثواب الا واصله ذكر الله اياه وهل اوعد الناس بعقاب الا واصله نسيان الله اياه في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام من كان ذاكرا لله على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة الضلالة واصلهما من الذكر والغفلة الخبر فصل اعلم ان الله سبحانه لما خلق الانسان للعبادة هيأ له اسباب العبادة وخلقه خلقة يتمكن من فعل جميع ما امره الله واجتناب جميع ما نهاه الله عنه فخلق جميع مراتبه من ذاته وصفاته واخلاقه واحواله وافعاله وطبايعه واعضائه وجوارحه خلقة يقدر معها على الطاعة بالذات وانما مكنها من فعل المعصية بالعرض لتمام الاختيار فليس فيه طبيعة ولا عضو ولا مرتبة الا وهو مما يحتاج اليه في فعل الطاعة وهو لازم في الخلقة الا ان الانسان الخاسر يصرف تلك الامور في المعصية على خلاف الفطرة فمما جعل فيه العادة مثلا وهى مما يحتاج اليه في المواظبة على الطاعات والمداومة عليها ولولا العادة مثلا في طبيعة الانسان لما قدر على ادمان طاعة الله وملكتها واتيانها من غير كلفة وكذا الغضب مثلا فلولا الغضب في جبلة الانسان لما قدر ان يغضب في ذات الله ولا ان يجاهد في سبيل الله وكذا الشهوة فلولاها لما قدر الانسان على بقاء النسل في الدنيا وتثقيل الارض بقائل لا اله الا الله فلولا البخل في الانسان

لجاد باءيمانه في سبيل الشيطان وبماله في المعاصي ولولا الجود لما ادى الانسان زكوة ماله ولا
خمسه ولم يصدق في الله وهكذا قد خلق الله جميع هذه الخصال لتكون آلة للعقل يستعملها
في محله وانت اذا اهملتها وتركتها على حالها استولت عليها الشياطين واستعملتها فيما
تشاء ولا تشاء الا عصيان الله ونحن قد صعب اليوم علينا استعمال هذه الخصال في الطاعة
لان الديار قد ملكها الاغيار واستولت عليها الابالسة الاشرار واستعبدت
الخصال والطبايع والمراتب والجوارح فقهرت تحتها وجرت في سبل محبتها وانت
قد جئت مع ضعف عقل واصبحت في المدينة خائفا تترقب وتريد ان تامر وتنهى وتطاع و
ذلك لا يمكن الا ان تجاهد الشياطين بعون الله ورسوله واوليائه والمؤمنين والملائكة
المقربين وتستولي على البلاد وتاخذ الرعية التي خلقت لاجلك فتريهم المساكين يطيعونك
فانك كما يطيعك مقلتك في تقلبها وان الناس على دين ملوكهم وانما ذلك لضعف اختيارهم
وقوة اختيار من سخرهم فمتى تطع وليس في الابدان طبيعة مضطرة الى المعصية او مجبولة
عليها ولو كانت كذلك لم تتم عليه حجة من الله سبحانه ولكن الشياطين تقوم بازائه كما
عرفته وتدعوه الى المعصية فاذا استحوذ عليه استعمل ما خلق فيه لاجل الطاعة في المعصية
فاذا لم يطع الانسان واستعمله في الطاعة لا ينصرف الى الطاعة واطمئن عليها واتى بها
فاللازم على المؤمن ان يسلم للداعين الى الحق ويستعمل طبايعه وجوارحه ومراتبه في طاعته
ويعمل بمقتضى اوامرهم ونواهيهم وليست تمتنع جبلة الانسان عن طاعتهم بل هي من حيث
الامكان صالحة للطاعة والمعصية على حد سواء ولو قيل بانها بالطاعة اولى لانها خلقت
للطاعة بالذات لم يكن بعيدا ومن فضل الله وجوده ان اخلق النفس عوادة تعمل بما عودتها
وتصير العادة لها طبيعة ثانية فان عودتها بالذكر مثلا تعتاد وتاتي به من غير كلفة
وقصد جديد وتكفى مونتها كمثل حيوان تعود طريق قرية حتى صار يمشي اليها من غير ان

تصرف عنانه اليها من غير ان تسوقه او تقوده فاذا ركبت مثل هذا الحيوان تكفى مؤنة
قوده وسوقه وصرفه الى طريقها فانه يمشي اليها بعادته وملكته ولا يغلط على انه قد ثبت
ان الطبيعة لا تغلط وتقدح على ان تشتغل عليه لشيء اخر ولا تلتفت الى الطريق حتى
تاتي القرية بل ربما يغلط الانسان الطريق فاذا الفي حبله على غاربه يجد بطبيعته و
عادته الطريق ويذكر الانسان الا ترى انك اذا حفظت سورة من القران حتى صارت
ملكة لك تقرءها من غير توجه بال وتعمد فلعلك اذا تعمدت وتوجهت الى القراة تنسى
وتغلط فاذا تغافلت طمرتها بطبيعتك وعادتك صحيحها واصبتها وذلك من الامور
العجيبة ان تخلق الطبيعة خلقة تتعود بجميع القران حتى لا تحتاج الى توجه منك الا
بقدر استمساكها بل الطبيعة كثيرا ما تذكر الناسي والغافل ما نسيه وغفل عنه والغرض
هذا البيان انك اذا عودت بدنك الذكر وعودت النفس الحيوانية التي فيك بالذكر حتى
صار عادة لها تذكرك اذا غفلت وتنبهك اذا عزبت او نسيت وتكون لك مقدار
الساعات يجرس على راس كل ساعة بطبعه وينبهك ان كنت غافلا ويوقظك ان كنت
نائما اي اية اعظم من ان البدن اذا اعتاد بقيام الليل ينتبه ويقوم في الساعة التي
اعتادت القيام فيها وانت روح سائر في عالم المثال وغافل عن ساعات الدنيا و
اناء الليل فكذلك اذا عودته للذكر ذكرك في اغلب اوقاتك وجرس على راس كل وقت على
حسب تعويدك اياها فرضها اياما قليلة تستريح اعواما طويلة وذلك من فضل الله
ولكن اكثر الناس لا يشكرون فلا تزر على العادة ولا تعتب عليها ولا تعب نفسك بان
هذه الطاعة منك عادة ولا تنثر فان للعادات الحسنة منافع جليلة ومحاسن شتى فعود
نفسك بالخيرات تنل منها صنوف السعادات فلاجل ذلك امر الله سبحانه بالذكر الكثير حتى

نفاد النفوس للتوجه اليه ويسهل عليهم ويتطبعوا عليه ويصير لهم طبيعة ثانية ويترتب عليها
اثار كما ذكرنا وياتي انشاء الله **المطلب الاول** في الذكر اللساني والمراد منه كلمات يجريها
الانسان على لسانه من التمجيد والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على الله سبحانه
وفي هذا المطلب فصول وخاتمة **فصل** اعلم ان الله سبحانه كما عرفت جعل اللسان ترجمان
الجنان فكلما يريد القلب ويتصوره ينعكس منه الصورة على الادوات اللسانية والرية فصوتت
بحسب تلك الصورة وخرجت من بينها اصوات على حسب صورة القلب فما كان في الصورة القلبية
من حدود مشخصة مميزة واضحة تامة عبر عنها بالحروف التامة وما كان فيها من
برازخ وحدود خفية لم يوضع عليها صوت حرف لكثرتها وخفائها واختلافها في
الحالات والاشخاص استعان القلب بالرأس والعين والشفاه والصوت واليد وساير
البدن حتى يعبر عن مراده كما فيه الا ترى ان الكلمة الواحدة قد تؤديها على وجه الغضب
وقد تؤديها على وجه الشهوة وقد تؤديها على وجه السخرية وقد تؤديها على وجه الاكرام
وقد تؤديها على وجه الاهانة وقد تؤديها على وجه الاغراء الا ترى ان البعد الذي
يفهم من لفظ بعيد بغير مد اقل منه مع مد وكلما كان المد اطول يفهم بعد اطول واذا
اشرت بيدك الى القريب يفهم منها بعد قليل واذا اشرت الى البعيد يفهم منها بعد
ابعد وهكذا فاصولها في النفس يعبر عنها بالحروف وفضولها يعبر عنها بما ذكرنا ومن
ذلك الموسيقي والنغم والالحان فاختلافها كلها من هذا الباب فاللسان ترجمان الجنان
وسفيره الى غيرك والاذن ترجمان غيرك لك وسفيره اليك فالاذن لك واللسان عليك
وهذا جار في غير هذا المكان ايضا ولا حركة للسان الا باشارة الجنان اذ بغيره هو بضعة
لحم لا حراك لها الا ان توجه القلب منه توجه تام اصلي ومنه توجه ناقص ظلي فقد يتحرك اللسان
بالتوجه الناقص الظلي كالذي يتحرك لسانه في المنام ويخرج من فمه كلمات وحروف وعبارات

عن ذلك

عن ذلك كذلك لانه ليس بتكلم وانما المتكلم هو النفس اذا توجهت واردت الا ترى انه
اذا وقع حجر على حجر وخرج من بينهما صوت ليس بكلام ولا يقال تكلم الحجر وكذلك قد
يصنع الافرنج مقادير ساعات لها نغمات والحان ويفهم منها اشعار فليس ذلك المقدار
بمنشد شعر وانما هو صوت يخرج منه يطابق الاشعار التي ينشدها العقلاء الشاعرون وكذلك
اذا صوت الببغاء على طور كلمات واشعار فلا يقال انه نطق وتكلم وانما صوت صوتا يطابق
كلمات المتكلمين فهكذا النائم اذا خرج من فمه اصوات ليس بتكلم ولا بنطق وانما تحرك اعصابه بفضل
حركة النفس في عالم المثال فكذلك قد يتفق للانسان في اليقظة في حال تشتت الفكر انه
يخرج من فمه كلمات من غير ان يتعمد ويلتفت فليست هي ايضا بكلام ولم يتكلم ولم ينطق
وكل هذه تمهيد لان اقول لك ان الانسان اذا لم يكن متوجها الى ذكره متعمدا له ناطقا
عن قصد وفهم وشعور ليس بذاكر هو ولم يذكر الله بل لم يتكلم وانما هو صوت يخرج
من فمه وليس فيه كثير طائل الا ما مثلت لك انه كجرس المقدار يصوت على راس كل
ساعة وفائدته انك قد تلتفت الى حركة لسانك فتتذكر مثل ان تكون غايرا في
خيال وانا احركك فتلتفت الي فهكذا اللسان اذا اعتادت الحركة يتحرك حينا
وحينا فتلتفت اليه فتتذكر فلاجل رفع الصوت بالذكر يكون اجمع للقلب واشد
تنبيها له كالنائم الذي تحركه وتصوت عند اذنه لينتبه ويستيقظ فاني لا ارى
للذكر اللساني من غير توجه فائدة الا هذا والقصد والعمد هو النية فلذلك الذكر
لا نية فيه اذ كل ذكر امر مستقل وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
فليس في ذكرك فائدة الا اذا توجهت اليه ونويت وقصدت والا هو كهذيان
المبرسم واصوات النائم بلا تفاوت الا فيما ذكرت نعم جهرك علّه يصوت في كل حين
لتنبيهك يرجى ان تتوجه اليه احيانا فيكون عملا ويحيي بنفخ روح توجهك فيه

فيصير مؤثرا ومن ذلك اعرف مقدار صلوتك ودعائك وتسبيحك على ذلك لست بحصل ابدا
وانما هي حركات تحرك اعضاؤك ليست بحركات تلك فضلا عن ان تكون صلوة وكذلك دعوتك
وتعقيبا تك ليس شئ منها بعمل حتى يؤثر ولا انها في الصورة صحيحة على حسب فتاوى
الفقهاء اذ لا كل صورة صحيحة حية الا ترى ان البدن وقد يكون صحيحا في جميع اجزائه و
اعضائه على اجمل نحو وليس فيه روح فلا يفيد فائدة بل يكون ميتا ويتنتن ويغض الدماغ
ويكون ضرره اكثر من حسنه فكذلك هذه الصلوات والاعمال التي صورها صحيحة ولا روح
فيها تكون ميتة متنتنة وهذه الاصوات تورث العجب والفخر والخيلاء والكبر والمن والاذى
والرياء والسمعة وهي نتنها وعفوناتها التي بلغت الى دماغك افسدته والا فلو كانت
حية لما كانت تورث الا العبودية والخضوع والخشوع كالذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون فهذه الاعمال الميتة لا تورث الا خبط الدماغ ومس الشيطان
فان المقابر مساكن الشياطين لقذارة الاصوات فكلما يكون امثال هذه العبادات اكثر
يكون المقبرة اوسع والقذارات اكثر والشياطين اشد تمكنا فلاجل ذلك ترانا لا
نزداد بتعبدنا طول عمرنا من الله الا بعدا ولا يتقوى فيها الا الشهوات وحب الدنيا
وحب الرياسة وحب المال والنساء والولدان والمعاصي فلو كانت ما نأتي بها صلوة
لكانت تنهى عن الفحشاء والمنكر ولكانت تقربنا من الله وتبعدنا من النار ولكانت
تغسلنا من الذنوب كل يوم خمس مرات ومن كان بلا ذنب ينال كل خيرات الدنيا خير من ...
والاخرة فلما وجدنا الليل باقيا علمنا انه لم يطلع الشمس ولما راينا البرد باقيا
والاشجار كعشاء احوى علمنا ان الربيع لم يات والصيف لم يدخل فكذلك اذا علمنا
من انفسنا الا تزداد كل يوم من الله الا بعدا علمنا انا لم نصل وليس ما نحن له
الا ابداننا كمطرقة الرزاز ليس بصلوة البتة وعلى هذه فقس ما سواها ايها المستمع

وقال

قول الله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين اي من اتقى ترك التوجه والخلوص فالذكر
اللساني وان كان فائدة جرس المقدار كما ذكرنا الا انه ميت وسيتعفن ويورث لك فائدة نادرة
العجب وتزعم انك سنين ودهورا قد ذكرت وانك دائم الذكر ويحصل لك المن والدلال
على الله ويحدث فيك افات لا تعد ولا تحصى كما ذكرنا وان قلت فاذا نترك هذه الاعمال
اولا اذا ثمها اكبر من نفعها قلت لا تكن كتلميذ اذا قال له استاده بئس ما كتبت تركها
واساء وذهب فان ذلك لا يترقى ابدا بل اذا قال الاستاد بئس ما كتبت وعرف قبحها يجب
عليه السعي في تجويدها يأتي بها حسنة الا تدري ان الرياء شرك وترك العمل كفر الا تدري
ان البدن يتم في البطن خلقته ثم ينفخ فيه الروح فيجب لمن كان منا يريد السلوك الى الله
سبحانه ان يعمل ويسعى في اصلاحه ويديم الاستغفار والاعتذار والندامة والتوبة
مما افسد ويكون ساخطا على نفسه خجلا من سوء فعله وسا[ئ]را كبشارة تنشط بها
للعمل وهو ان المسلم غير الباغي المجاهد غير القاعد والعبد الموقن المقر بالعبودية غير المدعي
للحرية والفرق بينهما ان الباغي القاعد المدعي للحرية يفعل ما يشاء بلا اكتراث ساكن
القلب بارد الفؤاد لا يحزن على سوء ما فرط ولا يسخط على نفسه ولا يريد التحول عما هو فيه
ولا يعترف بخطيئته ويبغض من نهاه عما هو فيه نعوذ بالله ويحب من يساعده عليه اما المسلم
المجاهد المنقاد المقر بالعبودية والموطن نفسه على الطاعة ليسر بحسنته ويندم على خطيئته
ويلوم نفسه بالتفريط ويسخط عليها بالتقصير يعزم على الطاعة وان لم يفعلها ويحب
من امره بها ويسخط على من يزينه كلما يلتفت ليشمئز من سوء صنعه وقد يبكي ويتأنى
ويخاف من عاقبة عمله فبين هذين فرق عظيم فلو صدر منهما قبيح واحد من الاولين
كفرا وشركا ومن الاخرين طاعة وايمانا وفي الاولين نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به
فهم في الاصل مشركون كفار منافقون وجميع اعمالهم ثمرات شركهم وكفرهم فانهم لا يفعلون
الا بدائع الشرك وفي الاخرين نزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من

الاخرين من ... وعداوة ومنها كفر وشرك ... خطيئة بل ان صدر ذنب ... من الاولين حسن واحد يكون من ...

من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وليس فيها استثناء ابدا ونزل فيه منك
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فالذنب مغفور والمغفرة للذنوب الشفاعة للذنوب
والعذاب للكفر والشرك وبذلك وردت اخبار لا تعد ولا تحصى بجميعها كلها حب علي
حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة واليت على نفسي ان لا ادخل
النار من اطاع عليا وان عصاني وان لا ادخل الجنة من عصى عليا وان اطاعني
وطاعة علي هنا حبه فان سائر طاعته طاعة الله وسائر عصيانه عصيان الله لا يغتر فا
فانت يا هذا ان كنت من الموالين المتبعين وقد قصرت في اعمالك فرطت في افعالك
ونادم على تقصيرك ساخط على نفسك لاجلها وجل خائف من ربك خجل عنه فليس
امرك كالذين يعملون السيئات ساكنوا القلب ثلجوا الفؤاد مطمئنين نعوذ بالله
وامرك الخير البتة ففي اعمالك انت روح نوع ضعيف وانما عطاه الغفلات و
الغشية ووساوس الشياطين وانما مثلك كالكاتب المرتعش اليد يريد ان يجيد فلا
يجود والاقطع الرجل يريد ان يعدو فلا يقدر فيعيب على نفسه ويسخط وكذلك
انك اذا كان امراضك امراضا نفسانية يشتبه عليك الامر بعزيزتك فلا تدري
هل هذا من عزيزتك او من مرض عارض والفرق بين هذين ما ذكرنا فان العزيزي لا يستنكر
الصاحبه ولا يتألم منه بل يتقوى به ويفرح فانت يا اخي اذا تاملت مما انت فيه وتاثرت وسخطت
على نفسك فذلك لبيبنا عارض كالحمى على المريض من وراء هذا العارض جوع
ضعيفة عليلة قد تقوى نباتك انينا وتحركك وقد يغلبه المرض فيغشى عليه فيهلك
ويقلق ويضطرب نعوذ بالله والميت غير الحي واعمال معاشر الاولياء والحمد لله وله المنة
كلها حية وان كانت ضعيفة ويرجى برء مرضهم عما قليل فما صدر عنهم من خلاف
الاعتدال يذهب عنهم مع مرضهم ويبقى الحيوة الصحيحة مع غرضها وان كانت قليلة

العمل

العمل والعمل القليل المقبول خير من الكثير غير المقبول فان قلت ان عملك قليل وفضولك كثير
لم انكر عليك واما في المنفعة بالكلية فلا وحقيقة التقوى التي معها يقبل العمل التقوى
في ولاية آل محمد وعن ولاية اعدائهم ففي الكافي بسنده عن مفضل بن عمر قال كنت عند
ابي عبد الله عليه السلام فذكرنا الاعمال فقلت انا ما اضعف عملي فقال مه استغفر الله ثم قال
لي ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال
نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطي رحله فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل
فيه فهذا العمل بلا تقوى ويكون الاخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل
فيه انتهى واعظم ابواب الحرام ولاية الاعداء وترك ولاية الاولياء وفي الوسائل عن اسمعيل بن نجيح
عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث للناس سواد وانتم الحاج وعن فضيل عن ابي جعفر
عليه السلام اما والله ما لله عز ذكره حاج غيركم ولا يتقبل الا منكم وعن عباد بن زياد قال
قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما على ملة ابراهيم احد غيركم وما يقبل الله الا منكم ولا تغفر الذنوب
الا لكم وعن المفضل بن عمر ان ابا عبد الله عليه السلام كتب اليه ان الله لم يبعث نبيا قط يدعوا
الى معرفة الله ليس معها طاعة في امر ونهي وانما يقبل الله من العمل بالفرائض التي افتر
ضها الله على حدودها مع معرفة من دعا اليه ومن اطاع وحرم الحرام ظاهره وباطنه وصلى
وصام واعتمر وعظم حرمات الله كلها ولم يدع منها شيئا عمل بالبر كله ومكارم الاخلاق كلها
وتجنب سيئها وزعم انه يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة النبي لم يحل الله حلالا ولم يحرم له
حراما وان من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله طاعته
عليه فلم يفعل شيئا من ذلك الى ان قال ليس له صلوة وان ركع وان سجد ولا له زكوة
ولا له حج وانما ذلك كله يكون بمعرفة رجل من الله على خلقه بطاعته وامر بالاخذ عنه
الحديث وفي الكافي بسنده عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يقول

هل لاحد على ما عمل ثواب على الله موجب الا المؤمنين قال وعن يوسف بن ثابت قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل الا ترى انه قال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم كافرون وعن محمد بن الريان بن الصلت رفعه عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان امير المؤمنين عليه السلم كثيرا ما يقول في خطبته يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره والسيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل وعن ابن فضال عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلم قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعن عمرو بن عثمان عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة قلت يدخله الله بالذنب الجنة قال نعم انه يذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة وعن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول من اذنب ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له غفر له وان لم يستغفر الى غير ذلك من الاخبار والغرض في ايرادها ان امر الشيعة والادلة غير امر الاعادي والاشقياء ان الاولياء كالعبيد والاماء ومن اهل الدار وكالاولاد سادة العباد الحسنة منهم مقبولة والسيئة منهم مغفورة وان ادبوا بعض التاديب يعفى عن كثير منهم ولهم وانهم داخلون في ربقة الانقياد ومن نيتهم الطاعة فعلوا او لم يفعلوا لغفلة او شهوة او عرض او مرض ومن نيتهم الاحسان وان اساؤا معادون بهواهم موالون لمولاهم ساخطون على انفسهم لاجله راضون عنه خجلون من تقصيرهم مستحيون عنه في سيئات اعمالهم عالمون ان الله لو اخذهم فبعدله وان تجاوز عنهم فبفضله نادمون على موبقات اعمالهم تائبون من قبيحات افعالهم وهم من طينة ساداتهم ومن العليين حسناتهم من ذاتهم وسيئاتهم عرضية مجتثة من لطخ اعدائهم واني يعدلهم غيرهم وهم

من ال محمد

من ال محمد عليهم السلم الملحقون بهم كما نطقت به اخبارهم وشهدت به اثارهم مع صحيح الاعتبار من العقل المستنير بنورهم فلهم روح نية وعزم وقصد نوعية على الطاعة وان غشيهم امراض واعراض وانهم الا كمؤمن مرض حتى جن او غشي عليه حتى فاتته صلوات وعبادات ونيات وقصود وخيرات ومبرات فان ذلك لا يضر بنور ايمانهم المحجوب بحجب الاعراض والامراض فيرجى لهم كل خير وهم اهل الرجاء لا غيرهم فبذلك ليحسن ظنك بربك وبنبيك وباوليائك صلوات الله عليهم اجمعين فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي هذا الثواب لمهنا فليرغب الراغبون وبذلك فليطمئن المطمئنون وعلى ذلك فليتكل المتكلون ثم لا شك ان التوجه الى الاعمال وفعلها مع قصد وعزم احسن واولى واعانة لسادتك في تنجيتك وخلاصك فبذلك فاستبشر واياك في ذلك التدبر واياك ان تجترئ وتجتري فان الذنب بنفسه مهلك انما النجاة من عقوبته بفضل الله وهو ولاية ال محمد صلى الله عليه واله وسلم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الاعمال الناقصة والعبادات غير التامة فافهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فصل اعلم ان هذه الامة الضالة المتحيرة بعد نبيها لما عدلوا عن معدن الرسالة وماوى الخلافة واتخذوا اصناما الهة واستبدوا بارائهم واهوائهم وانفوا ان يرجعوا الى ال محمد صلى الله عليه واله في معالم دينهم ودنياهم صاروا اذا احتاجوا الى معرفة تفاصيل الكتاب والسنة يسئلون اكابرهم الجهلاء ورؤساءهم الحمقاء عن تفاصيل تلك المجملات وهم لحمقهم وجهلهم انفوا ان يقولوا لا ندري وانفوا ان يامروهم بالرجوع الى اهله وكانوا راضين بان ياخذوا بطريقة كل كافر وضليل ولا يرجعوا الى ال محمد صلى الله عليه واله وسلم فكانوا يقيسون جهالات من سائر الامم الكفرة واهواء واراء ان علموا والا كانوا

يسألون علماء اليهود والنصارى والمجوس راضين بفتويهم فيرون وجدوا منهم احلوا والا
فيبتدعون بدعا ويجيبون فيها باهوائهم وادائهم افتراء على الله ويحملون الامة الضالة
كالغنم التي ضلت راعيها على المهالك والضلالات والبدع والافتراءات على الله تعالى
شانه فضلوا واضلوا عن سواء السبيل ومن اولئك الفرقة الصوفية لعنهم الله تعالى انهم لما عدلوا عن
الحجج عليهم السلام كبرا وعتوا ورأوا ان مدار العالم على الهادي والمهتدي والدليل والـ
مدلول والاستاذ والتلميذ والكبير والصغير والمرشد والمسترشد صاروا يدعون لانفسهم الارشاد
للخلق وقالوا نحن الكاملون الواصلون الى الحق ويجب على من يريد الوصول الى الله ان يمشي
بمصباحنا ويهتدي بهدانا ويتمسك بذيلنا ويقتفي فينا فانا باب ناخذ بيده ونوصله الى الله
سبحانه وصاروا يدعون لانفسهم كل نسبة نسبها الله الى نفسه ونسبها رسوله الى نفسه
ونسبها اولياء الحق الى انفسهم ويبتدعون جميع ذلك يسرقون السمع فيدعونها
لانفسهم حذو النعل بالنعل ومع ذلك غيروها في الموضوع والمحمول وعوجوها و
انا اقول لهم وعينك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق هب انكم
خشبا كالحمير اين حيواناتها واين سمها واين اثارها وهب صنع السامري عجلا جسدا
له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فلما ادعوا الارشاد احتاجوا الى علم وعمل
اما العلم فكانوا بانفسهم جهلة حمقاء لا يعرفون الهرة من البرة فاخذوا توحيدهم
من النصارى القائلين بوحدة الوجود وامثال ذلك فادعوا الالوهية لانفسهم كما ينطق
به اشعارهم ونثورهم وكتبهم موجودة شاهدة واتبعوا الجوكية من الهند وما كتبوا في
كتبهم من القول بقدم العالم والتناسخ وانكار وجود ابي البشر آدم عليه السلم وامثال ذلك
واما العمل الشرعي فقلدوا الفسقة الذين هم في طريق الظاهر مثلهم واتبعوهم كما صرح
بعضهم بان من شروط التصوف ان يكون الانسان على مذهب السنة والجماعة واما العمل
الطريقي فاتبعوا في ذلك الهنادين وعملوا على طريقتهم فاتبعوهم في اذكارهم ورياضاتهم

وجلساتهم

وجلساتهم واحضارهم صورة المرشد في قلوبهم وخيالهم ها انا اذكر لك الهنادين
وانظر بعين الانصاف هل تجد فرقا بين اذكار هؤلاء وهؤلاء الا بالعربية والفارسية
وسيرتهم وسنتهم واحببت اذكر قولهم في ذلك بالفاظهم وان كانت بالعربية ركيكة قال في
دبستان المذاهب في عقايد الفارسيين در این گروه یعنی سپاسیه مرتاض و پرهیزکار
بسیار بود بغایت ستایش کرد ریاضت اما ریاضت اختیاری که عبادت از سکوت
نه اضطراری که بلا باشد ان نزد ایشان سزای کاربدست و شرایط رهروی نزد این فرقه
بسیار است چون خلا جستن و بادانا نشستن و تجرید و تفرید و پرهیزکاری و آشنائی با هم
کسی و مهربانی و توکل و شکیبائی و بردباری و خورسندی و برداشت و مانند آن بسیار است
چنانچه در سرود مستان موبد هوشیار امام موبد خلجوند در شرح موسوم بجام کیخسرو
که در متن منظوم آذر کیوان نوشته است که رهسپر باید خود را بر پزشکی دانا نماید
تا انچه از اخلاط بر تر و بیشتر بود باصلاح آورد پس همه عقاید دین و آیین و کیشها و راهها
از خویش دور کند و با همه صلح کیرد و در جای تنگ تیره نشیند و خورش بتدریج کم سازد
و آیین کم خوری در شادستان حکیم الهی فرزانه بهرام بن فرهاد چنین آورده که از غذای
معتاد روزی سیر درم کم کند تا بده درم رسد انکاه تنها نشیند و بخود پردازد و از این
گروه بسا کس بکیدهم رسانیده اند و مدار ریاضت ایشان پنج چیز است گرسنگی و خاموشی
و بیداری و تنهائی و یاد یزدان و اذکار در ایشان بسیار است و انچه پسندیده این فرقه است
ذکر مل ذوب است و مل در لغت آذریان چادر را گویند و ذوب ضرب است و این ذکر را
چادرسند و چهارکوب نیز گویند دیگر ذکر سیار ذوب است سیاسر را گویند یعنی سه ضرب
و سه کوب هم سرایند و نشستها نزد ایشان بسیار است و انچه پسندیده برگزیده اند
هشتاد و چهار است و از انهم چهارده انتخاب نموده اند و از آن پنج بر آورده اند و از آن پنج دو
برگزیده اند و چندی از جلسات موبد سروش در دزد دشت افشار آورده یکی از آنها

که برگزیده اند آنست که چهار زانو نشیند و پای راست بر فراز ران چپ گذارد و پای چپ
بر بالای ران راست و دستها بر پشت برد و بدست راست نگشت پای چپ گیرد و انگشت
پای راست و چشم بر سر بینی بدارد و این جلسه را فراشستن خوانند و جوکیان هند بدم
آسن گویند پس اگر ذکر دوب کند بدستها نه انگشتان پا بگیرد بلکه اگر خواهد پایها
از رانها بردارد و بجلسه متعارف نشیند که ببندد و کافی است و چشم فرو بندد و دستها
بر رانها گذارد و بغلها گشاده دارد و پشت راست سازد و سر در پیش افکند و کلمه نیست را
به نیروی تمام بر اهیجد سر راست کند و هستی گویان بسوی پستان راست بسر اشارت
نماید و مگر سرایان سر را بالا برد و یزدان خوانان بجانب پستان چپ که آن جای دل است
سر خم کند و در میان کلمات جلد نیاورد و اگر تواند چند ذکر بیکدم گوید و باهنگی
بیفزاید کلمات ذکر نموده آمد نیست هستی مگر یزدان یعنی نیست موجودی مگر الله
یا نیست ایزدی جز از یزدان یا نیست بایستنی جز ازاینست یا اینکه پرستش سزای
امبغی است بایسته بود یا آنکه بیچون و بیچگونه بی دنبله و بی نمون و این ذکر بجهر بیرون آید
و لیک پسندیده بهدان و پرهیزکاران ذکر خفی است چراز افغان و خروش حواس پریشان
گردد و مراد از خلوت همه جمعیت حواس است و در عین ذکر سه چیز حاضر داند نخست
ایزد دوم دل سیم روان استاد و معنی ذکر در دل گذراند یعنی نیست موجود مگر حق
بعد شرح دم گرفتن کند تا آنکه گوید آیین دیگر دست ذکارها بازدارد و در خلوت
نشیند و دلرا بعالم خویش بالا دهد و بحرکت زبان بدل یزدان گوید و هر لغت چون
تازی و هندی گفتن رواست آیین دیگر تصور استاد است چنان پندارد که حاضر است
و پیوسته از آن اندیشه جدا نگردد تا چنان شود که پیکر او از نظر دل او غایب نشود پس
از آن بدل او رود الی آخر کلامه و انت لو تدبرت فی طریق الصوفیه و ریاضاتهم و اذکارهم
و جلساتهم و احضارهم صورة المرشد لوجدتها مطابقة مع طریقة المهابادیین

علی ما نقلت

علی ما نقلت منهم مستنبطة من طریقتهم فانهم ایضا یقولون فی اذکارهم ینبغی ان
یجلس الانسان فی الخلوة مربعا ویضع یده علی فخذه ویبدء بذکر لا اله الا الله من
قلبه ویحرک راسه علی هیئة القوس الی اعلی راسه ویقول لا اله الا الله ثم ینزل راسه
من الاعلی الی قلبه علی هیئة قوس اخر ویقول الا الله فیحرک راسه علی هیئة دائرة او
یحرک راسه دائرتین متقاطعتین فیجعل لا قوسا واله قوسا اخری والا قوسا والله
قوسا اخری بید و فی کل واحدة من القلب ینتهی الیه وجعلوا صورة المرشد فی خلواتهم
ولو قعوا الذکر علیها وجعلوا بناء ریاضتهم علی الخمس المذکورة من اشعارهم فی ذلک
صمت و جوع و سحر خلوت و ذکر بدوام ناتمامان جهان را کند این پنج تمام و یقولون بلازمة صورة
المرشد فی جمیع الحالات حتی لا یبقی شیء فی خیاله الا هی فحینئذ یکون فانیا فی المرشد
فاذا فنی فی المرشد یصل الی الله فان المرشد فان فی الله بل هو الله کما یقول قائلهم لیس
فی جبتی سوی الله ویقول انا الله بلا انا ویقول شاعرهم فلولاه ولولانا لما کان الذی کانا
وانا عینه فاعلم اذا ما قلت انسانا فکن حقا وکن خلقا تکن بالله رحمانا الی غیر ذلک من
الخرافات بالجملة ان القوم اخذوا مذهبهم من جمیع المذاهب الباطلة ورکبوا من
جمیعها مذهبا لهم ونظموا فی ذلک اشعارا وعبارات مشتهیة ودعوا الناس الیه فلبوهم
من کل جانب وشغلوهم بضرب الرباب والطنبور والغنا والالحان وعشق المردان واباحة
المحرمات وحملوهم علی ترک العبادات والطاعات فاجبهم النفوس المهملة واجابتهم حتی کثروا
وملؤوا البلاد وافسدوا العباد وهم علی هذه الامة اضر من ذئب صال علی غنم لا راعی
فیها بل هم اضر علی هذه الامة من جیش یزید بن معویة علی جند الحسین علیه السلام فانهم سلبوهم
الاموال والارواح واوصلوهم الی الجنان وهؤلاء الساحرین للعباد سلبوهم الاموال
والارواح واوصلوهم الی النیران واشد جمیع تلبیسات هؤلاء ادعاء ولایة امیر المؤمنین

اضلوا الصوفية العباد بادعائهم ولآيدا من المومنين

مع سبعهم فی اطفاء نور رب العالمین واذهاق شریعة النبی الامین وابطال طریقة
الائمة الهادین صلوات الله علیهم اجمعین فیغتر الضعفاء بادعائهم الولایة واظهارهم
المحبة فیقعون فی شباکهم والله تعالی ورسوله وحججه علیهم السلم براء منهم ومن طریقتهم
ومذهبهم ونحن براء منهم لعنهم الله بجمیع لعنائه واصلاهم نار جهنم فاللازم علی الشیعی و
الموالی لآل محمد علیهم السلم والمتبع لدین محمد صلی الله علیه وآله ان یتبع ساداته فی جمیع الامور
جزئیة وکلیة ویعرض عما سواهم حتی یرد موردهم کما قالوا الا تاخذ الاعنام نکن منا قال الله
سبحانه من اتبعنی فانه منی وطریقتهم وسنتهم امور ظاهرة باهرة نطق بها کتاب الله
وسنة نبیه واخبار عترته سلام الله علیهم ویشهد بها العقل المستنیر وعلی کل حق حقیقة
وعلی کل صواب نور ولکل صدق برهان ولا برهان الا کتاب الله وسنة نبیه صلی الله
علیه وآله وآثار عترته سلم الله علیهم ودلیل العقل المستقیم الذی تعرفه العقول السلیمة
عنه ونحن نذکر فی هذا الکتاب ما ورد منهم سلم الله علیهم فی کل باب **فصل** اعلم ان الله
سبحانه لما خلق العقل فقال له ادبر فادبر ذاته الی ان اتی عالم الاجسام ونزل الی التراب
فانطفی نوره وخمد ناره ومات بعد الحیوة وکثف بعد اللطافة فعرضه فی کل عالم کان
ینزل الیه اعراض کثیرة لتکثر تلک العوالم واختلافات موجوداتها وحدودها وحیوتها
وطبایعها ودواعیها فاحتیج فی الاقبال والعود الی دار الجلال الی حل وعقد وحیوة
وموت وصوغ وکسر وتطهیر وتصویل حتی یعود صافیا واحدا مکتسبا من جمیع
تلک العوالم علی نهج الواحدة والمعنویة الکلیة وادبر صفاته ونزلت فی کل عالم الی ان
الی هذا العالم وظهرت فی کل عالم بصفات ذلک العالم ومن مظاهرها الکلام والالفاظ
المنطوقة والمکتوبة ولذلک روی المرء مخبوء تحت لسانه والکتاب دلیل عقل الکاتب
واقل تلک المظاهر عرضا الکلام والالفاظ ولاجل ذلک کان اقرب الاشیاء علی صفات
العقل وکلیته وجزئیته وصفاته وکدورته وانبساطه وضیقه واعتداله وانحرافه و

واستقامته واعوجاجه وحبه وبغضه وجهله وکماله ونقصه وایمانه وکفره وصداقته
ونفاقه وغیر ذلک واقرار العقلاء علی انفسهم جایز ولتعرفنهم فی لحن القول وقد
بدت البغضاء من افواههم فافهم فلاجل ذلک حصل للکلام فعالیة وتاثیر فی النفوس
والاجسام لیس لغیره ابدا وحصل للحروف تفریقات فی العالم باسهل وجه لیس لغیرها
من الاجسام ذلک لتصریف ولشدة مشاکلتها مع العقول والارواح والنفوس
وقلة مباینتها صادت تؤثر فیها تاثیرات سریعة عجیبة وکل ذلک انها لما نزلت لم
یلحقها اعراض مانعة عن فعالیتها التی کانت لها فی العوالم الفعلیة الغیبیة و هی
فی هذا العالم کانها تحکیها بصرافتها ولاجل ذلک یمکن تغییر نفوس کثیرة بکلمة واحدة
تحبیبا وتبغیضا وهدایة وتضلیلا وتقریبا وتبعیدا ویمکن التصرف فی الاجسام العلویة
بها بل الروحانیات السفلیة والعلویة کما هو معلوم فی التسخیرات والسیمیا والاقسام
والعزایم ویمکن التصرف فی الاجسام والارواح بکتب حروف وکلمات کما هو ظاهر فی علم
الجفر والسیمیا والطلسمات وسایر العلوم الغریبة وکل ذلک لان الملکوت عالم الافعال
والحروف تنزل صفاتها ولم یلحقها من الاعراض ما لحق سایر الجواهر فعاقها عن القدرة
والتصرف ولم تعق الحروف قلیلة اعراضها فکانها باقیة علی صرافتها فهی اشبه شیء بمشیة الله
فی النفوذ والمضی فی الاشیاء فلاجل ذلک صار الکلام من اعظم الاسباب فی اصلاح النفوس
والاجسام لاسیما اذا کان من اسماء الله وصفاته وکلمات الله القرآنیة والادعیة والآثار
المعصومیة فانها ابعد من الالفاظ عرضا واوفقها مع الاسماء والصفات الکونیة التی هی
ابدی لوجه جلاله فی تقلیب ما یشاء واشبه بالحقایق وبصفاتها وذواتها ودوانها فهی کما یشاء
حینئذ اشد الالفاظ تاثیرا واشبهها بمشیة الله الماضیة النافذة وامره وقدرته علی
ما یشاء فاذا تمسک السالک بها واتی من بابها واستعملها فی محالها وقام بشروطها
لا تتخلف فی انجاح المطالب فی حصول المآرب المقاصد وما یری من عدم تاثیرها او قلته

وضعفه فانه للاخلال بشروطها وقد دل الدعاة الى الله سلام الله عليهم اطبا النفوس على كيفية
استعمالها وطرق التمسك بها في اخبارهم واثارهم ولما كانت النفوس معرضة من هذه المسالك
مشغولة بالدنيا او بساير العلوم اخلوا الشرح هذه المطالب وضبط اثار ال محمد عليهم السلم
الشارحة لذلك ومن تصدى منهم بجمع بعضها لم يضع كل شيء منها موضعه ولم يعرف
حقايقها ولم يتفحص من اختلاف اثارها الظاهرة ونحن نذكر لك نبا بيديهم وتسديدهم بما عرفونا
بفضلهم وجودهم فخذ ما اتينا لك في هذا الكتاب المستطاب **فصل** اعلم ان الله
سبحانه ذات احدية صمدية لم تلد ولم تولد ولم يكن له كفوا احد فلم تقترن بشيء ولم
تتعلق بشيء ولم تقع على شيء ولم يخرج منها شيء ولم تتصل بشيء ولم تنفصل عن شيء
فخلق ما خلق بلا حركة بعد سكون ولا نطق بعد سكوت ولا تغير ولا تبدل حدث
فير مخلوق ولا مشية بنفسها بلا كيف ثم خلق الاشيا بالمشية بلا واسطة او وسايط
وبواسطته
مثلا خلق الماء الاول الذي منه حيوة كل شيء بالمشية ثم خلق العقل به لذلك الماء ثم خلق الروح
بالعقل وخلق النفس بالروح وهكذا وذلك معنى ما روي ابى الله ان يخلق الاشيا الا باسبابها
وجعل لكل شيء سببا والمشية هي سبب الاسباب وعلة العلل وما لم يكن الشيء شافا
حاكيا عما وراءه لم يظهر له العا ولم يظهر منه افعاله كما قال امير المؤمنين عليه السلم تجلى لها
فاشرقت وطالعها فتلالات فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فاذا كان كذلك كان
مضمحلا متلاشيا في جنب العا مستندا اليه لا الى نفسه فكان مرايا اياه لا نفسه فكان اسما
للعالي علما عليه في الدال فاذا كل شيء يترتب عليه اثر ما اسم للعالي جل جلاله في احداث
ذلك الاثر الخاص وذلك الاثر مطابق له كما يطابق نور السراج فاذا في احداث كل اثر لله
مع السراج
سبحانه اسم خاص يحدث ذلك الاثر به فيحدث السخونة بالمسخن والبرودة بالمبرد والجفاف
بالمجفف والرطوبة بالمرطب فالسخونة شبح منفصل عن تسخين المسخن والبرودة شبح المنفصل
عن تبريد المبرد والجفاف شبح منفصل عن تجفيف المجفف والرطوبة شبح منفصل عن ترطيب
المرطب

المرطب كما ان النور شبح منفصل عن انارة المنير وكما انه لا بد من المطابقة بين الاثر
وصفة المؤثر لا بد من المطابقة بين الحدث وصفة الاسم الذي احدث الله ذلك الحدث
به فالاسم باب خاص لله سبحانه لافاضة الحدث الخاص منه فلا بد لطالب كل حدث ان
يتوجه الى الباب الخاص به فمن رام الرزق لا بد له ان يتوجه الى الرازق ومن رام الرحمة
لا بد وان يتوجه الى الرحيم ومن طلب المغفرة لا بد وان يتوجه الى الغفور وهكذا فمن
وقف على باب المنتقم وطلب الرحمة حرم منها وكذا العكس ومن وقف على باب الضار و
طلب النفع لم ينله البتة فلا يمكن ان يقول الذاكر الداعي يا منتقم اغفر لي وارحمني ولا يا
غفار انتقم مني على عدوي وهكذا وفي الوسايل من نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلم
احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا
عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه وعن
الراوندي عن الرضا عن ابيه عليهما السلم ان رجلا وشى الى المنصور ان جعفر بن محمد عليهما السلم
يأخذ البيعة لنفسه على الناس ليخرج عليهم فاحضره المنصور فقال الصادق عليه السلم ما
فعلت شيئا من ذلك فقال المنصور لحاجبه حلف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا يعني
الصادق عليه السلم فقال الحاجب قل والله الذي لا اله الا هو وجعل يغلظ عليه اليمين فقال
الصادق عليه السلم لا تحلفه هكذا فاني سمعت ابي يذكر عن جدي رسول الله صلى الله عليه
واله انه قال ان من الناس من يحلف بالله كاذبا فيعظم الله في يمينه ويصفه بصفاته الحسنى
فياتي تعظيمه لله على اثم كذبه ويمينه ولكن دعني احلفه باليمين التي حدثني ابي عن
رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لا يحلف بها حالف الا باء باثمه فقال المنصور فحلفه
اذا يا جعفر فقال الصادق عليه السلم للرجل قل ان كنت كاذبا عليك فبرئت من حول الله
وقوته ولجات الى حولي وقوتي فقالها الرجل فقال الصادق عليه السلم اللهم ان كان
كاذبا فامته فما استتم كلامه حتى سقط الرجل ميتا واحتمل ومضى به الحديث والغرض

ان لكل حاجة اسماً من اسماء الله خاصاً من اصابه ودعى الله سبحانه به قائماً بشروطه لم يتخلف
النتيجة لانه الباب الخاص الذي فتح الله لافاضة ذلك الفيض ومن ادام ذكره حتى يستولى عليه
ويصيره ملكة له وتصورت نفسه بصورته وصارت تلك الصورة طبيعة له قائماً بشروطه
صار ذلك الذاكر باباً لله سبحانه كونياً لافاضة ذلك الاثر الخاص به وقدر على التصرف
به في افراد ذلك النوع كيف ما شاء واذا علمنا كيف يكون حال من ادمن الاسم الاعظم الذي فانظر
هو باب الابواب ومسبب الاسباب وعلة العلل حتى صار صورته صورة ذلك الاسم فصار
اسماً اعظم كلياً كونياً لله سبحانه فهو يقدر على التصرف في جميع الكائنات كيف شاء
وارادته ارادة الله ومشيته مشية الله في جميع الموارد وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وكيف يكون اذا كان الادمان كونياً ذاتياً ووصفياً وفعلياً وقولياً
بجميع مراتب وجوده وبجميع انحائه فحينئذ يكون هو نفس الاسم الاعظم الذي يفعل الله
به ما يشاء ويفعل بالله ما يريد يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته
ومن اراد تفصيل الاسماء وما خلق الله ويخلق بها فعليه بادعية آل محمد صلى الله عليه
وآله المأثورة لاسيما دعاء الاسماء الحسنى فقد ضبطنا في كتابنا طرائف الدعوات
فقرات عجيبة ومن تتبع الدعوات عرف صدق دعوانا ان كل حادث يحدث باسم
من الله خاص وانه باب افاضة ذلك الشيء الخاص ولذلك امرنا باتيان الله منها ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها وتمسك آل محمد عليهم السلام في ادعيتهم بتلك الاسماء وسألوا
الله بها ولا شك انهم سلام الله عليهم اعلم الخلق بتلك الاسماء فينبغي الاخذ عنهم خصوصاً
او عموماً او تلويحاً او تفريعاً على اصول القوها للتسهيل وقالوا علينا ان نلقي اليكم الاصول
وعليكم ان تفرعوا فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الاسماء لها مراتب على طبق مراتب الحوادث
فكما ان في الحوادث اشخاص واصناف فوقها اعم منها وانواع فوقها اعم منها واجناس
فوقها اعم واشمل منها وهكذا الاجناس تترامى متصاعداً وكلما يصعد جنس يكون

اعم واشمل

اعم واشمل الى ان ينتهي الى جنس الاجناس الذي ليس فوقه حادث كذلك يكون مراتب الاسماء
مترتبة يعلو بعضها على بعض وكل عال اعم واشمل واجمع من الداني وكل دان اخص
واقل افراداً كما ان مجرى الانهار مثلاً تحت المحرك والمحرك تحت القادر وعلى هذا فقس
ما سواها فالاسماء نوعاً لها ثلث مراتب ادناها اسماء الخلق والاحداث وهي اما متعلقها
الوجود وما يؤل اليه فيجمعها اسم الرحيم وهو اعم واشمل من جميع تلك الاسماء فان الوجود
وما يؤل اليه كلها من باب الرحمة المكتوبة والرحمة الخاصة انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض
بعد موتها واما متعلقها الماهية وما يؤل اليها فكلها من باب النقمة ويجمعها اسم المنتقم
وهذان الاسمان كلاهما تحت اسم الوالي فالله هو الوالي فهو المتولي بامر جميع الموجودات
والماهيات وما يؤل اليهما وهو اولى بهما فهو رحمة الله على الابرار ونقمته على الفجار
فالجنة وما فيها واهلها واقفة على باب الرحمة والنار وما فيها واهلها واقفة
على باب النقمة ولا يخرج من هذين شيء واصحاب الاعراف انما يؤلون الى احد هاتين
وانما يحل فيهم كل واحد من هذين الاسمين اذهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
ولاجل المكافئة توسطوا واوسطها اسماء الاضافة والارتباط كالعليم بما في الصدور
والسميع للاصوات والبصير بالخفايا وامثال ذلك فيجمعها كلها اسم الرحمن لان الرحمن
على العرش استوى اي على الملك استولى واستولى على ما دق وجل فهو يجمع جميع اسماء الاضافة
والخلق ويحيط بكلها ولاجل ذلك لا يجوز اطلاقه على غير الله وهو اسم خاص بالله سبحانه
لمعنى عام يعم جميع ملك الله سبحانه غيبها وشهادتها وامرها وخلقها فلا شيء
مما سوى الله مما قدم عرصة الحدوث الا وهو واقف على باب رحمة الرحمن ولذلك قال
شيخنا الاوحد اعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه في خلقة المشية ان الله قبض من
رطوبة الرحمة فهي الرحمة الرحمانية فالرحمن مستو على عرش الامر والخلق وليس في مقام الصفات

صفة الله سبحانه اعلى منه واعظم واجل واكبر واعلاها اسماء القدس والتنزيه كالقدوس
والسبوح والمتعالي والجليل والكبير وامثال ذلك فيجمعها كلها اسم الله ولاجل ذلك كان من
الاعلام للذات المستجمعة لجميع الصفات باصنافها الثلثة وصار يوصف بجميعها ولا يوصف
به شئ فهو مهيمن على جميع الاصناف الثلثة مستعل عليها واعظم من كلها فهو الاسم الاعظم
الاعظم الاعظم والرحمن هو الاسم الاعظم الاعظم والرحيم هو الاسم الاعظم في جانب الرحمة ولما
كان البسملة اية الرحمة اشتملت على هذه الاسماء الثلثة وصارت اقرب الى الاسم الاعظم
من سواد العين الى بياضها وخص الله سبحانه الله الذي هو اعلى الاسماء والرحمن الذي هو اعلى الصفات
بالذكر فقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاسم الله اول
مظهر للذات واول دال عليها واول مبنئ عنه فان الاسم ما انبأ عن المسمى فالله اول نبئ
عن الله واول مبنئ عنه والرحمن هو مقام اول الصفات ومبدأ التعينات فهو مقام
نفس الله القائمة فيه بالسنن وصورة اسم الله وتمثله وظهوره في عرصة الصفات والمؤدى
عنه والشاهد منه على غيبه ومظهر باطنه والمفصل لاجماله والمبلغ عنه فهو خليفته والقائم
مقامه ونفسه وشقيقه لان الرضا عليه السلم سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف فاسم الله
ايضا صفة والرحمن صفة فهما اخوان شقيقان الا ان احدهما اغيب من الاخر واحدهما اشد
اضمحلالا في جنب الذات واشد حكاية من الاخر فصار احدهما يؤدي عن الذات الى الاخر و
يؤدي عن شقيقه واخيه المشار اليه لدى لوصفية الى الرحيم والرحيم يؤدي الى اهل الرحمة المكتوبة فالرحمن في مقام العموم والرحيم في مقام الخصوص والرضوان
والمغفرة وبالجملة غرضنا ان نبين لك كيفية تقدم الاسماء بعضها على بعض وتعرف الاسم الاعظم بين ظهراني اهل الرحمة فالرحيم هو الاسم الذي به رحم الله سبحانه المؤمنين اهل الرحمة
وغيره من الاسماء فان فهمت فقد لوحت لك باوضح تلويح والا فراجع وكرر النظر حتى تفهمه
ان كتب لك فقد تبين لك في هذا الفصل احد شروط الذكر وهو ان تعرف حاجتك وداءك ثم تتفكر
او تتحصل انها من مقاضاة اي اسم ومن متعلقات ايها فتاخذ ذلك الاسم وتدعو الله
به فاذا اردت الرزق فقل يا رازق وتكرر ذلك وتديم عليه الى ان ترزق الرزق ولا تقل يا مانع

فانه باب

فانه باب المنع والحرمان ولا تقل انه اسم الله وانا ادعو الله فان ذات الله لا تدعى واسماؤه
مخصصة اللهم الا ان تدعوا بالاسم العام في الحاجة الخاصة فتقول يا رحيم ارزقني يا قدير ارزقني
فانه جائز الا ان الله سبحانه لم يستعمل ذات الاسم العام في الامر الخاص وانما اوجد الشئ الخاص با
لاسم العام بالاسم الخاص وان الله سبحانه يحب ان يؤتى من ابوابه الخاصة الا ترى انه لا يسع احد
ان يقول اني اؤمن بالله ولا حاجة لي الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم او يقول اني اؤمن برسول الله
صلى الله عليه واله ولا حاجة لي الى علي عليه السلم فان الله سبحانه فتح بابا خاصا لامر خاص ويجب
ان يؤتى بابه قال واتوا البيوت من ابوابها والمراد ان تاتي كل امر وجوده للات خصوص حاجتك امر
في خصوص بابه لو تفكرت في ظاهره لوجدته سوء ادب بالنسبة الى السلطان تقول له الا ترجع
الى من نصبته للكتابة اكتب لي انت والى لا ارجع الى من نصبته للتجارة اتجر لي انت وهكذا هذا
وقدس العالي يمنع من التعلق بحاجتك مع خستها وخساسة حاجتك تمنع من الوصول الى العالي
فاتوا البيوت من ابوابها وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ولا تنظر الى
غيرك اعلى منك قد توسل باسم اعلى فلكل منا مقام معلوم فكل احد يجب عليه التوسل باسم مقادير
مصاقع او جلاله خصوصه وخصوص حاجته ولو وجد الله الاسم المقدس الاعلى اليك لاحترقت
وفنيت واضمحل الخصوص وانعدم على تجلي العموم كما يضمحل القطرة في البحر ويضمحل زيد في
الانسان الكلي اذا ظهر له او جاء في رتبته فافهم ولا تتعد حدك رحم الله امرء عرف قدره ولم
يتعد طوره فان انت يا هذا عرفت حدك ومقامك وعرفت الاسم المتعلق بك وبحاجتك توسل
الى الله سبحانه بك بحاجتك منه تحاشا به ويفيض الله سبحانه به عليك فاذا اردت استضاءة تقدرهم
يا هذا فعليك بالشمس المضاء فعة حتى تستضئ وان لم تر العرش بعينك كيف ان تستضئ
منه وان جعلك مثله حتى تراه فقد افناك فان خصوصيتك ما انت عليه من الكثافة فان
ذهبت ذهبت بك ابيتك فان ترى الحمراء فها هو الشمس الظاهر فاستضئ منه ولا قوة الا
بالله فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم فهذا شرط واحد من الذكر **فصل** من الشروط
معرفة المذكور ومعاني الاسماء ومواقع الصفة واليهما الاشارة بقوله عليه السلم في دعاء شهر رجب

اللهم انی اسئلك بمعانی جمیع ما یدعوك به ولاة امرك وبقوله علیه السلم من عرف مواقع
الصفة بلغ قرار المعرفة وقال علیه السلم یا جابر علیك بالبیان والمعانی فمن لم یعرف
معنی ما یذکر هکذا یذکر الله ضالا فان نفعه ذلك فمن فضل عاجل والا فلا یستحق شیئا
واعلم ان الله سبحانه وان کان لا یجب علیه شیء ولا یلزم بشیء لتقدسه وغنائه واحدیته
ولکن اوجب فی حکمته علی نفسه امورا فاخبر عنها فی کتابه فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
ومحال فی الحکمة مخالفة ذلك وان کان یجوز فی القدرة کقوله انما یتقبل الله من المتقین
واذکرونی اذکرکم واستجب لکم واوفوا بعهدی اوف بعهدکم وان تتقوا الله یجعل لکم ادعونی
فرقانا وامثال ذلك مما وعد فی کتابه ووعده واجب علیه فی الحکمة وفاؤه ونفضل
علی ناس بامور لیست تجب فی الحکمة لانهم لم یوفوا بعهده ولم یقوموا بشرایط اخذت
علیهم فی المیثاق فخ انتقضت قابلیتهم العملیة فلم یستحقوا من الله سبحانه شیئا یقوموا لهم
فان جاد علیهم بشیء فهو لیس من باب الاستحقاق بل من باب التفضل فمن الشرایط
التی یجب بها القبول فی الحکمة ولا یتخلف ان قام به العبد معرفة المذکور ومعانی الاسماء
ومواقع الصفة وشرح ذلك ان الله سبحانه ذات احدیة لا تتثنی ولا تتجزی ولا تناسب شیئا
ولا یناسبها شیء ولا تمتاز عن شیء ولا تقع علی شیء ولا یقع علیها شیء معها سواها
فلیس لها صفة لشهادة کل صفة انها غیر الموصوف وشهادة کل موصوف انه غیر الصفة
ولیس لها اسم ممیز دال علیها ولا رسم مشخص لها من غیرها ولا حد تنتهی الیه وهی غنیة
عما سواها منزهة عن الاقتران بغیرها فهی فی نفسها لا تحتاج الی اسم ولا تتصف بصفة
وانما خلقت لنفسها اسماء مخلوقة فی عرصة الخلق لیدعوها بها واظهرت صفات بها لیثنوا
علیها قال امیر المؤمنین علیه السلم فی خطبة له فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد
عده ومن عده فقد ابطل ازله وفی الکافی عن ابی هاشم الجعفری قال کنت عند ابی جعفر
الثانی فسأله رجل فقال اخبرنی عن الرب تبارك وتعالی له اسماء وصفات فی کتابه واسماؤه
وصفاته هی هو فقال ابو جعفر علیه السلم ان لهذا الکلام وجهین ان کنت تقول هی هو ای

انه ذو عدد

انه ذو عدد وکثرة فتعالی الله عن ذلك وان قلت ان هذه الاسماء والصفات لم تزل فان
لم تزل یحتمل معنیین فان قلت لم تزل عنده فی علمه وهو مستحقها فنعم وان کنت تقول
لم یزل تصویرها وهجاؤها وتقطیع حروفها فمعاذ الله ان یکون معه شیء غیره بل
کان الله ولا خلق ثم خلقها وسیلة بینه وبین خلقه یتضرعون بها الیه ویعبدونه
وهی ذکره وکان الله ولا ذکر والمذکور بالذکر هو الله القدیم الذی لم یزل والاسماء و
الصفات مخلوقات والمعانی والمعنی بها هو الله الذی لا یلیق به الاختلاف ولا الایتلاف
وانما یختلف ویاتلف المتجزی فلا یقال الله مختلف ومؤتلف ولا الله قلیل ولا کثیر ولکنه
القدیم فی ذاته لان ما سوی الواحد متجزی والله واحد لا متجزی ولا متوهم بالقلة والکثرة وکل
متجز او متوهم بالقلة والکثرة وکل متجز او متوهم بالقلة والکثرة فهو مخلوق دال علی خالق
له الخبر فتدبر فیه وتیقن ان علمنا ماخوذ منهم ونسیر فی طریقتهم بحول الله وقوته وقوله
علیه السلم والاسماء والصفات مخلوقات والمعانی فقوله والمعانی عطف علی الاسماء ای
الاسماء والمعانی والمعنی بها هو الله فان الامام متصل لعلم تجربته وتوحده فلا یحتمل ان کلها مخلوقات ثم قال والمعنی بها
ان المعانی هی الله مع تکثرها هذا والمعنی فی اللفظ کالروح فی الجسد وکما ان الاسماء ابدان ای بالاسماء والصفات والمعانی
متعدده مفردة بصفة الحدوث کذلك ارواحها متعدده مقترنة بابدانها مفردة بصفة ان لا معنی للعباره لو احد والمعانی صح
الحدوث فالاسماء والصفات ومعانیها کلها مخلوقة وانت تقصد بها الله سبحانه ای
مراده منها الله جل قدسه وفی خطبة الرضا علیه السلم التی رواها فی امالی الطوسی فی
اخرها لو تعلقت بها المعانی لقامت فیه ایة المصنوع ولتحول عن کونه والاعلی کونه مدلولا
علیه لیس فی محال القول حجة ولا فی المسئلة عنه جواب لا اله الا الله العلی العظیم فاذا ادرکت
فهم المعانی فاعلم بعد ما عرفت تقدس الله عز وجل عن جمیع ما سواه کائنا ما کان بالغا ما بلغ
حتی عن الاسماء والصفات والعبارات والاشارات ان الاسم ایضا صفة کما روی عن
الرضا علیه السلم انه سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف وهذه الصفات اللفظیة الفاظ صنعت
لمعان وصفیة کما ان لفظ الاحمر وضع لوصف الاحمر الحقیقة الخارجیة ولفظ المتحرك وضع

لوصف المتحرك للحقيقة الخارجية فانا نرى ان تلك الحقيقة اذا زال عنها الحركة لم تسم بالمتحركة
واذا زال عنها الحمرة لم تسم بالحمرة واذا عادت الصفة عاد الاسم والحقيقة هي هي على كل حال كما حققنا
في ساير كتبنا وعلم من طريقتنا وعلومنا بطريق البداهة ان الاسماء موضوعة لظهور الشيء لا
لذاته من حيث ذاته فالصفات موضوعة لظهوره سبحانه بتلك الصفة كما ان القائم موضوع لـ
لظهورك بالقيام او للقيام من حيث انه ظهورك والقاعد موضوع لظهورك بالقعود او
القعود من حيث انه ظهورك فما دمت ظاهرا بالقيام تسمى بالقيام فاذا زال القيام وظهرت
بالقعود تسمى بالقاعد وانت انت فموقع القائم قيامك وموقع القاعد قعودك وكذلك اذا
ظهر الله جل جلاله بالخلق وخلق يقال له خالق واذا ظهر بالرزق ورزق يقال له رازق
وكذلك ساير الصفات واذا لم يظهر بصفة لم يسم به فليس الله بخالق فرس لم يخلق الفرس ولا
برازقه وان كان له قدرة على خلقه فرزقه كما انك اذا لم تقم لم تكن بقائم وان
كان لك قدرة على ان تقوم فاذا قمت وصفت بالقائم وكذلك جميع الاسماء والصفات
الا ان من الصفات ما يتصف الله سبحانه بها وبضدها لانهما كمالان كلاهما في محله ومنها ما لا
يتصف الله سبحانه بضده لانه نقص فلا يقال علم ولم يعلم وقدر ولم يقدر فعدم الاتصاف
بالضد لعدم ظهوره بضدها لا لاجل ان المعنى ذاته جل جلاله ففي الحقيقة لا فرق بينهما
في كون اللفظ موضوعا للظهور وانما الفرق بالظهور بالضد وعدمه واما اسم الجلالة
فهو موضوع للظهور الاعظم الاعظم الاعظم الاول الذي هو الذات الظاهرة التي جميع
الظهورات بالنسبة اليها ظهور وصفة ولها الذات بالنسبة الى جميع ما سواها
كائنا ما كان بالغا ما بلغ الا انها صفة لله سبحانه وظهور له جل جلاله ويمتنع ان يظهر
ابدا بضده لانه لا ضد له حتى يمكن الظهور به ويمتنع فمعنى اسم الله هو الظهور الاول لله
سبحانه الذي هو المثل في الذوات وان كانت للذات واما ساير الصفات فمعانيها و
مواقعها الصفات الكونية الخارجية التي عبر عنها بتلك الالفاظ فمعنى الرحمن الرحمة الواسعة

من حيث

من حيث انها ظهور الله ومعنى الرحيم الرحمة المكتوبة من حيث انها ظهور الله ومعنى القدير
القدرة من حيث انها ظهوره جل وعز وهكذا جميع المعاني والمواقع مقام من مقامات
آل محمد عليهم السلام كما نص عليه اخبارهم ودل عليه صحيح الاعتبار فان باجماع الخاصة والعامة
هم سلام الله عليهم اول ما خلق الله لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق ولا يطمع في ادراك
مقامهم طامع وهم اشرف جميع ما خلق الله واقربهم من الله سبحانه فهم الصفات العليا
لله سبحانه والظهورات الكاملة التامة وقد شرحنا في شرح دعاء سحر شهر رمضان مفصلا فعن
جابر بن عبد الله عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت
وما البيان والمعاني قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده
ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه
وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني التي اعطانا الله نبينا صلى الله
عليه واله ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن
جهلنا فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا
الخلق ثم ان علينا حسابهم وعن جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل يا جابر تدري ما
اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة القديم الغائب الذي لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه واما
المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده فالخبر
فتبين وظهر انهم معاني اسماء الله وصفاته ومظاهره في عباده وروي في قوله تعالى ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من احد الا بمعرفتنا
والمراد الاسماء الكونية التي هي معاني الاسماء اللفظية واليها الاشارة ما في دعاء رجب
اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المامونون على سرك المستبشرون
بامرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك اسئلك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم
معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك

بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انها عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك
وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت
سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فبذلك سئلك وبمواقع العز من رحمتك
وبمقاماتك وعلاماتك ان تصلى على محمد وآل محمد الدعاء ونحن قد فصلنا شرح المعانى فى
كتابنا الفطرة السليمة فان شئت فراجع فان اردت الذكر الحق وذكرت الله جل جلاله
باسم او صفة او سالته او عزمت عليه بواحد منها او اثنيت عليه بثناء فتذكر معنى
ما تذكره فى قلبك وكما تدعوه باللفظ وتجرى اللفظ على لسانك تجعله وسيلة وذريعة
الى الله سبحانه وترى الله منه وفيه وتريد الله الظاهر منه وفيه من غير ان تعتمد على اللفظ
او تقصده بذاته وان كنت تتوسل به وكما انك تقول يا زيد فتجرى لفظ زيد على لسانك
وتدخل حرف النداء فى الحقيقة الظاهرة على لفظ ولست تريد الزاء والياء والدال بوجه
من الوجوه ولا تعتمد عليها ولا تقصدها ولا تريد وانما تريد الذات الخارجية وتراها
منها وفيها وقد غيبت الذات تلك الحروف التى هى الصفات حتى انك لا تراها ولا تفهمها
ابدا الا على نحو الوسيلة والطريق والسبيل وتقول يا قائم ولست تريد الحروف ولا معناها
الخارجى الذى هو القيام وانما تريد الذات وحدها وتعتمد عليها وتقصدها حسب كذلك
يجب ان تجعل معانى اسماء الله كالفاظها الآن الالفاظ وسائل اللسان والمعانى و
سائل القلب كما انك باللسان تتوسل بالالفاظ الى الاشخاص والى الله سبحانه يجب ان
تتوسل بالمعانى اليه فان المعانى فى الالفاظ كالروح فى الجسد ولا يكون احدهما بدون الآخر
تاما وصفة التوسل بالمعانى ان تحضر معنى ما تدعوه به فى قلبك وتتوجه اليه كما توجه
بدنك الى اللفظ وترى الله فيه كما ترى الله فى اللفظ وتتمسك به وتعتمد عليه كما تمسكت
باللفظ واعتمدت عليه بالعرض ذلك بان الله جل جلاله كما لا يقترن بالابدان ولا تماسه ولا
تواجهه ولا تقاربه لكن لله لا يقترن بالقلوب ولا تماسه ولا تواجهه ولا تقاربه وانما يكون لله

سبحانه

سبحانه مظاهر تنبيها بكثرة ظهوره منها له وفيها وبها بحيث فنيت من نفسها وظهرت بربها وظهر ربها
بها على حد قول الشاعر ولله المثل الاعلى رق الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا فتشابه الامر
فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فلما صارت كذلك صارت شيئا لا لنفسها ولا لغيرها
كما قال الله تعالى سبحانه والحمد لله رب العالمين فصارت جاهه جل جلاله ومتوسله وسبيله وكونه كما
انك تنظر من كوة الى بستان تنظر من الكوة ولا ترى الكوة ولا تقصدها ولا تعتمد عليها او منظرة
كما انك تنظر بالمنظرة الى الخط ومنها وترى الخط فيها ومع ذلك لا تراها فلو رايتها كانت حجابا لا
وصلة فلا وسيلة ولا سبيل اليه وفى الدعاء الهى قد امرتنى بالرجوع الى الآثار فارجعنى اليك
بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها مصون السر عن النظر اليها مرفوع
الهمة عن الاتكال عليها الدعاء ونظير ذلك الكعبة التى جعلت قبلة الانام فمن قصدها
بذاتها فهو عابد وثن لا محة ومن اعتقد انها الله فهو كافر البتة ومن اعتقد انه يعبد غير الله
بالتوجه اليها فهو مشرك ومن اعتقد انه يعبد الله وهى جهة العبادة والوصلة والوسيلة اليه
ويعبد الله فيها وبها ويرى الله منها وفيها لانها وجه الله فهو من اصحاب امير المؤمنين عليه السلم
حقا وكذلك الامر معانى الاسماء فانك اذا قلت يا رحمن تجرى لفظه على لسانك تريد الله به فان
لم تك تتعقل وتفهم منه شيئا فندائك نداء ساه لاه ولا فرق فى ذلك بينك بين النائم المنادى
فان صرف اللفظ قد جرى على لسانه لسانه معا وانما الفرق بين اليقظان والنائم فهم
معنى ما يقول فان قلت اقول يا رحمن واحضر فى قلبى الذات فقد كفرت اذا اعتقدت ان الله
سبحانه يدرك بالقلب بوجه من الوجوه ولا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وان احضرت
شيئا ليس بمعنى يا رحمن فقلبك فى وسوسة ادخلها بذكرك لكن يصلى ويسبح فى قلبه و بشرى
فان احضرت معناه الرحمة الواسعة فلا بد وان تتوجه بقلبك الى الرحمة الواسعة من حيث تعاده
ظهورها لله وظهور الله سبحانه بها وتتوسل بها الى الله وتقصد الله منها وفيها وبها
كما انك تقول يا قائم وتجرى اللفظ على لسانك تتصور القيام من حيث ظهوره للذات

وظهور الذات به وتدعو الذات فيه وبه ومنه ولا سبيل لك الى الذات بغير ذلك انتهى
المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله الطريق مسدود والطلب مردود دليله اياته و
وجوده اثباته قال الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون فامر الله جل وعز بالتقوى من الله في ترك الوسيلة
فمن لم يبتغ الوسيلة لم يتق الله ومن لم يتق الله لم يتقبل منه لقوله انما يتقبل الله
من المتقين فقال اتقوا الله من التعطيل والعبادة ضلالا والتمسك بلا شيء اذ
لا يمكن التمسك بالذات وترك الجهاد في سبيله الذي جعله بينه وبين خلقه وجعل
السلوك فيه موصلا اليه وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون
فمن ترك الابتغاء والجهاد في سبيله بالذات والصفات والنفس والمال لا يفلح ثم
شرح تارك هذين وصرح لاهل الزكاوة بكفرهم فقال بلا فصل ان الذين كفروا
يعني بما ذكرت ولم يتمثل امري لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا
به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم بالجملة من جملة شروط الذكر وقبوله معرفة المعاني
ومواقع الصفات وقد اشرنا بقدر ما يمكن فنرقب الباقي في موضع اخر فقد يكون
شتات الحكمة احسن من اجتماعها **فصل** ومن شروط الذكر التخلق وذلك
من المكملات القوية ويوجب سرعة التاثير وذلك ان يتخلق الذاكر بمعنى ذكره و
يكون بالنسبة الى ربه والى ساير الخلق على حسب معنى ذلك الاسم او الصفة التي يذكرها مثلا
اذا ذكر الذاكر الجواد ينبغي اولا ان يؤدي ما لديه من حقوق الناس ويؤدي ما عليه من
الزكوة والخمس والنذور ثم يجود بالصدقات على اخوانه الذين دونه ويواسي اخوانه
المساوين له في الدرجة ثم يؤثر اخاه الذي هو اعلى منه ولو كان به خصاصة ويجود

بماله وجاهه ونفسه في سبيل الله ولا يبخل بشيء منه في سبيله ويرى المال والنفس
مال الله يضعه حيث امره الله فاذا بلغ هذا المبلغ صلحت نفسه للتوجه الى اسم الله الجواد
وناسب المرآة الشاخص ولم تغير الشبح فوقع فيها المثال وحصل الكمال وان كانت
المرآة مصبوغة مشكلة على خلاف الشاخص وقابل بها الشاخص انطبع فيها مثال الشاخص
على حسب قابلية المرآة وانعكس المثال على خلاف هيئة الشاخص كما صنعت الافرنج مرآة
كل من ينظر فيها يرى فيها صورة الخنزير او الكلب وذلك انهم ينقشون عليها نقش خنزير
فيحكون خارج الصورة حتى ينحرف عن المقابلة ويبقى مواضع داخل الصورة مقابلة
للناظر المقابل فاذا نظر فيها الناظر انطبع الشبح في المقابل دون المنحرف بالجملة اذا
راى الناظر فيها صورة الخنزير يدهش وصنعوا ذلك ضحكة وسخرة لهم فاذا قابلت
مرآة اخرى بهذه المرآة انعكس من الاولى في الثانية صورة الكلب فكذلك الذاكر
اذا كان متصفا بالبخل كانت نفسه متوجهة الى السجين منحرفة عن عليين فكلما
ذكر الجواد بلسانه فانما هو منحرف بقلبه وان سال الجود من الله سبحانه وانما هو محض
تمنّ لا يستجاب فان النفس التي هي اعظم مراتب السائل متوجهة الى سجين الى مبدء
البخل الذي هو عدو آل محمد عليهم السلم وان ذلك انعكس في مرآة نفسه صورته واستخرج
من قوة نفسه بذلك العدو فعلية البخل فما دام هذه الفعلية ظاهرة منها يكون
لمزج الذي هو العدو عاملا فيها فاعلا وهي منفعلة عنه متاثرة منه فلا يؤثر فيها ذكر
الجواد بوجه من الوجوه فانها غير مرئية له وغير متوجهة اليه وغير داعية اياه وغير ذاكرة
له فكيف ينتفع بذكر الجواد واما اذا صور مرآته بصورة الجواد بامتثال الشرع الذي هو
صورة جميع الاسماء والصفات والمتصف به بتمامه وكماله يكون مظهر جميع اسماء الله
وصفاته وهو المعصوم الكامل فاذا صورها بصورة الجواد فهو المتوجه الى مبدء الجواد
ومعنى الجواد والمقابل بمرآته اليه فينطبع فيها مثال اسم الله الجواد فيتنور بنوره ويتشكل
بشكله ويتصور بصورته فاذا داوم عليه تطبع عليه الى ان يصير طباعه فيصدر منه افعال

الجواد ويتصرف في الملك باسم الله الجواد فيقدر على عطاء ما يشاء رب هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب بالجملة يصير اسم الله الجواد ويجري منه وعلى يديه ما يجري
من اسم الله الجواد فيكون مثله عند الاسم الاعلى كالصورة في المراة عند الشاخص لا فرق
بينهما وبينه الا انها عبده وفرعه قائمة به فالاسم الاعلى يقول عن نفسه والاسم الادنى يروي عن العالي
ولكن القول والدلالة واحدة والثمرة واحدة وذلك ثابت له ما كان متخلقا متوجها ذاكرا
متذكرا فان خالف تغير اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فافهم فاذا اردت تاثير الاذكار الكامل
فانظر في معنى الاسم وصفته ثم انظر في نفسك فما فرطت في تلك الصفة في سوالف الايام
وله قضاء فاقض واعزم على العمل به في حقيقتك عقلك وروحك ونفسك طبعك و
مشاعرك وبدنك جميعا في كل رتبة بحسبه وعلى ما يناسبه ثم اشتغل بالذكر عن عمل
وقصد وتوجه الى معناه كما ذكرنا وداوم عليه فانك تنتفع به انتفاعا بينا واضحا
واعلم ان الواجب على السالك الى الله الصدق معه في المواطن وعدم مخادعة الله فانه
مخادعة نفسه يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون والصادق
لا يخون ولا يخادع ولا يماكر ولا يرائي ولا يسامح الا لله الدين الخالص فذلك من الشروط
العظيمة وعمدة عدم تاثير الاذكار عدم التخلق ومثل الذاكر غير المتخلق كالمستغفر المقترف
للسيئات والتائب المباشر للموبقات وهو الى الاستهزاء اقرب نعوذ بالله من العبادة فصل
ومن الشروط العظيمة الخلوة والانقطاع عما سوى المقصود فانه من البديهيات ان الله
سبحانه لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فمتوجه بقلبه الى الدنيا واهلها وما فيها من الاحمر
والاصفر وبقلبه الى المذكور بالذكر فما لم يتخل الانسان وينقطع عما سوى محبوبه ومقصوده
ومذكوره لا يقدر على التفرغ الى الذكر ابدا والمشتغل بشيء هو ناس لغيره البتة والمشتغل
الى ما يراه عينه ويسمعه اذنه من الدنيا وما فيها هو بنسيان الله اليق وبجريان قوله تعالى
نسوا الله فانساهم انفسهم اولى واحرى والنسيان والذكر نقيضان لا يجتمعان في قلب
فان واحد فمن اراد ذكر الله تعالى لابد ان ينسى ما سواه فكمال الخلوة ان يتخلى عما سوى الله

سبحانه حتى ينسيها بالكلية ويفرغ قلبه عنها اذ رب جالس في الخلوة وهو في الجمع والملاء ورب منزو
وهو في الوسط اذا كان قلبه مشغولا بالدنيا واهلها فكمال الخلوة ان يتخلى عن الخلق حتى ينسيهم
بالمرة فلا يجري في خاطره ذكر شيء منه فعند ذلك يمكنه التوجه الى الله جل جلاله وفي مناجاة
النبي صلى الله عليه واله قال يا رب كيف ادوم على ذكرك فقال بالخلوة عن الناس وبغضك
الحلو والحامض وفراغ بطنك وبيتك عن الدنيا انتهى والتوجه الى الله تعالى مع العشرة
مع الخلق هو شان من لا يشغله شان عن شان وشان من لا يرى نورا الا نوره ولا يسمع
صوتا الا صوته واما غيره فهيهات هيهات لا يمكن له التوجه الى الله بكليته ولذلك وردت اخبار
في مدح التخلي عن الخلق اتبرك بذكر ما تيسر منها ففي الوسائل عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان قدرتم ان لا تعرفوا فافعلوا وما عليك ان لم يثن الناس عليك وما عليك ان تكون
مذموما عند الناس اذا كنت عند الله محمودا الى ان قال ان قدرت على ان لا تخرج من
بيتك فافعل فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا
تتصنع ولا تداهن ثم قال نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه و
فرجه الحديث وعن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال يا هشام
الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها
ورغب فيما عند الله وكان الله انسه في الوحشة وصاحبه في وغناه في العيلة ومعزه الوحدة
من غير عشيرة وعن امير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن لزم بيته واكل كسرته وبكى على خطيئته
وكان من نفسه في تعب والناس منه في راحة وعنه عليه السلام ثلث منجيات تكف لسانك
وتبكي على خطيئتك ويسعك بيتك وعن علي ابن مهزيار رفعه قال ياتي على الناس زمان
تكون العافية عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في الصمت وفي مصباح
الشريعة عن الصادق عليه السلام صاحب العزلة متحصن بحصن الله ومتحرس بحراسته فيا طوبى
لمن تفرد به سرا وعلانية وهو يحتاج الى عشرة خصال علم الحق والباطل وتحبب الفقر واختيار

الشدة والزهد واغتنام الخلوة والنظر في العواقب وتدبير التقصير في العبادة مع بذل
المجهود وترك العجب وكثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصطاد الشيطان وراس
كل بلية وسبب كل حجاب وخلوة البيت عما لا يحتاج اليه في الوقت قال عيسى بن مريم عليه السلام
اخزن لسانك لعمارة قلبك وليسعك بيتك وفر من الرياء وفضول معاشك وابك
من ذنبك وابك على خطيئتك وفر من الناس فرارك من الاسد والافعى فانهم كانوا دواء
وصاروا اليوم داء ثم الق الله متى شئت وعنه عليه السلام طلب السلامة انما كنت وفي اي
حال كنت لدينك وقلبك وعواقب امورك في الله عز وجل فليس من طلبها وجدها فكيف من
تعرض للبلاء وسلك مسالك ضد السلامة وخالف اصولها بل راى السلامة تلفا والتلف سلامة
والسلامة قد عزت في الخلق في كل عصر خاصة في هذا الزمان وسبيل وجودها في احتمال جفاء الخلق
واذيتهم والصبر عند الرزايا وخفة المؤن والفرار عن اشياء تلزمك رعايتها والقناعة بالاقل
من الميسور فان لم تكن فالعزلة فان لم تقدر فالصمت وليس كالعزلة فان لم تستطع فالكلام
بما ينفعك ولا يضرك وليس كالصمت فان لم تجد السبيل اليه فالانقلاب في الاسفار من بلد الى
بلد وطرح النفس في براري التلف بسر صاف وقلب خاشع وبدن صابر قال الله تعالى ان الذين
توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها واستهز بغنيم عباد الله الصالحين ولا تنافس
الاشكال ولا تنازع الاضداد ومن قال لك انا فقل انت ولا تدع في شيء وان احاط به
علمك وتحققت به معرفتك ولا تكشف سرك الا على اشرف منك في الدين واني تجد الشرف
واذا فعلت ذلك اصبت السلامة وبقيت مع الله عز وجل بلا علاقة وفي ارشاد القلوب
للديلمي روى سفيان الثوري قال قصدت جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فاذن لي في الدخول
فوجدته في سرداب ينزل اثنى عشر مرقاة فقلت يا بن رسول الله انت في هذا المكان مع حاجة
الناس اليك فقال يا سفيان فسد الزمان وتنكر الاخوان وتقلبت الاعيان فاتخذنا الوحدة
سكنا امعك شيء تكتب قلت نعم فقال اكتب شعرا لا تجزعن لوحدة وتفرد ومن التفرد

ونذرا

في زمانك فازدد فسد الاخاء فليس ثم اخوة الا التملق باللسان وباليد واذا نظرت
جميع ما بقلوبهم ابصرت ثم نقيع سم الاسود فاذا فتشت ضميره عن قلبه وافيت منه
نقيع سم الاسود وعن امير المؤمنين عليه السلام مداومة الذكر خلصان الاولياء ملازمة الخلوة
داب الصلحاء الى غير ذلك من الاخبار والآثار الحاثة على الخلوة والاعتزال واعلم ان العلماء
لما نظروا في هذه الاخبار الحاثة على المعاشرة ومؤالفة الناس والاهتمام بامورهم وعيادة
مرضاهم وتشييع جنائزهم واحيائهم وتلقيهم وحضور مجالسهم ومساجدهم وزيارتهم واداء
حقوقهم وامثال ذلك اختلف رائهم في جمعها ووضع كل منها موضعه فكل جمع بينها على
حسب فهمه ومراجعه والاخبار صريحة ناديه باختلاف احوال الخلق واغراضهم وحوائجهم ومراتبهم
وليس في كلام الحجج عليهم السلام اختلاف ونحن نذكر بعون الله وقوته ما تعرف به موضع
كل واحد منها ونبين لطيف اشاراتهم عليها اعلم ان الجمع بين هذه الاخبار بوجوه منها
ان الواجب على المؤمن ان يكون عبد الله سبحانه عاملا لاجله خادما له مخلصا منيبا دائما
دهره في جهة الخدمة حاضر القلب متوجها اليه متقربا اليه ممتثلا امره ونهيه لا يتحرك ولا
يسكن الا به فمن كان يمكنه ان يخدم دهره هكذا معاشرا للخلق مؤديا لحقوقهم كما يخدمه
هكذا في الخلوات بلا تفاوت فيستوي عنده الخلاء والملا فذلك لا يحتاج الى الاعتزال
والتخلي بل الافضل له المعاشرة وتحمل المحنة لهداية الناس ولذلك لم يؤمر الانبياء
حال بعثتهم والاوصياء بالاعتزال عن الخلق ولو اعتزل الابرار بقي الفجار بلا هاد لهم ولم
يقم لله حجة على خلقه ولم يعرف الحق من الباطل ولفسدت السموات والارض فانهما خلقتا
للحق وبالحق فلم يبح الاعتزال لاجل ذلك الابطال واما من كان ضعيف النفس ويرى
انه لا يملك نفسه في الملا حتى يقع في الخطيئة والغفلة عن الله جل وعز واما في الخلوة
فيامن من الخطايا والغفلات ويعبد الله على الوجه الذي امر به فذلك يجب عليه الاعتزال
عن الخلق وما عليه ان يهلك الناس جميعا قال الله سبحانه عليكم انفسكم لا يضركم من ضل

اذا هلديتم وقال ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون اى ان لم يمكنكم العبادة هنا فههنا
فيجب عليه الاعتزال وترك جميع المعاشرات المباحة والمندوبة اللتى الان يحبها
لا يحصل عنه فيطلع ويباشر ثم يعتزل لحفظ نفسه عن الوقوع فى الموبقات وان قلت
ان فى المعاشرة مندوبات وهى مرغوب فيها وقد ندب الشارع اليها ووعد عليها ثوابات
عظيمة قلت فى الاعتزال ايضا مندوبات من الذكر والفكر والتفرغ للعبادة فليس اذا
ترك تلك المندوبات فى العشرة خوفا من الوقوع فى المعاصى معها الى مندوبات الخلوة التى
لا يخاف فتنة معها كان تاركا للاولى بل هو عامل بالاولى فالعزلة لامثال هؤلاء اولى
من العشرة البتة ومنها ان الانسان اذا راى فى نفسه وان لم يعمل بعبادات الخلوة
فذلك ايضا يكون الاعتزال بالنسبة اليه اولى وان فاته مندوبات العشرة فان العمل
بالمندوبات مع الوقوع فى الخطايا لا خير فيها اذ فعل المندوب مستحب وترك الخطيئة واجب فان
لم يقدر على ترك الخطيئة فى الملاء وجب عليه حبس النفس فى الخلاء حتى يامن البوائق ولعمرى
لو لم يكن فى الاعتزال غير انه لا يؤذى احدا ولا يغتاب ولا يسمع غيبة ولا يشتم ولا يظلم ولا
ياكل احدا ولا يمارى السفهاء ولا ينظر نظرا محرما ولا يسمع ولا يمشى الى محرم ولا يتعلم
عصيانا ولا يهون عنده المعاصى برؤية الهتاكين ولا يزداد حبه للدنيا بمعاشرة احبا
الدنيا وابنائها ويفرغ من بوائق ثلث دينه فان ثلث الدين فى معاملة الله وثلثه و
ثلثه فى معاملة نفسه وثلثه فى معاملة الخلق لكفى به فضلا اللهم اذا عرض واجب
فذلك لا اعتزال عنه ويجب عليه المباشرة واما فى غيره فلو لم يكن فى العزلة الا حفظ
ثلث دينه عن الموبقات والكبير لشمول كلام امير المؤمنين عليه السلم طوبى لمن لزم بيته
واكل كسرته وبكى على خطيئته كان من نفسه فى تعب والناس منه فى راحة ومن الذى
عرف نفسه ودائها ودوائها وزعم انه يقدر على حفظ نفسه من موبقات العشرة
اللهم الا العميان الذين لا يعرفون دقائق العصيان فانهم لعدم معرفتهم بالعصيان وفساد

ضعفا وعلم انه يقع مع العشرة فى المعاصى فى الفتن والهلكات والخطايا ويرى انه اذا اعتزل امن من تلك بقا وسلم نفسه

انفسهم

انفسهم يظنون عدم عصيانهم اذا لم يرتكبوا الكبائر والصغائر الظاهرة بابدانهم
فوضع لهم مندوبات العشرة ولولا اولئك لفسد النظام ولولا الحمقاء لخربت
الدنيا ونظير ذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه واله فى الابل تلك الاعناق الشياطين
ويأتى خيرها من جانبها الاشئم قيل ان سمع الناس هذا تركوها قال اذا لا يعدمها
الاشقياء الفجرة انتهى والمراد ان الناس اصناف فبهم يعمر الدنيا وان الله سبحانه
خلق للعشرة واداء حقوقها قوما واما الاذكيا المتنبهون البصيرون بعلل النفس
وادوائها ودوائها فيرون انهم يهلكون فى العشرة ويامنون بوائقها فى العزلة فان ذلك
الواجب عليهم العزلة واما الغافلون الذين لا يعقلون تلك المحن ويعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فيعاشرون الخلق ويحبونها ولا يملكون
انفسهم عنها ويشتهونها ولا يعقلون ضرائها ابدا لدقتها فوضع لاولئك مندوبات
يقوم بهم مدينة المسلمين وتلك لهم فى مقامهم عبادة ولو تركوها لتركوا العبادة الا
ترى ان الاحسان الى المسلمين عبادة انه لا شك ان تنقية بالوعة مسلم قربة الى الله
عبادة فهل ترى انه يستحب لكل مؤمن سرى او غير سرى ان يترك العبادات المندوبة
والطيب الطاهر ولبس النظيف وحضور مواضع العبادات والذكر والفكر جميعا ويشتغل
عمره فى تنقية بالوعة المسلمين على انها عبادة وهل ترضى لنفسك ذلك الست تقول
انى اشتغل بعبادة اخرى انظف من ذلك واطيب وان ذلك امر لا مروة له ولا قدر من
المسلمين وهل سمعت بنبى او وصى نبى او ولى اشتغل باداء الامور التى يستنكرها الطباع
السليمة والمروة فلعمرى ان قوما من المؤمنين يرون مساورة الناس ومعاشرتهم وتحمل
اذاهم واستشمام نتن اعمالهم واقوالهم واخلاقهم بمنزلة عمل ذلك الكناس فتلك وان
كانت مستحبة الا انهم لا يستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير ويرون الخلوة فى

مكان نظيف بطهارة سابغة وطيب ذكى والاشتغال بالفكر والنظر فى الافاق والانفس و
الذكر ومجالسة الله جل وعز ومشاهدة انوار جماله احسن من الجنة باسره فضلا عن
الدنيا ويتنزهون من كنس الدنيا وتنقية بالوعنها نعم هو ثواب لانوفى سكره وانفاس
منتنة ونفوس غير انفة من رذائل الاعمال واداني الخصال وان الله سبحانه لما راى العالم
يحتاج الى انواع العمل خلق لكل عمل اهلا وله فى كل رتبة امر ونهى فمن امتثل فى رتبة امره
فيها فقد عبد الله وله ثوابه واعلم ان الاخرة شبيهة بالدنيا ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون وانبار التين ليسوى مبلغا ليسوى اضعافه فص ماس ومع ذلك فى التين
ونائبة فى الفص رفعته وكذلك الثواب فرب ثواب لو اشتغلت بر دهر لم تبلغه وعملا
اخو فى ساعة تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وزيارة الحسين عليه السلم افضل
من سبعين حجة وسبعين عمرة وعلى هذا فقس ما سواها فاعتزل عن الناس يا اخى
الضعيف ودع الملاء لاهلها وانج نفسك من المهالك فلا خير فى نافلة اضرت
بالفرايض كما قال امير المومنين عليه السلم لا قربة فى النوافل اذا اضرت بالفرايض ودع
من لا يعقل الفرايض وشانه ومنها ان العشرة حسنة اذا صلح الزمان وصلح اهله فكانوا
رواء اللذين واعوانا للتقوى واخوانا ناصرين لك على الشياطين واما اذا صار اهل
الزمان اعداء الدين ساعين فى اطفاء نور رب العالمين واعوان الشياطين مانعين
للمؤمنين عن الذكر والفكر والعبادة والزهد ضالين مضلين عاصين داعين الى
العصيان وجب الفرار منهم كما يفر المرء من الاسد وانت لو تدبرت فى هذه الازمان
لم تجد نفسا واحدا فى الف نفس بل الوف تكون غير مانعة عن التقوى والدين • تغيرت البلاد
ومن عليها • ووجه الارض مغبر قبيح • ولنعم ما قال الشاعر • واخوان حسبتهم دروعا •
فكانوها ولكن للاعادى • حسبتهم سهاما صائبات • فكانوها ولكن للفواد • وقالوا
قد صفت منا القلوب • فقد صدقوا ولكن عن وداد • وراجع [illegible] الكتب الصادق

للسفيان

للسفيان ونحن لم نجد احدا فى هذا الزمان عاشرته ساعة الا ما نفى الخير بفوت لسببه
او مزينا شرا فى نظرك ولا اقل من ذكر الدنيا واكاذيب من اداب نفاقية واغفال
عن الله او غيبة يغتابونها او كذب او بهتان او هزل او تزيين للدنيا او باطل
نضر ولا ينفع او شبهات فى الدين فضلا عن كلمات الكفر والزندقة تبدا ولونها
ولا يشعرون فما احسن هذه المعاشرات وان كان مؤمن واحد فيهم بعل واحد يكون
معينا فى الدين ويذكرك الله رؤيته ويزيد فى عملك منطقه ويرغبك فى الاخرة
عمله فذلك لا يعتزل النفس والعين ولا اعتزال عنه ولا ينافى عشرته الاعتزال والاعتزال
عن الحق واهله وانما الاعتزال عن الشيطان واتباعه وذريته اهل الحق وانما معتزل الان ولكن
انى وانى تلك النفوس قد مقتوا الدنيا واهلها وزهدوا فيها وتركوها لاهلها فاتخذوا
قفار الارض ما منالهم وحصا حصينا عن جنود ابليس ومن شر امثالنا ففى الكافى
عن مهزم الاسدى قال قال ابو عبد الله عليه السلم يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته
سمعه ولا شحناه بدنه ولا يمتدح بنا معلنا ولا يجالس لنا عائبا ولا يخاصم لنا قاليا
ان لقى مؤمنا اكرمه وان لقى جاهلا هجره قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء المتشيعة
فقال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تاتى عليهم سنون تفنيهم وطاعون
يقتلهم واختلاف يبددهم شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا
يسال عدونا وان مات جوعا قلت جعلت فداك فاين اطلب هؤلاء قال فى اطراف الارض
اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا
ومن الموت لا يجزعون وفى القبور يتزاورون ان لجاء اليهم ذو حاجة منهم رحموه
لن يختلف قلوبهم وان اختلف بهم الدار الخبر ولنعم ما قال الشاعر • لله تحت قباب
العرش طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا فاولئك فادون مناد من امثالنا

فرار المعزى من الاسد وتاركوننا مع الاشرار فاين المؤمنين كن لك دوى انه قالت الحواريون
يا روح الله من نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه و
يرغبكم في الاخرة عمله وقد نهونا سادتنا صلوات الله عليهم عن معاشرة جماعة اجمع
صفاتهم لك من غير ذكر احاديثها لادائها الى الطول فى غير محله وهم اللئيم الاحمق و
الشرار والفاجر والكذاب العبيد والسفلة والفاسق والبخيل وقاطع الرحم و
الانذال والاغنياء والنساء بالمحادثة واهل التهمة واهل البدع ومن لا تشفع بدينه
او دنياه والمجذوم والسكران وعامل التماثيل واللاعب بالنرد والشطرنج والاربعة
عشر والابرص وللزنا والاعراب والشاعر الذى يقذف المحصنات وفحوا ايه الشعرا
مطلقا والمتفكهين بسب الامهات واصحاب الخمر والبربط والطنبور فهل ترى فى اهل
زمانك احدا يخرج من هذه الخصال الا واحدا بعد واحد وان فقد واحد كل ذلك فلا
انك لا تنفع بدينه فاذا من تعاشره ومن تشاوره من اهل زمانك فاذا العزلة خير ٢ بفقده
فى هذا الزمان من العشرة ومنها الانسان مدنى الطبع ولهم حوائج شتى ومطالب
مختلفة وخلقوا الاجل ذلك على طبايع مختلفة وخلقوا الاجل ذلك على طبايع مختلفة
ليشتغل كل واحد منهم بشغل ويقوم كل واحد بحاجته ومن الحوائج ما يمكن الاتيان
به فى الملاء ومنها ما لا يمكن الا ترى ان مطالعة الكتب والفكر فى الدقايق العلمية
لا يمكن الاتيان بها فى السوق وتحتاج الى مكان فارغ واما بيع مال الصغير وشراء
شئ له فيمكن ذلك فى السوق بل لا بد من السوق فكذلك هذا ان كنت طالبا
لتحصيل حقيقة الانسانية وروح الايمان فان ذلك ليس يحصل فى الملاء الم تسمع
ان قرائها الذكر والفكر والعلم والحلم والنباهة وخواصها النزاهة والحكمة
فانى يحصل شئ من ذلك مع عشرة الخلق وتلقى كل قادم ومشايعة كل مسافر وعيادة

كل مريض

كل مريض وتشييع كل جنازة وتزاور اخوان المكاشرة والقيام بحوائجهم والاهتمام
بامورهم والخلطة لهم وامثال ذلك وان قلت ان هذه الامور مندوب اليها وعبادة
ولو كانت مبعدة عن الله لما امر الله به وان كانت مقربة فلم تقول الخلوة والعزلة افضل
قلت قد ذكرت لك ان الانسان مدنى ومختلف الطبع وينبغى ان يقوم كل واحد منهم
بحاجة فامثال هذه الامور لاناس لا يقدرون على تحصيل حقيقة الانسانية او
الانسان الكامل لا يتفاوت له الخلاء والملاء ولو اشتغل الناس كلهم بتلك الامور فمن
يشتغل بكسب المعارف والعلوم وكيف يحصل حقيقة العلم والمعرفة ما لم يتق الانسان
وما لم يحصل حقيقة الانسانية والعبودية وما لم يتفرغ الانسان للعلم والعمل كيف يقدر
عليه فالعزلة مخصوصة باناس خاصين ان تعديتهم لا خير لغيرهم فى العزلة وهم
قوم اغنياء عن دنيا الناس ودينهم فمن كان محتاجا الى شئ من ذلك لا يسعه العزلة
وقد مر الاشارة الى الحاجة فى الدين فى الخبر ومن لا يحتاج الى الناس فى امور دينه
وقد حصلها اصولا وفروعا من علم ومعرفة ولا يحتاج فى معاشه الى احد من اهل
الدنيا فالاولى له العزلة ومن احتاج وعاشر الناس فقد تعرض للحقوق ويلزمه ٢
فاذا لزمتكم فاصبروا لها وعنه عليه السلم يا بنى اياكم والتعرض للحقوق واصبروا على
النوائب انتهى بالجملة من كان مكتفيا فى دينه ودنياه ولا يحتاج الى دينهم ودنياهم
واعتزل فقد حاز ثلث دينه وصلح لان يصلح ثلثى دينه الاخيرين بحول الله وقوته و
يمكنه التفرغ للذكر والتوجه الى المذكور **فصل** من الشروط العظيمة المراقبة
وهى فى اللغة المحارسة والمحافظة وان ينظر كل واحد من الشخصين الاخر والمراد
هنا استشعار الحضور لدى الله جل وعز وان الله سبحانه يراه وهو حاضر لديه ناظر

حقوق فان الامور متلازمة فاذا لزمه حقوق فليؤدها الى اهلها وليصبر والتحمل عن اذى الخلق فيها لا التعرض الحقوق

الیه فالانسان اذا کان مستشعرا ذلک فهو حاضر و لیسعه ان یخاطب الله و یکالمه و یناجیه
والا فهو غائب عنه فی مشعره وان لم یکن غائبا فی الواقع فالانسان اذا داوم علی استشعار
حضور الله لدیه و نظره الیه و استشعر عظمته و جلاله و کبریائه و سلطانه الغالب
واستیلائه القاهر فی نوره و بهائه و جماله و کماله و استحقار نفسه لدیه و تلاشیه
واضمحلاله عنده و استشعر حضور نفسه لدیه کحضور عبد ابق عاص مخالف امر مولاه
متبع هواه مسود الوجه لدی السلطان الکبیر العظیم الجلیل القاهر الغالب المقتدر
اقشعر جلده و وجل قلبه و جری دمعه و خضع لدیه و خاف منه و اضطرب و اضمحل و وجب
بحیث لا یتمالک نفسه و هذه الحالة احسن الحالات و افضل القربات و بدایتها کل
شیء یتقوی و بالامداد یشتد ففی الاول یکون ذلک حالة عارضة و ربما تعسر علیک و
تحتاج الی تکلف و یضطرب قلبک اضطراب العصفور فی ید الصیاد و یرید ان یفر و یطیر
و یاتی لک النفس بخیالات حمر و صفر و یشغلک بها کما یاتی الام طفلها بما الذی یکاثر
لتشغله فاذا داومت علی ذلک و یئس منک النفس سکنت و احسنت التوجه و الاستشعار
و صار الامر لک اوضح و ابین ففی الاول یکون قلبک کماء متموج لا یتبین فیه الوجه کما
هو و تری الشیء فی طرائق و اشکال لا تشابهک بوجه فاذا سکن الماء رایت وجهک فیه
و عرفته و لم تنکر منه شیئا و تراه شعرة بشعرة فاذا واظبت علی ذلک اعتادت النفس
حتی تطبعت صار ذلک سجیة لها و مقاما بحیث یعسر علیها مفارقتها و لا تقدر علی التوجه
الی الغیر الا بعسر شدید و یضطرب قلبها کذلک العصفور للصید لیفر و یطیر الی وکره
و ماواه منه قال الصادق علیه السلم العارف شخصه مع الخلق و قلبه مع الله لو سهی قلبه
عن الله طرفة عین لمات شوقا الیه الخبر و ما احسن ما قال الشاعر صحبوا الدنیا بجسوم
و الیک بانفسهم عرجوا اولئک هم السابقون المقربون و اولئک اهل الحضور واهله.

الحبور و الواصلون الی مقام السرور اولئک خلفاء الله و خاصته و اولیاء الله
و صفوته و هم اهل الحبة و النظر و السماع و المشار الیهم و من عنده لا یستکبرون
عن عبادته و لا یستحسرون یسبحون اللیل و النهار لا یفترون فهم الواقفون ابدا
لدیه و الواصلون الیه ای الی حضرته و قربه لا ذاته کما زعمته الصوفیة الکفرة و المتمتعون
بلقائه الناظرون الیه المشار الیهم بقوله وجوه یومئذ ناضرة الی ربها ناظرة بالجملة
هم اهل القرب و ذلک المقام هو مقصود الانام من فعل الاعمال بقصد القربة
فهذا هو القربة فلمثل هذا فلیعمل العاملون و الیه فلیسرع السالکون و ایاه فلیقصد
القاصدون و قد حث ال الله سلم الله علیهم علی هذا المقام فمن ذلک قول رسول الله
صلی الله علیه و اله فی وصیته ابی ذر المعروفة قال صلی الله علیه و اله یا ابا ذر اعبد الله کانک تراه
فان کنت لا تراه فانه یراک و فی الکافی بسنده عن سلیمان عمرو قال سمعت ابا عبد الله علیه السلم
یقول ان الله عز و جل لا یستجیب دعاء بظهر قلب ساه فاذا دعوت فاقبل بقلبک ثم استیقن
بالاجابة و عن ابن القداح عن ابی عبد الله علیه السلم قال قال امیر المؤمنین صلوات الله علیه لا
یقبل الله دعاء قلب لاه و عن سلیم الفراء عمن ذکره عن ابی عبد الله علیه السلم قال اذا دعوت
فاقبل بقلبک و ظن حاجتک بالباب و عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله علیه السلم
یا اسحق خف الله کانک تراه و ان کنت لا تراه فانه یراک و ان کنت تری انه لا یراک فقد
کفرت و ان کنت تعلم انه یراک ثم برزت له بالمعصیة فقد جعلته من اهون الناظرین
الیک و عن داود الرقی عن ابی عبد الله علیه السلم فی قول الله عز و جل و لمن خاف مقام
ربه جنتان قال من علم ان الله یراه و یسمع ما یقوله و یعلم ما یعمل من خیر او شر
فیحجزه القبیح من الاعمال فذلک الذی خاف مقام ربه و نهی النفس عن الهوی و فی ارشاد
الدیلمی فی مناجاة النبی صلی الله علیه و اله یا احمد هل تدری ای عیش اهنی و ای حیاة ابقی

قال اللهم لا قال اما العيش الهنيئ فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا ينسى نعمتي ولا
يجهل حقي يطلب رضائي ليله ونهاره واما الحيوة الباقية فهي التي يعمل صاحبها لنفسه
حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه وتعظم الاخرة عنده ويؤثر هوائي على هواه و
يبتغي مرضاتي ويعظم حق عظمتي ويذكر على بره ويراقبني بالليل والنهار عند كل سيئة
او معصية وينفي قلبه عن كل ما اكره ويبغض الشيطان ووسواسه الخبر الى غير ذلك
من الاخبار واعلم ان اعظم اسباب اعتدال الانسان مراقبة الله ولا يراقب الله الا من
نظر بنور الله اذ غير ذلك النور لا يرى نور الله ولا يشاهد جمال الله ولا يحضر حظيرة القدس
ودار القرب وكل شيئ سواه غايب محجوب عن مشاهدة انوار الله وينبغي للعبد مراقبة الله
في كل حال فيعلم ان الله جليسه وشاهده يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ويطلع على
اسراره لا يخفى عليه خافية قال الله سبحانه وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وروي انه
كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا قرء هذه الاية بكا بكاء شديدا وقال الله سبحانه
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فيجب ان يستشعر الانسان دائما معنى قوله وهو معكم
اينما كنتم وقوله كان الله على كل شيئ رقيبا اولم يكف بربك انه على كل شيئ شهيد
روحي يعني موجود في غيبتك وحضرتك فيستشعر انه يجلس ويقوم ويتحرك ويسكن و
يتكلم ويسكت ويخرج ويدخل في محضره ومرءاه فيحجزه ذلك عما يكرهه ويسخطه وذلك
علامة صدق المراقبة وان المراقبة تورث الحياء والوقار وترك اللهو واللعب والهجر وسوء
القول والمعاصي صغيرة كانت او كبيرة وتعظيم اولياء الله وتبجيل احباء الله وملازمة

الفرايض

الفرايض والسنن والهيبة والجلال في اعين الناس والخوف من الله والرجاء اليه والحب له بمشاهدة
جماله وكماله واعلم يا اخي انا كما عودنا انفسنا بمراقبة الدنيا والمتوجه اليها حتى صارت القلوب
تطير اليها طيران الطير الى وكره واشتقنا اليه اشتياق الطفل الى امه فنضحك اذا اقبلت الينا
ونبكي اذا ادبرت يجب ان نعود انفسنا بمراقبة الله وذكره وطاعته حتى نبلغ منها مقاما
وان جميع الخصال بالعادات والانسان يخلق على الفطرة صالحة للخير والشر فاذا كان كذلك
فعودها بالخير تكن من اهله وان الله سبحانه لم يخلق في اصل الخلقة احدا شقيا والاخر
سعيدا والشقاوة والسعادة اكتسابية ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وبالجملة
المراقبة راس كل خير ويأتي تفسيرها على نهج الحكمة والمعرفة في الذكر القلبي ونحن ذاكرون
ظاهرها هنا فالمراقبة من الشروط العظيمة للذكر والعبادة فان لم تكن مراقبة وحضور
يكون الاذكار والعبادات كحركات النائم والساهي ولا عبرة بها ولا انتفاع الا على ما ذكرنا
من كونها بنفسها عادة حسنة وتصير النفس بها سهل القياد اذا اراد العقل منها
الطاعة يوما فتنقاد بسرعة من غير كلفة والا فلا فائدة فيها ازيد من ذلك فاذا اردت
الذكر فراقب الله عز وجل وادخل حظيرة قدسه وقم بين يديه قيام العبد الذليل وتوجه
اليه توجه الواله المشتاق واحفظ روحك ونفسك ووهمك وخيالك وفكرك وظاهرك بدنك
عن جميع ما ينافي الادب والعبودية واذكر الله جل جلاله بصدق وايمان وانت في هذه
الحالة تقدر ان تخاطبه بانت فانك في حضوره واما اذا لم يؤذن بالدخول في ذلك الحرم فانت
غائب لا تقدر ان تخاطبه بانت مثلا اذا حصل لك الحالة الاولى لك ان تقول لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين واما اذا لم يؤذن لك بذلك فينبغي ان تكتفي بلا اله الا هو ولا
اله الا الله فانك غايب عنه محجوب بامالك واعمالك في الدعاء انت لا تحتجب عن خلقك الا ان
تحجبهم الامال وقد عاق الاعمال دونك فلا تخاطب ربك انت تهيم في بوادي الوساوس والخيالات
ومتوجه الى المخلوقات فانه نوع من الاستهزاء وان كان مطلق الذكر مع التوجه الى الغير عند
قوم من الاستهزاء ولكن السلطان لا يتوقع من البدوي ما يتوقع من العاكفين في حضرته

كبريائه محاسن قوم عند قوم مثالب حسنات الابرار سيئات المقربين وتدبر في حالة
الذكر خلاصة ما ذكره فان العلم حجاب غليظ عند العمل ولا بد من ترك تفاصيله
والاخذ بروحه وخلاصته فتذكر في حال الذكر انك بنوره سبحانه الم تسمع اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله والنور عكس المنير وشبهه ومثاله وما لم تنظر انت الى المرآة وتتوجه
اليها لا يتوجه نورك الذي فيها اليك فان اعرضت عنها اعرض المثال عنك على حسب اعراضك
وان توجهت اليها توجه اليك على حسب توجهك فانك لا تقدر ان تذكر الله جل جلاله حتى
يذكرك فهو المبتدئ بالنعمة والكرم والجود مع غنائه عنه فهو ما لم يذكرك بالرحمة والتوفيق
لم تذكره فاخضع لدى رحمته وتوفيقه ونظره اليك خضوع العبد الحقير لدى نظر
السلطان الكبير اليه فان العبد لا يتم له نفسه حتى يخر على وجهه ساجدا باكيا مضطرا
فتذكر نظره اليك اخضع لديه واشكره عليه واعلم ان له المنة والرحمة والنعمة
واما اذا رايت ذكرك له دون ذكره فان ذلك يورث لك العجب والمن والاذى والدلال
ولعلك تثبت لنفسك حقا عليه وتطلب منه اجرا والعبد وما في يده لمولاه ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شيء فانك لا تقدر على حركة وسكون وعمل وخير وطاعة وبر الا
بحوله وقوته وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم من كان ذاكرا لله على الحقيقة
فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة
الضلالة واصلهما من الذكر والغفلة فاجعل قلبك قبلة للسانك ولا تحركه الا باشارة
القلب وموافقة العقل ورضا الايمان فان الله عالم بسرك وجهرك وكن كالنازع
روحه او كالواقف في العرض الاكبر غير شاغل نفسك عما عناك مما كلفك به ربك
في امره ونهيه ووعده ووعيده ولا تشغلها بدون ما كلفك واغسل قلبك بماء الخوف وفي
نشغة الحزن واجعل ذكر الله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غني عنك
فذكره لك اجل واشهى واتم من ذكرك له واسبق ومعرفتك بذكره لك تورثك الخضوع
والخشوع والاستحياء والانكسار ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق ونصغر

عند

عند ذلك طاعتك وان كثرت في جنب مننه فتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له يورثك
الرياء والعجب والسفه والغلظة في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه
ولا تزداد بذلك من الله تعالى الا بعدا ولا تستجلب به على مضي الايام الا وحشة والذكر
ذكران ذكر خالص يوافقه القلب وذكر صادق ينفي فيه ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله
عليه واله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فرسول الله صلى الله عليه واله لم يجعل لذكر
الله تعالى مقدارا عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عز وجل له من قبل ذكره له فمن دونه اولى فمن اراد
ان يذكر الله فليعلم انه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره لا يقدر العبد على ذكره تعالى انتهى
فذلك صفة المراقبة على وجه الاجمال وسيأتي تفصيله في الذكر القلبي انشاء الله **فصل**
اعلم ان الذاكرين مختلفون في اشتراط اذن الاستاد هل هو ملحوظ به ام لا فمنهم من يقول
لا يحتاج الى ازيد من اذن الرسول صلى الله عليه واله والحجج عليهم السلم فانهم اذنوا الرعية عموما
وحكمهم على الواحد حكمهم على الجماعة فلا يحتاج الى اذن الاستاد ومرشد اخر ومنهم من يقول
بشرط اذن الاستاد لخصوص الذاكر والذكر وبغيره قليل الاثر ولنا في ذلك تحقيق وتد
قيق وهو انه لا شك ان الاذكار كما قدمنا لها خصوصيات وليس كل ذكر لكل حاجة البتة
كما انه ليس ذكر شديد العقاب يناسب طلب الرحمة ولا ذكر يا عفو يا غفور يناسب دفع
العدو وهكذا ومن وجوه المناسبة ما هو خفي ومنها ما هو جلي فاذا جاءت التفاوت
في الاذكار عند الحاجات جاء في الاشخاص والاحوال والاوقات والامكنة ومن البين
ان نسبة شيئين الى شيء واحد لا تكون على السواء فاذا جاء التفاوت في الكل احتيج
الى من يعرف ما يناسب الذكر في اوقاته واحواله وعندها حاجته وان قلت انهم عليهم السلم شرحوا
لكل حاجة ذكرا ودعاء وما ذكروه وشرحوه موجود في كتب الاصحاب رضوان الله عليهم
قلت ان الانسان اذا سمع من استاد متق متدين ان احد الدعوات الماثورة صحيح
الرواية عنده مجرب موثر البتة يكون الانسان اشد علما ووثوقا به من رواية راها في كتاب
المصنف ولم ير الراوي ولا يعرفهم ولا يدري حالهم الا من باب الظنون الاجتهادية وذلك

في اشتراط الاذن وعدمه

مما لا شك فيه فبلى للركون والسكون والوثوق بصيرة شدة تاثيرا واقول ايضا ان كتب الاصحاب
والاحاديث نحو كتب الاطباء فيها شرح الامراض وادويتها بطريق صنعها وليس كل احد يقدر
على معرفة المرض ومعرفة دوائه من كتب الاطباء والا لكان كل من يبلغ ماله قيمة كتاب طبيبا
ماهرا بل معرفة المرض ومعرفة دوائه امر خطير ولذلك ترى لا يوثر للذين لم يوخذوا من استاد
اثرا تاما كاملا هذا ومن البينات الواضحة البديهة ان رجلا ذا نفس قوية يولف حروفا لعقد
سم او نهش او لدغ ويوثر وياذن لغيره ان يقرء تلك الحروف لعقد فيوثر وبغير اذنه واجازته
لا يوثر فرايناالنفس القوية توثر مثل هذا التاثير بل يقول لصاحبها الحمى اخرجي ولا ترجعي
فتخرج ويقول للجراد الواقعة على بستان اخرجي فتخرج فاذا اذن صاحب نفس هكذا ولا
سيما اذا كان عالما عاملا في الطريقة الحقة لرجل في مداومة اسم من اسماء الله لحاجة يكون
اشد تاثيرا البتة وذلك مما لا ينكر بل لو قال لمن يطمئن به في الجملة حتى مثل الاب للابن والزوج
للزوجة لكان اشد تاثيرا من ان يختار لنفسه البتة وان قلت هذا من الادلة التي تصلح للنافين
فان الائمة اصحاب نفوس قوية وقد امروا الناس بها قلت انهم لم يامروا الان شخصا واحدا
بذكر واحدا بل وصل منهم الف ذكر لحاجات شتى وانما الكلام في اختيار احد تلك الاذكار وتمييز
الصالح له وغير الصالح ولا شك انهم اخبروا عن نفس قوية وجميع ما اخبروا به حق ولكن
الكلام في المختار له منها وليس ينبغي توكيله الى المريض لعليل فان اصابة العليل ص

تعليقة ٢ واشتهر ان داء العليل عليل وليس كلها يناسبني البتة كما عرفته ومع ذلك كله لست

انه واجب على معنى انه لا يجوز الاشتغال بذكر قبل الاستيذان من الاستاد ولست اقول
اقول انه لا يوثر مطلقا اقول ان اثره قليل ضعيف ما لم ياذن من الاستاد البصير الخبير
الذي يسكن اليه ولهذا سر خفي عام احب ان اذكره هنا وهو ان الله سبحانه احل لا تعين
فيه لشيء من الاشياء دائم لا فناء له وقد خلق شيئه هي اشد الاشياء بالمحوقد

الاول فلا تخصص بوجه ولا بشيء ولا بوقت ولا بمكان ولا بحد من الحدود فالفائض منها مثلها في التقدس وعدم التعين صح
ساد عموما حتى انها لا تعين لها الا انها هي هي ولذا تماهى انما هي التعين وانما التعين
والخصوصيات في القوابل واوانيها فكل قابلية تستمد منها على حسب شكلها ولونها
وحدها وعلى حجمها فيتعين المفاض فيها لها ولا تستمد هي الآن تتوجه الى المفيض توجها

٢٧

تاما مطمئنة ساكنة كما يتعين ماء البحر في الاناء المربع على شكل المربع اذا كان
الاناء ساكنا جامدا على التربيع مصورا على هيئته واما اذا كان رطبا رجراجا لا يتعين
بتعين ولا يتصور بصورة خاصة ويتشكل كل طرفة عين بشكل ليس يتشكل ما فيه على
هيئة التربيع المعين البتة ولا ينعقد عليه فانه في كل آن على شكل فاذا كان الاناء
مضطربا مواجا في الاشكال والالوان لاضطرابه هيئة الماء فيه البتة ولم تتعين
فكذلك وان النفوس اذا توجهت الى المفيض المطلق بحاجتها ودفعها اليه وجاءت
باناء حاجتها امتلأت من بحر فيض الله على حسب مرادها وتعين ذلك الفيض فيها على
شكلها واما اذا كانت مضطربة مواجة لم يتقدر ماء الفيض فيه بقدر معين ولم تقض
لحاجة معينة البتة افهم ما اقول لك من الحكمة فهذا اصل اصيل في جميع الاذكار و
الادعية والاعمال ولذلك المنقول يشترط في الاعمال العلم بكونها محبوبة الله سبحانه
حتى يؤثر في النفس وفي الآخرة فيثاب به الانسان وان كان ظانا او شاكا فليس
يثاب لترجح النفس فيهما واضطرابها فقد يتوجه من وجه الى المفيض وقد ينكس فان
امتلأ آنيته من وجه تفرغ من وجه فقد يقول انه الله فيه رضا فقد يترقب الرضا وقد يقول ليس لله فيه رضا ام
من الله وقد يترقب السخط من الله فلاجل ذلك لا يثاب ثوابا مستقرا معينا وان
كان ظانا فان الوهم الذي في مقابله ينكسه البتة ولو قليلا حين قال الصادق عليه السلم
من ظن وشك فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة وكذلك
الحال في الدعوات ولاجل ذلك روي عن الصادق عليه السلم اذا دعوت فاقبل بقلبك
واستيقن بالاجابة وفي رواية وظن حاجتك بالباب فاذا عرفت هذا الاصل فاقول
ان الاستاد الذي يطمئن اليه النفس اذا امره بذكر او دعاء يستيقن الانسان انه
نافع صحيح مجرب فيتوجه نفسه به الى المفيض جل شانه وتستفيض على حسب مراده مطمئنا
وان لم ياخذه منه هو دائما متزلزلا لا يستقر فمرة يرجح في نفسه هذا ومرة يرجح هذا

ومرة يراه نافعا من حيث ومرة يراه غير مناسب ومرة يعرض خطرة في صحته وهكذا يتردد
في الريب ولا يتوقف للمداومة ويبرد ويترك عن قليل و اما اذا كان ماخوذا عن استاد
عالم مجرب فانه يداوم عليه عن سكون واطمينان نفس بل اقول ان للنفس المطلقة اثرا في نفس
اخرى غير منكورة فان الانسان اذا قال له رجل اخر افعل كذا هو اشد شوقا اليه من ان يختار
ذلك العمل بنفسه ولا يعمل الانسان لنفسه ما يعمل لغيره البتة بل نفس لنفس موثرة
وان علمت انها كاذبة في دعواها فان الرجل يمدح الرجل بما يعلم انه كذب محض فيبطر به
ويحب المادح به او ينم اليه احد عن احد بما لا يعلم انه كاذب فيسوء ظنه بالمذموم وتاثير
النفوس عجيب وربما تصف للانسان عجوز شيئا فيطمئن الانسان اليه ويحسن ظنه بها فاستعمله
ولو قال لك احد اني جربت هذا الذكر لهذا الامر يحسن ظنك به البتة ويكون سبب مداومتك
عليه وان لم يكن ذلك الاحد موثوقا به وذلك مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه فاذا كان
الامر كذلك فنفس الاستاد العالم العامل الزكي المتقي الصدوق المرتاض العازم على التربية
والمعالجة اشد تاثيرا البتة فلو كان ذلك باذنه واجازته وتعيينه يصير اشد تاثيرا
وتصير اشد مداومة ووثوقا واطمينانا به البتة وان سبب تاثير الادعية والاذكار لمن
رووها من المستمعين على ما رووها واستماعهم عن الامام وامره اياهم بها واما اذا رووا
تلك الادعية والاوراد لغيرهم فلا تكاد تؤثر ذلك التاثير كما لا يؤثر لك الان مثل ما اثر
لهم وليس ذلك الا من شدة اقبالهم وقلة اقبال السائل الناس من حسب امتثال الكفاء وكان
السائلون امثالنا ولعله كان يسال البدوي والجمال او الحمال او السفهاء او مثلهم
وكان يؤثر لسرعته والان ليس كذلك فاشتراط اذن الاستاد في قوة التاثير مما لا يجوز
الريب فيه ولا شك يعتريه قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر وعن ابي الحسن الثالث عليه السلم في حديث احمد فخذ دينكما على كل مسن
في حبنا وكل كثير القدم في امرنا فانهم كافوكما وعن علي بن الحسين عليهما السلم في حديث

ولكن

ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة في
رضى الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليل
ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا
وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة وعن
الصادق عليه السلم في حديث فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت
في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
وعن ابي جعفر عليه السلم في قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال الى العلم الذي ياخذه
عمن ياخذه وقال الصادق عليه السلم في حديث اما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا
لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه الخبر وعن النبي صلى الله
عليه واله يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تاويل المبطلين وتحريف الغالين
وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد وقد اوردنا هذه الاخبار لعموم الفاظها
وشمولها موضع الحاجة فان الاذكار والادعية من الدين ولها فقيه عالم ومن سواه عوام
فيها وعليهم ان يقلدوه وليس هذا الا من باب ذلك فكما انه لا يجوز ان لا يكون الانسان
فقيها ولا اخذا عن فقيه كذلك هنا يجب ان يكون الانسان اما عالما بطرقها واما
اخذا عن عالم ولا يحصل الاطمينان التام بغير ذلك ولا يؤثر تاثيرا تاما وليس فوق
العيان بمستوضح والسلام واما ما ابتدعته الصوفية من الاذكار المخترعة التي ما انزل الله
بها من سلطان ووضعوا لها جلسات ورياضات غير مشروعة وطرقا اداء لم يجر
به السنة فتلك كلها بدعة لا يجوز الاخذ بها ولا نمنع تاثيرها في نفوس الضعفة ولا كل
تاثير محبوب لله سبحانه وان رقى الجوكية كلها او اكثرها موثرة مع انها من الكفرة
وقد نهونا عن قرائتها لما فيها من الاشراك وكذلك هذه الاذكار المبتدعة مع
السهر والجوع والصمت وغيرها تؤثر لا محالة وتورث للنفس نشاطا لا محالة لكن

من ودائع الله في نفس ساعة من صادقا او من انفاس النفس الاولى الغنية

وعن علي عليه السلم

من النفوس من تنقطع الى سجين ومنها ما تنقطع الى عليين ففي ارشاد الديلمي في
مناجات النبي صلى الله عليه وآله يا احمد ان العبد اذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته
الحكمة وان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته له نورا
وبرهانا وشفاء ورحمة الخبر فلا يغرنكم حصول بعض الكشف لهم واتصالهم ببعض
الشياطين بهم فان وراء هذا الحجاب شياطين وملائكة روحانية فمن هتك هذا
الحجاب ودخل الباب اتصل به الروحانيون اما شياطين واما ملائكة ويحصل له بعض
ما فوق عادات الجسمانيين وليس بشيء فان الغرض نجاة النفس عن مهاوي السجين و
الاتصال بالعليين واد قريب سجل جلاله واستعنا بالله اليس تدري ان في عالم المثال
جنات وجحيما ايكفي الدخول في عالم المثال وان دخل الجحيم نعوذ بالله فلا يغرنكم
كلمات الصوفية وحالاتهم وخضوعهم وزهدهم وذكرهم ورياضاتهم وفكرهم وصمتهم
وصومهم فانك لو تعديت في الدنيا من عبدتها لوجدت هذه الخصال في الكل وان
عبدة الدنيا من غثاء الناس وسفلتهم عند جميع الفرق ونعد نحن عند الجميع
من حشو العالم واراذله والحمقاء الذين خلقوا لتعمير ومن المنهمكين المنغمسين
في اقذار الطبايع والمشغولين بعبادة البطن والفرج وطبخ القاذورات والتعادي
والتعاوي كالكلاب والسباع وكالبهايم وفي جميع الفرق والملل جماعة رفضوا
الدنيا لاجل الاخرة واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات الشاقة طلبا للاخرة ومرادي
بالاخرة ما وراء الدنيا من عرصة الارواح سواء كانت من عليين او سجين وقد حكى
لي اخ ثقة من اهل الهند انه راى رجلا علق نفسه من شجرة مدة الدهر وقد كتب لاله سوهن
لال في كتاب دبستان المذاهب من رياضات الجوكية وخوارق عاداتهم ما يتعجب الجاهل
من حبس النفس مدة والقيام على رجلهم سنين وامثال ذلك ان الله تعالى عطايا في
الارواح كما له عطايا في الاجسام وكما انه يعطي في الاجسام الكافر والمؤمن من السلطنة

والملك

والملك والمقدرة والقوة والخدم والحشم كذلك يعطي في الارواح وليس السلطنة
دليل الايمان والنجاة وليس مقصود العقلاء محض رفع التعلق عن الدنيا وان دخل
النار وانما المقصود رفع التعلق عن الدنيا والانقطاع الى الله سبحانه والتقرب اليه
الذي فيه راحة الابد والنجاة في الاخرة ولذلك جاءت الانبياء وهذا هو الفرق بينهم
وبين ساير المرتاضين من الفرق وانما رضوا صلوات الله عليهم بنا مؤمنين لان صلاح
الدنيا خير من فساد الدنيا والاخرة وباتباع ناموسهم يصلح معاش الخلق ومعادهم ان
اتبعوهم والا فنحن من غثاء الدنيا وذبالاتها بحيث لو القينا الى السناسية والجوكية
ما قبلونا البتة فضلا عن الانبياء والمرسلين والاولياء المكرمين وان للاخرة
رجالا شعثا غبرا قد رفضوا الدنيا وما فيها وراء ظهورهم لا يلتفتون اليها ولا الى
اهلها كما لا يلتفت الانسان المتنزه الى العذرة ويهرب منها ومن ديدانها وكل همهم
في عبادة ربهم وطاعته سواليهم لا يانسون الا الى امثالهم ولا يعرفهم الا امثالهم واين هم
وكم هم اولئك هم الاقلون عددا الاعظمون خطرا اه اه شوقا الى لقائهم والتبرك
بتراب اقدامهم واقتفاء آثارهم والقيام الى خدمتهم قال الله سبحانه وقليل من عبادي
الشكور وقليل ما هم وان اكثرهم لا يعقلون وقد روى في الكافي بسنده عن قتيبة الاعشى
قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت
الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر وعن كامل التمار قال سمعت اباجعفر عليه السلم يقول
الناس كلهم بهائم ثلثا الا قليل من المؤمنين والمؤمن غريب ثلث مرات وعن ابن رئاب قال
سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول لابي بصير اما والله لو اني اجد منكم ثلثة مؤمنين يكتمون
حديثي ما استحللت ان اكتمهم حديثا وعن سدير الصيرفي قال دخلت على ابي عبدالله عليه السلم
وذكر حديثه وطنه كثرة الشيعة الى ان قال نظر عليه السلام الى غلام يرعى جداء فقال عليه السلم
والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا

من الصلوة عطفت الى الجلاء فعددتها فاذا هي سبعة عشر وعن سماعة بن مهران قال قال لي
عبد صالح يا سماعة امنوا على فرشهم واخافوني اما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا
واحد يعبد الله ولو كان معه غيره لاضافه الله عز وجل اليه حيث يقول ان ابرهيم كان
امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين فغبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله اٰنسه باسمعيل
واسحق فصاروا ثلثة اما والله ان المؤمنين لقليل وان اهل الكفر لكثير اتدري لم ذلك
فقلت لا ادري جعلت فداك فقال صيروا انسا للمؤمنين يبثون اليهم ما في صدورهم
فيستريحون الى ذلك ويسكنون وعن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلم جعلت فداك
ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون و
الانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة قال حمران قلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله
عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي
فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات ايهات وعن علي بن جعفر قال سمعت ابا الحسن عليه السلم
يقول ما كل من يقول بولايتنا مؤمنا ولكن جعلوا انسا للمؤمنين الى غير ذلك من الاخبار واما
غير هؤلاء الاخيار فخلقوا لسياسة دوابهم وعمارة بلادهم وخدمة حزادهم واموالهم ولا
يعرفون من الدنيا الا الاجل بقاء انفسهم لخدمة المؤمنين ولعمرى لنا نحن اقل واذل عند الله
من ان يمهد لنا ارضا ذات فجاج وسماء ذات ابراج ويجري شمسا وقمرا وكواكب ويخلق
لنا هذه المخلوقات ان لهذه السفينة ربانا ولهذه الدار ديارا هو محل عناية الله المنان
وموقع النظر الرحمان وقد جعل الله سبحانه لخدمهم نواميس لنظم الملك وجعل لهم على
اعمالهم اجورا فانهم الاكرة وبئس الاكرة ولا يعبدون الله الا لاجل ذلك لكل منا مقام معلوم
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اغتروا بمقام الدنيا واشتغلوا
بزخرفها واحمرها واصفرها وجعلها الشيطان لعبة لصبيانهم فقد يخوفهم بها وقد يمنيهم
وقد يصغرها وقد يحمرها وقد يكبرها وقد يصفيها وقد يكدرها ويزينها ليشغلهم عن انفسهم
وعاقبتها وما خلقت لاجلها الى ان ياتيهم الاجل بغتة وهم غافلون والله الغني يخلق الف

مثلها

مثلها فلا يبالي ولا يغتم ولا يهتم ومن كفر فان الله غني عن العالمين آه آه اللهم
ارحم وحدتي وكربتي وغربتي وضعفي وطول سفري وقلة زادي وعجزي من احتمال
سخطك برحمتك يا ارحم الراحمين بالجملة ان اذن الاستاد واجازته دخيل وله اثر
جليل وبدونها لا ينفع قليل ولا كثير ولعلك لا تحتاج بعد الى دليل والله يهدي من يشاء
الى سواء السبيل **فصل** ومن الشروط اللازمة المداومة والسر في ذلك ان الله
سبحانه خلق ما خلق من المادة الامكانية التي يستوي فيها جميع الصور ولا اختصاص
لها بشيء من الاشياء ثم استخرج منها صورة خاصة وطبعها عليها على حسب ارادته
الظاهرة في صور الفواعل كما ان الطين يستوي فيه جميع الصور ويستخرج منه صورة
خاصة على حسب صورة القالب وكذلك تقدير العزيز العليم وتلك الفواعل في كل عالم
محل مشيته ووكر ارادته لا تجري الا على حسب ارادة الله سبحانه الى ان الفاعل الاول هو
بعينه مشيته سبحانه وليس الكلام في هذا وانما الكلام في ان الصورة تكون ظاهرة على
المادة ما دام الفاعل عليها وان زالت فان الصورة ليست بواجبة تقوم بنفسها
وتحتاج في قيامها في الخارج الى مقيم لها وما يرى من حركة الحجر بعد رفع اليد والقالب
وامثال ذلك في اللبنة حتى تقيس عليها الباقي فاعلم انك اذا وضعت الطين في القالب
هو ساكن بطبعه فتغمز عليه بيدك فيتحرك ويتعدى موضعه الى ان يصل الى اطراف
القالب فيمنعه القالب عن التجاوز وترفع اليد فلا يتحرك بعد وترفع القالب فيبقى
على ما هو عليه وهذه الصورة فيها محفوظة باسباب علوية الا ترى انه لو سخن الهواء
حتى يذوب الارض ذابت اللبنة وذهبت صورتها او لو زلزل الله الارض حتى تتفتت تفتت
اللبنة وتذهب صورتها ولو احال الله الارض الى الهواء بالاذابة والتبخير لانتشرت هواء
وهكذا فاللبنة قائمة على هذه الهيئة بمقادير الله وكان يدك سبب تحريكها وزال برفعها
والقالب كان مانع التجاوز الذي هو فرع التحريك فلا يحتاج اليه بعد ذلك والربا بالجملة

الصور الامكانية باقية في عالم الفعلية بابقاء الفاعل وقيامه عليها وتزول بزواله فما دام
الفاعل على المادة تصورت على حسب ارادته واذا اعرض عنها زالت صورتها فاذا عرفت
ذلك فاعلم ان الانسان في هذه الدنيا بمنزلة الامكان للاكوان الشرعية فانه خلق خلقة
يمكن فيه السعادة والشقاوة والايمان والكفر والخير والشر وخلق لاستخراج كل واحد
من هذه من قوته اسباب وعلل وهي ائمة الهدى وائمة الردى وهو قوله في الاولين وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا وفي الاخرين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلم الدنيا لا تكون الا وفيها امامان بر وفاجر قال الله وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا واما الفاجر فالذي هو قال الله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار فهذان
الداعيان علل لاستخراج ما في الانسان من قوة السعادة والشقاوة والايمان والكفر
فهما مشيتان شرعيتان محبوبة ومبغوضة ولهما امثال واقعان على ارض امكان قلوب الاناسي
ارض الجرز فان توجهت القلوب الى المشية المحبوبة الداعية بامر الله والى الله طاعتها وامتثلت
اوامرها الشرعية التي هي اذكر وتفكر واعلم واحلم وتنبه وصل وصم وامثالها حدث من مثال
تلك المشية الملقى في قابلية الانسان ومن مطاوعته كون شرعي يسمى بالسعيد والمؤمن
والخير وامثال ذلك وان توجهت الى المشية المبغوضة الداعية الى الشيطان بامر الشيطان
وطاوعتها وامتثلت اوامرها اغفل واعرض واجهل واسفه واكذب واغتب وافسق و
امثالها حدث من مثالها ومن قبول الانسان كون شرعي يسمى بالشقي والكافر والشرير
والفاسق وامثال ذلك هذا الكون موجود باق ما دام الانسان متوجها الى المشية
الشرعية مطاوعا لها ممتثلا لها وان اعرض ولو بعد الف سنة توجه فيها سقط عن مقامه
وفني ذلك الكائن كما روي عن النبي صلى الله عليه واله لو عصيت لهويت قال الله
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
فتبين وظهر ان الواجب على المؤمن المداومة على الطاعة والامتثال الى الذكر والمراقبة

١٥ نر

وانه لو غفل طرفة عين لتاخر بقدر غفلته فمن كان غافلا فهو مول مدبر ما دام غافلا
ومن كان متوجها ذاكرا فهو مقبل سالك الجديرة فالسالك لا بد له من المداومة
في اناء الليل والنهار مطاوعا دائما اوامر الله مجتنبا دائما نواهي الله حتى يكون سائرا
الى الله تعالى دائما قال شيخي الاوحد وملاذي الامجد اعلى الله مقامه في فوايده ان المقربين
قرأوا قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض فنظروا فلم يخل وجودهم في حال
عن وارد باية من ايات الله وقرأوا قوله تعالى وما ياتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا
عنها معرضين وقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
فعرفوا ان من غفل من واردات من تلك الايات فقد اعرض عنها ومن اعرض فقد
كذب بالحق لما جاءه ومن كذب فقد استهزئ بالوحي واستحق وعيد ذلك فشغلهم
بما عرفهم من نفسه وصفته وفعله عما سواه في ذلك على مراتب ذواتهم فظهر من ذلك
عصمة الانبياء والحجج عليهم السلم وظهر الجواب عما ورد عنهم من نسبة المعصية بان المعصية
معصية حقيقية في مقامها وقد تكون طاعة فيما دونها فيعاتبون عليها فيما بينه و
بينهم ويثني عليهم بالثناء الخالد فتكون المعصية عند ترقيهم من مقامهم فيه وما
تحته معصومون ابدا الى مقام لم يصلوا اليه فاذا اراد الله نقلهم الى الاعلى بانه لهم
فظهر لهم التقصير في الاسفل فهم ابدا مقصرون من نحوه تائبون من نحوهم وان شئت
قلت بالعكس فافهم وفقك الله تعالى تدلج بلطف بين يدي المدلج من خلقك انتهى فكرت الفائدة بطولها
لكثرة محصولها والمرادات الاعراض تكذيب بالحق واستهزاء بالخالق ويوجب البعد من الله
والطرد وهو مناف مع السلوك الى الله سبحانه وقد روي في الكافي بسنده عن زرارة عن
ابي جعفر عليه السلم قال قال احب الاعمال الى الله عز وجل ما داوم عليه العبد وان قل وعنه عليه السلم
ما من شيء احب الى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وان قل وعن ابي عبد الله عليه السلم قال
كان علي ابن الحسين عليهما السلم يقول اني لاحب ان اداوم على العمل وان قل وعنه عليه السلم

انى لاحب ان اقدم على ربى وعملى مستو وعن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله افضل الناس من عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ
لها فهو لا يبالى على ما اصبح من الدنيا على عسر ام على يسر وعن ابى عبد الله عليه السلام قال فى
التورية مكتوب يا بن ادم تفرغ لعبادتى املأ قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعلى ان اسد
فاقتك واملأ قلبك خوفا منى والا تفرغ لعبادتى املأ قلبك شغلا بالدنيا ثم لا اسد فاقتك
واكلك الى طلبك وعنه عليه السلام ما من شئ الا وله حد ينتهى اليه الى ان قال فان الله عز وجل
لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهى اليه ثم تلى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وعنه عليه السلام شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا
وعن رسول الله صلى الله عليه واله من اكثر ذكر الله احبه الله وفى رواية اظله الله فى جنته
وقد علم الحث على كثرة الذكر وكفى فى فضل الذكر الدائم ان الذاكر دائما يخاطب الله دائما
ويرد اليه الجواب دائما من الله ويلبيه وينعم له وهو دائم الحضور فلو ان حجرا واجه الشمس
ساعة سخن فما ظنك بمواجهة قلب المؤمن مع ربه واعلم ان الذاكر متوجه الى ربه ولم
يتوجه الى ربه الا بعد ان توجه ربه اليه ومن دام اقباله لتوجه اليه ليسعد ويستنير قلبه
ويطرد عن قلبه الظلمة والشيطان والوساوس ومن غفل عن الله لم يغفل الا بعد
اعراض الله وجهه عنه لما راى فيه مما يكرهه فمن ادام الله اعراض وجهه عنه لم يسعد ابدا و
استولى عليه الشيطان والظلمة والوساوس والشقاء البتة وذلك بديهى ان شاء الله تعالى

فصل ومن الشروط اللازمة للذاكر مجانبة التملى وملازمة الخواء وسر ذلك ان الله
سبحانه خلق العقل من مثال امره ومشيته المحبوبة فهو على هيئة محبة الله وصفة مشيته لان
الاثر على صفة المؤثر فهو لا يتوجه الا الى الله ولا يريد شيئا سواه ولا يتبع الاهواء ولا
يحب الا اياه وبذلك صار محبوب الله وخاطبه الله بانى ما خلقت خلقا احب الى منك
وخلق ما سواه لاجله كما خلقه لاجله تعالى قدره ثم امره بالادبار فنزل فى العوالم الى ان نزل

الى هذه

الى هذه الدار دار البلى والاختبار وكلما ينزل الى عالم يغشاه اعراضه ويستولى امراضه
ويصير فى ذلك العالم بالقوة ويضعف نوره ويبطل فعليته ويقل اثاره ويخمد ناره
ويكل مشاعره الى ان نزل الى تراب هذه الدنيا فخمد ناره ما بالكلية وبطل اثاره فدعاه الله
بالاقبال اليه فقام يترقى شيئا بعد شئ نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما الى
ان استوى بدنه واتصل اعضائه وجرى من سرته الدم الذى هيأه الله غذاء له فدخل
معدته فانطبخ فى معدته المخل حلا هبائيا فخلق الله فى معدته قوة مميزة بين الاصول
والفضول فميز اصول غذائه من فضوله فدفع الفضول التى كانت اعراضا مثقلة
مكثفة للاصول الى مصابها ثم جذب الاصول الى كبده فطبخها مرة اخرى وحلها كرة
بعد اولى وخلق الله فيه قوة مميزة ميز بها بين اصولها الطبيعية وفضولها ودفعها الى
مصابها فصارت الاصول هنا الطف واشف واحكى لما ورائها واطوع ثم جذب الجوهر
الصافى الى قلبه فطبخه طبخة اخرى وحلها حلا نفسانيا اخر فاخرج من كونها بخارا صافيا طبخة م
لطيفا يوازى فى لطافته جوهر القمر فصار لرقته وشفوفه ولطافته ونعامته صالحا
لاشتعال الروح فيه فاشتعل الروح الفلكى الحيوانى فيه كما اشتعلت فى الافلاك وحييت
بها فقامت تحرك قبضا وبسطا ويطاوعها ذلك البخار كما يطاوع البخار الريح فوكبته
الروح فلم يجبها وهو انشاء الخلق الاخر وكان قبل ذلك للجنين كونه دما وكيموسا وكيلوسا فحيى م
لا يطاوع الروح ابدا ولا يخبر عن ارادته ولا عن امره ولا عن نهيه وكان الروح فيه
بالقوة فلما الطف ونعم وزال عنه اعراضه الكثيفة صار ليشف عن الروح ويحكيها
ويطلع على مرادها وامرها ونهيها فيطاوعها فيتحرك بها وبها كيف ما شاءت وخلق الله
من تلك الاعراض والكثايف اعضائه وجوارحه الغليظة الكثيفة فهى ايضا لا تكاد تطلع
على مراد الروح لولا هذا البخار اللطيف فهو ياخذ عن الروح الغيبة ويوصله الى
الاعضاء فهو السفير بينها والنبى والرسول والقطب والمركز الذى عليه يدور رحى البدن

يجب على جميع الاعضاء ان تتوجه اليه وتتصل به وتاخذ عنه وتطيعه فهو الروح
السفلي والروح الظاهرة وظاهر الروح ووجهها ولسانها ويدها والقائم مقامها
في الاداء وقبلتها وكعبتها ليس للاعضاء من الروح الا هو ولا يبدون الا عنه
ولا يعودون الا اليه ولا يعرفون الا اياه ولم يؤمروا الا بطاعته ومعرفته ومحبته و
الرجوع اليه والاتصال به والخدمة له لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها وهو الذي اتيها
نظرا لحيوة في القلب ويحيى بها ثم يصعد البخار الى الدماغ بغلبة نار الحيوة عليه
تجفيف رطوباته الى ان تجعله دخانا ويصعد الى الدماغ فيستوي عليه الروح وهو دخان
فتقول له وللاعضاء ائتيا طوعا او كرها فتاتيانها طوعا وتطيعانها وكلما يجف
رطوباته في منازل الدماغ يخف ويزداد حرارته ودخانيته فيرد الله الروح في الدماغ
ويقل رطوباته و رطبه حتى لا يحترق بحرارة ذلك الدخان ويعدل ذلك الدخان وكلما يخف يقل ثقله
وكسالته ويكثر طاعته للروح الغيبية وشعوره عنها وحكايته عنها فيحكى قواها
ومشاعرها الباطنة وعلمها وعقلها ولكن ما دام الطفل في الرحم وفيه رطوبات وافرة
لا يدخن بخاره وان صعد الى دماغه بهنا الى دماغه ايضا بخار فلما تولد يبدؤ في
تقليل رطوباته وفي حرارة بخاره ويقل شيئا بعد شيء رطوباته ولكن لاجل ان غذاء اللبن
كثير الرطوبة ايضا ولا يتدخن بخاره في دماغه كما ينبغي الى ان يشرع في سائر الاغذية
وينفطم فيقل شيئا بعد شيء رطوباته ويصفو شيئا بعد شيء حواسه ويزداد مطاوعة
بخاره ودخانه للروح ومطاوعة اعضائه للروح في بخاره وهكذا الى ان يبلغ ويزداد حرارته
ويصير ابان ظهور عقله فيكلف ويرفق به الى ان يكمل الاربعين ويحرق حر شمس صيف شبابه
رطوباته ويصير دخانا خالصا بحسبه فيكمل عقله ويظهر منه اثاره ويستولي على البدن ويجري
امره ونهيه وجميع تلك الرطوبات والكثافات والاعراض من مقتضيات هذا العالم الا بعد عن
المبدء وهي مساكن الشياطين والغيلان فاذا بلغ اربعين وجف رطوباته وخلص دخانه وظهر نوره

عقله

عقله ذهب الشياطين ولم يبق لهم هيكل يسكنون فيه فيفرون او يقتلون فيمكن الله للعقل
دينه الذي ارتضى له وليبدله من بعد خوفه امنا يعبده لا يشرك به شيئا ويمن عليه بعد ضعفه
ويجعله اماما ووارثا ويسكنه ارضهم وديارهم ويري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا
يحذرون وههنا غاية ما نحتاج اليه في هذا الباب فاذا تغذى الانسان فهذه الدنيا جرى
في معدته على ما بيّنا وشرحنا وميز الله منه الاعراض ودفعها من مدافعها وخزنها للحاجة البدنية
لكثرة كثافتها وعصر منه السلافة واجراها في الكبد وميز منها الاعراض ودفعها في مدافعها
وخزنها للحاجة البدنية ثم عصر منها سلافة واجراها في القلب وميز منها اعراضها ودفعها
في مدافعها وجعلها غذاء الاعضاء واخذ السلافة والخلاصة بخارا هو بمنزلة الدخان
والدم له بمنزلة الزيت فاشتعل ذلك البخار بنار الروح الحيواني في مسرجة القلب فحيى ثم صعد
على ما بيّنا الى الدماغ والغرض ان الانسان اذا اكثر الغذاء والماء ولا سيما الاغذية الناعمة
الكثيرة المحصول حصل منه ودخل القلب حصل منه بخار كثير وتراكم وغلظ وكثر رطوبته و
كثافته فيبخار القلب اذا كثر وتراكم فحينئذ قل طاعته للروح الغيبية وقل شعوره وتكدر
مشاعره وقل تمييزه وكثر ثقله وكسالته في طاعة العقل فكلما يامره الروح بامر ويزجره ويصيح عليه
لا ينتبه وان تنبه كسل عن القيام بخدمته واذا صعد ذلك البخار الرطب الى دماغه صار
دماغه كدماغ الاطفال وشعوره كشعورهم لكثرة رطوبة ذلك البخار فقل فهمه وتنبهه و
تكدر حواسه وكثر خيالاته ووساوسه الناشئة من الشياطين الساكنة في تلك الابخرة ومازج
الشيطان الكسل الثقيل في طاعة روحه البخاري وثبطه واستبطاءه وتعلق الشيطان
بذلك البخار وصعد الى سموات دماغه ووسوس له بالوساوس السجينية والاكاذيب
والاباطيل السفلية وانه اسمع هناك شيئا من وحي الروح او اضغاث احلام فاخبر به
الاعضاء والجوارح فاشتبه الامر عليهم ولربما يزعمون انه وحي الروح وخبره فيشبه نفسه
الشيطان بما ذكر الروح البخاري بالسفير بين الروح وبين الاعضاء وينطق بالسفاهة
بامور ظلمانية سجينية ويدعي انه وجه الروح ولسانه وامره وحكمه ويده وكعبته وقبلته

والقائم مقامه حتى ينتشر على الاعضاء هل هو هوام شيطان كاذب كل ذلك للامتلاء الحاصل
من كثرة الغذاء ولذلك اختار الانبياء الاغذية الكثيرة الفضول القليلة المحصول لسد
جوعتهم عنها بخار قليل رقيق واما الاغذية الناعمة اللطيفة الرطبة قليلة الفضول كثيرة ويحصل
المحصول اى البخار لا سيما الحيوانية التى قد تلطفت فى بدن الحيوان مرة وكانها الافضول لها
وكلها المحصول والبخار فيكثر البخار ويتراكم ويتعلق به الشياطين الكسلة النوامة المهوسة
الجهلة الحمقى ويستولون على الانسان ولا علاج لذلك الا تقليل الغذاء وتغليظه واجتناب
الاكثار من الاغذية الناعمة والحيوانية وكثرة الماء ولذلك كان الانبياء والاولياء عليهم السلم
يقتصرون على الماكل الجشبة ويقللون بحيث لا يقدر عليه غيرهم صلوات الله عليهم وقد ورد
الحث الاكيد على تقليل الاكل والاقتصار على الخشنة الجشبة وحذروا سلام الله عليهم غاية
التحذير عن التملى فقد قال الله سبحانه كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين فا
لتملى مبغوض لله عز وجل والمقتصد محبوب وفى الوسائل عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم
قال قال لى يا ابا محمد ان البطن ليطغى من اكله واقرب ما يكون العبد الى الله اذا خف بطنه
وابغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلاء بطنه وعنه عليه السلم ليس لابن ادم بد من اكله فاذا
اكل احدكم طعاما فيجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلث بطنه للنفس ولا تسمنوا تسمن الخنازير
للذبح وعن رسول الله صلى الله عليه واله المؤمن ياكل فى معاء واحد والمنافق ياكل فى
سبعة امعاء وفى رواية ياكل الكافر فى سبعة امعاء وعن ابى الحسن عليه السلم لو ان الناس
قصدوا فى الطعم لاعتدلت ابدانهم وعن حفص بن غياث عن ابى عبد الله عليه السلم قال ظهر
ابليس ليحيى بن زكريا عليه السلم واذا عليه معاليق من كل شئ فقال له يحيى ما هذه المعاليق فقال
هذه الشهوات التى اصيب بها ابن ادم فقال هل لى منها شئ فقال ربما شبعت فشغلناك
عن الصلوة والذكر قال لله على ان لا املاء بطنى من طعام ابدا وقال ابليس لله على ان لا انصح
مسلما ابدا ثم قال ابو عبد الله عليه السلم يا حفص لله على جعفر وال جعفر ان لا يملؤا بطونهم من
طعام ابدا ولله على جعفر وال جعفر ان لا يعملوا للدنيا ابدا وعن ابى عبد الله عليه السلم ما كان شئ

احب

احب الى رسول الله صلى الله عليه واله من ان يظل جايعا خائفا فى الله وعنه عليه السلم الاكل على الشبع
يورث البرص وقيل له عليه السلم حديث يروى عن ابيك عليه السلم انه قال ما شبع رسول الله
صلى الله عليه واله من خبز بر قط اهو صحيح فقال لا ما اكل رسول الله خبز بر قط ولا شبع من خبز
شعير قط وعن امير المومنين عليه السلم انه قال للحسن عليه السلم الا اعلمك اربع خصال تستغنى
بها عن الطب قال بلى قال لا تجلس على الطعام الا وانت جائع ولا تقم عن الطعام الا وانت
تشتهيه وجود المضغ واذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء فاذا استعملت هذا استغنيت
عن الطب وعن سلمان الفارسى عن رسول الله صلى الله عليه واله ان اكثر الناس شبعا فى شبعا
الدنيا اكثرهم جوعا فى الاخرة يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن
عيسى بن مريم عليهما السلم انه قام خطيبا فقال يا بنى اسرائيل لا تاكلوا حتى تجوعوا واذا جعتم
فكلوا ولا تشبعوا فانكم اذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم وعن
ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اطولكم جشاء فى الدنيا اطولكم جوعا يوم
القيمة وعنه صلى الله عليه واله اذا تجشاء احدكم فلا يرفع جشاه الى السماء ولا اذا بزق
والجشاء نعمة من الله فاذا تجشاء احدكم فليحمد الله عليها وعن ابى عبد الله عليه السلام
كل داء من التخمة الا الحمى فانها ترد ورودا وعن ابى جعفر عليه السلم ما من شئ ابغض
الى الله من بطن مملو وعن امير المؤمنين عليه السلم فى حديث يا كميل لا توقرن معدتك طعاما
ودع فيها للماء موضعا وللريح مجالا وعن شهاب بن عبد ربه قال شكوت الى ابى
عبد الله عليه السلم ما القى من الاوجاع والتخم فقال لى تغد وتعش ولا تاكلن بينهما
شيئا فان فيه فساد البدن اما سمعت الله تبارك وتعالى يقول لهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا وعنه عليه السلم اول خراب البدن ترك العشاء وعن سليمان الجعفرى قال
كان ابو الحسن عليه السلام لا يدع العشاء ولو بكعكة وكان يقول انه قوة للجسم وسمع
ابو عبد الله عليه السلم يقول من ترك العشاء ليلة السبت ويوم الاحد متواليين ذهب منه

قوة لا ترجع اربعين يوماً وعن الرضا عليه السلم قال ان في الجسد عرقا يقال له العشاء
فاذا ترك الرجل العشاء لم يزل يدعوا عليه ذلك العرق حتى يصبح يقول اجاعك الله كما
اجعتني واظماك الله كما اظماتني فلا يدعن احدكم العشا ولو لقمة من خبز ولو شربة
من ماء وعن النبي صلى الله عليه وآله لا تدعوا العشاء ولو على حشفة اني اخشى على امتي
من ترك العشاء الهرم فان العشا قوة الشيخ والشاب وعن ابي عبد الله عليه السلم ترك
العشاء مهرمة وعن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال اذا اكتهل الرجل فلا يدع ان ياكل بالليل
شيئا فانه اهدأ للنوم واطيب للنكهة وقال ابو عبد الله عليه السلم لا خير لمن دخل في السن
ان يبيت خفيفا يبيت ممتليا خير له انتهى اقول ان الانسان اذا نام غاصت الحرارة
الغريزية في جوفه فان لم تجد شيئا عملت في رطوبات البدن الاصلية فاكلتها وضعف
البدن بذلك بترك العشاء يقل البخار فيقل النوم فيغلب على البدن الجفاف واحوج
الاشخاص الى الرطوبات الاصلية الكهل والشيخ فترك العشا لهم اضر والامتلاء والمراد
هنا الاكتفاء لا الاسراف الذي يمنع الرياح والنفس وعنه عليه السلم اذا زاد الرجل على الثلثين
فهو كهل واذا زاد على الاربعين فهو شيخ بالجملة كثرة الاكل مذموم طبا وشرعا وجل
امراض البدن يحدث من كثرة الاكل ويكثر معها رطوبة البدن ويزداد الكسالة ويزداد معها
الدم ويكثر الروح البخاري ويتراكم ويغلظ ويرطب ويثقل فيكسل ويطفي الروح الحيوانية
ويبطن ويزداد كبره وفخره واشره وبطره وشماسته فلا ينقاد للنفس الانسانية كالحيوان
المستشمس الشموس ويزداد الجزء الدماغ القاعد من البدن فيستقيم سماؤه ويحجب بين الشمس
عقله وارض بدنه فيتكدر مشاعره هذا اذا كثرت رطوبات البدن العارضة الفاضلة
فاذا اثرت في الاخلاط وافسدتها حدث منها البلادة والرعونة والماليخوليا وامثال ذلك
ويجمع ذلك يفسد الروح البخاري ولا ينكشف عن الروح الملكوتي ولا يبطا وعزيبقي
هو والاعضاء في جهالات طبيعية وحيوانية ويغلب عليه شياطينها سكنة تلك الاعمرة

وتخفيف

وتخفيف الطعم ممدوح عند جميع العقلاء وعند اهل الدنيا والاخرة وعند السعداء و
الاشقياء وليس هو من علامات السعادة فان الذين يريدون رفع التعلق عن البدن
الطبعي والحيواني لابد لهم من تخفيف الطعم وان كانوا يريدون الاتصال بالشياطين
الروحانية كالجوكية والسناسية وغيرهم وكثرة الاكل من فعل البهائم المنهومة لا غير
واما ما يدل على حسن جشوبة المطعم وخشونته فمنها ما رواه في الوسائل عن ابي عبد الله
عليه السلم قال كان امير المؤمنين عليه السلم لا ينخل له الدقيق ويقول لا يزال هذه الامة
بخير ما لم يلبسوا لباس العجم ويطعموا اطعمة العجم فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل وعنه
عليه السلم عن ابائه عليهم السلم قال دخل النبي ص مسجد قبا فاتي باناء فيه لبن حليب مخيض
بعسل فشرب منه حسوة او حسوتين ثم وضعه فقيل يا رسول الله اتدعه محرما فقال لا اني
اتركه تواضعا لله وعنه عليه السلم قال اتي بخبيص فابى ان ياكل فقيل اتحرمه فقال لا ولكني
اكره ان تتوق نفسي اليه ثم تلا الاية اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا وروي انه اتي
امير المؤمنين عليه السلم بخوان فالوذج فوضع بين يديه فنظر الى صفائه وحسنه فوجئ باصبعه
فيه حتى بلغ اسفله ثم سلها ولم ياخذ منه شيئا وتلمظ اصبعه وقال ان الحلال طيب
وما هو بحرام ولكني اكره ان اعود نفسي ما لم اعودها ارفعوه عني فرفعوه وعن ابي عبد الله
عليه السلم قال بينا امير المؤمنين في الرحبة في نفر من اصحابه اذا هدي اليه خوان فالوذج
فقال لاصحابه مدوا ايديكم فمدوا ايديهم ومد يده ثم قبضها وقال اني ذكرت ان
رسول الله صلى الله عليه وآله لم ياكله فكرهت اكله وعن عمرو بن بزيع قال دخلت على ابي
جعفر عليه السلم وهو ياكل خلا وزيتا في قصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفرة قل
هو الله احد فقال ادن يا بزيع فدنوت فاكلت معه ثم حسى من الماء ثلث حسوات حين
لم يبق من الخبز شئ ثم ناولني فحسوت البقية وعن الثمالي قال لما دخلت على علي بن الحسين
عليه السلم دعا بتمرة فطرحت فقعدت عليها ثم اتيت بمائدة لم ار مثلها قط فقال

اكل فقلت مالك لا تاكل فقال اني صائم فلما كان الليل اتي بخل وزيت فافطر عليه
ولم يؤت بشيء من الطعام الذي قرب الي وعن سويد بن غفلة قال دخلت على علي
ابن ابي طالب ع وجدته جالسا وبين يديه اناء فيه لبن اجد ريح حموضته وفي يده رغيف
ارى قشار الشعير في وجهه وهو يكسره بيده ويطرحه فيه فقال ادن فاصب من طعامنا
فقلت اني صائم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من منعه الصيام من طعام
يشتهيه كان حقا على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال قلت لفضة
وهي قريبة منه قائمة ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ بنخل هذا الطعام من
النخالة التي فيه قالت قد تقدم الينا ان لا ننخل له طعاما قال ما قلت لها فاخبرته فقال
بابي وامي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلثة ايام حتى قبضه الله قال وكان
عليه السلم يجعل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه فقيل له في ذلك فقال انا اخاف هذين
الولدين ان يجعلا فيه شيئا من زيت او سمن وعن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال
فضل الشعير على البر كفضلنا على الناس ما من نبي الا وقد دعى لاكل الشعير وبارك عليها
وما دخل جوفا الا واخرج كل داء فيه وهو قوت الانبيا وطعام الابرار ابى الله ان يجعل
قوت الانبيا الا شعيرا وفي الحلية عن ابي عبد الله عليه السلم ان احب الاصباغ الى رسول الله
صلى الله عليه واله الخل وعن ابي جعفر عليه السلم في حديث ان عليا عليه السلم يطعم الناس
خبز البر واللحم ويرجع الى اهله فياكل الخبز والزيت وعن ابي عبد الله في صفة علي عليه السلم
في حديث ما كان قوته الا الخل والزيت وحلواه التمر اذا وجده انتهى واما اكل اللحم فا
لمستنبط من اخبار اهل العصمة عليهم السلام ان ادمانه مكروه والسر في ذلك ان كل شيء
يقوي مثله ويضعف ضده والاغذية الحيوانية يقوى الحيوانية بلا شك وذلك ان المواليد
كلها من العناصر الا ان عناصر النبات اصفى واعدل من عناصر الجماد البتة وعناصر
الحيوان اصفى واعدل في الطبيعة من النبات وذلك لما وقع عليه من الكيلوس والكيموس

والزيت وقال هو طعام الانبيا وعنه عليه السلم احب الاصباغ الى رسول الله صلى الله عليه واله الخل صح

ودفع

ودفع الفضول وحصول الخلاصة الكيموسية في بدنه وهو الدم فلما انتشر الدم في بدنه و
تغذى به حصل منه اللحم واللبن فهما من دم الحيوان واذا ورد ابدن الانسان فهما
اقرب استحالة الى الدم ومنه يزداد دم الانسان ولحمه كما روي في الوسايل عن ابي عبد الله ع
اللحم ينبت اللحم ودوى اللحم من اللحم فاذا ازداد من الانسان اللحم ازداد دمه وكثر منه الروح
البخاري وغلظ وتراكم وكثف وصعد وذلك البخار الى دماغه وحجب بين عقله وبين مشاعره
كما يحجب الغيم بين الشمس والارض فقل فهمه وادراكه وقسى قلبه وحصل له سكر كسكر
الخمر فان الخمر ايضا اسرع شيء استحالة الى الدم وله بخار كثير يتراكم في الدماغ ويحجب
بين الادراك وبين البدن فسكر وقسى قلبه وازداد غضبه لهيجان الدم في بدنه و
كذلك اللحم ولذا روي عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان علي عليه السلم يكره ادمان اللحم
ويقول له ضراوة كضراوة الخمر انتهى واللحم يزيد في السمن والشحم فيطغى البدن بسببه
البتة فلذلك لا يدع المرتاضون تقليل الدم و وقع تجربتهم على ان الانسان باكله اللحم يقل
مناسبته مع الروحانيين ولا يانسون بهم واما ان تركوا يزداد مناسبتهم مع الروحانيين
ويانسون بهم فلذلك قلنا انه من شروط رياضة السالك تقليل اللحم ولما كان آل محمد
عليهم السلم النمرقة الوسطى اليهم يرد الغالي وبهم يلحق التالي يرجعون الناس عن الافراط
ويشوقونهم عن التفريط لهوهم عن ادمان اللحم وتغليظ الرقبة وتسمين الجنب في ادمان اللحم
ونهوهم عن الاعراض عن اللحم بالكلية وتركه لاجل ان البدن بيت الروح والحيوانية مطية
ولا بد من حفظ البدن وحفظ حيوانيتها مادام الانسان في الدنيا فلاجل ذلك مدحوا
اللحم وامروا به في احاديث كثيرة منها فعن ابي عبد الله عليه السلم كان رسول الله صلى الله
عليه واله لحاما يحب اللحم وعنه عليه السلم ترك ابو جعفر عليه السلم ثلثين درهما للحم يوم توفي
وكان رجلا لحما وعن ابي عبد الله عليه السلم ان رجلا قال له ان من قبلنا يروون ان
الله عز وجل يبغض البيت اللحم فقالوا صدقوا وليس حيث ذهبوا ان الله يبغض البيت

الذي يوكل فيه لحوم الناس وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا معاشر قريش
قوم لحمون انتهى وانما اصروا عليهم السلام في مدح اللحم فان صوفية العامة لعنهم الله قد
اكثروا الروايات في المنع عن اللحم حتى حرموه وتشبهوا في ذلك بقوم من المجوس والمهابانيين
والجوكية وامثالهم فلما فرطوا ساقوهم الائمة عليهم السلام الى الاعتدال والشاهد على ذلك
ما روي عن السكوني عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام ان رجلا قال له يابن رسول الله ان قوما من
علماء العامة يروون عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يبغض اللحامين ويمقت البيت الذي
يوكل فيه اللحم كل يوم فقال غلطوا غلطا بينا انما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله
يبغض اهل بيت ياكلون في بيوتهم لحوم الناس يغتابون ما لهم لا رحمهم الله عمدوا الى الحلال
فحرموه لكثرة رواياتهم انتهى فخاف الائمة عليهم السلام ان يذهب الناس مذهب اهل الباطل
في تحريم قتل الحيوانات بالكلية فاولوا الرواية التي قالها رسول الله صلى الله عليه وآله الى
معنى الغيبة والا فادمانه مكروه كما مر ولا شك في ان تحريمه بدعة في الدين وتركه يضعف
الحيوانية التي هي مطية الروح الانسانية ولا بد منها في الدنيا هذا وترك اللحم الحيواني
يضر بالعقل فان الحيواني يزيد في الدم وتركه يؤدي الى تقليل الدم وبتقليل الدم يزداد
السوداء في البدن وبغلبتها يزداد جمادية الانسان ويسوء خلقه كما هو مشهود من النا
قهين واصحاب غلبة السوداء فلذا روي عن ابي عبد الله عليه السلام اللحم ينبت اللحم ومن تركه
اياما فسد عقله وعنه عليه السلام اللحم ينبت اللحم ومن تركه اربعين صباحا ساء خلقه ومن
ساء خلقه فاذنوا في اذنه وبذلك وردت روايات مستفيضة فاذا عرفت الجمع بين
الاخبار والحمد لله فاعلم ان العلة في المنع عنه والحث عليه ما عرفت فالناس على قسمين
منهم من ياكل اكل المنهوم الحريص ويكثر اللحم وغير اللحم حين ياكل فالاحسن لذلك ان
ياكله في كل ثلثة ايام كما سئل ابو عبد الله عليه السلام عن شراء اللحم فقال في كل ثلث قيل
لنا اضياف وقوم ينزلون بنا وليس يقع منهم موقع اللحم شيء فقال في كل ثلث قيل لا نجد

شيئا

شيئا اخص منه ولو ابتدوا بغيره لم يعدوه شيئا فقال في كل ثلث وذكر اللحم عند ابي عبد الله عليه السلام
فقال كل يوما بلحم ويوما بلبن ويوما بشيء آخر انتهى ومنهم من ياكل قليلا كما هو الممدوح
وليس يبلغ اكله اكثار الدم وغلبته فليس يضره ان ياكله كل يوم ايضا كما روي عن زرارة
قال تغديت مع ابي جعفر عليه السلام في شعبان خمسة عشر يوما كل يوم باللحم الخبر وقد عرفت
انهم عليهم السلام لحمون فهم اذا اكلوا كل يوم فرضا لا يكثرون بحيث يضر بابدانهم ويزداد
الدم فيهم ومع ذلك عرفت مما سبق زهدهم واقتصارهم غالبا بالخل والزيت والذي
لا يشبع من خبز الشعير باجهدوا في ثلثة ايام اي مقدار ياكل من اللحم اذا اكل فمن
يقلل الاكل لا يضره الادمان كل يوم وان كان في كل ثلث احسن تسليما لهم في تلك الاخبار
وقيل لابي الحسن عليه السلام ان الناس يقولون من لم ياكل اللحم ثلثة ايام ساء خلقه فقال
كذبوا ولكن من لم ياكل اللحم اربعين يوما تغير خلقه وبدنه وذلك لانتقال النطفة في
مقدار اربعين يوما انتهى اقول اثر اللحم يبقى في البدن اربعين يوما فاذا ترك اللحم اربعين
يوما ذهب اثره ونقص الدم وزاد السوداء وهاجت به ومن الصوفية لعنهم الله من نفى
هذه الاخبار بان من ترك اللحم اربعين يوما استحق ان يؤذن في اذنه الاذان وكلمات
الاسلام فانه يؤمن بها حقيقة وكذبوا لعنهم الله فان الاخبار صريحة في انه يسوء
خلقه وهذا علاج سوء الخلق فانه من غلب السوداء في بدنه تعلق به شياطين سيئة
الخلق والاذان لطردهم حتى انه روي عن علي عليه السلام كلوا اللحم فان اللحم من اللحم واللحم
ينبت اللحم ومن لم ياكل اللحم اربعين يوما ساء خلقه واذا ساء خلق احدكم من
انسان او دابة فاذنوا في اذنه الاذان كله وفي رواية اذنوا في اذنه اليمنى وروي
من ساء خلقه فاطعموه اللحم وعن النبي صلى الله عليه وآله من اتى عليه اربعون يوما
ولم ياكل اللحم فليقترض على الله عز وجل وليأكله بالجملة الاكثار منه مذموم البتة
كما يذم الاكثار من كل غذاء بل اكثر لما بينا ولا يجوز تحريمه ويكون تركه من غير تحريم

ويورث سوء الخلق وغلبة السوداء وفساد العقل ولا بد من ان ينال الانسان منه فلا احد
اعبد ولا ازهد من محمد صلى الله عليه وآله فلو كان في تركه خير لتركه ولكم في رسول الله اسوة وال محمد عليهم السلام
حسنة اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده واياك ثم اياك ان تذهب مذهب الهنادين
في تحريم قتل الحيوانات ومذهب الهنود في تركهم لحوم الحيوانات ومذهب الصوفية الذاهبين
مذهب اهل السيميا والاربعينيات غير المشروعة والرياضات المبتدعة قال الله تعالى قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ولو كان الترك احب اليه لما احله
مطلقا نعم قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وما اسهل الافراط والتفريط على النفس وما اعسر
التوسط لها فان الناس لحادوا عن سواء السبيل لعدم ميل النفس اليه ورضوا با
لافراط والتفريط لانه على خلاف الحق فترى الرجل يسهل عليه ترك الاكل بالكلية والاكل
المفرط الممرض ولا تطاوعه نفسه في الاكل المقتصد وتراه يلج في ان لا يتكلم ويسهل عليه الاكثار
ولكن تتعصب عليه ان يقول ما يعنيه ويسكت عما لا يعنيه وهكذا يسرف ببذل جميع ماله
ويمنع كونه الحق عن اهله ولكن لا ينفق في محله ولا يمنع في محله بالجملة لما كان ترك
اللحم بالكلية عليهم اهون من نيله بالاقتصاد تركوه ولا تزعم صعوبة الترك فان الاقتصاد
في نيله اصعب وقد حده الشارع في كل ثلث وان ناله كل يوم فليقل كثيرا او لا
يجعل بدنه قبر الحيوانات وقد روي في طب النبي صلى الله عليه وآله من اكل اللحم اربعين
صباحا قسى قلبه واعلم انا نعلم جملة ان الروح شان سماوي ويتقوى بالسماويات
من العلوم والاعمال الحسنة والاخلاق الزكية والتسبيح والتهليل والتمجيد والمراقبة
وامثال ذلك والبدن شانه عنصري يتقوى بضم هذه الاثقال واكل هذه الاثقال وهما
ككفتي الميزان كلما يثقل احديهما تخف الاخرى وكلما قوي احدهما ضعف الاخر وكلما نحى
ذبل الاخر وهو قوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تكسبون فعلى ذلك العارف الحكيم على وجل من مطلق الاكل فيأكل

اكل المضطر ويرى انه كلما ينال القمة يضعف من روحه شيء ويثقل روحه شيء
ويريد ان يخلد الى الارض ويمتنع عن الترفع ومثله كزق منفوخ جيد فوق الماء
وانت تشد عليه اثقالا وكلما تشد عليه شيئا ينزل درجة وكذلك المخلاط معه تلك معلقة
بروحه كلما تحط في مخلاط معه تلك من الاثقال يثقل الروح وينزل ويصعب عليه الصعود
الى المدارج السماوية فلا يشتهي مؤمن ياكل ابدا ويغص بكل اكلة لحما كان او غيره لحم
فما ظنك بما يناله المؤمن المشتاق الى السماء المشمئز من الارض واهلها البريء
منها المشاهد لما يناله من حبة غذاء من الضرر العظيم فقد روى الصدوق في الاكمال
في قصة يوذاسف وبلوهر قال ابن الملك ايها الحكيم اخبرني ما ذا نصيبك من الطعام
والشراب قال الحكيم زعموا ان ملكا من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والاموال
فانه بدا له ان يغزو ملكا اخر ليزداد ملكا الى ملكه ومالا الى ماله فسار اليه بالجنود والعدد
والعدة والنساء والاولاد والاثقال فخلوا نحوه فظهروا عليه واستباحوا عسكره فهرب
فيمن هرب وساق امراته واولاده صغارا فالجاه الطلب عند المساء الى اجمة على شاطئ
نهر فدخلها مع اهله وولده وسيبوا دوابه مخافة ان يدل عليه العدو بصهيلها فباتوا
في الاجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كل جانب فاصبح الرجل لا يطيق براحا واما
النهر فلا يستطيع عبورها واما الفضا فلا يستطيع الخروج اليه لمكان العدو فهم في
ضيق قد اذاهم البرد واجهدهم الخوف وطواهم الجوع وليس لهم طعام ولا معهم زاد واولاد
صغار جياع يبكون من الضر الذي قد اصابهم فمكث بذلك يومين ثم احد بنيه مات
والقوة في النهر ومكث بعد ذلك يوما اخر فقال الرجل لزوجته انا مشرفون على الهلاك
جميعا وان بقي بعضنا ويهلك بعضنا كان خيرا من ان نهلك جميعا وقد رايت ان
ان اعجل ذبح واحد من هؤلاء الصبيان فنجعله قوة لنا ولاولادنا الى ان ياتي الله
عز وجل بالفرج فان اخرناه لنهزل الصبيان حتى لا تشبع لحومهم وتضعف حتى لا

نستطيع الحركة ان وجدنا الى ذلك سبيلا فطاوعته امراته فذبح بعض اولاده ووضعوه
بينهم فنهشوه فما ظنك يا ابن الملك باكل المضطر المستقل قال الحكيم كذلك اكلي
وشربي يا ابن الملك في الدنيا القصة فاولياء الله يرون متاع هذه الدنيا ومأكلها
ومشاربها كالجيفة المنتنة المنفسخة التي يشمئز النفس من النظر اليها ويضر
بالارواح روائحها وبالابدان اكلها فلا ياكلون من ذلك الا بقدر الاضطرار والضر
الشديد حتى يحل لهم تناولها على حسب قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف
لاثم فان الله غفور رحيم فاكلهم في الدنيا كاكل من جرب في وباء شديدات الغذاء
الفلاني ضار قتال فلم يجد شيئا الا اياه حتى ضعف واضطر الى نيله من لذات الدنيا
ومأكلها ومشاربها فلا يصيبون منها الا بقدر دفع الضرورة وحفظ البنية و
يقتصرون على اقلها ضررا ومؤنة عليهم واعلم ان المراد من الاكل والشرب صرف
عناية النفس عن البدن واشتغالها بذكرها ومراقبتها من غير التفات الى
البدن فلا تجوع جوعا يشتغل النفس بالبدن ومقاساة الجوع وتنصرف عن ربها
وذكرها ومراقبتها ولا تشبعها شبعا يكسل البدن ويثقل فتلتفت النفس اليه والى
ثقله ودفع اذاه بل الاقتصاد ان تصرف من الغذاء بقدر تسكين فورة الجوع
وصرف عناية النفس عن البدن حتى تفرغ لذكرها وفكرها وهذا الاقتصاد
يتفاوت بحسب تعويد البدن فيمكن تقليل الغذاء شيئا بعد شيء بحيث لا يحس البدن
ما نقص منه ولا يضعف ويصير متعودا بالقليل شيئا بعد شيء فيخف غاية الخفة
من غير ان يضعف ومن غير ان يحتاج النفس الى التوجه اليه وتغفل عن شانها
وهو في جميع الايام مقتصد بحسب كل يوم حتى انه يمكن ان يبلغ التخفيف مقدار
درهم من الغذاء واقل في كل يوم من غير ان يضعف كما حكي لي ان شيخنا الاوحد
اعلى الله مقامه بلغ تقليل الاكل الى مقدار فنجان صغير من فناجين القهوة

المضطر اكل المستكثر ام اكل المضطر المستقل قال ابن الملك بل اكل صح

فاني مقداره ترى ان ينال منه فهكذا حالهم فانهم يرون ارواح الناس قد هلكت بسبب نيلهم صح

فلما امر

فلما امر عليه ايام ضعف ونازعته نفسه في التكثير فعزم على البقاء عليه فلما ابت نفسه
عن التكثير اقبلت على شانها فقويت حتى انه قال لو عزمت على قلع شجرة لقلعتها ولم يضعف
بدنها بوجه ولا شك في انه كلما قل الغذاء قل تولد الاخلاط وقل الرطوبات والابخرة وصفى
الروح وصفى المشاعر والمدارك وخف الروح وكثر مطاوعته للروح الغيبي واعتدل مزاجه
وفارق الاضداد وشابه السبع الشداد واشتد شباهته بالارواح الغيبية العلوية وحاز
استانسوا به اذا صح منهاجه وقوي فان كل القوة من الروح واذا لم يصح منهاجه اشتد
شباهته بالارواح السفلية والشياطين وتعلقوا به وكثر مطاوعته لهم ولكن ان لم يكن الا
حكيما ماهرا بالغا يعلم تدبير البدن وسر الكينونة ربما يورث له هذه الرياضة قلة الدم و
غلبة السوداء وهيجان الصفراء وما خلقه وجن وتعلق به الشياطين وافسدوه واخرجوه
عن الاعتدال الانساني فلا اجوز اقدام الجهلة على ذلك من غير استاد كامل بالغ يدبرهم
في كل يوم ويرى صلاحهم وفسادهم وصحتهم ومرضهم ويصحح منهاجهم ويسددهم ويعلمهم
في كل حين ما ينبغي كما روي عن النبي صلى الله عليه واله من تزهد بغير علم جن في آخر عمره او
مات كافرا انتهى نعوذ بالله فلا يجترئ انسان على الرياضات الشاقة من غير استاد عالم
بفلسفة البدن وطبائعه وصلاحه وفساده ومنهاج الحق فانه يخاف عليه الجنون والارتداد بغلبة
الشياطين وتسويلهم له والاحسن لمن ليس له استاد او قد سافر الاستاد الا بعد ويحتمل ان لا
يقدم على ذلك ويقتصر على الاقتصادات الظاهرة والشريعة العامة الباهرة فانه لا يهلك
عليها احد ويصلح بها امر الدين والدنيا غاية الامر انه يكمل الظاهر ولكن من كمل في الظاهر
يرجى له ان يقدر ان يقدر الله له استادا يبلغه منتهى آماله اذا كان طالبا لذلك اهلا له واعلم
انه بعد حصول الاستاد والايواء تحت جناحه لا شك ان التدبير بالتبريد والترطيب ضار باصحاب الرياضة
والسلوك فانه يورث الكسل وغلظة الروح وبطوء مطاوعته للنفس والبلادة والنسيان وعدم
التنبه بدقائق الايات وكذا التدبير بالتبريد والتجفيف فانه يجمد الروح ويغلظه في الارض و يخلده

يورث الموت وعدم الانفعال والتنبه للايات والاشارات فالاحسن التسخين مع الترطيب
مع غير اكثار في الاوايل والتسخين والتجفيف في الاواخر فانهما من جهة الفاعل والمراد
الصعود اليه ومشاركة السبع الشداد فيخف بذلك الروح ويرق ويكثر مطاوعته
للنفس ويسرع حركاته ويصفو احواسه ويزداد تنبهه للايات والاشارات شيئا بعد شيء
حتى يشابه اوايل جواهر علله ويلحق بالاعلى بالجملة ان الجوع ادام الروح والجايع في
الارض ضيف الله في السماء يغذي روحه ويطعمه بامداده وعلومه والهاماته فكذب من
زعم من الصوفية انه يكثر الطعام كالبقر ويدعي انه رياضة الرجال وتقليل الاكل رياضة
النساء فقد افترى على الله في ذلك لم يكن احد من الانبيا والاولياء يرتاضون برياضة الرجال نعوذ بالله
روى الديلمي في ارشاده في مناجات النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رب دلني على عمل
اتقرب به اليك قال اجعل ليلك نهارا واجعل نهارك ليلا قال يا رب كيف ذلك
قال اجعل نومك صلوة وطعامك الجوع يا احمد وعزتي وجلالي ما من عبد ضمن لي
اربع خصال الا ادخلته الجنة يطوي لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه ويحفظ قلبه من الوسواس
ونظري اليه ويكون قرة عينه الجوع يا احمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما
ورثوا منها قال يا رب ما ميراث الجوع قال الحكمة وحفظ القلب والتقرب الي والحزن
الدائم وخفة المؤنة من الناس وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر او بعسر يا احمد
هل تدري باي وقت يتقرب العبد الي قال لا يا رب قال اذا كان جايعا او ساجدا
لي وفيها قال يا رب ما اول العبادة قال اول العبادة الصمت والصوم قال يا رب وما
ميراث الصوم قال الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة والمعرفة تورث اليقين
فاذا استيقن العبد لا يبالي كيف اصبح بعسر ام بيسر وفيها يا احمد ان العبد اذا جاع بطنه و
حفظ لسانه علمته الحكمة وان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته
حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة يعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فاول ما
ابصر

ابصر عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره وابصره دقايق العلم حتى لا يدخل عليه
الشيطان يا احمد ليس شيء من العبادة احب الي من الصمت والصوم فمن صام ولم يحفظ لسانه كان
كمن قام ولم يقرأ في صلوته وفي الطب النبوي عنه صلى الله عليه وآله من تعود كثرة الطعام والشراب قسى
قلبه وفي الوسائل باسناده الى الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلم انما امروا بالصوم لكي
يعرفوا الم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الاخرة وليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا
ماجورا محتسبا عارفا صابرا على ما اصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه
من الانكسار عن الشهوات ويكون ذلك واعظا لهم في العاجل ورايضا لهم على اداء ما كلفهم
ودليلا لهم في الاجل وليعرفوا شدة مبلغ ذلك على اهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا
اليهم ما افترض الله في اموالهم الخبر وظهر ان هذه الخواص ثابتة للجايع وان كان مع ذلك
له نية الصوم فاحسن واحسن وعن النبي صلى الله عليه وآله نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح
وعن الصادق عليه السلم الصائم في عبادة وان كان نائما على فراشه وفي الكافي بسنده عن النبي
صلى الله عليه وآله الصوم جنة من النار وعنه صلى الله عليه وآله قال لاصحابه الا اخبركم بشيء تباعد
الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا نعم قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر
ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه
ولكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الرجل ليصوم يوما
تطوعا يريد ما عند الله عز وجل فيدخله الله به الجنة وعنه عليه السلم قال ان الله تبارك
وتعالى يقول الصوم لي وانا اجزي به وعنه عليه السلم من صام لله عز وجل له ما اطيب ريحك
وروحك وملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له وعنه عليه السلم اوحى الله عز وجل الى موسى
ما يمنعك من مناجاتي فقال يا رب اجلك عن المناجات لخلوف فم الصائم فاوحى الله اليه
يا موسى لخلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك واما الاخبار في شرب الماء فقد روى
في الوسائل بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم وهو يوصي رجلا فقال له اقل من شرب الماء فانه

يوما في شدة الحر فاصابه
ظماء وكل الله به الف
ملك يمسحون وجهه
ويبشرونه حتى اذا افطر
قال الله عز وجل

بدء كل داء وعنه عليه السلم لا تكثر من شرب الماء فانه مادة لكل داء وعنه عليه السلم لا تشرب
احدكم حتى تشتهيه فاذا اشتهاه فليقل منه وفي حديث آخر لو ان الناس اقلوا من شرب الماء
لاستقامت ابدانهم وعنه عليه السلم اقل شرب الماء صح بدنه انتهى وذلك لان كثرة الماء
تذيب الاخلاط وتخرجها وتورث الامراض وتفسد المعدة وفساد المعدة اصل كل داء وان الله
سبحانه خلق بدن الانسان من طين والماء يفسده البتة ولكن لا يحسن تركه بالكلية فيغلب
على البدن المرتان والجفاف فيقل مطاوعة الروح للنفس الجفاف وتكدره فلا تنفع عن الروح
وتكدر المشاعر ولذلك روي ان شرب الماء يزيد في العقل واحسن القول قول الله سبحانه كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وتكثر الحاجة الى الشرب اذا كثر الاكل واما اذا قل الاكل قل الحاجة الى
الماء البتة الا ان يكون في المزاج سخونة زائدة فيعالج السخونة بشيء من المبردات وفيما
ذكرنا من امر الخواء كفاية وبلاغ **فصل** ومن الشروط اللازمة للذكر والسلوك
الى الله سبحانه السهر وقلة النوم ولما كان بناؤنا في هذا الكتاب على تحقيق حقايق السلوك
فلنشرح امر اليقظة والنوم على ما يناسب السالكين في هذا الكتاب اعلم ان اليقظة هو توجه
النفس الى ظواهر البدن في الروح البخاري فانه مركبها او لباسها او بيتها بالجملة هي فيه
وفيه تتوجه الى الظاهر والباطن وهي بنفسها فوق الظاهر والباطن فاذا كانت في
الروح البخاري فتوجه الى ظاهر البدن ليسري النفس بالروح في المجاري الى الظاهر
والى المشاعر فتبصر بالعين وتسمع بالاذن وتذوق باللسان وتشم بالانف وتلمس
بالاعضاء وتتحرك بالجوارح وتمسك الاعضاء ان تزول وكذلك تسري بالروح الى
الدماغ فتتفكر بالمتفكرة وتتخيل بالمتخيلة وتتوهم بالمتوهمة وتعلم بالعالمة وتعقل
بالعاقلة وتمسكها ان تزول فيكون الانسان الدنيا وي يقظانا ما دام كذلك
فاذا بقي مدة كذلك واستعملت النفس اعضائها في خدماتها تعبت الاعضاء وعملت حرارة
الهاضمة فيها فتبخر فتصعد الابخرة الى الدماغ وتراكمت وتغيم فضاء الدماغ وسترت

توجه النفس في رطوبات الاعضاء والاطراف وبخرتها والامتلاء
اذا اكل الانسان وكثر وشرب وكثر رطوباته وعملت حرارة صح

وجه

وجه مثال النفس في الروح فلم ينفس من تلك الابخرة الى الاعضاء فضعف استمساك
الاعضاء فاسترخت الاعصاب الاجفان والاعضاء وخدرت فوقع البدن وانطبقت
الاجفان وتعطلت الحواس وسكنت الجوارح مع ان الروح الحيوانية سارية في الاعضاء
وهي حية الا ان الروح الساري كدرتها ابخرة الابخرة وكدورات حاجبة وجه مثال النفس
فبقي الروح البخاري البسط والقبض اللذين هما طباع وزوال عند الادراك والارادة
اللذان هما من النفس ومن ذلك يعلم للحيوانات ايضا روح نفساني عند يقظتها واحساسها
وارادتها وان الروح الحيواني مثل القبض والبسط حسب فحينئذ نام البدن شديد الاستمساك
في نفسها تفرغت في شانها وسارت في عالمها وان لم تكن كذلك وكان لها تعلق كثير
بالروح البخاري لعدم تخلصها وخلودها في الارض بقيت في الروح البخاري مجتمعة في
القلب ومتوجهة اليه في الدماغ فتراه وترى الابخرة التي تدور في الدماغ فان كانت من
الابخرة غليظة كدرة جدا فلا ترى في منامه شيئا ويتعطل خيالها وفكرها بالكلية
وان رقت في الجملة ولطفت امكنها التخيل والتفكر مشوبا بتلك الابخرة فترى اضغاثا او
احلاما وهي في الخيال والفكر والوهم والعلم والعقل ضعيفة جدا فتصدق في منامه
المحالات والاكاذيب ما لا تصدق في يقظته وتفعل في المنام ما لا تفعل في يقظته وتقول
فيه ما لا تقول فيها وتجوز فيه ما لا تجوز فيها وتظن ما لا تظن فيها واشبه شيء بها في
حال المنام احلام الصبيان والمجانين والبلهاء ولا تستقر على حال لدوران الابخرة في
دماغه وتلك الابخرة تابعة لطبايعه وامزجته كما حققناه في كتابنا تاويل الاحاديث
في علم الرؤيا وهو كتاب عجيب غريب ولا حاجة بتفصيلها ههنا بالجملة ولذلك روي ان اكثر
المنام رأى الاحلام وكذا للضعف اي من كثرة الابخرة لاكل او شيء مبخر او سوء مزاج فطري
او عارض فلا يعتبر خيالاته وافكاره واغلبها واهية فاسدة ومشاعره الظاهرة
والباطنة مسترخية خدرة غير جازمة على الشيء وغير قاطعة لا تقدر على العض على مدركه

حصل له على الجزم من ذلك بضرس قاطع البتة ولذلك مشاعر البلغمين خدرة غير دراكة للحق فلهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم قلوب لا يفقهون بها فمشاعرهم مستخفية يلهون غايبة البلادة عند عرض الحق عليهم وان ادركوا غيرة عند عرض الباطل عليهم ولذلك ترى اغلب الناس علماً في ساير الموارد ويشقون الشعر في ساير المقامات واذا جاء امر الدين والحق تبلدت اذهانهم وبلهوا ويصير مشاعرهم كدرة لا تقدر ان تحس شيئا وذلك لان شموس انفسهم اذا توجهت الى دراك الحق ثارت الابخرة العادات و الشهوات والاحقاد والعناد من ابدانهم وفيها شياطين مناسبة لها فتصعد الى سماء دماغهم وفيها الشياطين فيحدث لهم شكوك وشبهات واحتمالات لا يكادون يجزمون على حق فاغلب رايهم في الدين راى احلامهم فادراكهم فيه كادراك الاطفال والبلها واذا انصرفت نفوسهم عن التوجه الى الحق قلت حرارتها بسبب الاعراض عن المبدأ فقلّ عملها في رطوبات بدنهم فلا تثور بخار ادركه ويصحوا دماغهم ومشاعرهم فيدق مداركهم ويقطعون بها الشعر وذلك لان النفس عند التوجه الى الحق تشتد حرارتها لان كل الحرارة من جانب المبدأ وعند التوجه الى الباطل تبعد عن الحق وتبرد وهذه البرودة اصل سجين واصل جهنم فعن النبي صلى الله عليه وآله في الطب المنسوب اليه اصل كل داء البرودة انتهى وحر جهنم من جهة توجه مشية الله الى اهلها بالقطع والقمع والتفكيك والتعذيب واما اهل الحق اذا توجهت نفوسهم الى الحق ازداد حرارتهم فلطفت ودقت واذا توجهت الى المشاعر لدراك الحق لم يثر من ابدانهم ابخرة عادة او شهوة او غضب او عناد او تكبر على الحق فانهم جبلوا كذلك للصالحين فبقيت مشاعرهم صاحية وادركت الحق ونشقوا الشعر في امر الدين واما في امر الدنيا ربما يكونون بلهاً ويعمى عليها اذا ذكروا الدنيا وتبلدت مشاعرهم فهم بلهها فان اكثر اهل الجنة البله لا يعرفون شانها اذكياء في الخير والحق بالجملة ان الا

اعرف ان الذين غلب عليهم رطوبات المعاصي وابخرة الاهواء والشهوات وغيرها مما ذكرناها ولذلك الله مشاعرهم خدرة غير هي

اذا غفى

اذا غفى ضعف ادراكه التمييز واذا كثر رطوبات بدنه وابخرته بسبب الاكل والشرب ازيد من حقه لاستمالته خوفا على المشاعر من التبلد وضعف الراي وان كان ذلك الضعف بسبب سوء مزاج فليعالجه اوليسلم لراي سخيف فان ذلك لازم فاما النفوس غير المخلدة في الارض المفارقة للبدن وعالم المادة والمدة والاجسام فهي اذا ادبرت وغطيها الابخرة توجهت الى فوقها وسارت في عالمها وتلاقت ارواح الانبياء والاولياء والملائكة ولا تكون اراؤها سخيفة ولا رؤياها باطلة وانما هي بمنزلة وحي والهام لا يتفاوت لها النوم واليقظة بوجه ومن كان بين هذين فبين يخلط عملا صالحا واخر سيئا فلاجل ذلك لا حجية في رؤيا غير الانبياء ولا عبرة برؤيا غيرهم ولا يعتنى بها اذا خالفت الموازين الشاهدة على الحق وان وافقت فالعمل على الشواهد هذا والابخرة المغطية للمشاعر في ابدان الانبياء والاولياء وكبار الشيعة قليلة جدا لقلة اكلهم وقلة رطوبات بدنهم ولذلك يكون نومهم خفيفا جدا وكان النبي صلى الله عليه وآله ينام عينه ولا ينام قلبه وكان شاعرا للدنيا في منامه وكذا اولياؤه سريعوا التنبه والتيقظ فهم اذا ادركوا بخيالهم وفكرهم ايضا شيئا ليس يبعد عن الحق غاية الامر ان الابخرة اللطيفة التي في بدنهم لخيالاتهم تكون كالمرآة الصافية المعتدلة للشمس فهي تابعة لخيالاتهم لا العكس فلا يضعف عقلهم ورايهم في المنام فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الله سبحانه خلق الخلق للعبادة والمعرفة وان البدن عبد الله كما ان الروح عبد الله وان البدن مكان النفس ومحل كسبها تكسب فيه الجنة والعلوم والمعارف وهو مزرعتها فالمطلوب ان يكون يقظان قائما بالخدمة في اناء الليل والنهار والقانع بالنوم وافساد الراي بالابخرة الصاعدة تعطيل لمراسم العبودية وغبن وخسران في ايام الدنيا القليلة المسرعة في التقضي والفنا وخوف بغتة الاجل فلابد للمؤمن

ضعف رايه البتة ولذلك تغلب عليه النوم فمن يريد صفاء المشاعر وجزمها فليجتنب الاكل والشرب

ان يغتنم الفرص ويترك النوم ما امكنه اللهم الا ان يغشاه نوم لا ينفعه التيقظة
ويتبلد اذا مشاعره فحينئذ لا بد من النوم ويسعى في علاج تقليل النوم بتقليل الاكل
والشرب وتعويد السهر فان غلبة النوم كما تكون من غلبة الرطوبة كثرة النوم ايضا ترطب
البدن لاعراض الحرارة عن الظاهر فكثرة النوم تزيد في النوم والسهر يقلل الرطوبات
ويزيد في السهر وقلة النوم وقد يكون غلبة النوم لاجل سوء المزاج فينبغي علاجه واما
تقليل النوم وزيادته فان كان على غير وجه الحكمة يورث الجفاف والذبول في البدن
وغلبة السوداء والجنون والماليخوليا وساير امراض الراس والعين والاذن والنوازل
فلا يجوز ان يقدم الجاهل لامثال هذه الامور الا باذن استاد كامل يراقبه ويطلع على
حاله ومزاجه في كل يوم ويعلم درجات تدرج الرياضة ومصالحها ومفاسدها واما
الجاهل فلربما يوقع نفسه في هذه الورطات فيجن ويفسد عقله بالكلية فمن ليس له
استاد فليقتصر على حد المتعارف وقيام اخر الليل لاجل الصلوة وان خالف فاني اخاف
عليه الجنون والخبل ومرادي من ذكر هذه الامور اسرارها وحكمة حقيقتها ووضعها
وسلوك الانبيا وذلك انه لا يبلغ رياضة مرتاض رياضة الانبياء والاولياء كما عرفت
شطرا من عباداتهم وخوفهم وزهدهم واحوالهم صلوات الله عليهم وهم داموا الرياضة
بالرياضة الشاقة من يقدر على مثل رياضاتهم في تمام عمره بالجملة ان تعويد السهر
شيئا بعد شيء بتقليل الاكل وغيره مما يصفي الحواس ويذكي المشاعر ويخفف البدن و
يزيد في الادراك كما عرفت من اسراره وهو احسن عون للذاكر السالك ولا شك ان النوم
مناف للذكر مضاد مع دوامه فانه غفلة وموت وبطلان توجه فمن عرف ان الانسان
سالك الى الله ما دام ذاكرا واذا غفل وقف واذا توجه الى غير الله رجع عن الله وادبر يقل
النوم فان النوم له تعريس واليقظة له سفر والمشتاق لا يصبر على التعريس ابدا ثم اعلم ان هذا
البدن خلق خلقه الله لا بد له من النوم وان الانبيا والاولياء مع شدة اشتياقهم كانوا ينامون

ولابد

ولا بد للانسان العاقل من حفظ البدن فانه بهذا البدن يكون في الدنيا وفي الدنيا يكسب الجنة
وجوار الله والعلوم والحكم والدنيا عند عبد الله احب من مجلة العروس فانه يتزود فيها
لاجل الحيوة الباقية والاخرة الدائمة وجميع الكمالات حاصلة له في الدنيا فلا بد له من
حفظ بدنه بكونه في الدنيا وذلك من اهم الاشيا كما ان المسافر في الاخطار اهم
الاشياء عنده حفظ دابته وتعليفه وتسقيته فلا بد من تعديل مزاج البدن ومراقبة اكله
وشربه ونومه وتيقظه وحركته وسكونه حتى لا يخرج عن الاعتدال ولا يمرض حتى
تبلغ عليه النفس حاجته وتنال بغيتها فلا بد للبدن فلننظر في ان اي وقت انسب من النوم
للبدن وهو في اي وقت انفع واي حد منه كاف فنقول ان اوقات النهار قد ترتبت
بقدرة الله تبارك وتعالى على نحو الفصول وامزجتها فمن طلوع الشمس الى الظهر يوافق
الربيع ويترجح فيه الدم ومزاجه حار رطب وفيه سلطان الدم لان حر الشمس فيه ضعيف
ورطوبات الليل باقية ومن الظهر الى الغروب يوافق فصل الصيف ويجمع فيه حر
الشمس ويجفف الرطوبات وفيه سلطان الصفراء ومزاجه حار يابس ويترجح فيه الصفراء
ومن الغروب الى نصف الليل سلطان المرة السوداء في الظاهر وجفاف النهار باق
وورد عليه برد الليل فمزاجه الظاهر بارد يابس ويترجح فيه السوداء ويوافق فصل الخريف
ومن نصف الليل الى طلوع الشمس سلطان البلغم ويشتد البرد والرطوبة الظاهرة
العارضة في الهواء ويوافق فصل الشتاء ويترجح البلغم فيه في بدن الانسان فيدور
الليل والنهار على بدن الانسان يترجح الاخلاط وتعتدل وان كان سلطان الدم
نوعا في الربيع وسلطان الصفراء نوعا في الصيف وسلطان السوداء نوعا في الخريف
وسلطان البلغم نوعا في الشتاء كما ان سلطان الدم نوعا في الصبا في جميع فصول
السنة وسلطان الصفراء نوعا في الشباب وسلطان السوداء نوعا في الكهولة وسلطان
البلغم نوعا في الشيخوخة وفي كل وقت من اوقات هذه الفصول يظهر اثره في ظاهر البدن

ويبطن ضده ففي الربيع كان يظهر الحرارة واليبوسة في ظاهر البدن ويبطن البرودة
واليبوسة في ظاهر البدن ويبطن البرودة والرطوبة في الباطن وفي الشتاء بعكس
ذلك والانسان في حال اليقظة يتوجه حرارة الغريزية الى الظاهر ويبرد باطنه ويرطب
وفي حال النوم يتوجه الحرارة الى الداخل ويبرد ظاهره ويرطب فاذا عرفت ذلك فاعلم
ان النوم في الشتاء اي من نصف الليل الى طلوع الشمس ضار بالبدن وكلما يقرب من
آخر الليل وطلوع الشمس اضر فان في الشتاء يغلب البرودة والرطوبة على ظاهر البدن
ويسخن الباطن ويجف فيشتد بذلك اثر الشتاء في البدن ويزيد بالنوم برودة
ظاهره ورطوبته وحرارة باطنه وجفافه فبذلك يتغير بهذا النوم لون الوجه ويتهيج
ويترهل العين ويسترخي البدن ويجف الفم ويتغير طعمه ويشتعل الباطن وان كان
فيه زيادة حرارة يمر الفم في ذلك الوقت فتبين ان النوم بعد زوال الليل الى طلوع
الشمس ضار بالبدن ينبغي اجتنابه ويسمى النوم بين طلوعين بالعيلولة اي نوم العلة
واما النوم من طلوع الشمس الى الزوال فكلما يقرب من طلوع الشمس ضار بالبدن
ولاجل العلة السابقة وان كان اقل ضررا من بين الطلوعين ويسمى النوم في النهار
بالفيلولة اي الضعف والفتور وان قرب من الزوال نفع البدن فان ظاهر البدن حار رطب
ورطوبته قليلة وباطنه بارد يابس ويبوسته قليلة فاذا توجه الحرارة الغريزية الى الباطن
على الباطن والظاهر حر الهواء يكافئ برد ظاهر البدن بسبب النوم وحر توجه الروح
الى الباطن يكافئ برد الباطن نعم يرطب ظاهر البدن قليلا ويجف باطنه قليلا
فليس له ضرر كثير وانما يحتاج الانسان في بلاد الهند بعد طول اليقظة المجففة
لظاهر البدن المرطبة للباطن ويسمى هذا النوم بالقيلولة بمعنى زيادة العقل واما
النوم بعد الزوال الى الغروب فضار بالبدن لان الروح اذا توجه الى الباطن والباطن
بارد رطب كثير المائية عملت في الرطوبات واثارت ابخرة كثيرة ورياحا كما تجد ان

وفي الخريف بالعكس من الصيف اي صيف كان يظهر الحرارة واليبوسة في ظاهر البدن صح

في العالم

في العالم يحدث الرياح والغيوم بعد الظهر غالبا فيصعد تلك الابخرة الى الدماغ ويحدث
يحصل النزلات ويثقل الراس ويمتنع تلك الرطوبات وتجري في المفاصل والعروق
فيكسل البدن جدا وهو نوم شديد الضرر جدا جدا ولاسيما كلما يقرب من الغروب
فهو اضر ويسمى النوم بعد الزوال بالحيلولة لانه يحول بين المرء وبين الصلوة ويسمى
النوم في آخر النهار بالغيلولة بمعنى الهلاك واما النوم بعد الغروب الى نصف الليل
فان بعد عن الغروب فهو نوم نافع لان الباطن حار رطب والظاهر بارد يابس
فاذا توجه الحرارة الى الباطن على الرطوبة بيبسها وقوة الحرارة ورطب الظاهر بارد
يابس فاذا توجه الحرارة الى الباطن على الرطوبة بيبسها وقوة الحرارة ورطب الظاهر باعراضها
وقوي بردها وتبريد الظاهر وترطيبه بالاعتدال في وقت من اثناء الليل والنهار لازم
كتسخين الباطن وتجفيفه بالاعتدال فان في طول اليقظة يقوى حرارة الظاهر وجفافه
وبرودة الباطن ورطوبته ولابد من تدبير مكافئ وذلك يحصل بالنوم بعد العشاء وبعيد
الغروب فلا لعين دليل نفي النوم بعد الزوال وبقاء الابخرة في العالم والبرودة والرطوبة
في الباطن فتبين ان خير النوم قبل الزوالين وقبل زوال الليل للبدن اصلح وقبل
زوال النهار للروح اصلح فان الباطن جاف ويتوجه الروح لا يحدث في الباطن
ابخرة تصعد الى الدماغ فيكون الرؤيا اصدق واما قبل زوال الليل فالباطن رطب
ويحدث فيه ابخرة مغطية للروح ويصير الرؤيا اضغاث احلام بواسطة الشياطين
الراكبة في تلك الابخرة المتعلقة بها ولذلك كلما يقرب من السحر يجف الباطن وتركد
الابخرة وتصحو المشاعر وتكون الرؤيا اصدق الا انه ضار بالبدن والنوم بالنهار
نوعا ضار فان الباطن بالنهار نوعا ارطب من الليل وحدوث الابخرة في الباطن نوعا
اكثر ولاجل ذلك يحدث النوازل الا انه اذا نام الانسان بالليل واضطر الى نوم النهار

واما قبل العشاء

الى الباطن صح

فاحسن الاوقات قبيل الزوال البتة ولحسن اخر فانه اذا نام فى اول النهار غلبه النوم
بعد العصر وان نام اخره وان لم ينم كسل واضرت بصلوته وان نام بعد الزوال اضره
ذلك كما مر ولم يغلب عليه بعد العشاء نوم فيسهر ثم يغلب عليه النوم بعد زوال الليل
فيحرم صلوة الليل مع انه يضر النوم فيه فان قام مع انه قبيل زواله اضطر الى النوم سهر
بين الطلوعين وهو ضار وخسران ويتعلق به الشياطين ويقوم كالذى يتخبطه
الشيطان من المس فاحسن اوقات النهار للمجتهد قبيل الزوال فينشط الصلوة الظهر
ولا يغلبه النوم بعد العصر ويغلبه بعد العشا فينام ثم ينشط للقيام بعد زوال الليل
ولا يغلبه النوم بين الطلوعين وقليل النوم قبل الفجر قليل الضرر ويغنى عن نوم كثير فانه
قليله يوازى فى تبريد الظاهر وترطيبه وتسخين الباطن وتجفيفه كثيرا من النوم قبيل
زوال الليل وبعيده فمن سهر الليل ونام قبل الفجر قليلا اكتفى به ونفعه ولكن
الشرط فيه قلة النوم فلو اكثر ضره كثيرا واعلم ان النوم على الخواء شديد الضرر فان
الحرارة تتوجه الى الباطن فان لم تجد رطوبات غريبة تعمل فيها تعمل فى الاخلاط ورطوبات
البدن الذاتية وضرت بالبدن وغلب عليه الجفاف وان كان نوم الخاوى انفع للروح
ورؤياه اصدق ولذلك روى قيلوا فان الله يطعم الصائم ويسقيه فى منامه انتهى والله
يطعم ويسقى الروح بامداده وعلومه والهاماته الا انه غير صالح للبدن فينبغى لصلاح
البدن ان ينام الانسان على الامتلاء ليكون للحرارة المتوجهة الى الباطن متعلق وموضع
عمل تعمل فيه فلاجل ذلك حسن النوم بعد العشاء وبعد الغذاء لمكان الامتلاء فان
توجه الحرارة الى الجوف وفيه غذاء حسن هضمه وطبخه وحله وجريه فى العروق وان لا عملت
فى الرطوبات الاصلية وضعف البدن ولذلك قالت الاطباء من كثر فيه اخلاط واراد
استيصالها من غير تنقية فعليه بالقىء والنوم هذا منتهى التحرير فى امر النوم على ما بينا

هذا الكتاب

هذا الكتاب فاكثار الاكل والنوم مما يزيد فى رطوبة البدن وكسالته ويبلد المشاعر
ويكثر الابخرة فى البدن ويحجب بين النفس وبين البدن ويفسد الادراك والشعور
ففى الوسائل بسنده عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله عز وجل يبغض كثرة النوم
وكثرة الفراغ وعنه عليه السلم قال عدو العمل الكسل وعن ابى جعفر عليه السلم من كسل
عن امر دنياه فهو عن امر اخرته اكسل وعن ابى الحسن موسى عليه السلم اياك والكسل والضجر
فانهما يمنعانك من حظك من الدنيا والاخرة وعن امير المؤمنين عليه السلم ان الاشياء
لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتجا بينهما الفقر وعن ابى الحسن موسى اياك
والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تعمل وان ضجرت لم تعط الحق وعن ابى عبد الله عليه السلم
انه قال اياك والضجر والكسل انهما مفتاح كل سوء انه من كسل لم يؤد حقا ومن ضجر لم
يصبر على حق وعن ابى الحسن الاخير عليه السلم اياك والنوم بين صلوة الليل والفجر ولكن ضجعة بلا
نوم فان صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلوته وروى فيه رخصة عن ابى جعفر عليه السلم
فانه قال انما على احدكم اذا انتصف الليل ان يقوم فيصلى صلوته جملة واحدة ثلث عشر
ركعة ثم ان شاء جلس فدعا وان شاء نام وان شاء ذهب حيث شاء وسئل احدهما
عليه السلم عن النوم بعد الغداة فقال ان الرزق يبسط تلك الساعة فانا اكره ان ينام الرجل تلك
الساعة وعن الصادق عليه السلم نوم الغداة شوم يحرم الرزق ويصفر اللون وعنه
عليه السلم نومة الغداة مشومة تطرد الرزق وتصفر اللون وتقبحه وتغيره وهو نوم كل
مشوم وعن ابى جعفر عليه السلم قال ان ابليس انما يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس
الى مغيب الشفق ويبث جنود النهار من حين يطلع الفجر الى مطلع الشمس وذكر ان النبى
صلى الله عليه وآله كان يقول اكثروا ذكر الله عز وجل فى هاتين الساعتين فانهما ساعتا
غفلة وتعوذوا بالله عز وجل من شر ابليس وجنوده وعوذوا صغاركم فى هاتين

كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا
وعن ابى الحسن موسى عليه السلم يقول ان الله
عز وجل يبغض العبد النوام الفارغ
وعن ابى عبد الله عليه السلم صح

الناعتين فانها ساعة غفلة وعن جعفر بن محمد عليهما السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما عجت الارض الى ربها عز وجل كعجيجها من ثلثة من دم حرام يسفك عليها او اغتسال
من زنا او النوم عليها قبل طلوع الشمس وعن علي بن ابي الحسين عليهما السلم في حديث قال الاتنام من
قبل طلوع الشمس فاني اكرهها لك ان الله يقسم في ذلك الوقت ارزاق العباد على ايدينا
يجريها وروي انه اتى اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله
اني كنت ذكوراً واني صرت نسيا فقال اكنت تقيل قال نعم وتركت ذلك قال نعم قال عد فعاد
فرجع اليه ذهنه وروي قيلوا فان الشيطان لا يقيل وعن الباقر عليه السلم النوم اول
النهار خرق والقايلة نعمة والنوم بعد العصر حمق والنوم بين العشائين يحرم الرزق
وعن النبي صلى الله عليه وآله ثلث فيهن المقت من الله عز وجل نوم من غير سهر و
ضحك من غير عجب والاكل على الشبع وعن النبي صلى الله عليه وآله قالت ام سليمان بن
داود يا بني اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم
القيمة وعنه صلى الله عليه وآله لا سهر بعد العشاء الاخرة الا لاحد رجلين مصلي او مسافر
وعن علي عليه السلم لا ينام الرجل على وجهه ومن رايتموه نائما على وجهه فانبهوه الى
ان قال لينبغي لبدن افل شكرا من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله
عز وجل اذا نام احدكم فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن فانه لا يدري اينتبه
من رقدته ام لا وسئل عليه السلم عن النوم على كم وجه هو قال النوم على اربعة اوجه الانبياء
تنام على اقفيتهم مستلقين واعينها لا تنام متوقعة لوحي الله عز وجل والمؤمن ينام
على يمينه مستقبل القبلة والملوك ابناء الملوك تنام على شمائلهم ليستمرؤا ما ياكلون
وابليس مع اخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينام على وجهه منبطحا وفي رواية نوم
الكفار والمنافقين على يسارهم انتهى ونحن قد بسطنا القول في امر النوم في كتابنا
حقايق الطب وكتابنا تاويل الاحاديث فان شئت فراجع اليهما فصل واعلم

ان الذكر

ان للذكر شروطا كثيرة وقد مر بعضها في الذكر البدني والعبادات وذكرنا بعضها هنا
وياتي ما يقال ان لله جل جلاله اسماء في مواضع التوبة ان شاء الله ورايناان نعنون في اخره
هذا المطلب فصلا نذكر فيه بعض الاذكار الماثورة عن اهل الذكر سلام الله عليهم اجمعين فانه مع
اسماء الله جل جلاله كثيرة ولا يمكننا استقصاؤها وكتب الدعوات بها مشحونة في الوسائل
عن محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر عليه السلم عن التسبيح فقال ما علمت شيئا موظفا غير
تسبيح فاطمة الخبر وعن زرارة بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلم قال تسبيح فاطمة عليها السلم
من الذكر الكثير الذي قال الله عز وجل واذكروا الله ذكرا كثيرا وفي رواية من سبح تسبيح فاطمة عليها السلم
فقد ذكر الله ذكر الكثير انتهى وكيفيته على ما في الاخبار والمشهور بين العلماء الاخيار التكبير
اربعا وثلثين ثم التحميد ثلثا وثلثين ثم التسبيح ثلثا وثلثين وعن ابي عبد الله عليه السلم من بات
على تسبيح فاطمة عليها السلم كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن ابي عبد الله عليه السلم من
قال حين ياوي الى فراشه ثلث مرات الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخبر والحمد لله
الذي ملك فقدر والحمد لله يحيي الموتى ويميت الاحياء وهو على كل شيء قدير خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وعنه عليه السلم من قال حين ياوي الى فراشه لا اله الا الله مائة مرة بنى الله
له بيتا في الجنة ومن استغفر الله حين ياوي الى فراشه مائة مرة تحاتت ذنوبه كما
يسقط ورق الشجر وعن ابي جعفر عليه السلم قال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كان
القوم ينامون ولكن كلما انقلب احدهم قال الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن ابي بصير
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم قول الله عز وجل واذكروا الله ذكرا كثيرا ما ذا الذكر الكثير
قال ان تسبح في دبر المكتوبة ثلثين مرة وفي رواية ما ادنى الذكر الكثير وعنهم عليهم السلم
من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا
وعن شيبة الهذلي انه قال يا رسول الله علمني كلاما ينفعني الله به وخفف علي فقال اذا

صليت الصبح فقل عشر مرات سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فان الله يعافيك بذلك من العمى والجنون والجذام والفقر
والهرم وروى لقضاء الحاجة بعد الفجر عشرا سبحان الله العظيم وبحمده استغفر
الله واسئله من فضله وسئل ابو جعفر عليه السلام عن التسبيح فقال ما علمت شيئا موظفا
غير تسبيح فاطمة عليها السلام وعشر مرات بعد الغداة تقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير ولكن الانسان يسبح ما شاء تطوعا انتهى وهذا الخبر يعطي الرخصة في الزيادة
والنقيصة في اعداد ساير الاذكار المروية والاذكار غير المروية بخصوصها وانه ليس للاعداد
المروية وظيفة معينة ولا يجوز زيادتها ونقيصها فمن فعل من ذلك شيئا فليفعل لاجل
رخصتهم وروى تلك التهليلات قبل ان ينقض ركبتيه وفي المغرب مثلها وروى ذلك
قبل ان تطلع الشمس وقبل غروبها وروى للامور الدنيا والاخرة في دبر الفجر الى ان تطلع
الشمس سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله واسئله من فضله وعن حماد بن
عثمان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من قال ما شاء الله كان لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم مائة مرة حين يصلي الفجر لم ير يومه ذلك شيئا يكرهه وعن ابي
بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال في دبر صلوة الفجر وفي دبر صلوة المغرب سبع
مرات بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم دفع الله
عز وجل عنه سبعين نوعا من انواع البلاء اهونها الريح والبرص والجنون وان
كان شقيا محي من الشقاء وكتب في السعداء وروى عن ابي الحسن عليه السلام ثلث
مرات وقال انا اقولها مائة مرة وروى مائة لكل احد قبل بسط الرجلين في دبرهما
وفيها ولا حول ولا قوة الا بالله بزيادة الواو وروى سبع مرات بعدهما قبل ان يتكلم
وعن ابي عبد الله عليه السلام من قال اذا صلى المغرب ثلث مرات الحمد لله الذي يفعل ما يشاء
ولا يفعل ما يشاء غيره اعطي خيرا كثيرا وعن علي عليه السلام في حديث ان الله يقول

الا احق

انا احق من سئل واولى من تضرع اليه فقولوا عند افتتاح كل امر صغير او عظيم بسم الله
الرحمن الرحيم وعن الصادق عليه السلام ولربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح امره بسم الله
الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبههم على شكر الله والثناء عليه وعنه عليه السلام اذا
توضا احدكم ولم يسم كان للشيطان في وضوئه شرك وان اكل او شرب او لبس وكل شيء
صنعه ينبغي له ان يسمي عليه فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك وفي القدسي كل امر ذي
بال لا يذكر بسم الله فيه فهو ابتر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه
واله يحمد الله في كل يوم ثلثمائة مرة وستين مرة عدد عروق الجسد يقول الحمد لله رب العالمين
كثيرا على كل حال وفي رواية في كل صباح ومساء وعنه عليه السلام من قال اربع مرات اذا اصبح
الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته وعنه
عليه السلام من قال الحمد لله كما هو اهله شغل كتاب السماء قيل وكيف يشتغل كتاب السماء
قال يقولون اللهم انا لا نعلم الغيب فيقال اكتبوها كما قال عبدي وعلي ثوابها وعن النبي
صلى الله عليه واله من تظاهرت عليه النعم فليكثر الحمد لله وعنه عليه السلام لا اله الا الله نصف
الميزان والحمد لله يملأه وعن النبي صلى الله عليه واله من تظاهرت عليه النعم فليقل
الحمد لله رب العالمين ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فانه كنز من كنوز الجنة وفيه شفاء من اثنين وسبعين داء ادناها الهم وعن ابي
عبد الله عليه السلام من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده كتب الله له
ثلثة الاف حسنة ومحى عنه ثلثة الاف سيئة ورفع له ثلثة الاف درجة وخلق منها طائرا
في الجنة يسبح وكان اجر تسبيحه له وعن النبي صلى الله عليه واله من قال سبحان الله
وبحمده كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
ومن زاد زاده الله ومن استغفر غفر الله له وروى فضل كثير في قول كل من التسبيحات
الاربع مائة مائة وفي التسبيحات الاربع مطلقا في الصباح والمساء وروى الامر باكثارها

وروى انها الكلمات التي اختارهن الله لابراهيم حيث بنى البيت وروى انها اطابة
الكلام وهن الباقيات الصالحات وعن احدهما اكثروا من التهليل والتكبير
فانه ليس شيء احب الى الله من التهليل والتكبير وروى انهما ثمن الجنة وعن جبرئيل
قال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله وحده وحده وحده وفي رواية عنه
طوبى لمن قال من امتك وحده مخلصا وروى من قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او   لا اله الا الله صح
نهار طلست ما في صحيفته من السيئات وروى ما من الكلام كلمة احب الى الله من قول
لا اله الا الله وما من عبد يقول لا اله الا الله يمد بها صوته فيفرغ الا تناثرت الذنوب تحت
قدميه كما يتناثر ورق الشجر تحتها وروى من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله كتب الله له الف حسنة وروى فضل كثير
في قوله لا حول ولا قوة الا بالله وروى فضل كثير في قول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا كل يوم وروى عشر مرات
وروى في كل يوم لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله عبودية ورقا لا اله الا الله
ايمانا وتصديقا وروى فضل كثير في قول ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
سبعين مرة وفي قول كل يوم مائة مرة لا حول ولا قوة الا بالله وروى في كل يوم ثلثين مرة
سبحان الله وثلثين مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين وروى كم مرة مطلقا وروى لا
اله الا الله مائة مرة في اليوم وروى التكبير مائة مرة عند المسا وروى من قال سبحان
الله مائة مرة كان ممن ذكر الله كثيرا وروى كل يوم سبع مرات الحمد لله على كل نعمة
كانت او هي كائنة لشكر ما مضى وشكر ما بقي وفي رواية قيل يا نبي الله علمني افضل
الكلام قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير مائة مرة في كل يوم فانك تمسي وتكون افضل الناس عملا الا
من قال مثل ما قلت واكثر من سبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة   والحمد لله صح
الا بالله العلي العظيم ولا تنسين الاستغفار في صلوتك فانها محاة الخطايا باذن الله
ثلثين مرة

وروى

وروى من قال حين يطلع الفجر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات
وصل على محمد وال محمد عشر مرات وسبح خمسا وثلثين مرة وهلل خمسا وثلثين مرة
وحمد الله خمسا وثلثين مرة لم يكتب في ذلك الصباح من الغافلين واذا قالها في
المسا لم يكتب في تلك الليلة من الغافلين وروى ان التهليل المذكور في هذه الرواية
عشرا فريضة على كل مسلم وروى عشرا في كل يوم اعددت لكل هول لا اله الا الله
ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء الشكر لله ولكل
اعجوبة سبحان الله ولكل ذنب استغفر الله ولكل مصيبة انا لله وانا اليه راجعون
ولكل ضيق حسبي الله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل عدو اعتصمت بالله
ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله الى غير ذلك من الاذكار الواردة وهي
لا تحصى كثرة واما الاذكار الكتابية فهي ايضا كثيرة وجميع الاسماء المذكورة
فيه صالح للذكر مع مراعاة شرطه الا انا نذكر نبذة منها هي على صورة الذكر فمنها
بسم الله الرحمن الرحيم ومنها حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون منها الحمد لله رب
العالمين منها لا اله الا هو اليه المصير منها افوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
منها تبارك الله رب العالمين منها هو الحي لا اله الا هو منها امنا بالله وحده منها
الله ربي عليه توكلت واليه انيب منها سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ومنها سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون ومنها فلله الحمد رب السموات ورب العالمين وله الكبرياء في السموات   الارض رب صح
والارض وهو العزيز الحكيم ومنها هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح
له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ومنها ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك
المصير ومنها لا اله الا هو الرحمن الرحيم ومنها الله لا اله الا هو الحي القيوم ومنها لا اله
الا هو العزيز الحكيم ومنها حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
ومنها ما شاء الله لا قوة الا بالله ومنها لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
ومنها تعالى الله الملك لا اله الا هو رب العرش الكريم ومنها هو ربي لا اله الا هو عليه
توكلت واليه متاب ومنها سبحان الله رب العالمين الى غير ذلك من الايات التي لا تحصى في
الذكر ومن البين ان الاذكار القرانية فضل قرائة القران وفضل الذكر على فضل
قرائة القران اكثر من فضل الذكر ولكن الاذكار القرانية يجمع الفضلين فينبغي اختيارها
على غيرها هذا وفضل كلام الله على كلام الغير كفضل الله على ذلك الغير فاذا الاذكار
القرانية افضل الاذكار واعظمها واشدها تاثيرا وينبغي مع ذلك ملاحظة شروطها
حتى تنجح وانا اذكر لك قانونا في اختيار الاذكار في فصل وتختم به هذا المطلب ان شاء الله

فصل ان المومن في اناء الليل والنهار لا يخلو من وارد يرد عليه من الله عز وجل فاما
يرد عليه استشعار توحيد الله سبحانه في ذاته او صفاته او افعاله او عبادته وما يؤول الى ذلك واما
من استشعار تقدس الله سبحانه او صفاته الكمالية او شئون افعاله الرحمانية او الرحيمية
يرد عليه استشعار مقامات محمد وال محمد عليهم السلام في مراتب البيان او المعاني او الابواب
او الامامة وما يؤول الى ذلك من نسبتهم الى الله والى الخلق او ما ينزل منهم الى الخلق من النعم
والايادي واما يرد عليه استشعار نعماء الله وفضله عليه مما لا يحصى واما يرد عليه استشعار
نقايصه وخطيئاته او حاجاته الى الله سبحانه من جلب محبوب رخاء او دفع مكروه لاواء
واما يسهو ويغفل ثم يتذكر واما يمسه طائف من الشيطان ثم يتذكر وامثال ذلك فهو
في كل حالة من هذه الحالات يناسبه ذكر من الاذكار والتمسك باسم من الاسماء فلو غسل

في تلك الحالة ذكر مناسب اثر فيه تاثيرا ازيد من غيره من الاذكار البتة مثلا اذا استشعر
الانسان تقدس الله سبحانه وتنزهه عن صفات الخلق او وسوس اليه الشيطان تشبيها نعوذ
بالله فلا شك ان الاذكار التي مفادها التقديس والتنزيه انسب كقوله سبحان الله
او سبوح قدوس وتعالى الله وامثال ذلك واذا استشعر جلال الله في الجبروت فيا جليل انسب
واذا استشعر عظمة الله في الملكوت وعظمة خلقه فيا عظيم انسب واذا استشعر كبر
ملكه وكبريائه فالله اكبر ويا كبير انسب واذا استشعر نعمائه واياديه فالحمد لله او فوق
واذا وسوس اليه الشيطان ذكر ضد او ندا او توجه الى الغير فلا اله الا الله اقرب واذا استشعر
مقام محمد وال محمد عليهم السلم فالصلوات عليهم انسب وان استشعر نقايصه وخطاياه فالاستغفار
اولى وهكذا وعلى هذه فقس ما سواها ويشير الى ذلك الدعاء الذي دويناه في الفصل
السابق وهو اعددت لكل هول الدعاء وان كان حاضر القلب فالاذكار الخطابية انسب
كلا اله الا انت مثلا وان كان محجوبا فالاذكار الغيبية اولى ككلا اله الا هو ولا
اله الا الله وامثال ذلك فالانسان لا بد وان يراقب نفسه في جميع حالاته ويعرف ما يناسبه
في تلك الحال ويتوجه الى الله المتعال بالاسم الموافق له فانه يكون اشد تاثيرا البتة
وان فرض له حالة تخلى عن تلك الواردات فيها فابسط الاذكار له ذكر يا الله واما
العدد فلا وفق بحال السالك ان يذكر ذلك الاسم ما دام على تلك الحال فلا عدد خاصا
له وقد علم الاذن العام من اكثار الذكر وجواز التمسك بكل تسبيح فلا تخش مما
ظنه بعض العلماء من ان تخصيص ذكر ووقت وعدد ومكان وكيفية بدعة فان جميع ذلك
داخل تحت الرخصة وما قيل ان فعل ما لم يرد بقصد الورود بدعة كلام باطل
فان القصد امر جبلي قهري ولا يقدر الانسان ان يقصد ورود ما لم يرد والتشريع
تخصيص ما لم يخصص الشارع وانما يفعل العاقل الشيء اذا كان احد افراد الكلي
الماذون فيه لنا الشارع قد اذن لنا في الذكر الكثير فالتسبيح باي عدد شئنا فحض

الذكر بل عدد شيئنا لاجل انه احد افراده

تذكر الله باسم خاص من جهة انه احد افراد الكثير وهو من الذكر فاتى بلعدد يلزم من
ذلك هو مستحب مندوب اليه تحت الكلى المستحب المندوب اليه وقصد تخصيص ما لم
يخصص الشارع مما لا يمكن للعاقل فلا بدعة والحمد لله ولا تشريع بفضل الله فكل
ما يسمى بالذكر يجوز الاتيان به باى لسان كان وباى عدد وفى اى وقت واى مكان
وباية كيفية ولينظر الانسان الحالة وما يناسبه وما يكون اشد تاثيرا فى
نفسه بتجربته سواء كان ماثورا او غير ماثور والاثر ان الدعاء الذى لدفع العدو
ينبغى ان يختاره الذى له عدو ويريد دفعه والدعاء الذى لدفع الدين ينبغى
اختياره لمن عليه دين وهكذا والاذكار الماثورة ايضا كذلك فانظر فى كل حين
الى حالتك ومرضك ودائك بدواء مناسب من اسماء الله وصفاته يا من اسمه دواء
وذكره شفاء فلكل دواء يناسب كل داء الا ترى الله لا يمكن ان يقال يا منتقم اغفر لى
ويا غفور ويا رحيم فرق شمل فلان وخذهم بل تقول يا عفو وامثال ذلك فاذا عرفت
ان كل حادث قائم باسم من اسماء الله وبحيثه عرفت ان عند طلب الحادث
لا يجوز التمسك الا بذلك الاسم فاختر دائما التوسل والتمسك بسبب حاجتك ومرادك
الذى جعله الله سبب اجراء حاجتك ومن تتبع كتب الدعوات الماثورة ونظر فيها
بنظر الاعتبار وتفكر فى عجايبها اطلع على اسماء تختص بكل حاجة فان الحجج
عليهم السلم ياتون البيوت ابوابها ويعرفون باب كل حاجة والاسم الذى به
الله يحلو كل حادث فلا يخطون الاسم ولا يتمسكون فى ذلك الامر الا به ولكن يحتاج الى
فطانة وذكاوة ومعرفة بلحنهم صلوات الله عليهم وقد اهل الجفر بعض قواعد
للاذكار لا باس بذكر بعضها لكونها احد افراد الذكر المندوب اليه والاكتار
الماموربه فان فعله السالك فانما يفعله لاجل انه احد افراد المطلق الماموربه لا غير
قال الشيخ الاجل والاستاد الاوحد اعلى الله مقامه فى رسالة النوبتية وللاسماء

الحسنى خواص مختلفة تنفعل لها الاشيا اذا استعملت كذلك على الوجه المقرر فيكون
لها ابدعات منها ان تاخذ لكل حرف من حروف اسمك اسما اوله ذلك الحرف الملفوظ
له وتذكرها بعدد اعدادها او بعدد حروف هجائها او بعدد حروف اعدادها بعد
حذف المتكرر ثم تدعوا بها بحرف النداء وتسئل حاجتك مثلا محمد تاخذ المجيد
والحليم والمعطى والدليل وتذكرها بعدد اعدادها مثلا المجيد سبع وخمسون
والحليم ثمانية وثمانون والمعطى مائة وتسعة وعشرون والدليل اربعة وسبعون
الجميع ثلاثمائة وثمانية واربعون وان كان بعدد بسط حروف هجائها ا ل م ج ى م
ى د ا ل ح ا ل م ى ا م ى م م ى م ع ى ن ط ا ى د ا ل ا م ى ل ا م فيكون اثنان واربعين و
وان شئت بحذف المتكرر فتكون تسعة او باعدادها الجفرية مائة وخمسة و
تسعين او باعداد الاسماء الجفرية ستون اقول بعد حذف المتكرر يبقى عشرة
وهى م ى ج ا د ل ح ع ن ط فلعل الغلط من النساخ واعداد الجفرية مائة وتسعة
وتسعون والظاهر ان الساقط من حساب الدال والمراد من الاعداد هو الاعداد
الجفرية ان تاخذ لم اربعين ستة احرف ى يا عشرة اربعة احرف وهكذا وقد جاء
قبل اسقاط المتكرر والمراد باعداد الاسماء الجفرية ان تاخذ اسماء جمل الصغير من الاسماء
المذكورة فتاخذ الاسم المجيد اربعة ثلثة واحد اربعة وهكذا فاذا جمعت هذه الاعداد
صارت ستين قال اعلى الله مقامه وان كان بعدد حروف اعدادها س ب ع خ م س و ن
ث م ا ن ى ه ث م ا ن و ن م ا ه ت س ع ه ع ش ر و ن ا ر ب ع ه س ب ع و ن
فتكون اثنين واربعين فهذا المثال اقول هى اثنان واربعون ان اخذ سبع بلا هاء
والقياس يقتضى اثباتها كسائر اخواتها فهى ثلث واربعون والمراد اعداد الاسماء
الاربعة المذكورة سابقا قال اعلى الله مقامه وان كان بحذف المتكرر فخمسة عشر وان
كان بحروف اعداد الجفرية اربع ه ث ل ا ث ه ا ح د ا ر ب ع ث م ا ن ى ه ث ل ث ه

اربع ه س ب
ع ه ت س ع ١٥
ح د اربع ع ه ث
ل ث ه اح د ث ل
ث ه ٥ صح

اح د اربع ٢ ث م ان ى ه ث ل ث ه اح د اربع اوبع ح ه س ع ه ث لح د ٢
اع ه ث ل ث ه اح د ث ل ث ه ست وستون اقول انه تولها اربعة فى
موضعين والقياس اثباتها كما فى اخواتها فى الاول فهى ثمانية وستون والمراد من
من هذه الاعداد اعداد حروف الاسماء بالجمل الصغير قال اعلى الله مقامه فحذف المكرر
فثلثة عشر اقول هو اربع ه ث لح د م ن ى ت س فهو اربعة عشر والكتاب مغلوط
جدا ولا يحتمل ان يكون السهو منه اعلى الله مقامه قال وكذلك تفعل بمحمد حتى
تطابقا وتذكرهما بالعدد المطابق بينهما اقول المراد ان تتصرف فى اسم محمد ايضا باحد
التصرفات حتى يصير عدده مطابقا لعدد الاسماء فى احد التصرفات فاذا تطابقا
هو العدد الذى ذا الاسماء بذلك العدد ثم تركبت قبلا زعدد اسمك ومنها ان تطلب من
الاسماء ما يوافق حاجتك اما فى العدد او فى طبيعة الحروف ومنها ان تنظر ما بين حا
حاجتك بينك من عدم التوافق كان يكون اسم حلكا خر وفرفيها التواخى والاخا
التناكر او النورانية والاخرى ظلمانية او السعيدة والاخرى النحيسة او الحارة والاخرى الباردة
وهكذا فتختار من الاسماء الحسنى ما يحصل به التعديل بينهما فاذكره بكمامه وتجمع بينه
وبين اسمك واسم حاجتك فى شكل وركبها كلمات وتدعو بها عجمية كانت او عربية
يتوجه بالملاحظة لمدلول الاسم وحاجتك حتى يتم الامر ومنها ان تاخذ ما يوافق
عدد اسمك من اعداد الاسماء الحسنى اما بالجمل الكبير اسما او اسمين او اكثر حتى يحصل العدد
مثل محمد اثنان وتسعون فتاخذ حى وهاب ولى جواد اثنان وتسعون فتقرؤا
الفاتحة ٩٢ وسورة الم نشرح ٢ وتذكر الاسماء الحى الوهاب الولى الجواد ٢ ٩
ثم تقول يا حى يا وهاب يا ولى يا جواد صل على محمد وآل محمد وافعل بى كذا ولاحظ
حال الذكر بالحى الحيوة فى كل شئ وفى الوهاب والجواد العطية لكل شئ وفى الولى القيام

بكل شئ

بكل شئ ولكن حاجتك امامها بالملاحظة الذكر وقدم امام دعائك ذكر انه دعاك
لذلك فاستجب له ووعدك فصدقه واعلم ان القاصد اليه قريب المسافة قال تعالى واذا
سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى
لعلهم يرشدون واعلم انك اذا اتيت البيوت من ابوابها فتحت لك الابواب ودخلت
البيوت الى آخر كلامه وقال فى موضع آخر منه واما كيفية استجابة الدعاء فان تعرف
الواحد ثم معناه ثم بابه فتلحظ فقرك لحاجتك فتقصد بابه وتدعوا واحدا طوى بعد جدته
ذاتك حاجتك قصدك ودعائك فيظهر معناه من بابه بحاجتك من بابها والى
هذه المراتب الثلاث اشار على بن الحسين عليه السلم فى الحديث المشار اليه سابقا بقوله
المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعانى ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا وقال
بعيده اعلم ان الاسم الاعظم على احوال فاما الاسم الخاص الاكبر فان الله ستره عما سوى
اوليائه المعصومين لئلا يبطل النظام لو وصل الى غير المعصوم فلا كلام لنا فيه لعدم علمنا
بتركيبه وان كان موجودا فى الحروف النورانية واما غير الاسم اللفظى فمنها ما يحصل بالحال
الصادقة كما يظهر للمرتاضين بالاذكار والاسماء واما بتصفية الباطن والتجافى عن دار
الغرور وترك الشواغل فلا يكون بينه وبين الله حجاب كما ان العبد يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه الحديث ومنها ثمرة العلم بالله وصفاته واسمائه فيدعوه بها ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وهو الذى اشرنا اليه هنا فاهل زماننا فاتتهم المراتب الثلاث فهم لا يحتملونه
البتة وان شرحت لهم الحال لم يفهموا المقال سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
انتهى كلامه اعلى الله مقامه ورفع فى الخلد اعلامه وقواعد اهل الجفر فى بسطهم وتكسيرهم
واستخراج الاسماء والملائكة واوفاقهم كثيرة جدا من اراد الاطلاع عليها فهى فى كتب
اهله مبسوطة ومن تمسك باسماء الله المأثورة من طرق آل محمد عليهم السلم على تلك القواعد
من باب ان ذلك تحت مطلقات الذكر الكثير لا بأس به وله الخواص المجربة ما وافق منها البرهان
والتجربة ونحن نكتفى فى الفصل بما ذكرنا منها فانها كافية ان شاء الله

ولا علينا ان نختم هذا المطلب بذكر الاربعين وما يناسبه اعلم ان الاربعين سر من سر الله
وامر من امر الله وحكمة عجيبة من حكم الله لا يتحول شيء عن حال الى حال الا في الاربعين
ظاهرا او باطنا فلا يتم شيء الا في الاربعين ولا يكمل الا في الاربعين وتفصيل هذا المعنى
يطلب من سائر كتبنا واما الذي يناسب هذا المقام ان هذا العالم اثر مشية الله المخلوقة
بنفسها فهو على صفتها فهو عندها في مقامه مخلوق بنفسه لها قائم بنفسه باقامتها ايا
بنفسه فله مقامان مقام دهري فهو قائم بنفسه من حيث الجسمية ولا كلام فيه ومقام زماني
فالموجودات الزمانية الحادثة في الارض قائمة بالسموات وذلك لان السموات عرصة
المشية والعناصر عرصة الامكان ويستخرج القوى الامكانية باشراق السموات الى
الفعلية فاشراق السموات هو القوة الفاعلة والعناصر هي القابلة فاذا اشرقت السموات
عليها حركها وضرب بعضها ببعض وركبها لاستخراج سر الوحدة الفلكية منها فلها
في مقام القابلية ثلث دورات الاولى تركب بعضها ببعض تركب اختلاط في الظاهر على غير
اعتدال وصفاء عن الاعراض الهبائية فيحصل منه الجماد الذي ليس له طبع واحد فانما له بكل
جزء طبع والثاني تركب بعضها ببعض امتزاج على غير اعتدال وصفاء عن الاعراض
الطبعانية وان كان صافيا عن الاعراض الهبائية فيحصل منه المعدن الذي له طبع واحد
ولكن لاختلاطه بالاعراض الطبعانية صار لا ينمو الان فيه ماسكة وهاضمة لما يهضم وما
وصل اليه من الخارج ويحيله الى شكله ويمسكه وليس فيه جاذبة ولا دافعة ولا مربية
نعم قد صفا في جوهره من الاعراض الهبائية وان جاوره اعراض هبائية تزول عنه
بادنى تدبير فتلك الاعراض بمنزلة التراب المخلوط مع سحالة الذهب على نحو المجاورة لا
الممازجة والثالث تركب بعضها ببعض تركب اتحاد على اعتدال نوعي بصفائه عن العرضين
الهبائي والطبعي وخروج طبع واحد له من القوة الى الفعلية الذي هو بمنزلة القطب
في العناصر والقلب الصالح لايواء الروح الفلكي فيه فصار ينمو بفضل الروح الفلكي

ويتحرك

ويتحرك الى كل جهة ويظهر من كل من عناصره بفضل الروح الفلكي ومثاله فعل كالجذب
والهضم والدفع والمسك والارباء والزيادة والنقصان فلما تم للمركب هذه الدورات
الثلثة صلح لاظهار النفس الفلكية وظهورها عنها فانه بمنزلة مرآة صافية
قد خلصت عن الاكدار وفارقت الاغيار وتوجهت الى الشاخص بكلها فالقى في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله فحينئذ يظهر فيها النفس الفلكية الحيوانية وتستولي عليها بالامر
والنهي والحس والارادة فتبصر وتسمع وتذوق وتشم وتلمس وترضى وتغضب وتتحرك
وتسكن فهذه الدورة هي الدورة الرابعة فتسمى الثلث الاول بالدورات القابلة وهذه
الدورة بالمقبولة فاذا دار الشيء هذه الدورات تم على مقتضى هذا العالم واستوفى
مراتب الارض والسماء وصار كلمة تامة واسما تاما ينشأ منه الاثار السفلية والعلوية الا انه
ادنى مراتب التمام ثم له بعد ذلك لاستيفاء المراتب الغيبية ايضا اربع دورات ثلث قابلية
وهي الحيوانية والملكية والجنية والانسانية هي الدورة المقبولة لها فاذا استوفى المركب
هذه المراتب صار كلمة تامة غيبية ينشأ منها اثار وذلك لان دورة الحيوانية والملكية
والجنية من مراتب ارض الطبايع الغيبية فلما بلغ اشده واستوى ثم مراتب قابلية اتيناه
حكما وعلما وهما من النفس الانسانية فظهر عليه اشراق النفس الانسانية من سماء الملكوت
الفاعلة في الارض بسر اللاهوت فاذا ظهر فيه النفس الانسانية صار تاما كلمة الى المراتب
الغيبي فهو بالنسبة الى الاعلى في مقام الادنى مراتب القابلية ويلزمه في غيب الغيب
ثلث دورات الاولى الانسانية والثانية النبوة والثالثة الخاتمية وذلك انها
من دورات قابلية ارض الامكانية المقيد فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما
سرمديا من سماء المشية السرمدية فهذه هي الكلمة التامة التي انزجر لها العمق
الاكبر ونفس الله التي لا يعلم احد ما فيها والاسم الذي خلق بالحروف غير مصوت
الى ان جعله على اربعة اجزاء معا ليس شيء منها قبل الاخر فاظهر منها ثلثة وهي

دورات القابل لفاقة الخلق من حيث القابلية اليها واخفى منها واحدا وهو المقبول
المكنون المخزون وان شئت ان تاخذ القوابل قوابل الكلمة الرمانية وقوابل الكلمة
البرزخية وقوابل الكلمة الدهرية فكل واحدة منها دورة بالنسبة الى الكلمة الكلية
التامة والمقبول الاعظم السرمدي فكمال دورات القابلية للكلمة التامة التي لا
يجاوزها بر ولا فاجر وينقادان لها تسعة وهي قوى طا وهي القابلية العظمى و
العاشرة هي المقبولة وتلك عشرة كاملة ولسنا الآن بصدد بيانه بالجملة لما كان في
كل دورة من دورات القوابل على حسب مقامه عشر قبضات تسعة من الافلاك وواحدة
من الارض وان كانت تختلف في القوة والفعلية صار مراتب القابلية ثلثون وهي
قوى كلام قطب اسم الولي ومركزه وهي ميقات موسى لاتمام قابليته وواعدنا موسى ثلثين
ليلة وكذلك يكون للمقبول ايضا عشر قبضات وبها يتم ميعاد دبر اربعين ليلة
ويكمل الشيء في اربعين فجرى هذا السر في جميع الموجودات وصار تمام الابدال في
تحول كل شيء من حال الى حال وفي تمام كل شيء وكماله وبذلك وردت الاخبار عن الائمة
الاطهار سلام الله عليهم ما اختلف الليل والنهار وفي القدسي خمرت طينة آدم
بيدي اربعين صباحا وفي الوسائل عن العبد الصالح عليه السلم انه سئل عن النطفة ما فيها
من الدية وما في العلقة وما في المضغة وما في المخلقة وما يقر في الارحام فقال
انه يخلق في بطن امه خلقا من بعد خلق يكون نطفة اربعين يوما ثم مضغة
اربعين يوما ففي النطفة اربعون دينارا وفي العلقة ستون دينارا وفي المضغة
ثمانون دينارا الخبر عن علي بن الحسين في حديث في حد النطفة هي التي اذا وقعت
في الرحم فاستقرت فيه اربعين يوما وفي حد العلقة هي التي اذا وقعت في الرحم
فاستقرت فيه مائة وعشرين يوما الخبر ولكل منها اربعون يوما يتحول من حال الى
حال ورووي في اخبار عديدة ان من شرب الخمر لم يقبل منه صلوة اربعين صباحا

ثمانين يوما وفي حد المضغة هي التي اذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه صح

وقيل لابي الحسن

وقيل لابي الحسن عليه السلم انا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من شرب الخمر
لم تحسب صلوته اربعين صباحا فقال قد صدقوا قيل كيف لا تحسب اربعين صلوته صباحا
لا اقل من ذلك ولا اكثر فقال ان الله قدر خلق الانسان فصيره نطفة اربعين يوما ثم
ينقلها فيصيرها علقة اربعين يوما ثم ينقلها فيصيرها مضغة اربعين يوما فهو اذا
شرب الخمر بقيت في مشاشه اربعين يوما على قدر انتقال ما خلق منه ثم قال وكذلك
جميع غذائه اكله وشربه يبقى في مشاشه اربعين يوما انتهى وفي رواية عن ابي عبد الله
عبد الله عليه السلم في شارب الخمر لا يقبل الله منه صلوة ما دام في عروقه منها شيء انتهى
وقد حدد باربعين يوما فلا يتحول من طبيعة الخمر الى اللحم الطاهر الخالص الا في اربعين
يوما وروي ليس له توبة في الاربعين فان مات فيها دخل النار وروي ان مات في
الاربعين مات كافرا وقد ورد عن ابي عبد الله عليه السلم في اللحم من تركه اربعين يوما
ساء خلقه وقيل لابي الحسن عليه السلم ان الناس يقولون من لم ياكل اللحم ثلثة ايام
ساء خلقه فقال كذبوا ولكن من لم ياكل اللحم اربعين يوما تغير خلقه وبدنه وذلك
لانتقال النطفة في مقدار اربعين يوما انتهى فتبين من هذه الاخبار والايات
ان في الاربعين سرا من اسرار الله وفيها يتم كل ناقص ويكمل كل تام وفيها
يتحول كل شيء من حال الى حال فكذلك يكون التحولات النفس في ترقياتها وتحولاتها
واستكمالاتها ومن ذلك ما روي في كنز الدقائق عن الكليني بسنده عن السندي بسنده
عن ابي جعفر عليه السلم قال ما اخلص عبد الايمان بالله اربعين صباحا او قال ما اجمل
عبد ذكر الله اربعين يوما الا ان هداه الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت
الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه ثم تلا هذه الاية ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين فقال فلا ترى
صاحب بدعة الا ذليلا ولا مفتريا على الله وعلى رسوله واهل بيته صلوات الله عليهم

الا ذليلا وفي عيون اخبار الرضا عليه السلم بسنده العلى قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله ما اخلص عبد لله عز وجل اربعين صباحا الا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
انتهى ولاجل ذلك بعث النبي صلى الله عليه واله بعد استكمال الاربعين سنة ويكون كمال
عقل كل امرء في اربعين فقد روى عن ابي عبد الله عليه السلم ان العبد لفي فسحة من امره ما
بينه وبين اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملكيه قد عمرت
عبدي هذا عمرا فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره
وعن ابي جعفر عليه السلم قال اذا اتت على الرجل اربعون سنة قيل له خذ حذرك فانك
غير معذور الخبر وعن ابي عبد الله عليه السلم اذا بلغ العبد ثلثا وثلثين سنة فقد بلغ
اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ منتهاه فاذا طعن في واحد واربعين
فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن كان في النزع انتهى بالجملة ان
الانسان اذا وقع نطفة في الرحم تتعلق به الروح النباتية الى اتمام بدنه ثم تتعلق به
الروح الحيوانية بعد اربعة اشهر ثم تتعلق به الروح الناطقة اول تولده في الدنيا
ويترقى شيئا بعد شيء ويزداد فهما وادراكا الى ان تتعلق به العقل فيترقى ويزداد يبلغ
باتباع الشرع الى ان يبلغ اربعين فيبلغ منتهى عقله ثم يبدو له في النقصان كما ازداد الى ان
لا يعلم شيئا ويعود جاهلا فيبقى فيه الى ان يموت فيحمل فالاربعون هو منتهى
الكمال فان في ثلثين سنة يكمل قابليته وفي اربعين يكمل مقبوليته ولذلك لما بلغ ظاهر
النبي صلى الله عليه واله وعلى اله ثلثين استعد لظهور سر الولاية فتولد علي عليه السلم وظل معه
عشرا فاستكمل اربعين فاذا ادخل بقى صاحب الولاية التي هي مقام النفس والنبوة وا
النبوة مقام عقلها ثلثين سنة فلقب محمد صلى الله عليه واله بسيد الميم وخص علي عليه السلم
بحرف اللام لعواهما بالجملة ان الاربعين سر من سر الله وامر من امر الله به يستكمل كل
ناقص وفيه يبلغ كل مجاهد ساله فينبغي ان يديم الانسان كل ما يلتزم به اربعين يوما

اقلا ومن زاد استزاد والاربعون الاصغر هو اربعون يوما والاوسط اربعون ار
بعينات والاكبر اربعون سنة وقال اهل الرياضة ان لكل نبي اربعين فلادم عليه السلم
اربعون التوبة ولادريس اربعون الرفعة ولنوح اربعون النجاة ولابراهيم اربعون الاكرام
ولصالح اربعون الاستكشاف وللقمان اربعون الحكمة ولداود اربعون الاستكمال و
لسليمان اربعون الاستعظام ولايوب اربعون الاستشفاء وليوسف اربعون الاستعظام
وليعقوب اربعون الاستصباه وليونس اربعون الاستخلاص ولعيسى اربعون الاستنجاح
ولمحمد صلى الله عليه واله وعلى ساير الانبياء اربعون الوصال الى ال الانبياء سلام الله عليهم
والاولياء مرتاضون باشد الرياضة في جميع عمرهم فهم دائما في الاربعين لا يفيقون ومن
الذي يقدر على تلك الرياضة الشاقة التي قدم بعض ذكرها والله يعلم حيث يجعل
رسالته فهم مع ذلك المقام يرتاضون تلك الرياضات الشاقة ونحن نريد ان نشبع من الذ
الطعام ونلبس انعم الثياب ونركب فره الدواب وننكح احسن النساء ونستريح من كل
تعب ونبلغ مع ذلك اعلى درجات المقربين فاذا نحن اشرف الانبياء والمرسلين والاولياء
المكرمين اذ هم لم يبلغوا ما بلغوا الا بتعب ومحنة ونصب ونحن نريد ان نبلغ ما بلغوا بلهو ولعب
وذلك لا يكون واعلم ان لهم اي لاهل الرياضة ثلث اربعينات اربعون ترك العادة و
اربعون تبديل الاخلاق واربعون تصفية الباطن والمكاشفة ولهم اعمال واذكار
في شروط واداب ويشترطون فيها امر الاستاد ومراقبة الشخص ليامن اخطار ما يظهر له
وهو الحق الذي لا مرية فيه فان الانسان اذا بنى على الرياضة والخلوة يظهر له بعض
الاشياء التي يدهش منها فلو كان بغير هاد فلربما ياخذه العجب والاغترار ويفسد
عليه دينه ولربما يسول له الشيطان امورا منكرة ويشبه عليه امره فيدعي ما ليس له ومما
نسب الى النبي صلى الله عليه واله من تزهد بغير علم جن في اخر عمره او مات كافرا انتهى ولربما
يجتمع عليه الشياطين ليخرجوه عن الزهد والعمل ويظهرون له بصور منكرة ويلقون اقاويل اليه

باطلة فلا بدّ من يطلع عليه يوقفه على ما يظهر للسالك مما لا عبرة به وما به عبرة ويقوى قلبه ويؤمنه من المخاوف ويعلّمه لكل داء دواء وفي كل مقام ذكرا وعملا ويعرفه ما يظهر له من الشياطين
وما يكون من جهة الملائكة فايّاك ايّاك ان تقدم على امثال هذه الرياضات من عند
نفسك من غير استاد عليم خبير شفيق مراقب تبث اليه شكواك وتطلعه على ما يظهر لك
يوما فيوما واعلم ان في الاذكار والاوراد خواص لم تسطر في كتاب لم تجر في خطاب انما
تنتقل من صدر الى صدر ولا يطلع عليها احد ممن لم يفز بمعرفة حملتها الا يطلع عليها
ويخبط فيها خبط عشواء ولا يعرف ما يصلح مما يفسد واما الاستاد فهو الذي عرف تلك
الخواص ويحمل السالك كل يوم على ما فيه صلاحه ويونسه في الوحشة ويعلمه من الجهالة
ويوقفه على الخطرات ويؤمنه من المخاوف واعلم ان وراء هذا الستر الظاهر ممالك
من قبله العامة امورا لم تره عين ولم تخطر على قلب بشر ولا يصدقها العوام الذين
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون البتة ولا يجوز للجاهل
بها ان يقتحم مسالكها وان يهجم موارد ها من غير هاد خبير ودليل بصير وقد
سمعت من استاذي العالم اعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه قال انه لم يجر عادة الله
الله سبحانه في خلقه ان يترقى احد من غير استاد ورفيق انتهى اقول ان الانسان هو
امكان ما يراد فيه وامكان كل صفة خيرا او شرا وجميعها فيه بالقوة يوم اول المولى
اعلام لا تعيّن لها وليست تخرج الى الفعلية الا بمكمل خارجي كما انه كان فيه
قوة الايمان والكفر والسعادة والشقاوة والاعمال الصالحة والطالحة وقوة الكشف
عن الحقايق ومشاهدة الدقايق ومعاشرة الارواح وليس يخرج شيء من ذلك الى
الفعلية بنفسها ولا بناقص عادم لها فلا بدّ من كامل في ذلك مكمل يخرج بقوة نور
تكميله تلك الصفات من القوة الى الفعلية وهو الاستاد واما الرفيق فان اقرب

قوة النطق ولم تخرج الى الفعلية الا بمعلم وكان فيه قوة العلوم ولم تخرج الا بمعلم وفيه قوة الصنايع وليست تخرج الا بمعلم وكذلك فيه هنا

مايكون

مايكون الشيطان الى الانسان حال وحدته هذا والواحد ياخذه الكسالة والملالة و
الضجر والرفيق منشط مهيج مشوق وللانسان حوائج لا بد له منها ولا بد له من ان يستعين
فيها بغيره ويعاشره فان كان غير مناسب له وغير سالك مسلكه يعوقه عن سلوكه فلا بدّ
وان يكون له راخ مناسب له موافق له في همّه متوجه الى مقصده معا وفان على حاجاتهم
وليسلكان سبيل ربهما ويهتديان بهدى استادهما وتفصيل هذا المطلب تمام اخر ولما
كثر حجم الكتاب رأينا ان نختم هذا المجلد هنا واسال الله ان يعينني على ختم جميع
ما قصدناه وعزمنا على رسمه في ساير المجلدات والله هو المستعان وعليه التكلان و
اسال الله المنان ان يجعله ذخيرتي ويوفقني للعمل بما فيه والقيام بما انطوى عليه و
يوفق ساير اخواننا المؤمنين على العمل بما فيه ومعرفة ما انطوى عليه في ظاهره وخافيه
وكان الفراغ من رسمه ضحوة يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة
الثلث وسبعين بعد المأتين والالف
وانا اقول الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وصلى الله على سيدنا محمد
البشير النذير الهادي
واله الطيبين واستغفر
الله من زلة الاقدام
ومضلة الاحلام
انه غفور
رحيم
تمت

كاتبه عبد الحسين بن [illegible] الفروني